حلف الأفاعى

بين
الثوره والإرهاب

بقلم

د/ شامل أباظه

١٩٩٤

حلف الأفاعى

بين

الثوره والإرها ب

بقلم

د/ شامل أباظه

١٩٩٤

الأهــداء

حينما أتشرف بإهداء هذا الكتاب إلي والدي وأستاذي إبراهيم دسوقي أباظة باشا ، فإنني أكون قد أهديته أيضا إلي أبناء جيله العظماء من شباب وزعماء ثورة ١٩١٩ ، وإلي أبناء المدرسة الواحده التي تشعبت إلي أحزابها الثلاثة الوفد والأحرار الدستوريين والسعديين.

ولعلنا بعد كارثة ١٩٥٢ قد أدركنا تمام الإدراك أن مساحة التفاهم فيما بيننا كانت أهم وأعظم بكثير من مساحة الإختلاف .

وهذا الكتاب هو دعوه لأبناء وأحفاد هذا الجيل النابغ الذي أصبح في ذمة التاريخ ، إن يتداركوا مابقي من هذا التراث الضخم وإن يتصدوا لشراذم الجهل والإنتهازية.

إلى والدى العزيز فى أكرم جوار ،،

شامل أباظة

المقدمة

أصبحت مصر وكأنها بلد مفتوح أمام الأحتلال الجديد ، وهو الإحتلال الذي يخالف طبائع الأمور،لأن الجيش الغازي هو جيش مصر الذي ترتجيه البلاد للذود عن حياضها وتأمين حدودها في الخارج ، وهو صمام أمنها وإستقرارها بعد أن تبارت دول الشرق الأوسط في تحديث جيوشها وتزويده بأحدث الأسلحه المتاحه ، وبعد أن زرعوا إسرائيل في المنطقة ، وكأنها الممثل للمصالح الأمريكية في أغني مناطق البترول العربية ، وعندما نتكلم عن الأسلحة المتاحه فإننا نشير إلي التعهد الأمريكي بعدم تزويد الدول العربية بأية أسلحه تخل بميزان القوي بالمنطقة ، مع تأمين إسرائيل بحيث يظل ميزان القوة دائما في صالحها بالنسبة لجيرانها مجتمعين.

ولعل سياسة الدولتين الأعظم في الحقب مابعد الحرب ، وحتي تفكك ماكان يسمي بالإتحاد السوفيتي ، كانت ترمي دائما كل منها إلي استقطاب الدول الصغيرة وإصطناع الأزمات والفتن حتي لاتجد هذه الدول المتنازع عليها من سبيل إلا في ظل حماية أحدى الدولتين الإعظم

كما لم يكن أمام هذه الدول من خيارات في سوق السلاح الذي تحتكره هاتان الدولتان كذلك .

ونظرتنا الي الماضي القريب توحي لنا ان هاتين الدولتين كانتا علي حد أدني من الإتفاق علي مناطق النفوذ ، واحترام المصالح

الحيوية فى ظل الوفاق الدولي بحيث لاتمس التعهدات القائمة بينهما والتى لايعرف العالم عنها الا ما يسمح بنشره من وثائق ، وبعد انقضاء فترات محدده وفقا لأهمية هذه الوثائق من الناحية القومية ، ومن هذه الوثائق مالا يسمح بنشره علي اطلاقه.

بينما يدور التنافس فى المناطق الهامشية وبقدر متفق عليه ، مع الإعتراف بنسب محدده من المصالح لكل منهما تعترف بها كل دولة للأخري تأمينا لمصالحها، ومع إعاده النظر من وقت لأخر فى الخريطة العالمية وفقا للمتغيرات الدولية وتأمينا لعدالة التوزيع بينهما.

- وفي تصورنا إن هنالك من المقدسات مالايجوز التغاضي عنها في مجال التنافس، ولعل المثل الأوضح هو دول الخليج ومنابع البترول في الشرق الأوسط وعلي وجه الخصوص المملكة السعودية والكويت التي تحظي بالرعاية الإمريكية بالدرجة الأولي.

ويبدو أن التعامل بين القوتين الأعظم كان يدور فى نطاق الكرة الأرضية ككل وكصفقة واحده ، وبحيث اذا مأخلت دوله منهما في تعهداتها في أحد مناطق النفوذ ، فإنها تفقد صلاحياتها في مناطق أخري.

وقد دأبت الدولتان الأعظم علي إصطناع العملاء في الدول الأخري التي يجري فيها التنافس بحيث شهدت هذه المناطق المضطربة ووفقا لما اصطلحوا علي تسميته بلعبة الأمم ، زعامات برزت وانتفخت وملأت أحراش غاباتها بزئير دونه زئير الأسود ، وبخطب

طغانه دونها ماكان يتردد قبل الحرب العالمية الثانية من الدكتاتوريات كالنازية والفاشية والماركسيه.

ولقد خلقوا من هذه الدمي أبطالا حيث لابطوله ، وزعامات حيث لازعامه - باحدث مابتكرته وسائل الدعاية والترويج والعلوم النفسية من أساليب . ومثل هذه العرائس التي تحركها الأيدي الأميركيه أو الروسية هي التي كان يناط بها المهام التي تتطلبها المصالح الإمبريالية في العالم .

وأصبح لهذه الزعامات مستشارون يسدون اليهم النصح أو ينزلون عليهم الوحي ، هذا اذا ماكانت هذه الزعامات المصطنعة علي درجة من الواقعية ، فهي تصدع بالأمر ، تتلقاه فتنصاع لأنها تدرك جيدا عاقبة التمرد، إلا أنه في كثير من الأحوال ماتذهب السلطة المطلقة بعقول أصحابها الذين ليس لهم عهد بعيد بفنون السياسة ، وخاصة في حالات الدكتاتورية العسكرية فهم بطبيعتهم ليسوا مؤهلين لإدراك كنه الحرية والديمقراطية وفنون السياسة.

وهكذا فقد شهدت مصر زعامات ثورة ١٩٥٢ التي انتقلت أو أنها وجدت نفسها بين عشية وضحاها ترتفع عن محيطها الضيق إلى عالمنا العربي ثم الإسلامى ثم الإفريقى ، ثم دول عدم الإنحياز ، ثم انطلقت وحلقت حتي ملأت الدنيا وشغلت الناس . ولكن عبد الناصر "تختلط عليه الأمور "، كما يقول ثعلب الثوره أنور السادات في كتابه البحث عن الذات ، فيفقد بصيرته ، حتي أصبح لايبصر ما بعد أنفه ، بل لعل مداه في الرؤيه كان دون أنفه الطويل .

ولقد اعتقد عبد الناصر أنه قد انتصر في حرب سنه ١٩٥٦ علي دول ثلاث منها فرنسا وانجلترا وهي الإمبراطورية التي كانت الشمس لاتغرب عنها ، ولم يدرك ان انتصاره المزعوم كان نتيجة لقرار أصدره الرئيس الأمريكي ايزنهاور حينما أمر الدول الثلاث بالإنسحاب فتصدع للأمر. ويقول بن جوريون مقولته المشهوره " لابد من الخوف مما لابد من الخوف منه" . أما في مصر فقد ذكر السادات فى كتابة [١] " أن حاشية عبد الناصر لم يكن لها من شاغل الا تضخيم ذاته حتي تبقي لهم مناصبهم " كما يقول في موضع آخر ، إن عبد الناصر كان " مشغولا بالخرافه التي أصبح إسمه مقترنا بها ... خرافه كبيره جدا فى مصر والعالم العربى فهو البطل الذى حقق النصر على امبراطورتين كبيرتين " **بريطانيا وفرنسا** " فبعد أن أغفل عبد الناصر الدور الحقيقى الذى لعبه أيزنهاور في هذا المجال مما حول الهزيمة العسكرية الى نصر سياسى أصبح كما يبدو أول المصدقين إنه أنتصر ... لا للحقيقة وهى الهزيمة العسكرية" .

أما تحليل الموقف الأمريكي وقرار الرئيس ايزنهاور وأبعاده ومراميه فمجاله دراسة أخري ، إلا أن هذا القرار رغم مايثيره من دراسات متضاربة فقد كان بداية انسلاخ أمريكا عن حلفائها ، وبداية زعامة امريكا المنفرده في العالم وكذلك استقلال القرارات الأمريكية وفقا لمصالحها الدولية وتنكرها للإستعمار القديم .

وبعد انحسار حرب سنه ١٩٥٦ ، واحتكار جمال عبد الناصر للنصر المزعوم وتصرفه كزعيم ملهم فأنه كان بذلك يخرج عن دوره المرسوم إلي مصيره المحتوم شأنه شأن من سبقوه.

وفي مصر مازال مصرع الزعيم يؤرق المخدوعين والحالمين والضالعين في المؤامرات والمنتفعين - واذا مات عبد الناصر فإنها سنة الحياة والنهاية المحتومة للبشر. أما موت الآلهة ، أما خسوف القمر فهو شئ آخر في عرفهم ، فهم مازالوا يهيمون في التيه ، يندبون آمالهم الضائعة وأحلامهم المبدده.

لقد قامت الثورة في مصر بعد أن مهد لها الاستعمار أخبث تمهيد، مستغلا الفوضي التي كانت تسود البلاد في ظل ملك لم يستطع أن يرتفع إلي مستوي الأحداث .

وكان يتنازع النفوذ في مصر وفي أخريات الحكم الملكي ضربان من ضروب الإستعمار قديمه وحديثه ، إلا أن السباق كان محسوما منذ البداية للولايات المتحده التي كانت تعتبر نفسها الوريث الطبيعي للإمبراطورية البريطانية.

فانجلترا لها أسلوبها العتيق الذي لم يعد صالحا فى عالم مابعد الحرب فهو ينوى وحده ويضمحل وينحسر، كما أنها قد خرجت من الحرب منهوكة القوي مستنفذه الموارد.

- ولعلها قد أخطأت في اختيار ممثليها فى مصر ، وخصوصا اللورد كيلرن ، أو "سير مايلز لمبسون" الذى إقترن إسمه بأولى تحركات الجيش السرية التى هالها الأسلوب الإستعماري المتعجرف في احداث ٤ فبراير ، وفرض وزاره وفدية رغم أنف الملك ، اذ أقتحم

السفير القصر الملكي تحوطه الدبابات والمدرعات ، دافعاً بمنكبه العريض من يعترضه من رجال القصر حتي كاد أن يفقد نو الفقار رجل الملك العجوز توازنه بعد أن دفعه دفعاً . بل إنه كان يؤدي مهمته بسعادة غامره كما سجل هو في مذكراتة .

وربما كان للسفاره البريطانية حججها من وجة نظرها ومصالحها الإستعمارية ، فقد كان القصر الملكي يزخر في أثناء الحرب العالمية بالحاشية الإيطالية وأغلبهم ممن ينتمون إلي أحط الطبقات كالحلاق ومربي الكلاب الذين أصبحا من نوي النفوذ في الحاشية الملكية. كما كان القصر يحتوي أيضا علي الدوائر الممالئة للمحور والتي أقحمها الملك فى أمور الحكم وشئون السياسة بغير سابق دراية أو خبره.

كما كان القصر يزخر أيضا بالطبقات التي تدعي الأرستقراطية من الأتراك المتمصرين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، بل أن كثيرا منهم من كان متزوجا من زوجات المانيات . وكانت الجالية الإيطالية في مصر من أكبر الجاليات كما كانت متعصبة للفاشية الموسولينية بوجه خاص ولقضية المحور علي العموم .

- إلا أن وقع هذا التهجم علي القصر الملكي كان بالغ الشدة علي الجيش المصري الذي شعر بالمهانه ، وكذلك كان شأن الشعب المصري علي اطلاقه ، وكان ما يزال متعلقا **بالملك فاروق** كل التعلق ، ومازال يتردد في أذني تلك الأبيات التي انتشرت في هذه الآونه ومنها:

دخلوا علي الأسد العرين وسعوا إليه مدججين

مولاي عفوك عنهمُ والعفو عندك كل حين

ضلوا الطريق إلي بني غازي فجاؤا عابدين

والأبيات هنا تعبر عن غضب الشعب كما تعبر عن الشماتة لهزيمة جيوش الإنجليز في بني غازي ، إلا أن شعبية حزب الوفد قد عكست الموقف إلى حين.

كما كان **اللورد كيلرن** بالغ القحه في تعامله مع الملك حتي أنه كان لايشير إليه إلا بلفظ **الولد The boy** ، وكان يقحم نفسه فى أدق خصوصياته حتى إنه فرض عليه مدرسا بريطانيا انتقاه له بنفسه محاولاً التأثير على توجهات الملك الشاب.

– واحقاقاً للحق فإن توجهات الملك في بدايتها كانت مصرية وطنية صميمة ، كما كان متعاطفا مع القضية الفلسطينية ، وكان يحاول فى أول عهده التقرب إلى الشعب عن طريق الدين ومايظهره من تطلعات إسلامية وكان من أشد المقربين إليه الشيخ ، **محمد مصطفي المراغي** ، وكان يحرص على صلاة الجمعه، من كل أسبوع وفى معيته الإمام الأكبر – وكان الشيخ يدعو له ويحاول ماوسعه الجهد أن يضفى عليه الإمامه والخلافة للدول الإسلامية.

إلا أن الشيخ أيضا كانت له تطلعاته السياسية ولعلها كانت تلاقى كل الهوى فى نفس **الملك فاروق** – من تمسك بحياد مصر فى

الحرب العالمية الدائره ، والدعوى إلى الوقوف بعيدا عن النزاع العالمي وتجنيب مصر ويلات الحرب ، وكانت له مقولته الشهيرة " **إنها الحرب التى لا ناقه لنا فيها ولاجمل**" ولعل أكثر المناهضين للأنجليز من حاشية الملك ومستشاريه هو **علي باشا ماهر** ، رغم ماكان يعرف عنه من تردده وتخاذله عن إتباع سياسة صريحة محددة ، وعجزه عن إتخاذ القرارات الحاسمة إلا أنه رغم ذلك كان متعاطفا ولاشك مع دول المحور وعلى ثقه إن مصير الحرب سيتحدد لصالحهم .

ولعل صلف السفير وعجرفته قد ضاعفت من هذا الأتجاه المعادي للإنجليز فى دوائر القصر ، إلي جانب كره المصريين للإستعمار علي وجه العموم وهو من الأمور الطبيعية، كما كان لأسطوره روميل علي رأس الجيش الألمانى ماكان يثير خيال العالم وإعجابه.

- إلا أن العواطف الشخصية والمشاعر الإنسانية شئ ، وحسابات السياسة البارده شئ آخر، فرغم عداء الحزب السعدى الشديد للإنجليز بزعاماتة الوطنية التى كانت تقود الحركة السرية ضد الإحتلال البريطانى فى ثورة مصر سنه ١٩١٩ ، فأنهم أعلنوا منذ البداية رأيهم في وجوب دخول مصر إلى جانب الإنجليز فى بداية الحرب العالمية الثانية ومنذ اعلانها.

وسنرى حجتهم في ذلك في الصفحات المقبلة ، إلا أنني ألخصها فأقول أن الرأى كان قد أستقر عندهم علي المطالبة بالجلاء الكامل بمجرد إنتهاء الحرب.

وكان يدور في اعتقادهم إن دخول الجيش المصري يمهد للمفاوضات المنتظره أفضل تمهيد ، بل أن تقاعس مصر عن حماية حدودها ، تاركه هذه المهمة لجيوش الحلفاء منفرده يعني في حد ذاته الإعتراف بالحماية البريطانية الفعلية ، وقبول مصر استبدال سيد بسيد واحتلال باحتلال.

وأود هنا أن أنقل بعض الفقرات من واقع خطاب السفير الأنجليزي في ذلك الحين "**مايلز لامبسون**" إلي إيدن في ٢٨ يوليو سنه ١٩٣٨ مما يفصح عن الثأر القديم والقائم بين الأنجليز ومابين **النقراشى** *وهو الذى ينادى بدخول الحرب إلى جوار الأنجليز* . وهذه الفقرات منقوله عن كتاب مؤسسة الأهرام - مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية تحت عنوان " **مصرو الحرب العالمية الثانية** ص ٤٦" يقول السفير في خطابه " **فإن الموقف الذي أتخذه (النحاس باشا)** تجاه المسألة الفلسطينية كان معقولاً وجديرا برجل دولة" ، ومتفقا مع ماينتظر من رئيس وزراء دولة حليفه ، ويعكس عزمه على التعاون القلبي معنا في خصومته الشديدة **للنقراشي باشا** ورغبته في التخلص منه.

والنقراشي باشا دون شك يخفي وراء إسلوبه الناعم الخلاب رغبة متحرقة للتخلص من كل موظف إنجليزي في خدمة الحكومة المصرية وموقفه هذا قد سبق أن أبلغتكم عنه في رسالتي رقم ٧٦٩ المؤرخة ١٦ يونيو ، وفي برقيتي رقم ٤٢٦ في ٢٤ يوليو . (من الوثائق البريطانية).

ولعلنا نتبين أن كان الأمر يحتاج لمزيد من بيان أن قرار الحزب السعدي في العمل والمناداه بضروره دخول مصر إلي جانب الحلفاء في الحرب العالمية منذ إعلانها كان قراراً لاينبع إلا عن وطنية صادقة وشجاعه عظيمة تعكس بعد النظر للحزب السعدى ككل.

وحتي لايتشعب بنا الحديث فنفسد إنسياقة ، ونحن في هذه المقدمة بصدد شرح الأسباب التي كانت وراء الإضطراب والفتن في مصر ، فإننا نعود ثانيا إلي حادث ٤ فبراير وهو في رأينا المقدمة لثورة ١٩٥٢ ، وأن المخابرات الأمريكية الحديثة العهد بالسياسة الدولية كانت قد فطنت ببعد نظرها لمدي مايمثله جرح ٤ فبراير في نفوس الضباط والملك والشعب . بل إننا نجد في مذكرات **اللورد كيلرن** فقرات نقلها كتاب Too Rich لمؤلفه **وليم ستاديم** يقول فيها " أنه علي أغلب الأحتمالات ، ووفقا لمعرفتي الشخصية بطبيعة **الملك فاروق** فإننا اكتسبنا عداءه الدائم والمتزايد والذي لن يهدأ حتي تحين الفرصة للإنتقام" .

ويعقب المؤلف **ستاديم** : أن سير" **مايلزلامبسون**" وهو المتعجرف الوقح لم يكن صادقاً في حدسه بقدر ماسطرته نبوءته .

ولقد إستغل رجل الإنقلابات **كليمنت روزفلت** حادث ٤ فبراير ليتقرب إلي **الملك فاروق** متعاطفا معه بل ولقد كان موقف عمه العجوز **فرانكلين روزفلت** رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت كذلك.

وقد اتاحت صداقة الملك **بكليمنت روزفلت** ورجاله في مصر ان يقيموا صداقات عميقة مع الأوساط المختلفة وعلى وجه الخصوص مع كثير من الضباط المصريين ، ولعل مثل هذه الصداقات ومحاولات التعرف علي طبيعة السياسة في مصر كانت تمهيداً لما بعد الحرب ، وقد أدركوا تماما أن زعامه العالم لابد وان تنتقل من الإمبراطورية المنهكه والمفلسه إليهم.

بل أن **الرئيس روزفلت** نفسه لم يترك للساسه الإنجليز فرصة للشك فى مقاصد وأهداف الولايات المتحده ، فقد صرح فى كثير من المناسبات إن الوقت قد حان لإعادة ترتيب العالم ، وإعاده الموازين في توزيع الثروات الطبيعية.

ولم يكن يخاف علي **تشرشل** وهو يستنجد بالولايات المتحدة إن لكل شئ ثمنه وإن المساعدات البالغة الضخامة التى تتلقاها بريطانيا أثناء الحرب ، لابد وأن يكون لها مقابلها الفاحش فى النهاية ، ولعل نظر الولايات المتحدة كان أكثر تركيزا على دول البترول فى إيران والسعودية وكذلك مصر لمركزها البالغ الأهمية في الشرق الأوسط ولعل تعيين **كافرى سفيرا بمصر** كان تمهيدا للدور الأمريكي المتعاظم في المنطقة .. وسرعان ماتوثقت صلة السفير **بالملك فاروق** ، ورغم التجربة الفاشلة لإنقلاب سوريا العسكري والذى دبرته دوائر المخابرات الأمريكية فقد كان رأي **كيرميت روزفلت** ورجاله بمصر هو ضرورة التخلص من الملك فاروق وكذلك النظام الملكى بعد أن جهد **كافرى** فى اقناعهم بهذه الحتمية.

كما إستقر الرأي على أن الجيش فى مصر هو وحده القادر على القيام بالإنقلاب .

وإذا مارجعنا إلى مذكرات الضباط الأحرار فإننا لن نعدم الدليل علي الصلة التي قامت بين المخابرات الأمريكية وبينهم قبل قيام الثوره .

ولقد كان الملك غافلا عن التحركات الأمريكية فى المنطقة ، وقد أعمت شهوة الإنتقام بصيرته حتى أنه لم يتحرز فى اختيار الوسائل الكفيله ببلوغ أهدافه وأغراضه . ولندع الأسلوب الدبلوماسي الذى انتهجه **أحمد حسنين** مستشار الملك والأمين الأول للقصر حينما تعقب السير **مايلزلامبسون** حتي أطاح به في نهاية الحرب بل وأنه أفلح في وضع العقبات التي حالت بينه وبين احلامه فى أن يصبح نائبا للملك فى الهند . أو هكذا يدعون .

ومضي **الملك فاروق** فى عبثه حتى أنه كون عصابه من القتله لإغتيال **مصطفي باشا النحاس** إلا أن محاولات الإغتيال لم يكتب لها النجاح ، كما أستطاعت عصابته المسماه بالحرس الحديدي من الضباط والمدنين أن تغتال **أمين عثمان** رجل انجلترا الأول فى مصر ، ورئيس رابطة النهضة التى تدعو إلى الصداقة الإنجليزية المصرية بل إلى الزواج الكاثوليكى على حد تعبيره والذي لاتنفصم عراه بين البلدين . وكان **أمين عثمان** على حد اعتقاد الملك هو المسئول عن مؤامره ٤ فبراير . كما قامت العصابة الملكية أيضا بإغتيال **الشيخ حسن البنا** انتقاما لمقتل **النقراشي** وذلك على أغلب الظنون .

وكما أوقع الحظ العاثر **الملك فاروق** فى سوء اختياره لحاشيته فأنه لم يوفق أيضا فى اختيار مستشاريه السياسين ، وكذلك فى اختيار أصدقائه الشخصين ومنهم المتآمرون عليه وعلى ملكه ، كما أنه لم يصادفه التوفيق أيضا بقبوله فكرة الإرهاب وتكوين تشكيل عصابي تحت مسمى **الحرس الحديدي**.

وقد خرجت من عباءه هذا التنظيم الإجرامى ثورة يوليو سنه ١٩٥٢، وقد كان أحد أفراد هذا التنظيم علي سبيل القطع **أنور السادات** ، واذا ماأخذنا بالوقائع التى أوردها **خالد محى الدين** في كتابه ، فأن **جمال عبد الناصر** نفسه لم يكن بعيدا عن هذا التنظيم ، وهكذا خرج من عباءه الملك زعماء ثوره سنه ١٩٥٢ ورئيس الجمهورية الثاني **جمال عبد الناصر** ، وكذلك رئيس الجمهورية الثالث **أنور السادات**.

وفى هذا الكتاب فإننا نحاول أن نستكشف من هم آباء الثورة الحقيقيون. ومن أي عباءه خرجوا. أهى عباءه الملك كما سبق الذكر أم عباءه المخابرات الأمريكية ، أم الإخوان المسلمين ، أم الشيوعين أم عباءه المتطرفين من أجنحة الحزب الوطني القديم أم من المغامرين الذين تجتذبهم رائحه الدم. ومن واقع ماأتاحته لنا مذكراتهم ومن واقع أقوالهم التى لم يتحرزوا فى إطلاقها نستطيع إن نتعرف على كثير من الأمور التي حرصت ثورة يوليو المشئومه على إخفائها .

مذكراتهم تنم عليهم

حينما قام الضباط الأحرار بانقلابهم المشئوم في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فقد كان لكل مغامر منهم فكره ومثله وأهواؤه وأحلامه وماضيه وتطلعاته . وهذه الخلفيات والأهواء والتطلعات تختلف وتتضارب بإختلاف البيئة والنشأة والفطره والثقافة ، وماأظن إلا أن ثقافتهم كانت بالغة الضحالة والسطحية ، ولذلك فقد وقعوا فريسه للآخرين يحركونهم ويبثون فيهم النزعات أو النزاغات .

وهم بطبيعتهم متآمرون لايحول بينهم وبين ماينشدونه عهد أو ذمه أو وشيجه. وحتي لاتذهب بالقارئ الظنون إن أكون متحاملا ، فقد إخترت أن أشهد عليهم مذكراتهم ، فمذكراتهم تنم عليهم – لكل واحد منهم مذكراته المنشوره بعد أن أصابتهم عدوي التأريخ ، وبكل مذكره روايات وأقاصيص ، وكل روايه منها تضحض مايسبقها من أحداث ووقائع في مذكرات الآخرين .

ولعل إختلاف رواياتهم للأحداث وتضاربها إذا ماأحسنا بهم الظنون ترجع إلي قصور أفهامهم عن المعاني الجليلة للحرية والديمقراطية ، وثقافتهم الضحله في أصول السياسة والإجتماع والإقتصاد . كما ترجع إلي اختلاف ترجمتهم للحدث وبواعثه ، هذا إذا ما افترضنا كما سبق الذكر إنهم كانوا صادقين .

ولعل بعضهم وهم الساده الضباط الأحرار قد داخلتهم الوساوس إن الحرية هي رفاهة مقصوره عليهم دون الآخرين من أبناء

وطنهم ، فما يكتبونه هو التاريخ ومايشرعونه هو الدستور وإن رغمت أنوف وأنوف.

ولعله قد إستقر في روعهم أنهم قد أمموا الحقائق أيضا فيما أمموه ورحم الله أبا لعلاء حينما يقول.

تلوا باطلا وجلوا صارمـــا   وقالوا صدقنا فقلنا نعـــــم

فالسياسة في رأيهم هى فن المداهنه والمناوره والخداع وتحطيم كل عقبه تعترض سبيلهم بكل الوسائل والأساليب . وقد رأيت إن أستشهد بالرئيس الراحل محمد نجيب حيث يقول فى كتابه " كلمتي للتاريخ" صـ ٢١٣ : لم أكن أستطيع النظر فى وجه **جمال وعبد الحكيم** كنت أري علي وجهيهما قناع إبليس ومن إيديهم تقطر الدماء" . وفى موضع آخر من الكتاب صـ ٢٢٦ يقول " **إن أسلوب عبد الناصر كان تطبيقا جيدا لما كتبه ميكافيلي فى كتابه الأمير**" .

ولعل فى كتاب الرئيس محمد نجيب نفسه ماينم على ترجمته الغريبة لمعاني الحرية والديمقراطية والشرعية وهو الزاعم بأنه كان هو الداعية للحرية بين العسكرين ففي عهده تم إلغاء العمل بدستور سنه ١٩٢٣ وابتداع ما أصطلحوا علي تسميته بالشرعية الثورية ، والذى يدعو لبالغ الدهشة إنه يعترف في كتابه إنه عند عودته محمولا على الأعناق ، وبعد ان أضطر مجلس قياده الثورة مرغما إلى أعلان عودته رئيساً للجمهورية فى ٢٧ فبراير سنه ١٩٥٣ بقوة الشعب وضغط الجماهير ، وكان الشعب ينتظر فى تأهب وغضب قرارات تحقق له

الحرية ، ان تقدم **عبد الناصر** في إجتماع بمنزل **علي ماهر** وبحضور الدكتور **عبد الرازق السنهوري** لمناقشة الخطوات القادمة ... بإقتراح إعاده دستور سنه ١٩٢٣ إلا أن الرئيس **محمد نجيب** قد وصف هذا الإقتراح بمانصه بأنه "مريب". وبأنه قد رفضه وهو ماجاء بكتابه صفحة رقم ١٩٨.

ومانظن إلا أن الإقتراح الذي تقدم به **جمال عبد الناصر** لم يكن إلا من قبيل المناورات ، واقامة العقبات في طريق **محمد نجيب** وعرقله سعيه نحو رئاسة مستقره في ظل الشرعية الدستورية الصحيحة أو الشرعية الثورية أو بأسلوب الإستفتاء الشعبي الذي يعرفون نتائجه منذ البداية فكل ماكان يعينه هو أن يظل رئيسا ولعل **عبد الناصر** كان يدرك تماما رد الفعل لإقتراحه السابق الذكر، لأن النفوس المريضه هي الأقدر علي إستشفاف مافي نفوس الآخرين من خور وضعف وشهوة للسلطه . ولأنهم جميعا بما فيهم السابق ثم اللاحقين كانت لاتحركهم إلا شهوة الحكم والإستبداد بالسلطه.

كيف قامت الثورة

فى حديث متفق عليه يقول نبينا الكريم " **إن الله لايقبض العلم إنتزاعاً ينتزعة من العباد ولكنة يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم إتخذ الناس رؤساءاً جهالا سألوهم فأفتوا فضلوا وأضلوا**" .

وما نظن إن مثل هذا الحديث الشريف في حاجة إلي بيان فهو يرتب الأحداث ترتيبا منطقيا حتى تصل إلى نتائجها ، اذا ما وسد الحكم لغير أهله .

نعود بذاكرتنا إلي فترة ما قبل الثورة في مصر ، لنجد إن الأحوال الداخلية والخارجية أيضا كانت تنذر بالخطر المحدق ، فمن ملك يلهو وينفضّ من حولة مستشارورة من أهل العلم والفضل والعارفين بأصول السياسة والحكم لتحيط به شرزمة من الأرازل والخدم والإنتهازين . وفى فترة محدودة يبدد الملك ثروة هائلة من الإجماع الشعبى والحب الذى كاد أن يصل إلي حد الهوس . ونعود بالذاكرة حينما أصيب الملك في حادث سيارة بالقصاصين ، وكيف استمع الشعب لخبر الحادث ببالغ الألم واللهفه على سلامته ، وكيف إستقبله الشعب عند شفائه وكأنه المسيح وقد بعث حيا من جديد . ولم تكن مصر قد عرفت بعد ترتيب المظاهرات واستخدام المأجورين .

ولقد بلغ العبث مداه بهيبه الملك والدستور ، كما أصبح من الأمور الشائعة ان يتدخل الملك فى عمل الوزارات ، وان يستمع

لشرزمه جاهله من خدمه ، وأن يحيط نفسه بعصبه من القتله تحت مسمي **الحرس الحديدي** من شواذ الضباط الذين لا يتقيدون بنظام أو قانون ما داموا في تنظيم الملك وفي رعاية رأس الدوله . وأصبحت حمايه الملك لهم هي الترخيص باختراق الشرعية والنظام ، وأصبحت يد الشرطه مغلوله أمام هؤلاء السفاحين الرسميين وكذلك فإن الأحزاب القائمه لم تستطع انْ تسمو بأنظارها وبرامجها إلي مقتضيات ما بعد الحرب والمتغيرات العالمية وما يتبعها من شيخوخه الإستعمار القديم وتطلعات القوي العالميه الجديدة .

كما عملت الحرب العالميه الثانيه وظهور دوله عظمي جديدة تبشر بالعدل والمساواه وبتقديس العمل ومناصره الحركات التقدميه التى ترمى الي التخلص من الإستعمار وسيطره رأس المال إلى رواج كثير من الأفكار المتطرفه بعد أن ضعف تاثير الأحزاب المحافظة والتى كانت تجتذب عناصر الشعب المختلفه في الحقبة العشرينيه وحتي منتصف الحقبة الأربعينيه.

وكذلك فأن الحزب الوطني العتيق الذى أنشأه **مصطفي باشا** كامل في مطلع القرن العشرين ، والذي كان قد أدركته الشيخوخه والإضمحلال بعد موت زعيمه ومؤسسه حيث لم يحظ بعده بأيه زعامات سياسيه ذات وزن فى مصر ، الا أنه كان ما يزال طافيا علي سطح الحركه السياسيه بغير فاعليه أو أثر ، وقد أدركه الجمود والتيبس في ظل مبادئه التي عفا عليها الزمن وسبقتها الأحداث ، فمبدؤه الأساسى كان " لامفاوضه الا بعد الجلاء بينما يشترك رئيس

الحزب في ذلك الوقت **حافظ باشا رمضان** في وزارات متعاقبه تفاوض الإنجليز علي الجلاء ووحده وادي النيل وفي الوقت الذى كانت بعض زعامات حزبيه عازفه عن الإشتراك معه فى الحكم ملتزمين بمبدئهم الأساسي فهم في واد وزعيمهم في واد آخر . واحقاقا للحق فقد كان بين رجالات هذا الحزب بعض الشخصيات العظيمه والتي كانت ملتزمه بالحزب بغير فاعليه أو نشاط - وربما كانت الشهره الواسعه التي حازها بعضهم ترجع إلي قيمتهم الشخصيه وكفاءتهم العاليه مثل **فكري أباظه وعبد الرحمن الرافعي** بغض النظر على الوانهم الحزبيه الإ أنه فى ذلك الحزب المهجور الذى عفا عليه الزمان كان يقبع بعض الشباب المتطرف والذى كان يبلغ بتطرفة حد الجرائم والقتل تحت زعامه مريضه غامضه هي زعامه **عبد العزيز علي** على وجه الخصوص. والطراز الثالث من رجالات الحزب الوطنى كان لها فى ظنى أبلغ الأثر فى قيام ثورة ٢٣ يوليو.

ولعل مقال الدكتور **عبد العظيم رمضان** بتاريخ ١٨/٤/ ١٩٩٤ والذي نشر بجريدة الوفد تحت عنوان " **وجيه أباظه** " "وصفحه من تاريخ مصر قد أدركه الصواب حينما أشار إلي أعضاء الحزب الوطنى المتطرفين ، وقد جاء بالمقال : " ولقد كان **وجيه أباظه** أحد قيادات هذه التحركات الأولي للضباط الصغار التي سبقت حركه ضباط ثوره يوليو ، أي انه كان في ذلك سابقا **لعبد الناصر** ، وكانت حركته سابقه لظهور حركه **عبد الناصر** التى عرفت باسم حركه الضباط الأحرار".

"كانت حركه **وجيه أباظه** موجهه أصلا ضد الإنجلين، وتسعي للإستفاده من ظروف الحرب العالميه الثانيه فى التخلص من الإنجليز عن طريق التعاون مع الجيش الألمانى فى ليبيا ، والإتصال بالمارشال روميل لمساعدته في الدخول إلي مصر وطرد القوات البريطانيه منهاً " وقد كشف هذا الدور الهام قائد السرب **حسن عزت** الذي أصدر مذكراته في عام سنه ١٩٥٣ ، بعد أن قدم لها عدد كبير من المدنيين والعسكرين منهم **أنور السادات وعبد اللطيف بغدادي وخالد محي الدين وثروت عكاشه ومجدي حسنين** " إلي أن يقول **د. رمضان** "كذلك نجح التنظيم في الإتصال بالجماعات السرية التى تقوم بنشاط عدائى ضد الإنجليز ، وذلك من خلال **وجيه أباظه** الذى تعرف على "**عبد العزيز على**" من أعضاء الحزب الوطني المتطرفين ، واتصل بجماعته التى كانت تضم وجوها مدنيه وعسكريه منها **رشاد مهنا** معلم المدفعيه وغيره " . وواقع الأمر أن إشاره الدكتور **رمضان** لهذا الموضوع بالغه الأهميه ولكنها جاءت معكوسه حيث ان **عبد العزيز علي** هو الذى كان يسعي إلى تجنيد الضباط ومنهم وجيه أباظة وليس كما جاء بالمقال أن **وجيه أباظة** تعرف عليه .

وما أعلمه من بعض رجالات الحزب الوطني الذين أشار اليهم الدكتور **عبد العظيم رمضان** ووسمهم بالتطرف . وهم الذين يدينون **لعبد العزيز علي** بالزعامه . أنهم كانوا مكلفين من قبل زعيمهم باقناع أقاربهم من الضباط بالتعاون معهم أو الأنضمام إليهم . حيث ان **عبد العزيز علي** كان لا يري إمكانيه نجاح أيه ثورة في مصر بغير

الضباط وكان من بين شباب الحزب المستشار **محمد عبد الرحمن** وكذلك المستشار **يوسف كمال** و**عبد المعطي عطيه** المحامي **ومحمد عبد الرحمن شاهين** و**عصمت زين الدين** و**محمود العيسوى** قاتل الشهيد **أحمد باشا ماهر**

ولاشك ان المستشار **محمد عبد الرحمن أباظه** هو الذي اقنع **وجيه أباظه** زوج شقيقتة بالإنضمام إلي جماعه **عبد العزيز على** . كما كان **وجيه أباظه** على أغلب الظنون وهو الأسبق فى الإنضمام لهذا الحزب هو الذي كان وراء انضمام ما يعرف بنواة الطيران إلي الحزب الوطني المتطرف ومنهم **عبد اللطيف بغدادي** و**أحمد سعودي أبو علي** الذي قتل في محاولة إتصالة بالجيش الألماني علي حدود مصر وكذلك **حسن عزت** ، و**حسن إبراهيم** ، و**خالد محي الدين** رغم أنه كان في سلاح الفرسان كما كانت هذه المجموعة علي علاقة **بانور السادات** . وقد أشار بذلك **حسن عزت** في كتابه إلا أنه قد عكس الحقيقة هو أيضا بادعائه أن تنظيم مجموعة مصر الجديدة أو مايعرف بنواه الطيران هى التي سعت إلى **عبد العزيز على** كعنصر مساعد.

ونجد أن **أنور السادات** كانت له صلات متشعبه مع مختلف الجهات فهو على علاقة بنواه الطيران من تنظيم مصر الجديدة السابق الذكر ، وهو على علاقه بالإخوان المسلمين وهو علي علاقة **بعزيز باشا المصرى** وقد يسر **الشيخ حسن البنا** هذه الصلة – وهو عضو بالحرس الحديدي ، كما تعرف علي **عبد العزيز علي** عن طريق **حسن عزت** وكذلك عن طريق آخر غير مجموعة الطيران.

ولعل الدهشة التي تعتري القارئ من هذه العلاقات المريبه بين الجناح المتطرف للحزب الوطني بقيادة عبد العزيز علي وأغلبية الضباط الذين ساهموا في انقلاب يوليو سنه ١٩٥٢ قد تخفت قليلا حينما نعود بذاكرتنا للتشكيلات الوزارية الأولي للثورة فقد كانت تضم العديد من اسماء الحزب الوطني المتطرف من المدنيين مثل عبد العزيز علي وفتحي رضوان ، والدكتور نور الدين طراف وكذلك سليمان حافظ وآخرين بل إن الثورة قد عينت عبد العزيز علي بعد فترة وجيزة من منصبه الوزاري حارسا علي أموال أسره محمد علي ، ويبدو واضحا أن الجناح المتطرف من الحزب الوطني قد شكل مجموعة عسكرية سابقة فعلا علي حركة الضباط الأحرار كما جاء بكتاب صفحات مجهولة لأنور السادات . وهو ماجاء أيضا في كتاب الثائر الصامت لعبد العزيز علي.

وكذلك مذكرات حسن عزت . إلا أن كتاب صفحات مجهولة للرئيس أنور السادات قد سحب من التداول بعد وصوله إلي الحكم مثله مثل مؤلفاته الأخري " ثلاثين شهراً في السجن" "ثم ثورة علي النيل" أو قصة الثورة كاملة ثم كتاب " ياولدي هذا عمك جمال".

ولعل كتاب نضال شعب مصر للمستشار محمد عبد الرحمن حسين يلقي بعض الضوء علي الصلة مابين الجناح المتطرف من الحزب الوطني وبين التنظيم العسكري ونواه الطيران الذي كان اللبنه الأولي لثورة ٢٣ يوليو . وقد كانوا يجتمعون في نادي المغاربة الذي يقع بميدان الأوبرا بالعماره التي بها مقهي نوبار وقد واصل

عبد العزيز علي نشاطه حتي نجح فى تجنيد بعض الضباط من الرتب الأعلي بتعرفه على رشاد مهنا ومحمد الخشاب ودرجة الخطورة هنا تكمن فى أنه قد نجح كذلك في اختراق الضباط المرتبطين بالقصر الملكي فنجد أن الضابط الذى قام بتزكيه رشاد مهنا هو عبد الحميد المهدي نجل عثمان باشا المهدى رجل السراي ، كما ضم التنظيم العسكري أيضا محمد صادق وهو ضابط بالحرس الملكي . وقد قام رشاد مهنا ببعض المهام السرية ونقل السلاح لحساب عبد العزيز علي.

وجدير بالذكر إن حسن عزت فى كتابة العمالقة والأقزام السبعة وثامنهم هيكل قد أورد روايته عن جناح عبد العزيز علي أو عصابته كما يصفها في كتابه وكذلك ذكرياته عن نادي المغاربة حيث يقول صـ٣٤ " وذات يوم حضر وجيه أباظه وقال لنا أنه تعرف برجل يرأس عصابة من المدنيين وهو من اعضاء الحزب الوطني المتطرفين ، وذهبنا وتعرفنا بالرجل وكان يسكن فى شقة بميدان الأوبرا ، وكانت تحمل يافطة باسم " بيت المغاربه"

" ووضعنا الرجل تحت مراقبة دقيقة دون أن يشعر فوقعنا على معلومات خطيرة فالرجل يتخذ هذه الشقة تحت إسم بيت المغرب كناد يؤمه ابناء المغرب ومكتبه للإطلاع ومحل للإجتماع حيث كان يجتمع بأفراد العصابة لتلقي التعليمات وطبع واخراج المنشورات الثورية التى تشعل حماس الناس وتوضح لهم حقيقة الحال وذات يوم ونحن نقوم بالمراقبة رأيت أزهريا شابا طويل القامة مليح الوجه يلبس جبه

وقفطان وعمامه ويضع على عينيه نظاره يخرج من ذلك الوكر ويخفى شيئا في ملابسه فقلت لنفسى سأوهمه إننى من رجال البوليس السياسي وأقبض عليه وأفتشه لآخذ مامعه وبعد ذلك أترك له فرصة ليهرب مني وبذلك أحصل على مايخفيه.. وتتبعته من بعيد ، ولكنه لم يعطني الفرصة فقد لاحظت أنه أخذ يتلفت يمينا وشمالاً ثم يخرج من جيبه بعض الأوراق ويلقيها بحرص علي الأرض وينصرف ليلقى غيرها، فذهبت بخفه والتقطت إحداها فوجدتها منشورات ثورية تستثير وطنية الناس وتعيب أعمال الإنجليز وتنتقد ساستنا لأنقيادهم لبريطانيا.

وكان هذا الأزهري هو **أحمد حسن الباقورى** المدرس بالأزهر فى ذلك الوقت وذهبت للأحرار وقلت لهم كل شئ ، وحمل غيرى نفس التقرير وارتحنا لهذه العصابة وهذه الوجوه الجديدة وقررنا الإندماج معها". **(انتهي النص)**

والإختلاف بين هذه الرواية ومانعتقده من خلال المراجع الأخري أن عصابة **عبد العزيز على** هى التى إجتذبتهم وجندتهم منذ البداية ، وقد يكون موضوع رقابة النادى التى ذكرها **حسن عزت** صحيحه إلا أنها كانت لاحقة لإندماجهم فى عصابة **عبد العزيز علي** .

كما لجأت هذه العصابة إلى نواه الطيران فى تنفيذ بعض المهام ومنها محاولة تهريب **عزيز باشا المصرى** إلى العراق للإتصال بثورة رشيد الكيلاني والمساهمة في انجاحها إلا أن الطائرة التى أقلته قد

سقطت بقليوب سنه ١٩٤١.

والغريب فى الأمر أن عزيز باشا المصرى كان متصلا بخلايا الحزب الوطنى من المدنين المتطرفين بقيادة عبد العزيز علي وكذلك بالجناح العسكرى للحزب بل إنه كان على صله بأغلب عناصر الثورة في مصر قبل اندلاعها ، وكانوا يعتبرونه المثل الأعلى لهم بما يمثله من قمه الوطنية والفداء في مصر.

وبدون أدنى شك فإن جناح عبد العزيز علي والذى أطلق عليه حسن عزت لفظ العصابة ، كان يعمل بمنأي عن الزعامة الرسمية للحزب والتي كان يمثلها حافظ باشا رمضان كما كان يعمل كذلك بمنأى عن الزعامات الأخرى بالحزب الوطنى والتي تتسم بصادق الوطنية والتعقل ، ومن أهم رموزها عبد الرحمن الرافعي وفكرى أباظه.

أى أننا بصدد ثلاثة أجنحة للحزب الوطنى ، أولها برئاسة حافظ باشا رمضان وقد قبل الإشتراك فى وزارات إئتلافية قامت باجراء المفاوضات مع الإنجليز على خلاف مع مبدأ الحزب القاضى بأنه لامفاوضه إلا بعد الجلاء - وقد رفض بعض أعضاء الحزب القدامى الإشتراك في أية وزارات تمسكا بمبادئ الحزب وعلى خلاف مع رئاستهم ، وهم جناح الوسط الذين لايربطهم بالحزب الوطنى الا شبح مؤسسه الأول مصطفي كامل.

أما الجناح الثالث فهم بعض المتطرفين من أمثال عصابة عبد العزيز على وهم أخطر الأجنحة السرية للحزب والذين يعملون فى

الخفاء وبمعزل عن رئاستهم وكذلك بعيدا عن أعضاء الحزب من العقلاء كما كان هذا الجناح الثالث مسرحا لبعض المتطرفين الآخرين من أمثال **فتحي رضوان** الذي إستقال من حزب مصر الفتاه لينضم إلي الحزب الوطنى وان كان قد شغل مبنى آخر بعيدا عن الحزب كمسرح لنشاطه.

وقد ذكر لى الأستاذ **محمد عبد الرحمن حسين** وهو من الجناح المتطرف للحزب الوطنى إنه توجه هو ومجموعة من شباب الحزب لمقابلة **حافظ باشا رمضان** للإعتراض على قبوله الأشتراك فى وزارة إئتلافيه برئاسه **أحمد باشا ماهر** وهى من الوزارات التى كانت تتفاوض مع الأنجليز للمطالبة بالجلاء ووحده وادى النيل.

وقد كان **حافظ باشا رمضان** معتكفا بحجرته لمرضه بالروماتيزم، ولما إحتدم النقاش بينه وبين مجموعة الشباب وقد كان يدافع عن حقيقة موقفه بأن الحزب الوطنى ظل لفترة طويلة بعيداً عن مسرح الأحداث بعد وفاة زعيمه **خالد الذكر مصطفي كامل** ، وإنه من الأفضل أن يشارك الحزب الوطني من جديد فى سياسة بلده حتي لايفقد الصلة بالشعب ويظل بمنأى عن التيارات السياسية الجارية. ثم اعتذر لهم عن الإستمرار فى المناقشة وطلب إنهاء الزيارة بحجة آلام اللومباجو التي تحول بينه وبين المزيد من الجدل. وعندئذ تصدي له **محمود العيسوي** مردداً أنه كان يتعين علي **الباشا** الإعتذار عن الإشتراك في الوزارة بدعوى اللومباجو بدلا من إنهاء الزيارة بسببها.

والذي يدعو للدهشة إن بعض أعضاء الحزب الوطني المتشددين والذين إشتركوا في وزارة **جمال عبد الناصر** ، قد قبلوا بالتفاوض مع الأنجليز بل أن **جمال عبد الناصر** لم يأبه لأعتراض **فتحي رضوان** على بعض بنود الأتفاقية مع الإنجليز وبالرجوع إلى كتاب **محمد نجيب** كلمتى للتاريخ نجد وصفه لهذا الإعتراض الهزيل حيث يقول أنه علم من **سليمان حافظ** " أن الوزراء الذين أعلنت موافقتهم على الأتفاقية بالأجماع لم تتح لهم فرصة ابداء الرأي، وإن **جمال عبد الناصر** كان يقرأ بنود الإتفاقية عندما لمح ظواهر المعارضه علي **فتحي رضوان** فقال " لعل الأخ **فتحي** معارض" فرد عليه بأنه كذلك ولكنه ينتظر الفراغ من التلاوه التى استمر فيها **جمال** حتي انقطعت بدخول **إسماعيل الأزهرى** وبعض زملائه من وزراء السودان إلى قاعة الإجتماع ومادار بين الفريقين من مظاهر الأبتهاج وتبادل التهانى بالإتفاق، ثم انصرف **جمال عبد الناصر** معهم إلي مكتبه الخاص ، وعاد مرة أخري لينهى الجلسة قبل إتمام تلاوه الإتفاق "(١).

" وصدرت الصحف في اليوم التالي بأن مجلس الوزراء قد وافق على الإتفاق باجماع الآراء ... وكانت نصيحه **سليمان حافظ** **لمحمد نجيب** هى أن يرفض التصديق فإن صدرت الإتفاقية فليس أمامه إلا أن يستقيل".

ويعلم الله إن الإتفاقية قد صدرت دون يصدق عليها **الرئيس محمد نجيب** ودون أن يبدي اعتراضه أو يستقيل وكذلك **سليمان حافظ** وكذلك **فتحي رضوان** ، وقد بقي الثلاثة فى مناصبهم حتى أطاح بهم جميعا **جمال عبد الناصر** .

---

(١) كتاب كلمتى للتاريخ – محمد نجيب

وهنا وقبل أن انتقل بالحديث بعيداً عن الحزب الوطنى القديم فإننى أود أن أذكر القارئ ان هذا الحزب قد حظى برضاء الثورة وتكريمها إلى حين ، فقد اشترك عدد ليس باليسير من الحزب الوطنى فى أول الوزارات التى شكلتها الثورة فى الوقت الذى عانت الأحزاب الأخري في مصر أشد الأجراءات وأعنفها بحرمان وزراء الوفد والسعديين والأحرار الدستوريين من حقوقهم السياسية باستثناء **مكرم عبيد** ثمنا لتهجمه على مصطفى النحاس فى محكمة الثورة بل أن الثورة بعد أن خلعت قناع الديمقراطية وعصفت بكل مظاهر الحرية في البلد حتي أنها أقدمت علي حل نقابة المحامين وكذلك نقابة الصحفين فقد عينت **عبد الرحمن الرافعي** نقيباً للمحامين **وفكري أباظة** للصحفيين وقد قبلا هذان السيدان العظيمان مثل هذا التعيين وهما من هما فضلا ووطنيه.

وهكذا بلغت الأحوال حدها من الفوضي في مصر قبل اندلاع الحرب العالمية واستمرت الي ما بعدها حتي قيام الثورة ، وقد تجمدت الإحزاب اللبرالية القديمة ولم تستطع أن تلاحق التغيرات الدولية الجارية والوشيكة وقد شاهدت مصر نماذج مختلفة من الأحزاب المتطرفة والتى ضلت طريقها ومثلها ومنهجها ، ولم يكن جناح الحزب الوطنى الا نموذجا واحدا من الهوس الذي نكبت به البلاد .وقد ساعد على هذه الإتجاهات عوامل كثيرة منها فساد القصر واستمراره فى العبث بالدستور مما اضطرت معه الأحزاب المحافظة فى مصر إلى الوقوف فى وجه الملك بقوة وصلابة، فنرى حزب الوفد جريا على

سياستة القديمة فى مناوئه القصر يمضي في سياسة محاولة تحجيم الملكية ووضعها فى إطارها الصحيح منذ رئاسة سعد باشا زغلول وحتى قيام الثورة باستثناء بعض الفترات التى شاهدت مهادنات مؤقتة ومرحلية كما نجد حزب الأحرار الدستوريين والسعديين فى الجانب الآخر وقد ها لهما عبث الملك بالدستور وفساد الحاشية فنسمع بالعريضة الشهيرة للمعارضة سنة ١٩٥١ والتي اشترك في تقديمها الحزب الوطنى برئاسة حافظ باشا رمضان وكذلك بعض المستقلين ، وكانت من القوة بحيث صدرت في صورة إنذار ونبوءة بزوال الملك سرعان ما تحققت ومن جهة أخري

فلا شك أن الولايات المتحدة كانت تشخص ببصرها إلي مصر وتتحين الفرص لوراثة النفوذ فيها بعد إجلاء الإنجليز وقد عملت علي تنشيط المعارضة وإخراج الثعابين من جحورها والإتصال بالجماعات الدينية والحركات السرية للجيش متوسلين بتخاذل السلطات البريطانية وضعفها - وتحت ستار من صداقة مصطنعه مع الملك ذاته وكذلك فقد اتسمت سنوات ما قبل الثورة بالفوضي والحرية الغير مقيدة للفكر والعمل السياسي . وبنظرة سريعة علي مذكرات ضباط الإنقلاب .أنفسهم ، نجد الحركات السرية وهي تباشر نشاطها دون حرص أو تحرز ، وقد نعم هؤلاء الخارجون علي القانون بحماية القانون وتوسلوا بالدستور وكأنه مطيه لتحقيق مآربهم في السلطة وإقامه الدكتاتورية العسكرية وهو الإتجاه الذى كانت تحبذه ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية وللقارئ - أن يرجع إلى مذكرات السادة

الضباط الأحرار ليلمس كيف كانوا يعاملون في المعتقلات أوميس الضباط ومنهم المتهم في أخطر قضايا الإغتيالات أو الإتصال بجيوش المحور وهو فى رأينا ضرب من الخيانة الوطنية . فقد كان المتهمون يغادرون المعتقلات أوميس الضباط ثم يعودون إليه وكأن الميس أو المعتقل من الفنادق السياحية ، رغم إنهم كانوا من الرتب الصغيرة فى العهد الملكى البائد بينما نقرأ فى كتاب **محمد نجيب** كيف عاملته الثورة وتم إلاعتداء عليه من قبل الضباط الصغار أو الجنود بالايدي ، كما اقتدوه إلي مختلف المعتقلات من المرج بالقاهرة وحتي الصعيد بحيث لا يعرف هو أو أحد سواه مكانا له أو سكنا ، وكذلك فعلت الثورة مع أعدائها المدنيين والعسكريين.كما شاهدت هذه الفترة من تاريخ مصر كثيراً من الأحزاب الفاشية والماركسية وليس جناح الحزب الوطني المتطرف وحده ، وقد مهدنا لدوره في الصفحات السابقة وإن كان دوره أكبر وأخطر. ومنها علي سبيل المثال أيضاً جماعة مصر الفتاه التي غير رئيسها **أحمد حسين** إسمها إلي حزب مصر الفتاة والذي أصبح طرفا فى النزاع بين رجلي القصر **علي ماهر والبندارى** كما أصبح طرفا في النزاع بين الوفد والأحرار الدستورين، كما كون جماعة إرهابية من القمصان الخضر يغلب عليها الطابع العسكري ، ضمت فيمن ضمت **جمال عبد الناصر** في صدر شبابه وله مع شباب مصر الفتاه كثير من الصور بزيهم العسكري . ونجد إن الزعيم **أحمد حسين** يزور إيطاليا وألمانيا في يوليو وأغسطس ١٩٣٨، مروراً بلندن حيث أعلن منها " أننا سوف نثبت جدارتنا ببلادنا في هذا الطريق الذي سلكه من قبل **هتلر وموسوليني**".

وهكذا كانوا يفكرون ومن أمثال أحمد حسين الكثيرون ومنهم أيضا من كان أعظم خطراً وأبعد أثرا مثل عزيز باشا المصرى المتمرد دائما وأبدا ، ولعل تاريخ هذا الرجل يحفل بكل عجيب فهو فى صدر شبابه رجل السلطان عبد الحميد ثم هو المتآمر على السلطان عبد الحميد مع جمعيه تركيا الفتاه والتي سميت فيما بعد بجمعية الإتحاد التركى وقد كانت القاهرة مركزاً لها ، كما إنضم بعد ذلك للثوار السنوسيين ضد الحكم التركى ،رغم أنه كان على رأس قوه من الجيش أوفدتها تركيا إلى ليبيا لإخماد ثورتهم .

وكذلك فقد كان متعاطفا أشد التعاطف مع الحركة النازية إبان الحرب العالمية الثانية بل أن وثائق الحرب البريطانية قد أثبتت أن الألمان قد تلقوا في هذه الفتره بعض التقارير التي كتبها الفريق عزيز المصري عن أهمية الموقع الدفاعي عند العلمين ، وكذلك بعض المعلومات التفصيلية عن الدفاعات والمواقع البريطانية في الصحراء الغربية.

بل أننا نخرج من كتاب البحث عن الذات للرئيس أنور السادات بمفتاح جديد عن شخصية عزيز باشا المصري فعلي مايبدو أن هذا الباشا كان ضالعا أيضا مع الإخوان المسلمين لأنه بطبيعته متآمر بل إنه من لعقه الدماء ، فهو منفتح علي كل الجحور والحركات السرية.

يذكر أنور السادات في كتابه البحث عن الذات ، إنه كان مفتوناً بشخصية عزيز المصري منذ لقائه في منقباد ، وكان معروفا عنه إنه يكره الإنجليز حتي أن سير مايلز لامبسون السفير البريطاني طلب من

علي باشا ماهر رئيس الوزراء في ذلك الوقت إقالته من منصبه بالجيش ولكن **على ماهر** إكتفى باعطائه إجازه مفتوحه.

ويذكر **الرئيس السادات** بصيغة الجمع إنهم كانوا بحاجة إلي الإفادة من خبرات هذا المحارب العظيم وإرشاداته ، فطلب من **الشيخ حسن البنا** ، ان يجمعه **بعزيز باشا المصري** وكان ذلك في سنة ١٩٤٠ وهي السنة التي تعرف فيها بالشيخ .

" واستجاب الشيخ كما جاء بالكتاب علي الفور وطلب من **السادات** إن يتوجه إلى عيادة الدكتور **إبراهيم حسن** بالسيدة زينب ، وكان فى ذلك الوقت وكيلا للإخوان ، وإن يحجز تذكره كأى مريض عادى ، وفعلا قام **السادات** بتنفيذ التوجيهات ، وبمجرد أن دخل على **الدكتور حسن** وقدم له تذكره الكشف ، فتح باب حجرة مكتبه وهناك كان **عزيز باشا** في انتظار **السادات** . إما أن **الباشا** كما سبق أن ذكرت من لعقه الدماء فإننا نجد في كتاب[1] **خالد محي الدين** وصفا له حيث يقول " إنه رجل يعشق الوطنية ويتنفسها ويعيش من أجلها وكان حماسه دافقا وافقه واسعا ولكنه كان متمرسا دون أى رغبه فى التزحزح عن فكره الإغتيالات الفردية ، وقد كان ضابطا لفترة من الوقت في الجيش التركي واطلع على تجربة الحركة الوطنية البلغاريه وأثرت فيه تأثيرا حاسماً."

وبعد قيام الثورة فقد تم تعين **عزيز باشا المصري** وزيراً مفوضاً بموسكو في أوائل سنة ١٩٥٤ فتحول بكل ولائه للنظام السوفيتي ، وهو الأمر الذي يتفق مع طبيعة هذا الرجل المضطرب نفسياً والمتقلب

---

(١) والآن اتكلم - خالد محى الدين

في جميع مراحل ، حياته فهو رجل السلطان عبد الحميد ثم هو عدو السلطان ثم هو رجل الملك فؤاد ثم عدو ابنه الملك فاروق ، وهو المتعاطف مع عصابه الحزب الوطني القديم وكذلك الإخوان المسلمين وكذلك الحركات السرية في الجيش المصري ثم هو المعجب بالنظام النازي وأخيراً حينما كافأته الثورة بتعينه وزيراً مفوضاً بموسكو فهو المعجب بالستالينية الماركسية ، وقد أمسك بمطرقتها وسندالها وإصطبغ بحمرة الشيوعية ، بعد أن عصفت الحرب بصليبه المعقوف . وقبل أن استكمل البحث عن مصر ما قبل الثورة بأحزابها ورجالها فقد رأيت أن أعرض لتجربتي الشخصيه مع عزيز باشا المصري حتي يقف القارئ علي جانب من جوانب شخصيته البالغة الإهتزاز ، وهو الزعيم الذي يدعي الوطنيه والذي إتخذته الثورة مثلاً أعلي لها بعد عرابي كما إتخذه الجناح السفاح من الحزب الوطني المتطرف فليسوفاً وقائداً ففي عام ١٩٤٩ علي ما أذكر كان عزيز باشا المصري علي موعد مع أبي المرحوم دسوقي باشا أباظة في منزلنا ، ولظروف طارئة إضطر أبي معها أن يتأخر عن موعده ، فإتصل بي تليفونياً وطلب مني أن أنتظره وأن أبسط اليه عذره في التأخير ، وإن أخبره أنه سيحاول جهده الرجوع إلي المنزل في أقرب وقت . وفي تمام الموعد حضر عزيز باشا المصري وبسطت اليه عذر والدي الطارئ الذي حال دون تواجده في إنتظاره .

وطال بيننا الحديث في انتظار عودة والدي ، فإذا به يبتدرني بحملة هجوم علي الملك فاروق وعن فساده وعن فترة شبابه حينما كان بانجلترا لتلقي العلم ، وكيف كان رائده أحمد باشا حسنين ييسر له

الهرب من الكلية ليلاً للسهر في علب الليل عن تدبير مبيت بقصد السيطره عليه ، ثم خرج بحكمته الشخصية والتي مازلت أذكرها حيث قال أن مصر لا يصلح لها إلا الكرباج التركي ، ومسايره مني في حديثه وهو الشخصية الشهيرة ، فقد أجبته إنه إذا ما كان الأمر كذلك فالملك فاروق من أصل تركي ، إلا إنه راجعني ليقول تركي من أصل واطئ وإبن دخاخني ... ثم استطرد حينما "أتكلم عن الكرباج التركى فإننى أقصد العائلات مثلنا ، مثلكم" . ثم سألنى عن مدي إلمامى باللغة الإنجليزية وقد كنت طالباً بكلية التجارة فأجبته بأن المقرر ينحصر في منهج تجاري Comercial Course وكذلك قصة كرايتون العجيب Admirable Chriton فوعدني أنه سيتولاني برعايته الشخصيه في تعلم اللغة الإنجليزية لأنه من عرف لغة قوم أَمِن شرهم وحينما عاد والدي من الخارج ، وكنت مازلت في صحبة عزيز باشا المصري إستأذنت وتركتهما ، وما أن إنتهت الزياره حتى إستدعاني والدي وهو بادي الإنزعاج وطلب مني أن أتجنب لقاء هذا الرجل المجنون تماماً . حديث عزيز باشا المصري مازال محفوراً في ذاكرتى وكيف لا وهو الثائر الوطني ذائع الصيت الا أنه مع ذلك كأن لا يرى من وسيله آخرى لإصلاح بلده إلا الكرباج التركى.

إن الشخصيات المغامره والتى طفت علي سطح السياسه المصريه عقب نهاية الحرب العالميه الثانيه كثيره وبالغة الخطوره وبإنتهاء الحرب وتغير موازين القوي ظهرت الأيدولوجيات الجديدة، فقد كانت الولايات المتحدة تدعو إلي النظام الجديد وإلى الحرية وإحترام

الفرد وتحرير الفكر وإطلاق ملكات الإبتكار ونهاية الإستعمار ، ومن ناحية آخري فقد ظهرت التيارات الشيوعية بأجنحتها المختلفه وهي تبشر بمناهج إجتماعيه وإقتصاديه وسياسيه جديده وتدعو إلي تكريم العمل وتحريم فائض القيمه وملكية الدولة لأدوات الإنتاج لتحرير البشر من سيطرة رأس المال ومن جهه آخرى فقد فزع كثير من المصرين إلي الدين الحنيف كبديل كريم للأفكار المستورده إلا أنهم وقعوا فريسه للجماعات المتطرفه التي إتخذت من التوسل بالدين سبيلاً إلي سيطرة العقائد المحرفه في ظل تنظيمات فاشيه ولم تكن دعايات الدولتين الأعظم اللتين أسفرت عنهما الحرب وهما الولايات المتحده والإتحاد السوفيتي إلا مصائد للشباب الثائر والمتآمرين والسذج فالحريه والديمقراطيه التي تصدرها الولايات المتحدة للعالم الثالث كانت شيئا آخر ومنهجا مختلفاً عن الديمقراطية التي تنعم بها الولايات المتحده في داخلها وكذلك الديموقراطيات السائده في الدول الغربيه . حيث أن الحريه المصدره كانت ضرباً آخر مختلفاً في جوهره عن تلك المعاني السامية للحرية التي ركبها الله في عباده إنطلاقاً نحو الكمال والجمال، فالحرية لابد وأن تنبع من داخل الإنسان نفسه ومن ثم الدوله التي يعيش عليها لأن الحرية ليست بضاعه قابله للإستيراد أو التصدير.

ولعل أبلغ وأقرب مثال للديموقراطية التي يراها الساسة الأمريكان أكثر مناسبة للعالم الثالث هو ما ورد في كتاب **نيكسون** "نصر بلا حرب" عن ديموقراطية الهند حيث يعترف أنه مهما كانت

خلافات الولايات المتحدة مع نهرو وخلفائه فإن حكم مثل هذه البلد بالديموقراطية هو من أبرز الإنجازات السياسية في القرن العشرين ثم يستطرد نيكسون ليقول أن ذلك يذكره بالتعليق الشهير للدكتور جونسون عن أمرأة كانت تلقي الموعظة الآتية " إنها مثل الكلب يمشي علي رجليه الخلفيتين ، إنه لا يمشي مشياً حسناً لكنك ستندهش من أنه يمشي أصلاً " (١)

كما كان نيكسون معجباً بحكم ضياء الحق في باكستان يصفه بإنه زعيم عسكري مستنير وفر الإستقرار السياسي الضروري للنمو الإقتصادي كما أنه ينفذ عملية تدريجيه لإشاعة الديموقراطية. (٢) ومثل هذه الديموقراطية قد عرفناها أخيراً في مصر تحت مسمي ديموقراطية الجرعات.

إن الديموقراطية التى يراها الأمريكيون مناسبه لدول العالم الثالث شبيهه فى إعواجاجها بالكلب الذى يمشى على رجليه الخلفيتين

إن هذه التيارات التي سبق الإشاره إليها قد إشتركت في صناعة ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر فمنهم الشيوعيون ولم يكن التيار الشيوعى فى مصر بعيدا عن الحركة الصهيونيه ، كما كان منهم أيضاً رجال الحرس الحديدي وهى منظمة الملك التى اشتركت فى كثير من الإغتيالات السريه المعروفه والإغتيالات التى نسبت إلي آخرين عن جهل بمجرى الحوادث وكذلك فمنهم تلاميذ رئيس عصابة الجناح المتشدد من الحزب الوطنى وهو عبد العزيز على ومنهم من كان له أبلغ

(١، ٢) نصر بلا حرب – نيكسون – تعريب عبد الحليم أبو غزالة

الصلات بالمخابرات المركزية الأمريكية ، ومنهم الإخوان المسلمون ، ومنهم أيضاً من تأثر ببعض الشخصيات المشبوهه من أمثال عزيز باشا المصري وغيره كثيرون.

إنها ثوره لاتنتسب إلي عائلة واحدة أو أب واحد . ورحم الله الشاعر أحمد مخيمر حينما يقول:

لاتعزلـــوه ربمــــا كان له منكـــــم أب

ان قيل شرقــــــي لضجت عند ذاك المغــرب

ومما لاشك فيه أن الأكثريه من رجال ثورة يوليو كانت لهم صلات بالمحور والجيوش الغازيه لمصر ، وقد كان إعجابهم بالنظام النازى غير منكور ، حتي إن أنور السادات كان معجباً بالعسكريه الألمانيه ولم يخف في كتابه تطلعه للإتصال بالالمان بل وعقد إتفاقية مع روميل كما كان شباب الحزب الوطني المتطرف ومنهم البغدادي وحسن إبراهيم وحسن عزت وكذلك الطيار أحمد سعودي ووجيه أباظة وغيرهم يتطلعون إلي ألمانيا النازيه كمخلص لمصر من الإحتلال البريطاني وكما سبق الذكر فإن كثيراً من المستندات التي عثروا عليها بعد الحرب قد أثبتت كثيراً من الصلات المريبه بين الضباط المصريين وجيوش المحور كما أن أحمد سعودي قد لاقى حتفه في محاولته الطيران إلي خطوطهم ولاشك إن جناح الحزب الوطني التابع لعبد العزيز علي هو الذي كان وراء إغتيال أحمد باشا ماهر رحمه الله ، ولقد كان العيسوي من تلاميذ الحزب وشبابه المتطرف ، وقد سبق أن أوردنا قصته مع حافظ باشا رمضان حينما عاتبه بخشونه علي قبول الإشتراك فى وزاره إئتلافيه وكان بصحبته مجموعة عبد العزيز علي .

أحزاب مصر قبل الثورة

الوفـــــد

حينما عرضت للحديث عن مصر ما قبل الثورة فقد عمدت للإطاله بعض الشئ في التعريف بالعناصر التي أطلقت نارالفتنه وساهمت في إنقلاب ١٩٥٢ .

إلا إنه وحتي تكتمل الصورة فلا بد أيضاً أن أقدم للقارئ موجزاً عن الأحزاب الرئيسية التي كانت تتداول الحكم في مصر والتي تمثل أهم الركائز السياسية . وعلي من يرغب في التعرف علي مصر قبل الثورة أن يطلع علي وثائق ومستندات الحرب العالمية الثانية وموقف الأحزاب منها ، لأن هذه الدراسة الموثقة تعكس ولا شك إختلاف التفكير والأهداف والمناهج والأساليب وبعد النظر السياسي ، ولقد كانت مصر رغم عجز مواردها بالغة الثراء برجالها . وعلي من يؤرخون للأحداث في الحقب الثلاث أو الأربع السابقة علي ١٩٥٢ أن يتعرفوا علي طبائع الأمور التي كانت تجري في ذلك العصر وأن يتعايشوا معها وأن يتدارسوا تطور المعاني والمثل التي تؤدي إليها الجمل والألفاظ الضخمة . فثورة مصر ١٩١٩ ومحاربة الإستعمار في عنفوانه كانت من الثورات الرائدة في العالم ، لأنها ثورة غير مسبوقة كان العقل فيها غالباً والتدبير محكما والأهداف راسخة في نفوس القائمين عليها وكانت القوي غير متكافئة فهو شعب أعزل يغلب عليه التخلف ويسيطر عليه القهر والجمود . وتختلط عليه الأمور وتتجاذب

طوائفه الفتن ، فهو شعب مسلم في أغلبه ، وأقلية مسيحية يحاول المستعمر أن يطويها في جنباته كركيزه له لبث الفرقة والإنقسام بين شعب مصر، وكان بعض رؤساء الوزارات المصرية الذين كانوا يصانعون الإنجليز في مكاتبهم هم صناع الثورة في منازلهم ومكامنهم وهم من أطلقوا الشرارة الأولي فيها .

إن الإنجليز حينما أنكروا **علي سعد** زعامته وتصديه للتفاوض باسم الشعب ، فقد جمع رئيس الوزراء **حسين باشا رشدي** التوقيعات الشعبية والتي أطلق عليها التوكيلات بالأساليب الادارية والعمد والمشايخ ورجالات الإدارة وحينما لمس تعنت الإنجليز في المفاوضات مع **سعد** ، فقد استقال من منصبه إحتجاجاً علي مراوغتهم وتسلطهم كما عمد سعد علي إخماد نار الفتنة بين أبناء الشعب الواحد حتي إندلعت ثورة ١٩١٩ وهي قبطية مسلمة أو مسلمة قبطية . إنها ثورة العقل وليست إنقلاب الجهل والخيانه والتآمر. إن علي من يتصدي للتاريخ أن يعايش الأحداث ولا يتخذ القياس سبيلا يلتمسه من عصره الذي يعيشه ، فإن أحزاب مصر ما قبل الثورة كانت تناوىء إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ، ولا يحجب صدور أبنائها عن مدافعهم وقاءٌ بل هو اللحم الحي ، والضمير المرهف ، والفداء لله والوطن .

وفي ظل ما نقدمه من مفاهيم انتقل للحديث عن الأحزاب في مصر قبل الثورة وخاصة الحزب السعدي برئاسة شهيد مصر العظيم أحمد ماهر .شهيد الفكره والشجاعة وقد صرع المضللون والمضللين في شخصه فكراً ومثلاً رفيعاً للتضحية والفداء .

أحزاب ما قبل الثورة

الوفـــــد

تنتمي الأحزاب الثلاثة الرئيسية في مصر ما قبل الثورة إلي أصول واحدة فالمؤسسون للأحزاب الثلاثة ينتمون إلي حزب واحد في البداية وهو حزب الوفد بل إن إقتراح تكوين هذا الحزب كان نابعاً من **محمد باشا محمود** نفسه . ويكاد أن يكون حزب الوفد والأحزاب التي أنشقت عنه، الأحرار الدستوريون أولا ١٩٢٤ ثم السعديون ١٩٣٧ من مدرسة واحدة سابقة هي حزب الأمة الذي تكون ١٩٠٧ من كبار الملاك الزراعيين وكان علي رأسهم **محمود باشا سليمان وحسن عبد الرازق وعلي باشا شعراوي** وحمد الباسل **وسعد باشا زغلول وأحمد فتحي زغلول باشا وعبد العزيز بك فهمي وأحمد لطفي السيد بك** في ذلك الوقت ، وذلك للمطالبة بالحكم الذاتي في البداية إذلم تكن امالهم قد تطلعت بعد إلي الإستقلال الكامل وجلاء الإنجليز عن مصر. وكانت الصحيفة المعبره عن آرائهم هي" الجريدة" التي كان يرأس تحريرها **لطفي السيد** وقد إنطوي رجالات هذا الحزب في الوفد عند تكوينه **برئاسة سعد باشا زغلول** ثم سرعان ما إنفض ائتلافهم ليتكون حزب الأحرار الدستوريين كما إنشق كذلك فيما بعد حزب السعديين . فهي مدارس من ذات المدارس واحزاب من ذات الأحزاب ،لاتكاد أرآؤهم وأهدافهم وبرامجهم أن تختلف كثيراً بالنسبة للغايات الوطنية وكذلك للتطلعات اللبراليه وإن كان حزب الأحرار يقف في أقصي اليمين بالنسبة للوفد ، كما تختلف الإستراتجيات المؤديه إلي الأهداف كذلك

فقد كان الزعيم العظيم سعد باشا زغلول من الناحيه التاريخيه يتسم بالصلابه والخشونه تجاه القصر كما كان أكثر تطرفاً، وقد ورث عنه النحاس باشا بعض هذه النزعات ، ولعل مثل هذه التوجهات كانت من الأسباب الرئيسيه في تعكير صفو الحياة السياسيه في مصر ، حيث استهوت معارضة الوفد للقصر كثيراً من طبقات الشعب التي وجدت في تصديهم لحماية حقوق الشعب شجاعة وتضحية من جانب هذا الحزب العتيد . وكان رد فعل الملك فؤاد ثم فاروق من بعده هو بغضهم لحزب الوفد والتصدي لماكان يريانه طغيانا من حزب الأغلبيه ومبالغه في استعمال الحق ،، ولذلك فقد نحي النحاس عن رئاسة الوزارة خمس مرات منها مرتين في عهد الملك فؤاد ، رغم مافي ذلك من تجاوز علي الدستور واستهانه برغبات الشعب.

وقد كان الإنجليز يرقبون الأفعال وردود الأفعال علي الساحة المصرية دون محاولة منهم في أغلب الأحوال للتدخل ، مالم تكن المصالح البريطانية معرضة بشكل مباشرٌ أو غير مباشر للخطر ، إلا أنهم كانوا يدركون ولاشك خطوره ممارسة مثل هذه السياسات الداخليه، وأثرها البعيد علي مستقبل الديمقراطيه والإستقرار في مصر، واضرارها بمصالح التاج المصري في نهاية المطاف.

فنجد سير مايلز لامبسون كما هو ثابت من واقع المستندات البريطانية وهو يعلق علي أسلوب إقالة حكومة الوفد ١٩٣٧ بعنف بالغ فيكتب إلي حكومته بتفاصيل الإقاله ، وكذلك أسبابها ثم يختتم برقيته بحكمة بليغه حيث يقول :

"إن الذين يرغب الله في تدميرهم يصيبهم أولا بالجنون" (١)

ومن جانب آخر ومن واقع البرقية رقم ٣٤٣ الموجه إلي مستر إيدن في ٦ مارس ١٩٣٧ يشير فيها إلي أسباب الإقالة ، ويدعي إن النتائج التي توصل إليها كانت حصيلة تحقيق طويل ، ويدعي في البرقية انحدار الكفاءة الأدراية في حكومة النحاس حيث أنه يكرس جل اهتمامه لإرضاء مطامع أتباعه الذين عمد إلي تعيينهم في العديد من المناصب الرئيسية مما أدي إلي اضطراب العمل في الوزارات ، وانخفاض مستوي الأداء ، وتركيز السلطات الفنية في إيديهم مع افتقادهم إلي المقدرة الإدارية والخبره ولذلك فقد لاحظ السفير الهبوط الواضح في شعبية حكومة الوفد.

وقد رأيت أن أنقل بعض الفقرات من برقية السفير سابقة الذكر حيث إنها نموذج يمثل الدائرة المفرغة التي تدور فيها سياسة وعلاقة الملك بالوفد ، وهي تحين الفرص الأولي المواتية للإيقاع بخصومه الوفديين بدافع الكراهية الشديدة المتبادلة بينهما ، فما أن تسفر الإنتخابات الشعبية عن فوز الوفد وما يستتبع ذلك من تشكيل حكومة وفدية ، فإن الملك يرقب الفرصه الأولي المواتية لإقالتها والتخلص منها بنزق وبغير تعقل في بعض الأحيان مما يكسب الوفد مزيدا من الشعبية التي ربما يكون قد فقدها أثناء مباشرته للحكم.

ولقد جهدت الثورة ماجهدت بأساليب دعايتها القوية والمنظمة والمتعددة التي تحتكرها الحكومة ان تنتزع شعبية الوفد من قلوب عامة

(١) محسن محمد ص ٤٢

الشعب ، إلا أن سعدا مازال يحي حتي يومنا هذا في وجدان الأمة وضميرها حتي أن الصحف مازالت تردد إسمه رغم بعد العهد بوفاته سنة ١٩٢٧ وإن خالفه من خالف أو جحده من يجحد ، ومازال حزبه يحظي ببركاته وميراثه حتي اليوم . ولايفوتنا أن ننوه بالزعامة الوطنية العظيمة التي تلقت الراية عن مؤسسها الأول بصلابتها وشموخها وتصديها للطغيان والتسلط في شخص رجل مصر العظيم فؤاد سراج الدين .

وحتي تكتمل الصوره التي حاولت أن أعرض فيها لتاريخ الأحزاب الثلاثة ماقبل الثورة فهي لاتكتمل حتي نشير فيها إلي عوامل الضعف التي كانت تعتريها ، وقد شاء حظ مصر العاثر أن تصطدم هذه الأحزاب ببعضها البعض رغم انتمائها لفكر واحد فهي بين جنوح القصر من جانب والاعيب الإستعمار من جانب آخر . كما عانت الأحزاب القائمه في الساحه مع حزب الوفد من تسلط حزب الأغلبيه في كثير من الأحيان ، رغم ثراء حزب الأحرار الدستورين برجالاته ومايتميزون به من تاريخ مجيد في عالم الفقه والسياسه حتي أن سعدا العظيم وقد كان لايدع فرصة إلا وهو يصاولهم ويندد بهم في العلن لم يفته أن ينوه بهم لدي خلصائه فنعثر له علي رساله سريه وجهها إلي عبد الرحمن فهمي من منفاه حينما استجاب زعماء مصر جميعاً لمقاطعة لجنة ملنر إلا حزب الأحرار الدستوريين ومع ذلك ، يعرب سعد عن موافقته ورضائه علي هذه الإتصالات التي تمت في القاهرة بين ملنر والوزراء الثلاثة (رشدي ، عدلي ، ثروت) ، قال فيها " لاشك

عندنا في أن الوزراء الثلاثة قد سلكوا سبيل الحكمه والسداد في المحادثات التي جرت بينهم وبين ملنر . فقد إطلعنا عليها ووجدناها ملآنة سداداً وغيره علي مصلحه البلاد . وإن الحقد عليهم لم يكن إلا من عمل المنافسين لهم من العاطلين الذين ليس لهم مثل كفاءتهم . ولافيهم مثل شعورهم " جريدة الوفد (١٩٩٤/٦/٢). (من مذكرات د/ حسين مؤنس – عن رسائل عبد الرحمن فهمي السرية). إلا أن أهم أسباب تراجع شعبيه هذه الأحزاب إنها قد غفلت عن تطوير برامجها وفقا لمقتضيات العصر وفي ضوء المتغيرات الدولية بعد الحرب ، فهم يطالبون بالإستقلال ولاترتفع أنظارهم إلي مابعد الإستقلال ، ورغم الملكات الفردية الهائلة التي يتمتع بها كثيرون من رجالات الأحزاب الثلاثه ، فمنهم الفلاسفه المخضرمون في عالم الفقه والسياسه وعلوم الإدارة والمال والأقتصاد والتأريخ والأدب ، إلا إن مشاكل عصرهم الذي يعايشونه حجبت عنهم إرهاصات عهد جديد بعد أن أسفرت الحرب العالميه الثانيه عند إنتهائها عن قوي جديده لم يكن لها شأن كبير في العلاقات الدوليه من قبل حيث كانت الولايات المتحده منغلقه علي نفسها كما كان الإتحاد السوفيتي محاصراً من قبل الدول الإستعماريه الأروبيه.

ولقد تجمدت برامج الأحزاب اللبرالية في مصر حتي أنها اغفلت ماخلفته الحرب من رؤي جديدة وتطلعات جديدة وأفكار جديده عن العداله الإجتماعيه وتطور القضايا الماليه والإقتصاديه وسياسة التعليم والعلوم الإجتماعيه .

وخصوصاً بعد أن أتضح لهم بكل جلاء ضعف الإمبراطورية البريطانية ممايؤذن بنهاية الإستعمار ، كما اعمتهم المعارك الداخلية عن المؤمرات والتحركات الخارجية للإستعمار الجديد سواء من جانب الولايات المتحدة أو الخطر الشيوعي كما فاتهم أيضا الخطر الصهيوني الوشيك وقد غفلوا عنه باستثناء بعض الزعماء الموهوبين وأخص بالذكر أحمد باشا ماهر وقد كان الرجل مدركا لهذه الكارثة قبل بداية الحرب العالمية الثانية . وكانت له من التطلعات ماكان كفيلا بتداركها لو أنه قد لاقي المسانده الواجبة.

وربما كان الشرق الأوسط قبل بداية الخمسينات وقبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر بعيدا عن تطلعات الإتحاد السوفيتي في ذلك الوقت حيث كان ستالين يدرك تماما خطوره هذه المغامره كما يدرك أيضا مدي حرص الولايات المتحدة علي مناطق البترول في الشرق الأوسط وخصوصا في دول الخليج وكذلك ماتتمتع به مصر من أهمية خاصة لديها. كما كان ستالين يدرك أيضا صعوبة التعامل مع القيادات العربية المتحفظة وماتتسم به من تقلبات في سياستها وتعاملاتها. ولم يكن بغافل عن مدي رسوخ اقدام الإستعمار القديم في المنطقة وكذلك حلفائهم الألداء، الأمريكيين الذين يتحينون الفرص التي قد تواتيهم للحلول محلهم ووراثه نفوذهم . بينما كان الإتحاد السوفيتي بعيداً عن المنطقة وليست له صلات يستند إليها ، ولعل روسيا قد ظلت علي ترددها حتي وفاه ستالين وولايه خورشوف الذي أغراه النزاع الخفي والصريح بين الإستعمار القديم من جهه ممثلا في

انجلترا وفرنسا وبين أمريكا التي تمثل الإستعمار الجديد ، كما كان من دواعي التغلب علي تردده ماكان يتلقاه من تشجيع من قبل زعماء ثوره يوليو في مصر لإقامة علاقات جديدة تؤذن بولوجهم المنطقة بأسرها ومن الباب الأمامي وليس الخلفي كعهدهم في الماضي.

ولعلنا حينما عرضنا لحزب الوفد فقد أصبح لزاما علينا أن نقدم صوره واضحة لاتكتمل الا بالحديث عن حزب الأحرار الدستوريين وكذلك السعديين وخصوصا وان ضباط الثورة كانوا علي علاقة بجيوش المحور ، كما كانت لهم علائق مريبة بالتنظيمات الشيوعية في مصر والتي لم تكن بعيده عن التأثير الصهيوني ، كما كانوا علي علاقة بالإخوان المسلمين ، ومثل هذه التنظيمات والجمعيات المريبه كانت الطرف الآخر الذي يتربص باحزاب مصر الليبرالية. كما كانت هذه الأحزاب بدورها تري في هذه الحركات خطراً داهما علي مصير البلاد.

الأحــرار الدستورين

إن من يتصدون لتاريخ مصر المعاصر ، والحركة السياسيه في مصر في الحقبه العشرينيه وحتي قيام الثورة وقد كانت من أكثر فترات مصر إزدهاراً من الناحية الفكرية والسياسه والفقهيه والأدبيه، يعمدون إلي بعض المراجع وماتفصح عنه الصحف والمجلات والمؤلفات السابقة ، وهو أمر حيوي لاننكر ضرورته وجدواه ، ولكنهم يقعون أسري لأفكار الآخرين لأنهم لم يعايشوا العصر برجالاته وعاداته وظروفه المحيطه ، فحينما يتحيزون لجانب فإنهم يجسدون المعاني الرديئه التي كانت الصراعات الحزبية تستلزمها في حينها أو إنهم يقعون أسري لدعاية كتاب الثورة ومن يلف لفهم .

فنجد مداخل كثير من المؤرخين وهي تصف الأحزاب الثلاثه المحافظة في مصر على أنها قطاعات مختلفه من المصريين ، ويصنفونهم فهؤلاء يمثلون الإقطاع الزراعي ، والآخرون يمثلون البرجوازيه الصناعه ، أو الرأسماليه الوطنيه أو غير الوطنيه وما إلي ذلك .

كما نجد آخرين منهم يتخذون فكره الأيدولوجيات مدخلا لمؤلفاتهم فيرجعون أسباب الإنشقاق الذي أدي إلي إنسلاخ أحزاب من احزاب إلي إختلاف الأيدولوجيات وهو مانراه خطأ فادحا ، فقد كانت أسرتنا علي سبيل المثال تضم العديد من أعضاء الأحزاب المختلفة ، ومنهم من كان صديقا شخصيا **للزعيم العظيم سعد باشا** ، ومنهم من كان يري في عدلي ضالته المنشودة وهكذا ولم يكن

اختلافهم مصطنعا أو من قبيل توزيع الأدواروالتماس المغانم والمنافع الشخصيه ، فقد كانت الحزبيه في ذلك الوقت مغرما لامغنما، وكانت التضحيه هي سمه العصر واذكر ماروإه لي **الزعيم العظيم إبراهيم باشا عبد الهادي** وقد عنف أحد اصدقائه المقربين سنه ١٩١٩ فحينما اندلعت الثورة واذا بشخص مهلهل الثياب حافي القدمين يصرخ هاتفاً " فلتحيا التضحية " وإذا بالصديق يضحك ساخرا " ويقول" ماذا لدي هذا الصعلوك ليضحي به" ويرد **إبراهيم باشا** بعنف " حياته ياأخي" أهي بالشئ الهين".

لم تكن بين الأحزاب الثلاثة الوفد والأحرار الدستوريين أو السعديين ايدولوجيات مختلفة ، أو انهم كانوا في مجموعهم ينتمون إلي طبقات مختلفة من الشعب ، وإن اختلفت شيعهم، فالمثقفون علي عمومهم كانوا أشد اعجاباً بالأحرار الدستوريين كما كان **سعد** بشخصيته الساحره يجتذب جموع الفلاحين وانصاف المتعلمين علي وجه العموم ، فقد كان **سعد** بارعاً فى الإستحواذ علي عواطف الشعب لأنه كان زعيما سياسيا بمعني الكلمه بينما كان **عدلي باشا** يتحرج من التلاعب بالعواطف فهو يخاطب العقول وكأنه محاضر وليس زعيما سياسيا.

أما من حيث المنبت ذاته فإن **سعدا** كان ينتمي إلي الطبقه المتوسطة وإن كان ينتسب إليه بحكم خؤلته فتح الله باشا بركات كما كان متزوجا من كريمة رئيس وزراء مصر السابق **مصطفي باشا فهمي** وهى من الطبقه الأرستقراطية فى مصر ، كما كانت واسعة الثراء.

فسعد باشا لم يكن أقل ثراءً من عبد العزيز باشا فهمي زعيم الأحرار الدستورين في فترة من فترات الحزب كما أن النحاس باشا هو أيضا لايقل ثراءً عن الدكتور هيكل باشا الذي كان لايملك إلا قلمه. ولعل انتخاب هيكل باشا زعيما للأحرار الدستوريين مايضحض فكره تحيزً الحزب للرأسمالية أو الإقطاع الزراعي. فإن الرجل كما سبق الذكر كان لايملك من دنياه شيئا كثيراً إلا الفكر الحر والوطنية الصادقة والترفع عن الصغار واذكر أن الملك حينما فاتحه في أمر تكليف إبراهيم باشا عبد الهادي بتأليف الوزاره الإئتلافية بعد مقتل النقراشي وكأنه يعتذر بسبب الظروف التي ألمت بالحزب السعدي ، أن أجاب هيكل باشا " أنني يامولاي حينما أمسك بقلمي وأتأهب للكتابه، فهذا بالنسبة لي الدنيا ومافيها .

ولنرجع إلي ملفات الأحرار الدستوريين لكي نعمق ماسبق أن ذكرته من رأي وهو أن الأحزاب الثلاثة في مصر لم تكن مختلفة من حيث الأيدولوجيات أو الإنتماء الطبقي أو أن لها نظرات مختلفة في مضمون العدالة الإجتماعية ، هذا اذا ما تجنبنا الدعايات الحزبية التي قد يطلقها أعضاء حزب أو آخر في الحملات الإنتخابية فحينما سئل هيكل باشا ١٩٤٣ عندما انتخب رئيسا لحزب الأحرار " اليس في برنامج الحزب مايحتاج إلي تعديل أو تفصيل " فأجاب " بأن لجنة الحزب إجتمعت في ٤ مارس ١٩٤١ برئاسة عبد العزيز باشا فهمي لإعاده النظر في قانون الحزب ومبادئه ولم تر تغير شئ جوهري فيه " والذي لم يفصح عنه هيكل باشا في ذلك الوقت إن عبد العزيز باشا

فهمي حينما عكف علي دراسته لبرامج الأحزاب السياسية ، فقد كانت نتائج دراسته أنه لاتوجد أية اختلافات بينها جميعها إلا أن لكل منها اسما خاصاً.(١)

وفي خطاب للدكتور هيكل القاه بمناسبة الذكري الثانية لوفاه محمد باشا محمود قال " إن نظرية الحزب منذ اليوم الأول تقوم علي إن لنشاط مصر في سياستها الداخلية أثراً كبيراً في سياستها الخارجية ، وإن السياسة الخارجية لايصح الإختلاف عليها ، بينما يجب أن نقسم السياسة الداخلية إلى ناحيتين ، ناحية لايقع عليها خلاف جوهري وهي الناحية القومية التى يجب ان يتضافر الجميع علي النهوض بها . وناحية يمكن الخلاف عليها في حدود المبادئ الإقتصادية والاجتماعية والسياسية المعروفة في غير مصر ، وكان محمد محمود يؤمن بهذا التقسيم ويري ان ميدان العمل فيما لايقع عليه خلاف فسيح جداً ".

بل إن الدكتور هيكل حينما كان يرنو بنظره إلي تجديد كوادر الحزب لأتاحة الفرصة أمام العناصر الجديدة من الشباب وكذلك تطوير برامج الحزب بعد الحرب العالمية الثانية بحيث ينص في قانون الحزب علي الأهداف الإجتماعية فإنه لم يفته ان يؤكد علي لبرالية الحزب بالنص الآتي " يجب ان نحمي حريتنا الفردية بالقوه التي نحمي بها حرية وطننا فنذود عنها بطش الطغيان وطيش الفوضي".

وإن علي من يقرأ السطور السابقة والتي تفصح عن رأي الحزب ممثلا في رئيسه ان يتمعن ماتنطوي عليه عباره الدكتور هيكل حتي

---

(١) الدكتور أحمد زكريا الشلق – حزب الأحرار الدستوريين .

لايداخله الظنون ان الحزب كان متطرفا في أفكاره نحو اليمين والتمسك بالحرية الفردية . ومن ثم الإقتصاد الحر أيضا ، وأن لايتسرع في الحكم بعد أن امتحنت مصر في عهود الثوره بما تنبأ به الحزب من بطش الطغيان وطيش الفوضي، وان نكوص الثورة في العهد الحالي عن سياستها القديمة للعوده بها إلي آليات السوق بعد أربعين سنه من الإقتصاد الموجه والإشتراكية الغير مدروسه يعني أن مصر قد أضاعت من عمرها مالاسبيل إلي تعويضه إلا بعد عشرات السنين ، هذا اذا ماقيض الله لها الحكم الصالح وإنحصار ديكتاتورية الحكم.

ومع ذلك ورغم مانراه من إنه لم تكن هنالك إختلافات بين الأحزاب من حيث الأيدولوجيات أو البرامج أو السياسة الخارجية ، فأن ذلك لايعني أن الأساليب الحزبية في الحكم كانت متطابقة ، فالذي لاشك فيه ان الأحرار الدستورين كانوا أساتذه علم الواقع السياسي ، كما أنهم كانوا أساتذه الفقه الدستوري ، وهم قبل كل شئ آباء دستور ١٩٢٣ ، وكذلك فأنهم كانوا القوه المحركه وراء تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وقد كانت الخطوة الأولي في طريق الإستقلال بعد أن كاد الأمر أن يتحول إلي مزايدات وطنية عقيمه ، ولعلنا نرجع لخطاب سعد باشا السابق الإشارة إليه والموجه لعبد الرحمن فهمي الذي سجل لهم فيه سبقهم وفضلهم حيث يقول " ان الحقد عليهم لم يكن إلا من عمل المنافسين لهم من العاطلين الذين ليس لهم مثل كفاءتهم ، ولافيهم مثل شعورهم". وكل مايؤخذ عليهم إنهم كانوا لايأبهون للرأي العام بقدر مايحفلون بالمصالح الوطنية.

ولعل سعد زغلول نفسه كان أول من يدرك فداحة الخسارة التي أدت إلي انقسام الأمه إلي عدليين وسعديين ، وكان أشد الزعماء حرصا علي رأب الصدع واعاده اندماج الحزبين من جديد قبل وفاته سنه ١٩٢٧ فقد كان زعيم الأغلبية ورئيس مجلس النواب في ذلك الحين بينما توالي علي رئاسة الوزاره عدلي يكن ثم عبد الخالق ثروت مدعمين بالأغلبية الوفدية في المجلس ، بل أننا نجد سعد باشا يهرع من مسجد وصيف قبيل مرضه الأخير إلي القاهرة ليحاول إثناء عدلي باشا عن الإستقالة لمجرد جملة عارضه في مجلس النواب وجدها ماسه بكرامته حينما اقترح بعض اعضاء المجلس توجيه الشكر لعدلي باشا علي ادائه الممتاز في الوزاره فعارض أحد النواب بإعتبار أن عدلي باشا إنما كان يؤدي واجبه ، فلا شكر علي واجب ، وكان اقتراح سعد باشا أن يجتمع المجلس وأن يقوم بتوجيه الشكر علي سبيل الإعتذار والترضيه ويرفض عدلي باشا بدعوي أن إستقاله رئيس الحكومه هي من الأمور المألوفه أما أن يتراجع المجلس عن قراره فهو ما لا يليق بنواب الأمة ومن السوابق المرذوله.

ولم يطل بسعد البحث ليعلم أن عدول عدلي باشا عن الإستقالة أمر غير ممكن كما تتحدث مذكرات هيكل باشا في السياسة المصرية. ولقد كان ثروت باشا متضامنا مع عدلي باشا في إستقالته فكانت مهمه سعد باشا بالغة الصعوبة في اقناع كل من الرجلين عدلي وثروت بأن مصلحة البلاد تقتضي ان يؤلف ثروت باشا الوزاره.

أليس في تمسك سعد باشا بالإئتلاف بل والإندماج مايضحض الدراسات التي تزعم بإختلاف الأحزاب الثلاثة أيدولوجيا وطبقيا وما إلي ذلك من مصطلحات التاريخ الحديث. إنهم في رأينا ورغم المؤرخين الجدد حزب واحد وأسره واحده.

الحزب السعدى

أما وقد عرضنا لحزبي الوفد والأحرار الدستوريين ، فإننا ننتقل للحديث عن حزب السعديين بزعامة **أحمد ماهر والنقراشي وإبراهيم عبد الهادي** ، إكتمالا للصورة التى كانت عليها مصر قبل الإنقلاب العسكري ١٩٥٢ ، ولقد كان الزعماء الثلاثة سابقو الذكر أقرب اصفياء **سعد زغلول** وتلاميذه وموضع ثقته ، كما كان **النقراشي** قريبا اليه أيضا بصلة النسب فهو زوج ابنه عم صفيه هانم زغلول أم المصريين.

ولقد عمل هؤلاء الزعماء الثلاثه وبتشجيع من أم المصرين صفيه **زغلول** علي ترجيح كفة **النحاس باشا** في خلافة سعد **زغلول** علي زعامه حزب الوفد ، ضد **فتح الله باشا بركات** ابن **شقيقة سعد** ، وكانت حجتهم في ذلك هي ضرورة تأكيد الصفه الشعبية لحزب الوفد وانتمائه إلي الطبقة الوسطي بإنتخاب **النحاس باشا** ، بدلا من فتح الله بركات الذي ينتمي إلي طبقة الأثرياء والذوات ، وكذلك فأنهم كانوا علي ثقة من ان **النحاس** سوف يسلك الأسلوب الديموقراطي في إدارة الحزب ، والرجوع إليهم مسبقا عند إتخاذ القرارات، أما الدوافع التي كانت وراء **صفيه هانم** في عدائها **لفتح الله بركات** فقد كانت ترجع إلي سلوكه الخشن ازاء خاله حال حياته وتجريحه كلما واتته الفرصه فقد سمع عنه مثلا قوله بأنه " لايأتمن خاله علي دجاجه" كما أنه لم يستشر خاله عند إختيار زوجه لأبنه **بهي الدين بركات** ، ولم يكن

راضيا علي هذه الزيجه ، وقد يبدو للقارئ أن مثل هذه الأسباب هي من التوافه ، إلا أن السيدات لهن منطق آخر ورحم الله **عزيز باشا أباظة** حين يقول :

إن النســـاء وإن نبغــن فـإنـمــا هــن النســـاء

وعندما إنشق السعديون علي زعامه الوفد فقد كونوا الهيئة السعديه وقد كانوا علي يقين أنهم أحق من **النحاس** بزعامة الوفد وتمثيله والأحتفاظ بتراث سعد ومبادئه ، فهم أصفياء **سعد باشا** بينما كان **النحاس** دخيلا عليهم ، وقد كانوا وراء توليه زعامة الوفد وفي الواقع فإن الإنجليز أنفسهم كانوا يتوجسون خوفا من أن يقع **النحاس** تحت تأثير المتطرفين بعد أن رجح هؤلاء الزعماء الثلاثة (**ماهر ، والنقراشي ، إبراهيم عبد الهادي**) كفته في الحزب.

ولذلك فإن الهيئة السعدية لم تنشئ برنامجا جديدا لها تمسكا بوفديتها وانتمائها إلي **سعد زغلول** مؤسس الحزب .

وكانت أسباب **النقراشي** في معارضه الوفد وتنحية النحاس له من الحزب ترجع الي طلب النحاس في مجلس الوزراء الموافقة علي مشروع توليد الكهرباء من خزان اسوان واسناد العمل الي شركة بريطانية دون اجراء مناقصه عالميه ، كما انه كان يعارض ايضا تفشي الفساد والإستثناءات وكذلك التصرفات التي تمس الحكم ونزاهته ولعلنا بعد هذا العرض السريع لظروف إنشقاق الحزب السعدى فأننا نعود الي الموضوع الأساسي الذي نحن بصدده ، وهو

أسباب قيام الثورة ، وعلاقتها بموضوع ٤ فبراير ١٩٤٢ أولا ثم موضوع الحرب العالمية ثانيا ، وهما الموضوعان اللذان كان لهما الأثر المباشر في تكوين حركة الضباط الأحرار والتمهيد لها . فبينما كان كثير من الضباط المنتمين إلي الحركات السرية يتعاونون مع الجيوش النازية بقيادة روميل داخل حدود مصر ، يقودهم في هذا الإتجاه فكر ضحل وعقول مضطربه فقد كان للحزب السعدي موقف آخر معاكس رغم إتجاهات الأحزاب الأخري ، وكذلك موقف القصر الملكي الذي كان يتعاطف ولاشك مع جيوش المحور يحركه بغضه للإنجليز وللسفاره البريطانية المتغطرسه في مصر . كما كان عامة الشعب متعاطفة أيضا مع الجيوش النازية أملا في إنهاء الإحتلال البريطاني وإعجابا بالجيش الألماني وقائده ذائع الصيت والذي أصبح أسطوره في العالم كله.

وكذلك فقد كان موقف الوفد غير محدد ولا يتسم بالوضوح عند إعلان الحرب في بادئ الأمر وكذلك كان موقف الأحرار الدستورين بدعوي إنها حرب لا ناقة لنا فيها ولاجمل .

- إلا أن موقف الحزبين الوفدي والدستوري أصبح محبذا لدخول الحرب عند نهايتها وبعد أن لاحت بوادر النصر للحلفاء وأصبحت المسأله محسومه ورهن الوقت فموضوع دخول الحرب اذن لم يكن خلافاً علي مبدأ بقدر ماكان مضاربه علي الزمن ، وإشفاقا علي مصر من ويلات الحرب وإحتمالات الهزيمة.

وكذلك كان موقف علي ماهر حينما كان رئيسا للوزراء ، وهو المعروف بتعاطفه مع قضايا المحور أو هكذا كانت مزاعمه ، فقد كان موقفه بالغ التردد ، وحينما عرض الأمر علي مجلس الوزراء فقد وافقت الأغلبية علي دخول الحرب وهي الموافقة التي دفعت عبد الرحمن عزام إلي تقديم إستقالته ، وازاء موقف القصر الملكي ، وتلويح عزام بالإستقالة فقد تراجع علي ماهر عن موقفه والتزم بسياسة الحياد.

ولم يكن علي ماهر من النسيج الصلب الذي كان عليه اخوه أحمد ماهر وإنما كان كما وصفه لامبسون " من الخامه التي يصاغ منها الدكتاتوريون إلا أنه تنقصه الشجاعة والعزيمة وعندما تصل المسائل إلي النقطة الحاسمة ، فإنه يبدو كما لو كان يرتجف خوفا من القرارات الخطيرة. وهو وصف صادق مع الأسف وان كان يتسم بالقسوه ولكننا رأينا أن نورده (١) بعد إن إتضح لنا صدقه ونري أنه بعد أن كلفته ثورة يوليو بتأليف الوزاره ، فإذا بهذه الشخصية الفخمة الضخمة تسفر عن ضعف في النفس وخضوع للسلطه العسكرية.

- أما موقف السعديين برئاسة أحمد باشا ماهر فقد كان واضحاً ومحدداً منذ البداية ، بل وعندما كانت الغيوم تحيط بموقف الجيوش البريطانية في مصر من كل جانب ، فقد طالب الحزب السعدي بدخول مصر الحرب منذ البداية إلي جانب الإنجليز ، وهو الأمر الذي كان يدعو إلي الدهشة لأن زعماء هذا الحزب هم أنفسهم قاده الحركة السرية في مصر ١٩١٩ ضد الإنجليز ، والذين طالب الإنجليز برؤوسهم في

(١) مركز الدراسات السياسيه والإستراتجيه - مؤسسة الأهرام - مصر والحرب العالمية الثانية صـ ١٤٠

يوم من الأيام . بل أن الإنجليز ظلوا علي عدائهم لهم حتي النهاية وحتي مصرع الشهيدين العظيمين **ماهر والنقراشي**.

إلا أن العواطف شئ وحسابات السياسة البارده شئ آخر ، فقد كان **أحمد باشا ماهر** بطبيعته المغامره يري أن إحتمالات إنتصار الألمان بالغة الضعف ، فهو يضارب علي الإحتمالات الأقوي بإنتصار الحلفاء والتي كانت تقترب لديه إلي حد اليقين . والسياسة في مضمونها لاتقتصر علي معالجة الأمور الجارية والملموسة وحسب ولكنها في جوهرها هي الرؤية البعيدة واستشفاف المواقف المستقبلية التي يتحدد عندها مصير الأمة نحو الأفضل والأحسن وهي من الأمور التي تغم علي الأخرين الذين لاشأن لهم بالأمور السياسية . ولعل الأيام قد أثبتت بعد نظر الحزب السعدي في تمسكه بإعلان الحرب منذ البداية ولقد كانت دوافعه في ذلك تتلخص فيما يأتي.

أولا: ان نكوص مصر عن الدفاع عن حدودها ، تاركه هذا الواجب المقدس إلي الجيوش البريطانية منفرده كان يعني في رأي الحزب الإعتراف الضمني بالحماية البريطانية.

ثانيا: إن عدم إعلان الحرب يضعف ولاشك من مركز المفاوض المصري عن نهاية الحرب كما يضعف من قضية وحده وادي النيل .

ثالثا: إن الحزب السعدي كان مدركا لخطورة المشكلة الفلسطينية ، والمساعدات التي تقدمها الدوائر

الصهيونية للحلفاء ، والمشاركة برجالهم في الحرب ، إنتظارا لرد الجميل بعد نهايتها وكذلك إنتهازا لفرصه تدريب العصابات اليهودية علي الأسلحة الحديثة . وقد كان **أحمد باشا ماهر** يرمي بإعلان مصر الحرب إلي سد الطريق أمام المطامع الصهيونية.

رابعا: إنتهاز فرصه ضعف الموقف العسكري للحلفاء في الشرق الأوسط عند بداية الحرب واضطرار الإنجليز للعمل علي تسليح وتدريب الجيش المصري ، وهو الأمر الذي لم تكن بريطانيا لتقبل عليه مختاره.

ولم تكن مطالبه السعديين بدخول الحرب مجرد رأي عارض ، وإنما كان موقفهم بالغ الوضوح والصلابة مما أدي إلي إستقالتهم من حكومة **حسن باشا صبري** إحتجاجا علي إصرار الوزاره في التمسك بالحياد بدعوي تجنيب مصر ويلات الحرب.

ولعل القارئ يتيقن من مدي بعد نظر الزعماء السعديين من واقع البرقيات الصادره في هذا الشأن عن دار السفاره البريطانية بتاريخ ١٣ ديسمبر سنه ١٩٤٠ (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية - مؤسسة الأهرام صـ ٢٤٣ **تحت عنوان مصر والحرب العالمية الثانية).**

فبعض الفقرات الوارده في البرقية تشير إلي ماياتي :

" بعد التشاور مع القائد العام للشرق الأوسط فيما يلي أراؤنا المشتركة" نحن نوصي بعدم الضغط علي الحكومة المصرية في الوقت الحاضر لإعلان الحرب اللهم إلا اذا رغبت هي من جانبها وبإرادتها الحره في ذلك ، فلن يكون من الحكمة السياسية منعها : " ومن الزاوية السياسية أستطيع أن أضيف أنه اذا ما أعلنت مصر الحرب سوف تشعر أن من حقها الحصول علي عضوية مؤتمر الصلح وطرح ادعاءاتها أمامه (علي حد نص البرقية).

" ويمكن أن تكون إدعاءات مربكه لنا. وذلك أن هناك اعتقادا عاما إن مصر سوف تطلب في نهاية الحرب تغييرات جذرية للمعاهده، وإن المشاركة المصرية في الحرب سوف تدعم مثل هذه المطالبة . وهناك أيضا ذلك الإحتمال المربك بإدعاءات مصرية إقليمية في ليبيا".

وهكذا وبعد أن قويت شوكة الإنجليز ولاحت لهم بوادر النصر فقد أصبحوا لايأبهون لدخول مصر الحرب ، كما أصبحوا غير مستعدين لدفع المقابل العادل لمساهمه مصر بعد ضياع الفرصه وفواتها .

ونرجع إلي مذكرات الساده الضباط الأحرار فنجد أنهم قد أفاقوا ففي كتاب البحث عن الذات **لأنور السادات** نجده وهو الذي كان معجبا بالنمط الألماني والعسكرية الألمانية كما تعاون معهم واشترك في قضايا التجسس لحسابهم يندد بالنظام الفاشي والنازي الذي لاينطوي إلا علي قهر الإنسانية وارادتها الحره.

كما نجد في كتاب **خالد محي الدين** والآن أتكلم[1] مايشبه

١- خالد محي الدين والآن أتكلم صـ٣٥ .

الإعتذار عن موقفهم أثناء الحرب العالمية الثانيه فيقول : "وصحيح أيضا أن التواطئ مع الفاشية كان خطأً فادحا، واضراراً شديداً بمصالح الوطن . لكن ذلك كله كان يمكن المتحدث به في أروقه السياسيين أو بعد هدوء العواصف والعواطف والدخول في تحليلات لأحداث وقعت في الماضي، أما ساعتها فقد كان الأمر جد مختلف . كانت مشاعري غاضبه بصوره لم أعتد عليها وأحسست بمهانة شديدة كمصري وكعسكري. ولم يكن هذا إحساسي وحدي...

ربما كنا جميعا كذلك ... " نعم كانوا جميعا كذلك يتعاونون مع المحور ويتخابرون لحسابه ... ونود هنا أن نتوقف قليلا لتدبر أمر هذا الجيش الذي فشت فيه الأفكار السياسية الرديئه وعاث فيه المخربون والمضطربون عقليا – فمنهم الشيوعيون والإخوان المسلمون واعضاء الجناح المتطرف للحزب الوطني ومنهم اعضاء التنظيم الملكي المعروف باسم الحرس الحديدي ومنهم النازيون الذين يتجسسون لحساب الألمان ويمدونهم بالمعلومات والمواقع الحصينه للدفاع ، من واقع الوثائق التي تم العثور عليها في حوزه الجيش الألماني بعد الحرب ... ومن واقع مذكراتهم كما سبق أن أسلفنا ، فإننا نعجب من عمق هذه الهوه التي تردوا هم فيها ثم أنهم كانوا يحاولون جهدهم أن يوقعوا ببلدهم في أعماقها.

أي جيش هذا الذي يتخابر مع غزاه يتدافعون إلي داخل حدود بلادهم إلا ان يكونوا من الخونه أو الجهلاء!!!.

فالعواطف مهما بلغت من السمو في عقيدة أصحابها ، فأنها لاتشفع لهم إرتكاب الجرائم الوطنية ، وخصوصاً بالنسبة للجهلاء والحمقي الذين يندفعون في طريق الخراب والدماء بدعوي الوطنية والوطنية منهم براء ، والقبول بمثل حججهم في القتل السياسي أو التخابر مع أعداء الدولة إنما هو التبديد والتفريط في حقوقها وميراثها وسلامتها ولايجدي معه الندم أو الإعتذار.

الظروف السياسية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢

حينما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فقد أعلنت عن مبادئها السته وهي القضاء علي الإستعمار وأعوانه ، والقضاء علي الإقطاع ، والقضاء علي إحتكار وسيطره رأس المال ، وإقامه عدالة إجتماعية ، وإقامة جيش وطني قوي ، وإقامة حياة ديمقراطية سليمه.

ولقد قابل الشعب إعلان الثوره بمظاهر الإبتهاج والرجاء ولقد خدعتهم الثوره برئاستها السمحه ممثله في اللواء **محمد نجيب** ومظهره الأبوي وتاريخه المعروف في الوقوف ضد رغبات الملك في إنتخابات نادي الضباط ، وانتصاره على الطغمه الباغية من ضباطه ذوي السيره العفنة ، والذين انغمست أيديهم في عمليات الإغتيالات في منظمة تحمل إسم الحرس الحديدي.

وكان الشعب قد سئم من تلاعب الملك بالدستور ، وسرعه تغير الوزارات بما ينم علي الجزع وعدم الإستقرار السياسي في مصر . كما أنه كان يقحم علي هذه الوزارات المتلاحقة بعض المستوزرين سيئ السمعه والذين يمقتهم الشعب كل المقت من أمثال **الياس أندراوس وكريم ثابت وحسين سري عامر الذين** رفض جميع رؤساء الوزارات قبولهم في تشكيلات وزاراتهم إلا كريم بعد ضغط شديد من الملك.

وأذكر أن إحدى المجلات قد خرجت في ذلك الوقت برسم يمثل يدا مصابه بمرض جلدي ، وهو ماكان يشكو منه كريم ثابت وتحت الصوره كتبوا ذلك البيت من الشعر:

أنا لا أرضي بتقبيل يدٍ قطعها أفضل من تلك القبل

وكانت الأحزاب السياسية تقف بعيداً عن هذه التطورات السريعة بعد حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥١ ، وقد أغضبهم رد فعل القصر إزاءها، وهو التصرف الذي كان يتسم بالحماقة وقصر النظر ، فبدلا من التنبه للخطر المحدق بالبلاد، ومساندة وزارته الوفديه في ذلك الوقت العصيب ، فإنه قد اتخذ من هذا الحدث البالغ الخطوره تكأه للنكاية بالوفد والتعريض به وتحمليه مسئولية الخراب والدمار الذي حل بالبلد.

بل أنه كان يحتفل بمناسبة ميلاد ابنه **فؤاد** في هذا اليوم المشئوم ، وقد دعا كبار رجال الجيش بقصر عابدين لهذه المناسبة . وحينما استنجد **فؤاد باشا** سراج الدين بالجيش بصفته وزيراً للداخلية فقد رفض الملك الإستجابة لطلب وزيره في أول الأمر مما أدي إلي تفاقم الخطر ، وكأن الملك كان يتآمر علي عرشه ، ولم يكن ذلك الموقف من جانبه إلا بقصد تعريه الحكومة الوفدية وإظهارها في موقف العاجز عن حماية الأمن ، توطئه للإطاحه بها.

وعلي مايبدو أن هذه الوزاره قد حاولت جهدها في أول أمرها التقرب إلي الملك ، وطي صفحه العداوه المتبادله والموروثه منذ عهد أبيه

الملك **فؤاد** بينه وبين زعيم الوفد السابق **سعد زغلول** ، إلا أن الملك لم يكن لتقر له عين أو يهدأ له بال وحزب الوفد قائم بالحكم ، ورغم طبيعة **فؤاد باشا سراج الدين** الرواحه ، وصداقته بكثير من رجال القصر والمحيطين بالملك إلا أن الثأر القديم وذكري ٤ فبراير لم تكن لتخمد أبدا في صدره.

أما الأحزاب الأخري كالأحرار الدستورين والسعديين والتي كان الملك يستند إليها فقد خرجت عليه هي أيضا ، وهي الأحزاب التي كانت تمثل عقلاء الأمة وحكمائها ومركز الثقل في استقرار الحكم ، وقد قذفت في وجه الملك بعريضه كانت تمثل قمه التحدي لذاته . وقد يحسن أن نوردها كامله حتي يتبين القارئ مدي خطورتها وماتقدمه من صوره قاتمة لما كان عليه الحال في مصر ، حتي ضاقت صدور الشعب بالملك وبالحكم الملكي والنظام الذي خرج عن حدود الحرية إلي غوغائيه الفوضي ونص العريضه هو كالآتي :-

ياصاحب الجلالة.

إن البلاد لتذكر لكم أياماً سعيدة كنتم فيها الراعي الصالح الرشيد ، وكانت تحف بكم أمه تلاقت عند عرشكم آمالها والتفت حول شخصكم قلوبها فما واتتها فرصة الا دلت فيها علي عميق الولاء والوفاء ، وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد انقذكم الله من مخاطره وهو أرحم الراحمين .

واليوم تجتاز البلاد مرحلة قد تكون من أدق مراحل تاريخها الحديث ، ومن أسف إنها كلما إتجهت إلي العرش في محنتها حيل

بينه وبينها ، لا لسبب الا لأن الأقدار قد أفسحت مكانا في الحاشيه الملكية لأشخاص لا يستحقون هذا الشرف ، فأساؤا النصح وأساؤا التصرف ، بل إن منهم من قد حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفة من الشكوك والشبهات وهي الآن مدار التحقيق الجنائي الخاص بأسلحة جيشنا الباسل ، حتي ساد الإعتقاد بين الناس إن يد العداله ستقصر حتماً عن تناولهم بحكم مراكزهم.

كما ساد الإعتقاد من قبل إن الحكم لم يعد للدستور وإن النظام النيابي قد أصبح حبراً علي ورق منذ أن عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونيه ١٩٥٠ التي قضت علي حرية الرأي فيه وزيفت تكوين مجلسنا الأعلي كما زيفت الإنتخابات الأخيرة من قبل تكوين مجلس نوابنا.

ومن المحزن أنه قد ترددت علي الألسن والأقلام داخل البلاد وخارجها أنباء هذه المساوئ وغيرها من الشائعات الزائعات التي لاتتفق مع كرامة البلاد حتي أصبحت سمعه الحكم المصري مضغه في الأفواه وأمست صحافة العالم تصورنا في صورة شعب مهين يسام الضيم فيسكت عليه بل ولا يتنبه إليه ، ويساق كما تساق الأنعام والله أعلم أن الصدور منطويه علي غضب تغلي مراجله وما يمسكها الإ بقيه من أمل يعتصم به الصابرون.

ياصاحب الجلالة.

لقد كان حقاً علي حكومتكم أن تصارحكم بهذه الحقائق ، ولكنها درجت في أكثر من مناسبة علي التخلص من مسئوليتها

الوزاريه بدعوي التوجيهات الملكية . وهو ما يخالف روح الدستور وصدق الشعور ، ولو أنها فطنت لأدركت أن الملك الدستوري يملك ولا يحكم ، كما أنها توهمت أن في رضاء الحاشية ضماناً لبقائها في الحكم ستراً لما أفتضح من تصرفاتها ، وما إنغمست فيه من سيئاتها. وهي هي لا تزال أشد حرصاً علي البقاء في الحكم وعلي مغانمة منها علي النزاهه . ولهذا لم نرْ بدا من أن ننهض بهذا الواجب فنصارح حكم بتلك الحقائق إبتغاء وجه الله والوطن لا إبتغاء حكم ولا سلطانه وبراً بالقسم الذي أديناهّ أن نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وقوانين البلاد . وما الاخلاص لهذه الشعائر السامية إلا إخلاص الأحرار يوجب علينا التقدم بالنصيحة كلما أقتضاها الحال.

ياصاحبالجلاله .

أن إحتمال الشعب مهما يطل فهو لابد منته إلي حد ، واننا لنخشي أن تقوم في البلاد فتنة لا تصيب الذين ظلموا وحدهم بل تتعرض فيها البلاد إلي إفلاس مالي وسياسي وخلقي فتنتشر فيها المذاهب الهدامه بعد أن مهدت لهاآفه إستغلال الحكم أسوأ تمهيداً .

لهذا كله نرجو مخلصين أن تصحح الأوضاع الدستورية تصحيحا شاملا وعاجلا فترد الأمور إلي نصابها وتعالج المساوىء التي تعانيها مصر علي أساس وطيد من إحترام الدستور وطهاره الحكم وسيادة القانون ، بعد إستبعاد من أساؤا إلي البلاد وسمعتها ومن غضوا من قدر مصر وهيبتها ، وفشلوا فشلاً سحيقاً في إستكمال حريتها ووحدتها ونهضتها حتي بلغ بهم الفشل أن زلزلوا

قواعد حكمها وأهدروا فوق كل إهدار إقتصادها القومي فإستفحل الغلاء إلي حد لم يسبق له مثيل وحرموا الفقير قوته اليومي ولا ريب أنه ما من سبيل إلي إطمئنان أيه أمه لحاضرها ومستقبلها إلا إذا إطمأنت لاستقامة حكمها فيسير الحاكمون جميعاً في طريق الأمانة علي إختلاف صورها ، متقين الله في وطنهم ومتقين الوطن في سرهم وعلنهم .

- والله جلت قدرته هو الكفيل بأن يكلأ الوطن برعايته فيسير شعب الوادي قدما إلي غايته. إبراهيم عبد الهادي - محمد حسين هيكل - مكرم عبيد - حافظ رمضان - عبد السلام الشاذلي - طه السباعي - مصطفي مرعي - عبد الرحمن الرافعي - دسوقي أباظة - أحمد عبد الغفار - علي عبد الرازق -رشوان محفوظ - حامد محمود - نجيب أسكندر - زكي ميخائيل بشاره - السيد سليم .

ولعل القارئ يتبين مدي خطورة العريضة وما تصوره من واقع قائم وما تمثله من تحدي سافر للملك حتي إنها تكاد أن تكون نبوءة صادقة بما سيحل بالبلاد وبالعرش من كوارث ولقد أغضبت العريضة الملك غضباً شديداً حتي أنه قد توعد الأفراد الذين قاموا بتحريرها بالعمل علي إبعادهم عن الحكم ما بقي علي قيد الحياة رغم إن الموقعين كانوا يمثلون السعديين والدستوريين وحزب الكتلة والحزب الوطني وكبار رجال الدولة .

وبذلك فقد فقد الملك أصدقاءه ، كما فقد أيضاً حزب الوفد الذي يمثل الأغلبية الشعبية . ولا شك أن حزبي الأحرار الدستوريين

والسعديين لم يكن يدور في خلدهما إستبعاد النظام الملكى كأساس ثابت للحكم ، وإن كانت ثقتهم في قدره **الملك فاروق** نفسه على إدارة دفه البلاد والقيام بدوره كرمز دستوري يملك ولا يحكم قد اهتزت إهتزازاً شديداً.

وإزاء هذا فقد إضطر الملك إلي الإستعانة برجال مستقلين لا يمثلون ثقلا محسوساً في الحياه السياسية بمصر وليس لهم من سند يرتكنون إليه في المجالس النيابية ، من أمثال **حسين باشا سري** أو **نجيب باشا الهلالي** أو **علي باشا ماهر** ، كما أن ولاء هؤلاء الزعماء الذين لا يمثلون إلا أنفسهم كان قد أهتز هو أيضاً فمنهم من كان يلوذ بالإنجليز ومنهم من كان يلتمس الرضاء لدي حزب الوفد فهم جميعاً من نسيج ضعيف لا يثبت أمام العواصف والأعاصير التي إجتاحت مصر ومنهم أيضاً من كان فليسوفاً حكيماً وإن كان بعيداً عن فنون السياسة فهم ليسوا من رجال الساعة من أمثال **أحمد ماهر** أو **إسماعيل صدقي**.

ومن ناحية أخري فإن الثورة الوشيكة والتي دهمت بعد ذلك البلاد كانت تركن علي تنظيمات سرية وهيئات وأحزاب ذات طابع ثوري أو هو طابع فوضوي، مثل الإخوان المسلمين والجناح المتطرف من الحزب الوطني وحزب مصر الفتاه والشيوعيون وخصوصاً منظمة حدتو بزعامة المليونير الصهيوني **كورييل** وكذلك منظمات الجيش المختلفة الميول والمذاهب ، ومن ضباط الملك أنفسهم ممن ينتمون لتنظيم الحرس الحديدي ، ووجه الخطورة في التنظيم الأخير إنه كان

يتدثر بالعباءة الملكية والرعاية السامية التى كانت تغض عنهم عيون الرقباء من الجيش أو رجال البوليس.

وأذكر إن **حيدر باشا** نفسه وزير الحربية ورجل الملك كان في فندق سان إستيفانو بعد إندلاع الثورة بأيام وكان يجالس والدي المرحوم **دسوقي باشا أباظة وأخي ثروت** ، وقد كان يزهو بأن أسماء الضباط الأحرار جميعاً كانت في درج مكتبة .

ولعله كان يحمل في نفسه ضغناً شديداً للملك الذي كان يلهو به ويسخر منه بعد أن فقد لديه الثقة والإعتبار . ويروي الدكتور **منصور فايز** في كتابه مشواري مع **جمال عبد الناصر** وقد كان طبيب **حيدر الخاص** وموضع ثقته أنه تلقي ذات يوم هدية من الملك وحينما شرع في فتحها وجد أمامه صندوقاً كبيراً فلما فتحه وجد بداخله آخر، واستمر هكذا يفتح صندوقاً من بعد صندووق ، حتي فتح الأخير فقفزت في وجهه ضفدعة كانت حبيسه فيه . وقد صارح **حيدر** طبيه إنه كان يساوره شعور جارف بأن الملك كان يعمد إلي التخلص منه ولو أدي ذلك إلي إغتياله ، ولا عجب في ذلك كما يروي الدكتور **منصور فايز** فقد كان **حيدر** علي علم بنشاط الحرس الحديدي للملك لإغتيال الشخصيات غير المرغوب فيها . ولعل شكوك **حيدر** في نوايا الملك كانت ترجع في أساسها إلي أسباب مرضيه فهو مصاب بتليف في الكبد مما يؤثر علي سلامه تقدير المريض للأمور وتضخيمها وفقاً لتقرير طبيه ، كما ترجع شكوكه أيضاً إلي فقدانه لثقة الملك وتحولها إلي **حسين سري عامر** المعروف بالشدة والصرامه والذي كان يشغل

مدير سلاح الحدود في ذلك الوقت ، وقد راودت حيدر الشكوك إن الملك سوف ينتهز الفرصة المواتيه لتعيينه بدلاً منه في وزارة الحربية ولعل غضب الملك علي حيدر كان له ما يبرره فإن حيدر رغم أنه كان من ضباط البوليس فقد استطاع أن يستحوذ علي ثقة الجيش عندما عين وزيراً للدفاع بما كان يغدقه عليهم من مكافاءات وعلاوات – وسرعان ما إلتف حوله المتآمرون فهو خال عبد الحكيم عامر كما كان صلاح سالم يعمل بمكتبه . ولنا عوده إلي هذا الموضوع عن مناقشة مدي ولاء رجال القصر.

وهكذا فإن الطريق أمام الملك كانت تحف به المخاطر والأنواء ، وقد ابتعد عنه رجال الحكم والسياسة ليحيط به المنافقون والمتمصرون والخدم كما أصبح الجيش الذي يناط به حماية الملك مباءه للتآمر عليه وإحكام الدسائس حوله وكذلك فقد كانت المخابرات الأمريكية قابعة ترقب مسار الأحداث أو لعلها كانت تحركها ترقباً للفرص المواتية لوراثة النفوذ البريطاني الذى آذن فى هذه الفترة العصيبة على الإنتهاء كما لم يكن بين الملك والإنجليز ود يحميه من الأعاصير التي تعصف به من كل جانب ونجد أن تشرشل نفسه في أبريل ١٩٥١ قد صرح كزعيم للمعارضة في ذلك الوقت إن الموقف فى الشرق الأوسط أصبح يستلزم جهداً مشتركاً ، بعد أن أصبحت بريطانيا لا تقوي وحدها علي أعباء المسئولية السياسية في دول البحر الأبيض المتوسط أو أنها تستطيع حتي القيام بالدور الرئيسي في هذا المسرح الحيوي، ولكن الولايات المتحدة وإنجلترا معا وبمؤازره فرنسا.

هؤلاء الثلاثة يستطيعون بكل حزم التعامل مع المشكلة المصرية وتولي الدفاع عن قنال السويس [١]

والذين يقرأون هذه السطور قد يدور في خلدهم لماذا لم تقدم الأحزاب الثلاثة الرئسية علي إنقلاب دستوري ، طارحين الثقة بالملك عن طريق أغلبيتهم النيابية في المجلسين بعد إجماعهم علي أن الملك قد فقد الثقة والإعتبار.

ولعل مثل هذه الأمور كانت تدور في أذهان كثير من ساسة الأحزاب ليس علي سبيل التمرد علي النظام الملكي ذاته ولكنه علي العكس من ذلك وعلي سبيل الحفاظ علي نظام الحكم وتمسكاً بروح الدستور وحماية البلد كلها من بطش الطغيان وطيش الفوضي علي حد تعبير **الدكتور هيكل باشا** .

والجواب هنا يسير فإن الجيش ذاته هو الذي كان منحازاً إلي الملك في الظاهر ويسانده في كل ما يذهب إليه من أمور ، كما كان الإستعمار يتمسك بتوازن القوي في مصر ويعمل علي إيقاظ روح الفتن بينها فهو ينحاز إلي القصر حيناً وحيناً آخر كان ينحاز إلي حزب الوفد حينما تضطره الظروف الدولية أن يرتكن علي الأغلبية الشعبية في مصر .

ولعل القارئ لا يدرك مدي ما كانت عليه سطوة الإستعمار في ذلك الوقت في ظل نظام دولي إستعماري يقتسم العالم ويرسخ الإستعمار كوسيلة عادله في رأيهم لتوزيع وتداول الثروات العالمية .

---

(١) كتاب كيسنجر Diplomacy ص ٥٢٤

كما أن علي الذين يتساءلون ولماذا لم تتحد الأحزاب لتواجه القصر وتلزمه باحترام الدستور ولماذا لا يواجهون الأنجليز كرجل واحد ، فأنني وقد عاصرت في شبابي كثيراً من رجالات الأحزاب المختلفة فأنني أعلم عن يقين مدي وطنيتهم وحرصهم علي الديمقراطية والقانون، إلا أن الله لا يكلف النفس إلا وسعها فى ظل ظروف مختلفة كل الإختلاف تحت قهر الإستعمار وفي بلد لم تدركه المدنية بعد.

وهكذا شاء لنا الحظ العاثر أن تقع مصر تحت وطأة الإنقلاب سنة ١٩٥٢ مدعما مع بالغ الأسف بالقبول الشعبي ولقد مهد الملك لذلك أبلغ تمهيد كما كان الإنقلاب يحظي بالتأييد الإمريكي ، ولم يكن الإنجليز ليأبهون لحماية النظام الملكي في ظل فاروق بعد أن ثبت لهم بغضه الشديد للإحتلال.

وكذلك كان شأن الأحزاب الرئيسية الثلاثة في مصر بعد أن يئست من إصلاح الملك والتزامه بقوانين البلاد ودستورها ، كما أن بعض رجال الوفد كانوا علي صلة بالضباط الأحرار، وكانوا عقب إقالتهم في ١٩٥١ علي أتم إستعداد للترحيب بثورة يوليو ، وقد أحرق الملك السفن كلها فيما بينهم وبينه بعد أن أقال الوزاره وبعد أن حاول حرسه الحديدي إغتيال النحاس بأوامر مباشره منه أكثر من مره ، كما إنه قد أقدم بالفعل علي إغتيال وزير وفدي وهنا نود أن نتوقف قليلاً لنناقش بعض مذكرات رجال الصحافة والأحزاب القديمة الذين تعاونوا مع هؤلاء الضباط تعاوناً وثيقاً مثل العزيزين **مصطفي أمين وأحمد أبو الفتح** .

ولعل عذر **مصطفي أمين** إنه صحفي بالسليقة ، وإبتعاده عن مراكز الأخبار ومنابعها ورجال الحكم الجديد يعني خروجه من سوق الصحافة وهي حياته كلها ، فهو يتقرب إليهم بقدر ما كانوا يتقربون إليه ، وهو الذي سخر مؤسسة الأخبار للهجوم علي الملكية قبيل نهايتها وقد مهد للثورة أبلغ تمهيد إلا أننا لا نعلم عنه أنه كان علي صله بالمتآمرين من الضباط قبل قيام الثورة . أما حساب **أحمد أبو الفتح** فهو عسير لأنه قبل أن يكون صحفياً فهو حزبى من رجالات الوفد ، وقد تآمر مع المتآمرين ولف لفهم فخدعوه وغرروا به بعد أن عاهدوه على حكم جديد يسوده القانون والدستور ويلتزم بالديمقراطية السليمة وقد أردت أن أناقش من خلاله وهو الرجل العزيز الكريم مجموعة ليست بالهينه من رجال العهد البائد الذين تآمروا علي دولتهم ثم عادوا بعد الخراب والتخريب للتنديد بالثورة والحكم العسكرى الذى وسدوا هم له ومهدوا الطريق أمامه فالسياسة لا تعترف بالنوايا الحسنه والقصد القويم بقدر ما تعترف بحقائق الأمور وواقعها أما أن يقوم أحدهم بإحراق البلد بغير بصيره أو تدقيق ثم يأتى بعد الطوفان ليعلن ندمه وإعتذاره بدعوي حسن النيه ، فإننى أرى أن عذره غير مقبول ولا يشفع له إدعاء بالغفله أو حسن النيه أو أنه كان ضحية إستدرجها الآخرون . وكذلك كان الأمر مع الفقيه العظيم **الدكتور السنهوري باشا وعلي باشا ماهر** رجل الملك والذي علق البعض من الذين يعرفونه علي مواقفه خلال حياته كلها بأنه كان كالمصعد يصعد بالصاعدين كما يهبط مع الهابطين وغيرهم وغيرهم من رجال الدولة الذين أصابتهم الغفلة فضلوا وأضلوا.

أما الآخرون من المتآمرين مثل الإخوان المسلمين ومصر الفتاه والشيوعيين ومن لاعقي الدم الذين لا يأبه لهم فقد حق عليهم القول إن من يساعد ظالماً علي ظلمه سلطه الله عليه . فقد أشعلوا نار الفتن ثم أصبحوا هم وقوداً لها .

ومن كتاب أحمد أبو الفتح "جمال عبد الناصر" نسوق روايته عن فوضي الحرية في أيام الملك فاروق الذي تآمروا عليه ، فقد نشرت صحيفة المصري أخباراً غير موثوق بها عن مشروع مصاهره بينه وبين الأسره الهاشمية في العراق . وغضب الملك غضباً شديداً وقام القصر بابلاغ النائب العام عدة مرات ، وإستدعي النائب العام الأستاذ حسين أبو الفتح وبعد أكثر من ساعتين خرج مع النائب العام، وسمعه أحمد أبو الفتح يقول لأخيه لا تغضب فإننى سأودعك فى سجن الأجانب أربعة أيام كي نهدئ من ثورة الملك ، وسأعطى أمراً بأن تخرج كل يوم ولا تعود للسجن إلا قبل الغروب ويستطرد أحمد أبو الفتح في كتابه ليكمل أحداث هذه القصة فيقول أن أخاه أمضي ليلته في سجن الأجانب ، وفي الصباح عندما خرج بصحبة ضابط بوليس بحجة العلاج إتجه بالسيارة إلي مكتب النائب العام ، وعندما إستقبله قال: "كفاية كده، والله ما أنا راجع للسجن، وبعد تناول القهوة أصدر النائب العام قراراً بالإفراج عنه" . ولم تكن مثل هذه المعاملة الكريمة قصراً علي الأستاذ حسين أبو الفتح نفسه بل إننا نرجو القارئ أن يرجع إلي مذكرات أنور السادات أو حسن عزت أو خالد محي الدين ليتبين مدي التسامح وإحترام كرامة الإنسان وحرية الرأي في ذلك العهد وكانت القاعدة هي الإلتزام بالدستور والقانون .

أما ما كان يجري في الخفاء فكان علي سبيل الإستثناء بعيداً عن أعين العدالة شأن كل الجرائم في المجتمعات .

ولسنا هنا في مجال الدفاع عن النظام الملكي أو الملك فاروق وإن كنت لا أخفي تشيعي تماماً للنظام نفسه لا لشخص الملك ، الا انني أود أن أسجل أن مصير الملكية في مصر عقب الحرب العالمية الثانية وظهور الولايات المتحدة علي المسرح السياسي العالمي الذي يمثل الإستعمار الجديد ، كان محتوماً ومقضيا عليه بالعدم، لأن مثل هذا الإستعمار لايستطيع أن يتم دورته إلا بانشاء نظام جديد يرتكز علي الديمقراطية العسكرية المبتكرة والمصدرة من الولايات المتحدة ، وهي ديمقراطية الجرعات أو هي الديمقراطية ذات الأنياب أو هي الشئ الذي كانوا يصورنه علي أنها الحرية كل الحرية للشعب ولاحرية لأعداء الشعب ، وتحت مثل هذه المسميات تجرعت مصر ما تجرعته من بطش بأهل الرأي ، ومن قيود للوطنية والكلمة الحرة ، ونهب للممتلكات وتخريب للمجتمع والأسر وتدمير للإقتصاد القومي وجهل بشئون الحكم والإدارة حتي انتهت الأمور إلي غايتها بتألق الصهيونية العالمية التي أصبحت تظلل المنطقة كحكم مستقر معترف به ، وكممثل للنظام العالمي الجديد في المنطقة ولقد كانت ثورة ١٩٥٢ هي حصان طروادة في منطقة الشرق الأوسط ويتساءل من يري في كفالة الولايات المتحدة لمشايخ دول الخليج تناقضاً بين هذا الواقع وبين ما أدعيه من أن السياسة الأمريكية لا تحبذ التعامل مع الملوك كما أنها تبغض النظام الملكي بطبيعتها ولذلك فاننا نؤكد أن بعض هذه النظم العربية

هي بحكم تكوينها نظم عسكرية ترسخ الحكم في يد الحاكم الفرد الذي يستطيع أن يلتزم بتعهداته قبل الولايات المتحدة ، فهم بحكم مواقعهم حراس لحقول البترول أو خفراء آبار الطاقة التي تعتبرها الولايات المتحدة مناطق لنفوذهم واحتكاراتهم وليسوا ملوكاً دستوريين يلتزمون بالقانون والروح الدستورية في الحكم والإدارة.

ثورة ٢٣ يوليـو

عندما قامت الثورة في ٢٣يوليو وخرجت بمبادئها المعلنة لم تكن في رأينا جاده في أي وقت من الأوقات في الإلتزام بمبدأ أو عهد قطعته علي نفسها منذ البدايه.

بل أن مثل هذه الوعود كانت ضربا من المزايدات للإستهلاك الشعبي لفترة زمنية محدودة ريثما تتمكن الثورة من إحكام قبضتها علي مقدرات الأمه ورقابها. فدعوى **جمال عبد الناصر** أنه وصحبه أعضاء مجلس قيادة الثورة قد أضطروا إضطرارا إلى الإمساك بزمام الحكم هي من الدعاوي الزائفة والتي يحيط بها الإفك من كل جانب.

يقول **جمال عبد الناصر** في كتابه فلسفة الثورة "أنه كان يتصور قبل ٢٣يوليو " أن الأمة متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور ، فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة تزحف زحفاً مقدساً إلى الهدف الكبير" . بل قد كان الخيال يشطح بي أحياناً فيخيل إلى أننى أسمع صليل الصفوف المتراصة ، واسمع هدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلي الهدف الكبير ، اسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيمانى به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال."

"ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو.

قامت الطليعة واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصه المنتظمة إلي الهدف الكبير وطال انتظارها."

"ولقد جاءت جموع ليس لها آخر ... ولكن ماأبعد الحقيقة عن الخيال."

"كانت الجموع التي جاءت أشياعا متفرقة ، وفلولا متناثرة وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير ، وبدت الصوره يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر.

وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المراره ان مهمه الطليعة لم تنته في هذه الساعة ، وإنما من هذه الساعة بدأت.

كنا في حاجة إلي النظام ، فلم نجد وراءنا إلا الفوضي.

وكنا في حاجة إلي الإتحاد ، فلم نجد وراءنا إلا الخلاف.

وكنا في حاجة إلي العمل ، فلم نجد وراءنا الا الخنوع والتكاسل، ومن هنا وليس من أي شئ آخر ، أخذت الثورة شعارها."

ويعلم الله أنه كان منذ البداية شاخصا بنظره إلي الحكم وإلي السلطة وان داس في سعيه إليها أجساد جميع من أتو به أو ساعدوه، منذ بداية الثورة بل منذ أن إختمرت فكرة الإنقلاب في عقله المضطرب. ومن أجل هذه الرغبه العارمة في السلطة المنفردة فقد أعلنت الثورة عن أهدافها بعناية كما عنت باختيار الألفاظ المطاطة قدر جهدها حتي تتمكن من التلاعب بها والتحلل منها عند أقتضاء الأمر.

ولقد وجدت الثورة للأسف الشديد من طوعوا الفقه والقانون

لخدمة اغراضهم الشريرة.

ولقد حاول الرجل العظيم **الدكتور وحيد رأفت** أستاذ القانون الدستوري إن يستوضح **عبد الناصر** معني العبارات التي يطلقونها علي عواهنها وفي مقال له يقول " إنها عبارات مطاطه يمكن مطها لتشمل أيه عبارة منها أي إنسان لاترضي الحكومة عن ترشيحه"(١).

ولنرجع إلي المبدأ الذي اعلنوه في التزامهم بالديموقراطية ونصه " إقامة حكم ديموقراطي سليم" وتحت بند السلامة تتلاعب الثورة ماشاء لها الهوي إن تتلاعب ، لأن السلامة مسألة نسبيه ، فدستور ١٩٢٣ لايحقق في رأيهم السلامة المنشوده بقدر ماتحققه الشرعية الثورية ، رغم أن الشرعية الثورية هي معني لايخرج عن ماكانوا يطلقون عليه في غابر الأزمان حق الفتح أو حد السيف.

ولقد كلفت الثورة في أول عهدها رجل الملك السابق **علي باشا ماهر** بتأليف الوزاره ، ثم جعلت منه العوبة تحركها نزواتهم وشطحاتهم، بعد ان تم تكليف **أنور السادات وجمال سالم** من قبل مجلس قياده الثوره بتتبع أعمال الوزاره وتكليفها بالواجبات المناطه بها.

١- كتاب أبو الفتح صـــ ٤٩٨.

يقول **أنورالسادات** في كتابه " **البحث عن الذات** " أصدر مجلس الثورة أيضا في نفس الوقت قرارا باجراء الإنتخابات العامة في فبراير ١٩٥٣ أي بعد ستة أشهر فقط من قيام الثورة وحينما هاجم **علي ماهر** الأحزاب في بيانه لم يذكر فيه تاريخ الإنتخابات الذي حددناه في مجلس الثورة أي فبراير ١٩٥٣ أوقفنا مطابع الصحف وأصدرنا بيانا من مجلس الثورة يؤكد التزامنا باجراء الإنتخابات الديموقراطية في فبراير ١٩٥٣ وكانت صفعه لرئيس الوزاره[1].

ويدعي **أنور السادات** في كتابه أن أقصي أماني الثورة كان أن تطهر الأحزاب نفسها وأن تقوم في مصر حياة ديموقراطية نظيفة وشريفه ، أما الجيش فلا شأن له بالحكم فهو قابع في الخلفية يراقب سير الأمور إلي أن تصل البلاد إلي بر الأمان وتؤصل الحرية والإستقلال.

ومثل هذا الكلام الوارد عن **أنور السادات** هو كذلك محض افتراء ، بل أن تصويره بقيام حياة ديموقراطية نظيفة وشريفة في ظل الأحزاب يضحضها قوله " **بأن الجيش يظل قابعا في** الخلفيه **يراقب سير الأمور** " بمعني إن يكون قيما علي الحكم بل إن مايدعيه في السطور السابقة يضحضه في السطور اللاحقة من نفس الصفحة من واقع كتابه حيث يقول: مانصه " لم تكن الوزارات مطمعنا فنحن لم نعد أنفسنا لها بل ولم نعد برنامج حكم معين ، ولكن رغم هذا كله حدث أننا في أحد إجتماعاتنا (كذا) أننا قلنا لقد آن الأوان لكي نوزع

١- البحث عن الذات - أنور السادات صـ ١٦٠.

أنفسنا لمتابعة أعمال الوزارات بمعني أن يصبح كل واحد منا مسئولا عن وزاره أو مجموعة وزارات لكي نعطي العمل دفعة جديدة.

ويجد القارئ إن المقطع الأول من كتاب البحث عن الذات رقم ١٦١ تحت عنوان "**الثوار يحكمون**" يناقض تماما المقطع اللاحق والذي اعترف فيه بأنه قد آن الأوان لتوزيع الأسلاب والغنائم علي الفاتحين من رجال الثورة كل واحد منهم يلتزم بوزارة أو عدة وزارات. بل إنه يصور هذا الأمر علي أنه لم يكن في النية أو الحسبان ولكنه قد جاء عفو الخاطر في جلسه من جلسات الأنس في مجلس الثوره.

ولم يكن هذا ليغضب **علي ماهر** وهو الذي عهدناه غضوبا في العهود الملكية فهو يصدع بمايؤمر ، وقد ألقي خطابا طويلا في الإذاعة يوضح فيه برنامج الحكم وحمل في خطابه حمله شديده علي الأحزاب السياسية القديمة ، وخصوصا حزب الوفد ، واتهم هذه الأحزاب بالفساد ، وبعد أن أحرق سفنه وخلع نفسه من مكانه الذي كان يحتله طوال حياته خادما للملكية مستندا علي الأحزاب ، فقد أصبح يتكلم بلسان سادته الجدد من مجلس قياده الثوره .

ولقد جاء في كتاب أبو الفتح " **جمال عبد الناصر** " إنه استشعر أن **عبد الناصر** كان قد " أعد ضربه جديده من مقتضاها إقالة وزاره **علي باشا** وتعيين حكومة جديدة يرأسها **محمد نجيب** ، كما أعد قوائم بشخصيات سياسية من أقوي رجالات الأحزاب السياسية ومن بعض أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة وبعض رجال **فاروق** ليعتقلهم في تلك الليلة بعد منتصف الليل ٦ سبتمبر ١٩٥٢ .

وتمت الخطة وماكانت الثورة لتعني بالتشاور مع رئيس وزارائها أو حتي اخطاره بِمثل هذه الأجراءات، فهو مدني لاقيمة له في رأيهم ولايأبه به.

وفي هذه الليلة الليلاء يبلغ **أحمد أبو الفتح** وزير المعارف **شافعي اللبان** الذي حضر لزيارته نصيحه موجهه إلي رئيس الوزارء **علي ماهر** " بأن هذا هو آخر يوم بل لعلها تكون آخر ساعاته في الحكم" ، وعليه أن يستقيل قبل أن يقيله الضباط. ويرجوه **شافعي اللبان** إن يتدخل لدي صديقه **جمال عبد الناصر** ، إلا أن **أبا الفتح** يعترض بشئ من الإنفعال بأن **علي ماهر** قد أحرق مراكبه حينما استسلم للضباط وهاجم الأحزاب .

وفي كتاب الدكتور **منصور فايز** نجد قصه جديره بالتسجيل هي أيضا وقد كان الطبيب الخاص **لعلي باشا ماهر** بحكم مرضه بقصور في الشريان التاجي للقلب ، فهو يأنس لطبيه ويشكو إليه ان الضباط كانوا يفرضون الحلول الفورية للموضوعات المطروحه غير مقيدين بقواعد البروتوكول علي حد ماجاء بالكتاب ، والذي كان ثانويا في ذهن ضباط الثورة وهم الذين لم يمارسوا الحكم وطقوسه ، وإنما تمرسوا في القيادة الميدانية لقواتهم . ويستطرد **علي ماهر** فيقول " إنه كان قد أقام حفله شاي في مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢ تكريما لرجال الثورة يوم مغادره الملك للبلاد ولكنه فوجئ بهم يعتذرون وتوجهوا إلي القاهرة مباشرة.

وكأنما كانوا يلقنون رئيس وزرائهم درسا مبكراً أرادوا به تحديد الموقف منذ البداية إنه اذا ماكان ثمة تكريم فهم مصدره لاموضعه.

ويقول الدكتور **منصور فايز** في كتابه " إن الأحداث توالت وإستقر الرأي علي أن مهمة **علي ماهر** بالنسبة للثورة قد إنتهت ، ولم يعد هناك مبرر لبقائه في الحكم وتقرر خروجه وتأليف وزارة برئاسة **محمد نجيب** . وكان من الطبيعي كما جاء في الكتاب إن يخص **علي ماهر** الرئيس **جمال عبد الناصر** بكثير من الإنتقادات فيما بعد ، ويذكر الدكتور **منصور فايز** أحد هذه الإنتقادات ، وهو مايتعلق بموقف **عبد الناصر** من منطقة حلوان التي كان مقتنعا بإنها المستقبل لمجمع صناعي ضخم ، بينما كان **علي ماهر** يحاول إن يحافظ علي هذه المنطقة كقرية سياحية بحكم موقعها ومياهها المعدنية.

لقد عامل **عبد الناصر** **علي باشا ماهر** وكأنه خولي في عزبته ولم يأبه لسنه أو مكانته أو ماضيه السياسي وان اختلف الرأي فيه اختلافاً واسعاً ولعل **علي ماهر** لم يكن يقرؤ من الشعر قديمه ليتمثل بالبيت الذي جاء فيه:

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها

هوانا بها كانت علي الناس أهــــون

يقولون إن الطريق إلي جهنم مفروش بالنوايا الطيبه ، ولكن طريق **عبد الناصر** إليها لم تكتنفه مثل هذه النوايا منذ البداية ، فقد

كان يخطط للإعتلاء علي كرسي الفراعنة منفرداً دون أصحابه الذين أتوا به فاتي عليهم واحداً بعد الآخر بوسيلة أو بأخري . ونرجع لكتاب **خالد محي الدين حيث يقول فيه** : (١)

" أدرك **عبد الناصر** إن خطه ٥ مارس لايمكن تنفيذها مع استمرار إحتفاظه بالسلطة وبدأ في الإلتفاف علي هذه الخطة وترتيب الأمر للإتجاه في مسار مضاد ، وطوال هذه الأيام إنهمك **عبد الناصر** في تنفيذ خطته فحشد أكبر قدر من ضباط الجيش حوله بالتحديد حشدهم حوله علي أساس رفض الديموقراطية ، وإنها ستؤدي للقضاء علي الثورة ، وبدأ عن طريق **طعيمه الجرف والطحاوي** في ترتيب إتصالات بقيادات عمال النقل العام لترتيب الإضراب الشهير " وهو إضراب شهير بالفعل لأن **جمال عبد الناصر** باعترافه قد موّل الأضراب ونفذه ولم يخف مثل هذه الأمور علي المحيطين به من أنه قد دفع أربعة آلاف جنيه لكي ينظم إضرابا للعمال يهتفون فيه : تسقط الحرية .. يسقط الدستور"

ويروي **البغدادي** في مذكراته إنه بعد زيارة الملك **سعود** لمصر مباشره وقعت سته انفجارات دفعة واحده في مدينة القاهرة ، منها انفجاران في الجامع وانفجاران في جروبي وآخر في مخزن الصحافة بمحطة السكة الحديد.

وإنه كان في زيارة لمنزل **جمال عبد الناصر** بصحبة **كمال الدين حسين وحسن إبراهيم** ليناقشوا معه تطورات الأوضاع ، وأبلغهم **عبد الناصر** أنه هو الذي دبر هذه الإنفجارات لإثاره مخاوف الناس من

---

(١) خالد محى الدين والآن اتكلم صـ ٢٩٧

الأندفاع في طريق الديموقراطية ، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضي ستسود . وبطبيعة الحال ، فأن الكثير من المصريين لايقبلون أن تسود الفوضي بصوره تؤدي إلي وقوع مثل هذه الإنفجارات".

لم تكن وعود الثورة إذن بديموقراطية سليمه إلا ضرباً من الخداع والتزييف، ودعوي عبد الناصر إنه وصحبه من ضباط الثورة إضطروا إضطرارا لتولي السلطه ، بعد أن عجز أن يجد من الأحزاب أو المدنيين من هم مؤهلين للحكم وتولي مثل هذه المسئولية الخطيرة ، وإنه أدرك بكل أسف إن مهمه الثورة لم تنته بعد عند ٢٣ يوليو وإنما من هذه الساعة فإنها قد بدأت وفقاً لما جاء في كتابه فلسفه الثورة . فقبوله للحكم علي حد ماجاء في كتابه إنما هو ضرب من التضحية.

ومثل هذه السفسطة التي خرج بها في كتابه إنما هي في تعارض كامل وواضح مع الواقع ومع مسار الأحداث ، حيث أنه قد بذل كل مالديه من حيل ورشاوي ومآمرات في سعيه للسلطه، بل إنه عبر إليها علي أجساد زملائه جميعا.

وهو حينما يلغي الأحزاب ليقيم نظام الحزب الواحد وهو الإتحاد الإشتراكي فهو أول من يعلم بفساد هذا النظام ونفاق أصحابه .

ويروي الدكتور منصور فايز في كتابه "مشواري مع عبد الناصر أنه كان جالسا في شرفه إستراحه القناطر ، وإذا بشخص يتحدث بصوت عال في الميكروفون ولما سأل عن من يكون

هذا الشخص رد الرئيس بسرعه " لازم واحد من بتوع الإتحاد الإشتراكي" ويقول الدكتور إن الصمت قد ساد ولم يعلق أحد من الحاضرين ".

فجمال **عبد الناصر** لا يخفي إحتقاره لأدواته التي يستخدمها في تسييس حكمه بإسلوبه الرخيص ، ونجد الوزير البريطاني **أنتونى ناتنج** وهو صديقه والذى خرج من وزاره **ايدن** فى حرب ١٩٥٦ لمخالفته لرأى الوزاره البريطانية يصف فى كتابه " **ناصر** " أن الرئيس كان يعتمد علي المصفقين والمتظاهرين الذين يستأجرهم ويصفهم " بصبية العشرة قروش " ومنذ عهد **عبد الناصر** حتي الان ومصر تعيش عهود الحزب الواحد منذ هيئه التحرير عبورا إلى الحزب الوطني الديموقراطي ، والتحوير الذى يجرى على الأشكال إنما يجري ليناسب مختلف العصور وفقا لإستبدال أصحاب السيادة فى البلد من القوى العظمى ، وإن ظل المضمون واحدا لا يتبدل وهو تكريس مقومات الدوله فى سبيل الحكم العسكري .

وفى مقال **لصلاح سالم** بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٥٣ حمل فيها حمله شديدة علي من أسماهم " بالباكين والمتباكين علي الدستور " وقد جاء بها ان المريض إذا ما أعطي غذاءً كاملا قبل أن تتم نقاهته فلن تكون النتيجه إلا نكسه "

وفي فقره أخري فأنه يتساءل "ماذا أفاد الفلاح من سياستكم

الماضية ومن برلمانات الماضي ودساتير الماضي الا الوعود من تجار ومحترفي السياسة ؟

ألا يجد القارىء أن الحجج التي ساقتها الثورة في بدايتها هي نفسها ما تردده توابع الثورة من رجال الحزب الوطني الديموقراطي في هذه الأونه وبعد شيخوختها من المناده بالديموقراطيه ذات الجرعات التي يقررها الحاكم وفقا لما يراه مناسبا لمدي نضوج الشعب، وكذلك الإحجام عن الإصلاح الدستوري باعتباره مسأله ثانويه لا يجوز إثارتها في الظروف الصعبه التي تجتازها مصر .

وبين هذين التصريحين المتطابقين في نبذ الحريه والديموقراطية كأساس للحكم نيف وأربعين عاما منذ تصريح **صلاح سالم** حتي يومنا هذا .

وإذا ما شاء القارئ أن يتتبع تصريحات الثورة منذ قيامها يجد أنها إختارت ادواتها بعنايه من المشرعين المخدوعين أو المرتزقة ، وأود هنا أن أشير إن كثيرا من العلماء أو المشرعين الأجلاء ليسوا بالضروره من أهل حرفه السياسيه . بل إننا نجد أن السنهوري باشا نفسه كان من المتحمسين للإنقلاب في أول الأمر . وقد مهد له بتخريجاته وباسمه اللامع وبتلاميذه بما مكن الثوره من احكام خداعها للشعب . وكذلك فقد سخرت الثوره عدداً ليس بالقليل من أهل الفكر والعلم والفقه وإن كان لا يرقي أحد منهم إلي مكانة السنهوري.

ولم تكن الثوره لتجرؤ في بدايتها بالأفصاح عن عزمها في الغاء

الدستور بل إنها كانت تزعم أن هذا الدستور أصبح يضيق عن حجم الحريه الجديدة التى أصبح يتطلع إليها الشعب فى عهدهم السعيد.

وأن مصر ليست بصدد إنقلاب عسكري يستهدف الوصول إلى الحكم بل أن الضباط الأحرار هم من نسيج فريد سوف يعيد للشعب حقه المسلوب باعلاء إرادته وتحرير عقله وإحياء الشعور الوطني بالإنتماء .

ولذلك فقد أعلن الرئيس محمد نجيب عن تكوين لجنه من خمسين عضوا يمثلون مختلف الإتجاهات والأحزاب والطوائف لوضع الدستور الجديد . وشرعت اللجنه في أعمالها في ٢١ فبراير ١٩٥٣ وإنتهت من اعداده في أغسطس ١٩٥٤ ليلقي بالمشروع في سله المهملات - كما أصدر الرئيس محمد نجيب إعلانه الدستوري بوصفه القائد العام للقوات المسلحه في ١٠ فبراير ١٩٥٣ وهو يتضمن مبادىء عامه لتثبيت قواعد الحكم أثناء فتره الإنتقال وتنظيم الحقوق والواجبات .

ولقد عهد الإعلان باعمال السياده الى قائد الثورة فى مجلس قيادة الثورة كما عهد اليه بحق تعيين الوزراء وعزلهم وهي الحقوق التي كانت مخوله للملك من قبل في ظل دستور ١٩٢٣ .

- وبذلك انتقلت مصر إلي مايسمي بالشرعية الثورية حيث أن مجلس قيادة الثورة قد أصبح منفرداً بالسلطة العليا فى الدولة وممثلا شرعيا لها.

أما مشروع الدستور الذي أجهد الخمسون أنفسهم في صياغته

وإعداده فما كان جمال عبد الناصر ليقبل مافيه من قيود علي سلطة الحاكم المطلق ، فلقد كان منذ البداية معترضا علي ماوصلت إليه اللجنه من الأخذ بنظام الجمهورية البرلمانية علي غرار النظام الفرنسي، بينما كان عبد الناصر يميل إلي نظام الجمهورية الرئاسية علي غرار النظام الأمريكي . وهو الأمر الذي استدركه في دستور ١٩٥٦ ثم الدستور المؤقت عام ١٩٦٤ ، والذي كان يحمل كل بنور الديكتاتورية. كما قام بتشكيل تنظيم شعبي جديد في أول ١٩٥٣ وهو هيئة التحرير، ووضع ميثاقا جديدا للحزب الجديد وشعاراً جديداً كذلك هو الإتحاد والنظام والعمل . ولقد بلغ التطرف ببعض فقهاء القانون الدستوري في مصر إلي حد إعتبار أن مثل هذه المواثيق هي أسمي مرتبه من الدساتير المكتوبة ذاتها (١).

ولقد إشتمل الميثاق في ١٩٥٣ علي تعريف مبتكر للسياسة جاء فيه " إنه للمرة الأولي في تاريخ البلد تتحول السياسة إلى عمل". فلقد كانت فكرة العهد الماضي عن السياسة أنها مناورات وحيل ومغامرات ومكاسب ومغانم ، أما فكرة العهد الجديد عن السياسة إنها عمل وإنتاج".

" فكل مصري يعمل وينتج هو سياسي في نفس الوقت . لأن الإنتاج يزيد الثروة الفردية والثروة القومية فإذا زادت الثروة الفردية إنحلت الكثير من مشاكل الفرد ، واذا زادت الثروة القومية إزداد مركز مصر في العالم تفوقاً."

وهكذا بكل تبجح إحتكرت الثورة لنفسها سلطة الهيمنة والتفكير

---

(١) كتاب الدكتور وحيد رأفت – فصول من ثورة ٢٣ يوليو ص ٩٤

السياسي والتخطيط لتترك لجموع الشعب بمثقفيه وفقهائه مجال العمل والإنتاج ، في خنوع وبغير حق فى مراجعة أو مناقشة.

كما جاء في البيان إن الهيئه هى طريق العمل المفتوح أمام المصريين جميعا ، بل هى مصر كلها منتظمة فى هيئة متشعبة الجوانب متعددة وجوه النشاط.

ولعل القارئ يدرك أن البيان ساقط لتفاهته وركاكة أسلوبه وعباراته إلا أنه يزخر بالمعاني التي لاتخفي علي أحد ، فهي تفصح عن أغراض الطبقة الجديدة وفلسفة زعيمها **جمال عبد الناصر** فى الحكم منفرداً ، وفي حظر الأحزاب المختلفة الإتجاهات جميعا لتنطوي تحت فكر الثورة ، وبزوغ عهد الحزب الواحد في مصر .

وإلا فما معني أن مصر كلها منتظمة في هيئة واسعه متشعبة الجوانب أن لم يكن هو المعني السابق الإشارة إليه ، والا فما معنى التعريف الجديد للسياسة الذي تحول في قاموس الإنقلاب إلى عمل وإنتاج وحسب . إلا أنه منذ اعلان هذا الميثاق فقد أصبحت الأمور السياسية من قبيل الأعمال السيادية التي ليس للشعب الخنوع أن يقترب من ساحتها. وهكذا منذ أن تكونت الهيئة وحلت الأحزاب وخرج الضباط من جحورهم وثكناتهم إلي كراسي الحكم والهيئات والوزارات والمصانع والشركات بغير فكر مدروس أو إعداد ، حتي أصبح الأمر أمرهم والبلد بلدهم وأصبح نشيد الإتحاد والنظام والعمل هو الصوت النشاز الذي لاتسأم الإذاعة من ترديده حيث لانظام ولا إتحاد

ولاعمل.

وليتتبع القارئ دساتير الثورة جميعها منذ الإعلان الدستوري الأول لمحمد نجيب ١٩٥٣ وحتي دستور **السادات** عام ١٩٧١ والمعدل سنة ١٩٨٠ ليجد أن هذه الدساتير جميعا قد فصلت لتلائم قدم الحاكم ، وتعبر عن رؤيته الخاصه في الحكم من تمثيل العمال والفلاحين في المجالس النيابية وغيرها بما لايقل عن نسبة الخمسين في المائه ، إلي كيفية انتخاب رئيس الجمهورية إذا ماجاز ان تسمى مثل هذه الطقوس انتخابا. والخروج بكل غريب وشاذ من القوانين سيئة السمعه مثل قوانين العيب والطوارئ والمدعى الأشتراكي وحجب مجلس الشعب عن إقرار ميزانيات الدولة واضحه ومتكاملة بعد إستبعاد مخصصات الرئاسة وميزانية القوات المسلحة وإيرادات قنال السويس والبترول ، وهي واجبه الأساسى الأول وإستصدار تشريع من مجلس الشعب بتفويض رئيس الجمهورية باحتكار وتوريد السلاح إلي الجيش.

ولعل التجاوزات قد أصبحت ظاهرة عالميه ، ولكن الجديد في مصر أن تصدر التشريعات التي ترسخ يد السلطات في استغلاق الأمور وحجب الميزانيات والتربح.

إن مثل هذه الدساتير التي لاتحمل من اسمها شيئا تتناقض تناقضاً ذاتيا بمعني أنها تتعارض مع فروعها من القوانين والنظم الإدارية للدولة فبينما ينص الدستور علي حماية المكاسب الإشتراكية،

وان دعمها والحفاظ عليها واجب وطني، نري ان الدولة قد عدلت مسارها إلي الإقتصاد الحر ، مع الإبقاء علي مواد الدستور المتعارضة علي ماهي عليه ، وفي ذلك إقرار بأن الدولة وهي تفرط في المكاسب إنما تقوم باعمالها في تناقض مع دستور البلاد بل أن في بيعها للشركات والمؤسسات التابعة لها تفريط في الواجبات الوطنية وفقا لنصوص الدستور القائم وبالمخالفة مع النص القائم بترسيخ سيطرة الشعب علي كل أدوات الإنتاج . مع استمرارية النصوص الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية ومطها بما يتيح له الترشيح لفترة ثالثة.

وقد رأينا من فنون التخريج في المجلسين النيابيين ماهو جدير بالتسجيل بعد ان تباروا في تزيين مبايعة رئيس الجمهورية لفترة ثالثة، وهو ما يناقض ماسبق أن أعلنه الرئيس ذاته عند توليه الرئاسة عقب مصرع الرئيس السابق. وقام جميع الأعضاء من المجلسين يبايعون الرئيس لفترة ثالثة وقد كانت الجلسة مذاعه في التلفاز ، واذا بأحد الأعضاء ينادي بفترة ثالثة ورابعه أيضا ، وهنا اشتعلت المزايدة حتي قام آخر ينادي بترشيحه مدي الحياة ، وقام بعده كثيرون يأيدون هذه الفكره مما ظننا معه ان باب المزايدات قد أغلق وماذا بعد الحياة!!

واذا بنائب يطلب الكلمة وينادي بمد فترة الرئاسة إلي مدي الحياه علي أن يطيل الله في عمره ، ورغم هذه الصورية التي يتخفي وراءها الحكم العسكري فأن الصحف واجهزه الدعاية بل وكثير من

الكتاب لايسأمون من الإشادة بهامش الحرية الكبير الذي تنعم به مصر فى عهدها الأخير مستشهدين بحرية الصحافة الحزبية المعارضة.

ومثل هذا الحوار يتسم بالعور إن لم يكن العمي والصمم أو ليس في جملة سعد زغلول المختصرة مايغني عن الإطالة في تعريف الحرية والديموقراطية " الحق فوق القوة ، والأمة فوق الحكومة" . فإن الديموقراطية ليست حكم الشعب بالشعب من أجل الشعب وحسب ولكنها إحساس بالكرامة الوطنية وفرض الإراده الشعبية الحره النزيهه علي أرض الوطن .

ولعلنا بعد الخوض في أمور الدستور وهي ثقيلة أستسمح القارئ أن أعود به إلي بلدتنا في الريف لأنقل له قصه لاتخلو من الطرافة رغم سذاجتها وهي تدور في مملكة القرود. فقد زعموا أن ملك القرود كان قد مات ، وإجتمعت الرعية ورأت أن لاتستخلف من بعده قرداً إلا أن يكون مهيبا جسورا كالملك الراحل ، وأن يأتي لهم بالأسد مكبلا في قيوده وان يجئ به مجرورا من ذيله . وسعي قرد عجوز إلي أسد الغابة وروي له ماكان من أمر هؤلاء القرده الأراذل الذين يجمح بهم الخيال. مذكرا إياه إنه خادمه الأمين وسيظل علي عهده ما امتد به العمر ، وأنه أحق من غيره بالمنصب الملكي . وماذا يضير الأسد أن يشترك في حبك مثل هذه التمثلية ؟ كأن يأذن لخادمه القرد أن يجره من ذيله بعد أن يكبله بالأصفاد !!! واذن له الملك فربطه ثم أذن له

فجره إلي حيث تنتظره الرعيه من القرده. التي هللت وعمها الإبتهاج والفخار وانتخبت القرد ملكا . وعندئذ التفت إليه الأسد وطلب إليه أن يحله من قيوده واذا بالقرد يرمقه بازدراء ويذكره أنه يخاطب الملك الذي انتخب بأغلبية ٩ر٩٩ في المائة ، وأمر حاشيته أن تقذف بالأسد الأسير بعيدا عن ناظريه وأقبل الليل والأسد يتجرع مراره الغفله والقيود حتي أقبل عليه كلب، وما أن رآه علي هذه الحال حتي أسرع لنجدته وتخليصه من قيوده. وعندما تحرر الأسد هم بالإنطلاق بعيداً . فصاح به الكلب إلي أين يامولاي وبلدنا أحسن من غيرها ، واذا بالأسد يجيبه أنه لم يعد له مكان فى بلد : القرد فيه يربط : والكلب يحل.

وهكذا يسخر الفلاحون من أهل الحل والعقد بعد أن فسد أهل الحل والعقد.

ولعل القارئ مدرك بالفعل أن دعوي الثورة فى إقامة حياة ديمواقرطية سليمة كانت ضربا من الخداع ، فإن فكره الحرية والديموقراطية لاتنسجم وطبيعة التفكير العسكري حيث تستلزم العسكرية أن يتلقي الضابط الأمر فيصدع له بغير تفكير أو نقاش والا فسد الأمر وإنعدم الضبط والربط.

كما كانت دعوي الإنقلاب في القضاء علي الأقطاع أكذوبه أخري وإن كانت أكثر تعقيدا فلقد قضت الدولة على طبقة نشطه عامله لها تراثها ومعرفتها بالسوق وبالحرف المختلفة لتقيم طبقة جديدة من الخطافين والأنتهازيين الذين يسيطرون على ثروات الغير ومقدرات

الدولة من خلال الثغرات القانونية التي أسفرت عنها التشريعات المتعجله أو التي عمد إليها المشرعون الجدد عن قصد أو عن جهل ، وأصبحت الطبقة الجديدة ذات ثراء عريض في البنوك الخارجية ، حيث أنهم قد فطنوا للدروس التي تعلموها من أساليب الثورة في السلب والنهب .

بل أن الدولة حينما قامت بتأميم الممتلكات فإنها لم تدفع المقابل العادل أو انها لم تدفع أي مقابل لأصحابها من المصريين بينما التزمت بدفع كافة التعويضات للأجانب واليهود.

وحينما إدعت الثورة إقامة العدالة الإجتماعية ، فلم تكن لها برامج مدروسة لتحقيق هذا المبدأ المعلن والذي إقتصر علي سلب أموال الآخرين وتوزيعها وحينما أعلنت الثورة عن مبدأ إقامة الديموقراطية والقضاء علي الإقطاع وسيطرة رأس المال فأنها لم تدرس سياسة ناجحه لتحقيق مثل هذه المبادئ السامية ، وإنما كانت الفكرة التي نادت بها الثورة هي نتاج عقل مضطرب لايعرف من مبادئ العدالة إلا بعض الدروس المبتسره من الماركسية ولعلنا في هذا المجال نرجع إلى مذكرات البغدادى الجزء الثاني حيث يقول[1] : تحت عنوان جمال والماركسية مانصه :

" ولقد قال جمال في سياق الحديث إنه متأثر بالفكر الماركسي ولكنه ليس بشيوعى وإنه مؤمن ان اشتراكيتنا لابد أن تتطور إلي ملكية الشعب لأدوات الإنتاج بدلا مما هو وارد في الميثاق عن سيطرة

١- مذكرات البغدادي - الجزء الثاني صـ ٢٢٩.

الشعب علي هذه الأدوات وهذه كانت نقطة جديده لم يسبق له أن أشار إليها من قبل . وكنت لاحظت ان عبد الحكيم قد ذكرها قبل إن يقولها جمال ولكنني لم أعر ذلك اهتماما لعلمي أنه أي حكيم يخلط في تعريف مثل هذه الأمور . ولكن عندما ذكرها جمال سألته " هل هذا يسري علي جميع الوحدات الإنتاجية مهما صغر حجمها" فأكد هذا وقال " طالما أن هذه الوحده بها عمال ومهما قل عددهم ، ولأنه في هذه الحالة سيصبح هناك استغلال الإنسان لأخيه الإنسان " . ولقد ضرب مثلا بخاله الذي توفي ، وكان يكسب علي حد قوله ستمائه جنيه في الشهر الواحد من تشغيل ثلاثه لوريات . وقال " وهو طبعا كان قاعد في المكتب ويستأجر سواقين ويكسب من عرقهم .

وسأله كمال " هل الميكانيكي الذي يملك ورشه صغيره ويعمل عنده اثنين من الصبيان ينطبق عليه نفس الحالة ".

فأجاب **جمال** " في تصوري أيوه – أو يشاركوه في الأرباح بنسب متساوية ".

وجاء رد **كمال** مفاجأة له ولنا جميعا علي السواء وذلك بقوله "يبقي في المشمش" "ويظهر أن المفاجأة في قول كمال عقدت لسان جمال – فنظر إليه باندهاش ولكنه لم يرد عليه".

وفي رأينا إن **جمال عبد الناصر** لم يكن كاذبا أو غير كاذب حينما قال أنه ليس شيوعيا ولكنه يؤمن بالفكر الماركسي ، ولعل ماعبر عنه من أفكار في السطور السابقه لاتقل تطرفا عن أكثر الشيوعين

جنوحا. وربما كانت أهم الدوافع التي تحرك هذا الفكر المريض وتجتذبه للأفكار الماركسية هو الصراع الطبقي والتصفيه الدموية ووأد الحريات . ولعل المناداة بالعدالة الإجتماعية التي نادي بها **جمال عبد الناصر** ، لا تخرج عن التطبيقات المحرفه أو الصحيحة الماركسيه.

كما يقول البغدادى فى كتابه [١] إن **جمال عبد الناصر** قد إنزعج أشد الإنزعاج حينما جاءته الأخبار إن فؤاد سراج الدين ذهب للتعزية فوقف له جميع المعزين.

وكان رد الفعل لديه هو حتمية القضاء علي الرجعين والرأسماليين ونزع سلاحهم بمصادره ممتلكاتهم . مستشهداً **بلينين** الذي حاول فى بداية الثورة البلشفية ان يتعاون معهم ولكنه كما يستطرد **جمال عبد الناصر** قد فشل واضطر للقضاء عليهم . وكان يعتقد أن **لينين** كان مخطئا ولكنه قد ثبت أخيرا أن لينين كان على صواب ، وكان هو المخطئ ويقترح **جمال** عمل منفستو جديد وثوره جديده إلا أنه يستدرك فيقول " الحقيقة إن هناك نقطه مهمه اثيرت وتحتاج إلى تفكير وهى أن الثورة غالبا ماتقوم لتنزع السلطة من الحاكم ، فكيف نقوم بثورة والسلطة فى يدنا ؟؟؟

ولاشك أن القارئ قد أدرك إن المبادئ المعلنه لم تكن الإ اختراعا أو تنفيسا عن أحقاد دفينه في صدور أصحابها . وإن ما أسوقه من أدله هو من واقع مذكراتهم المنشوره والتى يستطيع القارئ إن يتبين منها إنها نتاج عقول مضطربه وشخصيات مهتزه

---

(١) مذكرات البغدادى جزء ثانى صـ ١٤٧

ليس لها من الثقافه أو الفكر إلا الحظ الضئيل . وهذا هو قدر مصر.

ونخلص إلى أن المبادئ السته التي أعلنتها الثوره ، أنما كانت من قبيل التلاعب بالشعب وخداعه ، فالثوره ذاتها كانت بالغه الضحاله فى ثقافتها ومثلها وفكرها .

كما أن الألفاظ الضخمة التي كانت تتشدق بها لاتؤدى نفس المعاني المستقره فى المجتمع والمتعارف عليها فهى ثورة لاتمثل مجموعة متناسقة ذات أهداف واحده أو فكراً واحداً ، حتى كأن كل ضابط من مجلس قياده الثوره هو نسيج وحده فى مجموعته ، فمنهم الشيوعي المثالي والآخر الإنتهازى ومنهم من صرح بأنه ماركسي ، وان لم يكن شيوعيا ومنهم اللبرالى ومنهم الإخوانى والذى كان يوزع كتب السيد قطب بينما كانت الثوره فى سبيلها إلي إعدامه شنقا . ومنهم من هو عميل للمخابرات الأمريكية كما سيأتى الذكر فى الصفحات التالية . كما أن آخرين ممن ينتمون إليهم من هو متهم بالعماله للمخابرات الروسية وقد قفز هؤلاء إلي قمة الحكم حتى كان من بينهم من شغل منصب رئاسة الوزاره.

ومنهم من كان عميلا للملك في منظمة الحرس الحديدي، وقد قرأنا مذكرات البغدادى واذا بها تنطوى على أبلغ الأنتقادات لشخص **جمال عبد الناصر** وأسلوب حكمه.

كما قرأنا للبغدادى وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم فى كتابهم " الصامتون يتكلمون " ولقد صمتوا حينما كان الكلام واجبا تحتمه المصالح الوطنية العليا ، ثم تكلموا بعد أن أصبح الكلام لا

يجدي فسيان كلامهم وصمتهم ، إنما هم يتحسرون علي حظ فاتهم ومجد أخطأهم .

كما قرأنا" البحث عن الذات " **للسادات** وهو يحمل كل الضغائن **لعبد الناصر** وعصابته ، كما قرأنا كتابا يحمل أسم الشافعي وآراءه ، وهو يشن حمله شعواء علي **السادات** ويتهمه بالعماله بعد أن كان نائبه ثم سرحه بأسلوب غير كريم.

فإذا ماكان عدد مجلس الثورة اثنى عشر شخصاً فأنهم يمثلون إثنى عشر اتجاها ، كما أن المبادئ السته التى أعلنتها الثورة لها فى رأينا اثني عشر تفسيرا ، وكلها فاسد لأنها صدرت عن المفسدين في الأرض ، كما أنها تعبر عن الجهل المتفاقم كلما طال بهم العمر ورحم الله الشاعر توفيق العوضي أباظه حينما يقول.

جهـــول يطـــلب الجهـــــل مـــن المهـــد إلي اللحــــد

ويتتبع الأسلوب الناصرى فى الحكم نجد أننا نحمل اللفظ مالايحتمله من معاني في ظل عقل مضطرب أشد الإضطراب . ولعل أكثر مايميز هذا العهد هو انه كان بعيدا عن الجاده أو الدراسة أو التخطيط السليم بما يحقق الأهداف المنشوده بل إن الإجراءات التى أسفر عنها الواقع إنما كانت من قبيل ردود الأفعال ، ويسعفنا فى هذا المجال خطاب (١) كان **عبد الحيكم عامر** قد أرسله إلى **جمال عبد الناصر** يتحدث فيه عن الديموقراطية ووجوب تحقيقها ، وقد جاء به إن النظام الجمهوري إما ان يكون رئاسيا أو برلمانيا ذلك لأنه لايوجد هناك نظام آخر غير هذا ، وإنه من الواجب الإستفاده من خبرات

---

(١) مذكرات البغدادى جزء ثانى صـ ٢٠٥

الدول الأخرى في التنظيمات السياسية بدلا من ابتكار أنظمة خاصة فريده فى نوعها !!!

وفى رأينا إن المبادئ التي أعلنتها الثورة كانت يافطات على دكان خردوات يبيع من كل صنف وصنف ومنها المحرمات أيضا . وكما سبق أن ذكرت فإن الحكم الناصرى كان يتسم بردود الأفعال العنيفه لأحداث لاتستدعى مثل هذا التضخيم.

ولنرجع ثانيه إلى الواقعة التى اوردها البغدادى فى مذكراته حينما نما إلي علم **جمال عبد الناصر** إن **فؤاد سراج الدين** حينما ذهب للتعزيه فى وفاه المرحوم **حجازي** وقف له جميع المعزيين ، فقد تملكه الغيظ حتى أنه ذكر **للبغدادي** وآخرين من أعضاء مجلس الثوره " إن الرجعيين والحزبيين قد نشطوا جدا في هذه الأيام ، وثورتنا ثوره برجوازيه وقد جمدت من سنه ١٩٥٦ ، وانعزلنا وإنغمس كل منا فى الروتين ، وقد آن الأوان أن نحولها إلي ثورة جماهيرً . ويستطرد ليقول . " وكما قال لينين لابد من القضاء على الرجعيين والرأسماليين ونزع سلاحهم بمصادره ممتلكاتهم" . وهو يزعم ان الناس في انتظار ثوره فلنقم نحن بها " وهو يقترح **للبغدادى** أن تشكل مجالس ثورية في كل قرية وفي كل مصنع ثم يعيدالكره مرة أخرى بطرح مثل هذه الأفكار أمام مجموعة من زملائه اعضاء قيادة الثورة بعد أيام من حديثه الأول أي أن مثل هذا التفكير لم يكن تنفيسا وحسب عن غضب وقتى وإنما هي رغبه تتملكه فى نصب المشانق للرجعيين والحزبيين.

كما يستدرك ليقول أن المعني الذي يفهمه عن قيام الثوره هو مفاجأه الشعب بقاده جدد يستولون علي السلطة بالقوه . أي أنهم اساسا بعيدون عن مركز السلطه ثم هم يقومون بالثوره بطريقة أو باخرى للأستيلاء على هذه السلطه."

ولكن جمال يحتار فهو ومجموعته هم الذين أستولوا بالفعل علي السلطه والسلطه في أيديهم علي حد قوله ، فكيف يتسني لهم القيام والإعلان عن قيام ثوره جديده وتشكيل مجلس قياده جديده ، وكأنهم يثورون على أنفسهم ويستدرك **جمال عبد الناصر** ليقول إن هذا يتناقض مع مفهوم قيام ثوره ، وماسنفعله هو إفتعال قيامها.

أي أنه يورد الرأي الذي يتحرق شوقا إلى تنفيذه ثم يهدمه لصعوبه سبكه وحبكه على الناس ملتمسا أى أسلوب آخر يمكنه من الفتك بسراج الدين وامثاله.

اليس مثل هذا الطرح الجديد لمفهوم الثوره والسلطه في مفهوم الناصرية لايعني إلا أن الرجل المريض قد سئم الحياة الرتيبه وإنه يفكر في القيام بثورة مضاده جديده علي ثورته القديمة للتسليه والأثاره ولأشباع نهمه إلى الدماء وإذلال الشعب وقهر إرادته في التطلع إلي حريته المسلوبه ؟

إننى حينما أسوق مثل هذا التخريف وأفسح له مثل هذه المساحه فى كتابنا ، فإننى أعود بالقارئ إلى ماكان يردده المرحوم الدكتور **أنور المفتي** من أن **جمال عبد الناصر** كان يعاني من

اضطرابات نفسيه خطيرة تؤثر ولاشك على سلامة أحكامه فى الأمور المصيرية وتعرض مصر إلى أشد الأخطار ، ولطالما سمعت منه شخصيا مثل هذه الآراء وفى كثير من المناسبات . ولعله أيضا كان قد همس بها إلي المحيطين به فقد كان رحمه الله شجاعا فدائيا فى حبه لوطنه.

إما وقد خلصنا من مقدمه الكتاب في تبيان الظروف الداخلية التى كانت تمر بها مصر قبل الثورة ، وكذلك القوى العظمى الجديده التى كانت تتطلع إلي وراثه الإستعمار القديم فى منطقة الشرق الأوسط والعالم . واختلاف المناهج بينهما ، فقد رأيت ان أعرض لمذكرات الساده الضباط الأحرار وخصوصا رؤساء الجمهورية المتعاقبين **محمد نجيب** في كتابه " كلمتي للتاريخ " ثم " فلسفه الثورة " **لجمال عبد الناصر** ثم " البحث عن الذات " **للسادات** ، وكل كتاب منها يتعارض فى وقائعه وفكره مع الآخر.

كما أن هذه المذكرات جميعا تختلف اختلافا بينا مع مذكرات الآخرين من ضباط مجلس الثوره ، وخصوصا مذكرات البغدادى ، وهى أفضل ما إطلعت عليه بين هذه المجموعة لأنها لم ترد على سبيل الذكريات والأعتماد علي الذاكره ، بل إنها كانت نتاج عقل منظم وقد عني البغدادى بتدوين أحداث مذكراته مرتبه عقب عودته لمنزله فى كل مساء كما جاء بها ، ومانظنه فى هذا الأمر إلا صادقا ، ولذلك فقد رأيت أن أعطى لهذه المذكرات ماتستحقه من إهتمام .

كما رأيت أن أفرد جزء خاصاً لكتاب خالد محى الدين والآن أتكلم ، ولعله لم يجرؤ على الكلام إلا بعد أن مات صاحبه وأصبح الكلام مباحاً.

خلالك الجو فبيضي واصفري ونقري ماشئت إن تنقري

ومبعث اهتمامي بهذا الكتاب إن خالدا يدعي إنه الديموقراطي الحر الوحيد بين أصحابه. وقد رأينا أن نناقش مثل هذا الديموقراطية الغريبه فى عالم الديموقراطيات.

كما قد عرضنا لكثير من المراجع الأخري وعلي وجه الخصوص مؤلفات كاتب الوحي الناصري الأستاذ : **حسنين هيكل** ، وكذلك بعض المراجع الأخري الأجنبيه والتي رأيت إن لاأستند إليها حتي لايجد المعترضين علينا من سبيل ، حيث أن مذكرات الساده الضباط الأحرار من أعضاء مجلس الثوره وغيرهم الذين أصيبوا بمرض التأريخ قد قدموا من الأحداث والوقائع مايغني عن اللجوء إلي غيرها في فساد الحكم ، وضلال الرأي ، وخراب الذمه والوقوع في حبائل كل من القوتين العظمتين بتعاقب الأولياء والرؤساء.

كما قدموا لنا الأدله علي مدي تعطشهم إلي السلطه ، والغدر بأصحاب الرأي من المصريين بل وبأصدقائهم المقربين أيضاً ، وقد خصصت لهذه المذكرات السابق التنويه عنها بابا مستقلا تحت عنوان "مذكراتهم تنم عليهم ".

ولنا بعد عرض هذه المذكرات إن نعقب عليها وإن نفصح عن مدي اختلاف ماتعنيه الفاظهم في تعبيرها عن المعاني المستقره والمتعارف عليها سواء فى الفقه أو السياسة أو علم الإجتماع أو حتي فى مجال الحياة العادية ذاتها.

ثم نخلص بعد ذلك إن شاء الله إلي القوي المحركه لهذه الثوره سواء من الناحية الأيدولوجية أو المادية - ومن هم أباء هذا الأنقلاب الحقيقيون والذين خرجت الأفاعي من أكمامهم :

فمذكراتهم تنم عليهم".

كتاب محمد نجيب "كلمتي للتاريخ"

وأود قبل أن أناقش هذا الكتاب أن أنوه إنني تلقيته هديه من مؤلفه الرئيس الراحل **محمد نجيب** ، ولو كان الأمر غير هذا لتصورت أن آخرين ممن يسمونهم بالثورة المضادة قد وضعوا على لسان كاتبه هذا المؤلف بما يحتويه من أحداث تسئ لصاحبها بقدر إساءتها لمجلس قيادة الثورة بكل اعضائه من الضباط الأحرار .

فهذا الرجل الساذج الذي كان أول رئيس للجمهورية قد عذب وأهين وتعرض للأغتيال من قبل صبيان **جمال عبد الناصر** ، بل أنه قد عومل بما هو في رأينا أشد فحشا من الإغتيال رغم مكانته في قلوب المصريين ، ورغم كونه رئيسا سابقا لجمهورية مصر كما أنه كان من كبار رجال الجيش الذين لهم سجل مشرف في حرب فلسطين وماقبلها .

وقد تعدي عليه بالضرب والإهانه ضباط صغار بل وجنود أيضا حيث يعترف محمد نجيب في كتابه بما نصه [١] ، " وكنت الوحيد منهم الذي يعيش في اقامة محدده وكانت الزياره ممنوعه إلا بتصريح وللأقارب فقط ، وكنت أشفق عليهم من الحضور إلي منزل ليست فيه غرفه إستقبال ، فلم يكن هناك مكان نجلس فيه إلا في الحديقة (معتقل المرج بعد أن جرد من الأثاث والفراش) إذا سمح الجو بذلك أو فى غرفه النوم ، وكثيرا ماطالبنى البعض بأن أشكو هذه الحالة التى أعيش فيها ولكنني كنت أصر علي الرفض ، فلم يكن معقولا أن أحني

(١) كلمتى للتاريخ – محمد نجيب ص ٢٤٥

جبتهي من أجل أمور أعتبرتها صغيره مهما كانت مؤرقه أو قاسيه.

وذات يوم بالتحديد يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ سمعت صوت انفجارات متتالية حاولت أن أعرف السبب ، ولكن إجابات البوليس الحربي كانت مبتسره وغامضه".

وفوجئت بعد قليل بحضور قائد ثاني في كتيبه الحراسة الأولي التي أسند إليها حراستي ومعه ثله من ضباط الكتيبه وضباط البوليس الحربي .

قالوا لي أنني سأنتقل إلي الهرم حمايه لي من التعرض لغارات الأعداء ولم يكن أمامى مجال للرفض أو الموافقه . حملتنى عربه البوليس الحربي ، واتجهت إلي الجيزه ، ولكنها تجاوزتها إلى مدينة الصف إلي إستراحة صغيره هناك .

كانت الأستراحه فى غاية الإهمال والقذاره ولم تكن هذه هى المشكلة... وإنما كانت المشكله في سلوك وتصرف ضباط البوليس الحربي وغيرهم ، وما أحاطوني به من قلق وتوتر وعدم إحترام .

ولم يستقر بنا المقام في الصف ، وإنما سافرنا في اليوم التالي إلي نجع حمادي بالقطار (٧٠٠ كيلو جنوب القاهرة) في ديوان مغلق لم يفتح طول الطريق وعلي بابه حرس من عساكر البوليس الحربي ، ومن عساكر كتيبه الحراسه .

وبعد ٤٨ ساعه قضيتها في إستراحة الري بنجع حمادي فوجئت بحضور ضابطين من ضباط البوليس الحربي **هما جمال القاضي ومحمد عبد الرحمن نصير** لينقلاني إلي جهة أخري ، وحاولت التعرف منهما عن الهدف من هذه الرحلة الطويلة .. ومن ابتعادي عن أسرتى وأولادي.... ومن ترحيلي من القاهرة في وقت يتعرض فيه الناس لقنابل الأعداء.

وكان الجواب بشعا .... أود الا اكتبه أو أسجله ولكنني بذلك أطمس جانبا من الحقيقية ، والحقيقة أثمن مافي الوجود .. وهي التي تعطي لمعالم الصوره الوانها الطبيعة ... وتبعث النبض في التاريخ.

أمر شديد القسوه إن يكتب الإنسان عن إهانة تعرض لها ولكن روايه الحقيقة قد تمنع تكرار المأساه .

كان الجواب بشعا .. سيل من السباب ، حاولت وقفه بصرخه احتجاج، فإذا بضابط منهما يدفع يده فى صدرى يحاول ضربى.. وهانت عندي الحياه لحظتها، وقلت فلتنته هنا هذه المأساه وهجمت على الضابط أحاول منعه من الإعتداء ، ولكن ايدى الجنود كانت أسرع الى قيدى بأوامر صارخه مرتجه من الضابط المعتدى أى هوان تعرضت له هذه اللحظه...ألم شعرت به يطعن صدرى كسكين .. بلدى مصر يضرب بالقنابل وأنا اضرب بالأيدى فى قلب الصعيد.. وايدى ضباط صغار لم يحترموا الرتبه الكبيره بل لم يحترموا العمر فقد كانوا فى سن اولادى فعلا.

أى تغيير حدث فى مصر؟

أى انهيار حدث فى تقاليد الجيش؟

جلست عاجزا .. ضاع منى كل شىء حتى الكلمات .. ارتفع الدم فى رأس فشعرت به يغلى و تبدد التفكير.

هانت عندى الحياه وتمنيت الموت.. ولم أكن قادرا على صنع شىء سوى الإضراب عن الطعام."

هذه هى روايته يسجلها فى كتابه وانتقل منها الى روايه **أنور السادات** فى بحثه عن ذاته لأقارن ومن واقع مذكراتهم بين عهد وعهد، وبين تقاليد من الكرامه والاحترام وأخرى هبطت بكرامة الإنسان الى ما دون البهيميه فقد سمعنا أن كثيرا من الحيوانات تتبع قائدها وتعبر عن احترامها له بما تتحدث به الكتب المتخصصه فى هذا المجال ، مثل قطيع الذئاب نفسه.

يتحدث **أنور السادات** فى بحثه عن ذاته عن تفتيش منزله عقب القبض على الجسوسين الألمانيين والراقصه **حكمت فهمى** فى قضيه العوامه الشهيره.

"وكانت القوه كما يدعى مؤلفه من المصريين والانجليز قرعوا الباب مره او مرتين حتى استيقظت وسألوه اين حجرتك يقول " فأشرت الى احدى حجرتين كنت أشغلهما فى بيت أبى " بكوبرى القبه"[1] وكانت حجره نومى ... فتشوها وفى أثناء التفتيش لاحظ سيف اليزل ضابط المخابرات المصري وجود مسدس آخر الى جانب

---

(١) إرجع إلي كتاب هيكل وروايته عن بيت كوبري القبه - خريف الغضب.

مسدسي العسكرى فما كان منه الا أن تناوله ووضعه فى جيبه ببساطه .... لم أكن أعرفه معرفه خاصه أو يعرفنى ولكن كانت صله أقوى من أيه صله.... وهى الوطنيه المتأججه فى صدر كل مصرى أيا كانت وظيفته... بعد الانتهاء من تفتيش حجرة نومي طلبوا تفتيش الحجره المجاوره وكانت حجره مكتبى ، فقلت لهم ان حريم الاسره بهذه الحجره، وان تقاليدنا تقتضى اخلاءها قبل دخولهم فسمحوا بذلك.

- ودخلت الحجره.... كان بها جهاز لاسلكى وصفيحه بارود كنا نصنعه فى القريه من خشب شجر الصفصاف والسماد... طلبت من أخى الأكبر **طلعت** أن ياخذ الصفيحه والجهاز ويخفيها فى أى مكان وفعلا اخذها **طلعت** وخرج من الباب الخلفى للبيت حيث دفن الجهاز فى وقود الفرن وتركه والصفيحه فى حراسه الكلب الطيب الذى غطى بنباحه المستمر جميع تحركات **طلعت**.

- فى حجره المكتب لم يجدوا غير بعض الكتب فاخذوها... وطلبوا منى أن أذهب معهم... واخذونى الي سجن الاجانب ... رفضت دخوله فالقانون يقضى بأن حبس أى ضابط فى الجيش المصرى لايكون الا فى ميس الضباط حيث يقوم على حراسته ضابط مثله.... هكذا قلت لهم وخضعوا لسياده القانون... واقترحوا أن اقضى بقيه ليلتى ضيفا على البوليس فى مكاتب الفرقة (ب) بجاردن سيتى الى ان ترسل قياده الجيش فى طلبى فى الصباح.(١). "

- ولنا هنا تعليق بسيط للمقارنه بين كيفيه اعتقال اللواء محمد نجيب رئيس الجمهوريه والتعدى عليه بالضرب من الجنود والضباط.

---

(١) البحث عن الذات - أنورالسادات .

وإهانته باقذع الشتائم كما جاء بكتابه **كلمتى للتاريخ** فى عهد الثوره وبالتحديد بتاريخ ٢٩ اكتوبر سنه ١٩٥٦ ص ٢٤٥ من الكتاب.

ثم نسرح ببصرنا الى العهد البائد عهد ما قبل الثوره فى كيفيه معامله الضابط الشاب الصغير الحديث التخرج فى قضيه التخابر مع دوله أجنبيه وهو انور السادات ، وهى فى رأينا من قبيل الخيانه العظمى مهما كانت بواعثها ومبرراتها، مع الأخذ في الحسبان إن السادات نفسه وفى كتابه هو يعرض فيما بعد بالدكتاتوريه والنازيه والشيوعيه أشد التعريض . ولنا هنا أن نتأمل ماذا يكون عليه الأمر لو انفرد كل ضابط برأى وكل مجموعه بسياسه تخالف سياسه بلدها- فقد رأينا فى مجموعته من هم شيوعيون ، وأخوان مسلمون ، ونازيون وفوضويون يتصلون باعداء البلد بحددون لهم مراكز القوات المصريه والانجليزيه والمواقع الحصينه فى الصحراء.

ومع ذلك لقد حظى الضابط المتآمر على بلده بهذه الرعاية ثم نجده بعد الانتهاء من محاكمته والإستغناء عن خدماته معتقلا فى سجن الأجانب وما ادراك ما سجن الأجانب يقول سيادته فى كتابه : "كان سجن الأجانب يختلف عن بقيه السجون ... ففى كل زنزانه سرير وبطانيه وكرسى وطاوله صغيره حتى التدخين كان مسموحا به ... الخ ويستطرد فيقول ولما وجدت الأمور بهذا الشكل تشجعت وطلبت الجرائد فاحضروها لى ومعها بعض الكتب" وفى موضع آخر يقول "وذات صباح فوجئت بالسجان يفتح الباب ويحمل بعض الطعام من البيت عندنا ومعه روب شتوى ممتاز... فردت الروب أمامى على السرير ووقفت انظر اليه وأتحسسه... كان شيئا جميلا للغايه

كالأشياء التى نراها فى السينما" ويمضى فى السرد فاذا بهذا المعتقل اذا ما صدقت روايته وكأنه فندق خمس نجوم. ولمن؟ لضابط متآمر على نظام بلده.

ونعود ثانيا الى كتاب اللواء **محمد نجيب** أول رئيس للجمهوريه فى مصر حينما انتهى به المطاف إلى بيت فى **طما** قاده الضباط اليه، عرف سيادته فيما بعد أنه بيت محامى فى طما وانه زوج شقيقه **احمد انور وعديل حسين عرفه**. ويقول ما نصه ص ٢٤٧ من الكتاب "ويقيت وحدى فى أحدى الغرف ٥٩ يوماً كامله لا تدخل الشمس من النوافذ، ولايصرح لى بالخروج منها، وعند النوم يشاركنى فيها ضابط وصول وشاويش .... حتى حريه النوم وحدى فقدتها".

- ونتحول الى مذكرات أخرى والآن أتكلم **لخالد محى الدين** الذى نفوه المسكين الى **جنيف** بمرتبه وبدل سفر ، ثم أنعموا عليه بعد ذلك حينما احالوه الى المعاش برتبه **اميرالاى** متخطيا بذلك رتبته باربع رتب حتى تبقى حصيله دخله كامله لا تمس رغم أنه شيوعى خرج على نظام بلده فى الحالتين سواء قبل الثوره أو بعدها- وعلى إتصال **بكوريل** الزعيم الصهيونى والأب الروحى للشيوعيه فى مصر بل إنه كما جاء فى كتابه " **والآن اتكلم**" وليته ما تكلم انه كان ينفذ تعليمات **كوريل** او ان شأت ان تكون رفيقا به فانه كان يستمع لنصائحه ولنا فى هذا الشأن عوده حينما نناقش الذى هو الآن يتكلم.

لا أستطيع إن أتابع كتاب الرئيس **نجيب** دون ان أرتد بذاكرتى الى روايات الآخرين ، وقبل ان اترك هذا الفاصل من كتابه أرجع إلى كتيب آخر عنوانه الصامتون يتكلمون " وما نظنهم قد تكلموا إلا بعد

أن مات صاحبهم وأصبح الكلام مباحا ورخيصا لايجدى وإلا فكيف نصف روايه **البغدادى** عن استقاله نجيب ص ١٨ حيث يقول" وجلسنا نبحث فى المشكله ... كل منا يقترح .. والوحيد الذى لا يتكلم **عبد الناصر** كانت استقاله نجيب واعلانها قد تؤدى الى ثوره داخل البلد نتيجة حب الناس المتزايده له.... وعدم قبولها هو رضوخ لتصرفاته... ورأى البعض إقالته واعلان ذلك للناس وأسبابه..ورأى البعض أن يترك رئاسه الوزاره **لجمال عبد الناصر**... ووافقنا على هذا الرأى بالاغلبيه واعترض اثنين فقط هما **جمال سالم وحسين الشافعى**.

وتركنا **عبد الناصر** نناقش ثم قال بصوت هادىء - النهارده ايه؟ واجبنا كلنا ٢٣ فبراير (١٩٥٤) فقال بنفس الصوت الهادىء يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه **نجيب** وسألناه: ازاى ؟

فأجاب بهدوء " نخلص منه"... ووجدت نفسى أبكى واصرخ ازاى واحد منا نخلص منه.... واجاب **عبد الناصر** بنفس هدوئه : لانه اشد إجراما على الثوره من اعدائها ... انه خان مبادئها.

وتساءل **جمال سالم**: لو اكتشف فى المستقبل ان المجلس رسم خطه التخلص من **نجيب** إيه حيكون مصير الثوره من سيثق فى مبادئها.

وقال **صلاح سالم** : مش ممكن اوافق على كده.... إن إبعاد **محمد نجيب** معناه ان الإتحاد مع السودان يضيع إلى الابد .... فالسودانيون ينظرون إلى **نجيب** على انه واحد منهم [1].

---

(١) الصامتون يتكلمون ص ١٨

وقلت وأنا لا أزال أبكي: إن هناك إحتمال واحد فى المليون تنكشف الحقيقه وعندها ستنتهى الثوره وتنهار مبادؤها.

واذا ما أردنا ان نناقش اقوال **البغدادي** وهى ذات مغزى محدد لأنه كما ذكر فى كتابه إنه كان يدون حصيله كل يوم فى كتابه نقول انه أحد افراد عصابه بالغه الهوان: ضابط لايملك الا البكاء وكأنه يجهل معنى الرجوله والفداء ... كل ما يخافه هو مغبه إن تكتشف الجريمه ولا شان له بعد ذلك بمخافه الله او محاسبه الضمير او التمسك : بالحدود الدنيا لمبادىء الأخلاق حتى لمن لا يعترفون بالواحد الأحد الذى يعصم دماء عباده جل وعلا.

ضابط لايملك إلا البكاء والعويل ازاء مثل هذه المواقف حتى يحار المرؤ ماذا تركوا للنساء اللواتى لايملكن من إمر انفسهن شيئا ، هكذا يتكلم الصامتون الذين صمتوا دهرا ثم نطقوا كفرا وربما يقول قائل ان حديث **عبد الناصر** عن اغتيال الرئيس **نجيب** ربما كان تنفيسا عن ضيقه بحيث لا يتعدى حدود الكلام المرسل، الإ إننا حينما نعود لكتاب **محمد نجيب** . نجد ان المؤامره الناصريه كانت فى طريقها للنفاذ حيث يقول [1] فى الساعه الثالثه بعد منتصف ليله ٢٦ فبراير فوجئت بطارق على الباب .. (أى بعد الحديث سابق الذكر بليال ثلاث فقط)... كان **خالد محى الدين** ومعه ثمانيه ضباط من سلاح الفرسان حضروا ليبلغونى إن مجلس الثوره قرر إعادتى لرئاسه الجمهوريه وتعيين **خالد محى الدين** رئيسا للوزراء .... ثم تمضى المذكره إلى ان يقول " وما كاد **خالد محى الدين** يغادر منزلى وأتهيأ للنوم من جديد ، حتى فوجئت بطارق آخر... اليوزباشى **كمال رفعت** ومعه اليوزباشى

---

(١) كلمتى للتاريخ – محمد نجيب ص ١٩٢

داود عويس يطلبان منى إن البس لاخرج معهما وتساءلت عن السبب فقالا لى إن قرارات مجلس الثوره قد الغيت ... واستنكرت ذلك راويا لهما زياره خالد محى الدين ، ولكنهما اصرا على موقفيهما ورفضا السماح لى بالاتصال التليفوني تحت تهديد السلاح.

وخرجت معهما وتعمدت إن أقف عند باب المنزل ليشعر الجنود باننى قد وضعت فى الاعتقال ولكنهما دفعانى إلى العربه التى اسرعت بى الى مبنى سلاح المدفعيه بالماظه حيث وضعت فى غرفه لاتدخلها الشمس في يوم كان شديد البروده بعد ان رفضا جلوسى فى الشمس فى حديقه المبنى.

وحاولت التعرف على ما يدور حولى ، ولكنى قوبلت بصمت مريب وإستمر ذلك حتى الظهر إلى ان حضر اليوزباشى حسن التهامى ومعه خمسه من الضباط وابلغنى ان خالد محى الدين كان يدبر انقلابا شيوعيا واننى شاركته فى ذلك.وضحكت من الحديث ساخرا وموجها له القول بان تصرفكم نحوى الآن يخرج عن حدود الإلتزام بمبادئ الثوره وباهداف الشعب... ولكن المناقشه معه كانت عبثا فهو ضيق الافق يردد الفاظا غير ذات مدلول.

وخرجوا معى الى عربه جيب بدعوى أننا سنذهب الى منزلى وتجمهر عساكر المدفعيه عندما لمحونى وخشى حسن التهامى من مغبة هذا التجمهر ، فاسرعوا بى فى اتجاه الصحراء ، فقلت لهم " اذا كنتم تريدون ان تغتالونى فأنا لا أخاف الموت.... وقد عشت حياتى شجاعا وسأموت الآن شجاعا.

ولكن العربه اتجهت بعد ذلك الى ضاحيه مصر الجديده ومنها إلى منزلى ، حيث حضر الى بعد ذلك شمس بدران ، وابلغنى ان مجلس القياده قرر عدم قبول الإستقاله وعودتى رئيسا للجمهوريه"

انتهى الحديث

ولنا هنا ان نتساءل كيف قبل نجيب إن يعود لرئاسه الجمهوريه رئيسا صوريا وهو فى الحقيقه رهينه فى أيدى الأنقلابيين **جمال عبد الناصر** وزمرته.

- أعود بذاكرتى إلى خطبه **عبد العزيز باشا فهمي** الشهيره فى ذكرى تأسيس حزب الإحرار الدستوريين حينما هاجم **عبد العزيز باشا فهمى الملك فؤاد ونشأت باشا ويحيي باشا إبراهيم** قال عنه بإن الملك يأمره أن يكون رئيس حزب فيكون رئيس حزب أو بعباره اخرى "شالوه فانشال وحطوه فإنحط " وهكذا كان **نجيب** شالوه فأنشال وحطوه فانحط.

وقد علمت ان **إبراهيم باشا عبد الهادى** نصح الرئيس **نجيب** فى هذه الاونه ان يبادر بحسم أموره أو إنه مقبل على نهايه رئاسته ، خاصه انه قد عاد للرئاسه بالإراده الشعبيه الجارفه ورغم أنف المتآمرين. وكانت رساله الباشا عبر أحد أطباء المعتقل الذى سبق ان ائتمنه الرئيس **نجيب** على رساله منه الى إبراهيم باشا يطمئنه أنه يقف وراءه وإنه لن يصدق علي حكم الإعدام الذي أصدره مجلس الثوره.

- ورغم النصيحه فقد خرج اللواء **نجيب** يحى جماهير الشعب

واضعا يده فى يد جمال عبد الناصر معلنا إنه قبل العدول عن الإستقاله وانه غفر لمن اساءوا إليه - وكأنه خلاف عائلى مدعيا أن ذلك من أجل الحريه والديموقراطيه. ثم تشاء الظروف أن يتلاقى الرجلان بمنزل النقراشي باشا الذى كنت مقيما فيه وقد قدما للتعزيه فى وفاه السيده الجليله حرم النقراشى باشا .

ويقبل الرئيس السابق محمد نجيب معانقا إبراهيم باشا بموده غامره ولعله كان لقاءًا رتبته الظروف بعد انقطاع دام ربع قرن من الزمان وما أن جلس حتى قال لقد خشيت أن أعمل بنصيحتكم مخافه أن ينتهز الإنجليز الفرصه للتدخل - قال هذا وكأن النصيحه قد وصلته بالامس أو أمس الاول واذا بإبراهيم باشا يلوح بيده متمتما ياشيخ .... ياشيخ . رحم الله فتى ثوره ١٩١٩ وخطيبها وعظيمها .

قضيــــه الديموقراطيــه

حديث الأفاعي يطول ولكننا بصدد قضيه استعصت على قضاتها... قضيه ثوره سنه ١٩٥٢ التي مازالت مستمره حتى الآن لإثنين واربعين عاما متصله .. فالحكومه حكومه الثوره والدوله دولتهم.

وفي هذا المستنقع الآسن أغمس قلمي لعلي أتعرف على ما تخبؤه هذه المياه الراكده. ونعود[1] إلى مذكرات الرئيس نجيب حيث يقول " ولكن يبدو ان قدره العسكريين على استيعاب المعاني الساميه للديموقراطيه امر شديد الصعوبه نتيجه لطبيعه حياتهم داخل الجيش حيث تنفذ الأوامر بلا تردد ولا مجال للشورى وتبادل الرأى".

" مثل هذه الحياه قد تكون طبيعيه في الجيش حيث الانضباط اساس للقتال ... ولكن السياسه أمر يختلف عن ذلك تماما فهي يجب ان تكون تفاعلا حيا وحرا لآراء الجماهير ومعتقداتها".

" وكل أعضاء المجلس أسهموا بدرجات متفاوته في خلق شخصية الحاكم الفرد الذى تتركز فيه السلطه ثم تتشكل بعد ذلك تبعا لمزاجه وهواه وهؤلاء الذين اسهموا في ذلك دارت عليهم الدوائر، وخرجوا من دائره الضوء والسلطه الى الظل والوحده ... البعض منهم مستقيلا ، والبعض منتحرا ولست من الشامتين . ولكني اعتقد انه لابد ان نخرج من الحقيقه بالخبره والموعظه .تحويل مصر، أكبر الدول العربيه وقلبها النابض إلى ضيعه يتحكم فيها واحد مهما سمت غاياته وعظمت قدراته وتعددت طاقاته هو أمر لابد وان ينتهي بكارثه."

---

(١) كلمتي للتاريخ – محمد نجيب ص ٢٥٠

" وعندما تسلب اراده الإنسان، ويصادر رايه ويحجر على حريته يتحول إلى كيان سلبى لا يقدم لمجتمعه ما يفيد وإنما يفكر فى الهروب والانطلاق. والهجره من مصر اصبحت مع الأسف طابع المرحله.

بعد أن كان المصرى يضرب بجذوره فى وادي النيل كما يضرب النخيل ويرتفع ... أصبح مثل النبت الصغير تذروه الرياح وتحمله معها إلى حيث يسير."

انتهى النص.

وان كان لنا هنا من تعليق - فإن ما اورده الرئيس السابق فى السطور السابقه هو تعبير جيد يصور مدى بعد العقليه العسكريه عن الفكر الديموقراطى والسلوك الديموقراطى. ومع الاسف فإن محمد نجيب الذى يدعى الديموقراطيه وينعي على الجيش بعده عن الديموقراطيه نجده مسئولا عن كثير من جرائم الثورة التي إرتكبت في فترة رئاسته كما سيتضح للقارئ. الإ إننى فيما بعد رأيت أولا أن انقل بعض السطور عن كبار أعضاء مجلس الثوره لتاكيد نفس المعنى ولعل خطاب **كمال الدين حسين** الى المشير **عبد الحكيم** يقدم لنا صوره لما يرونه هم انفسهم فى انقلابهم ولقد اجتزأت من الخطاب فقره جاءت تحت بند ثانيا من الخطاب[1]:

توضح لنا رأيه بعدما ضاعت الاحلام الورديه واتضح الواقع بصورته القائمه يقول : " **إنه وخاصه بعد تجربتنا الغير موفقه فى موضوع الحريه فانا لا اؤمن إطلاقا بان اي نوع من الانقلاب او**

---

(١) الصامتون يتكلمون ص ٩٠

التآمر يمكن ان يؤدى الى الحريه بل سيؤدى الى دكتاتوريه أشد قطعا، فإذا ارتكب باسم الدين كانت أدهى وأمر" .

ونعود إلى مذكرات **البغدادي** الجزء الثانى ص ٢٩٠ تحت عنوان "**تحطيم الالهه**" لنجد صرخه لحالم وقد إستيقظ فجأه عند هزيمه سنه ١٩٦٧ فيقول ما نصه " اننا نشعر وكاننا فى حلم . كابوس رهيب. هل يدمر سلاحنا الجوى فى يوم وتدمر قواتنا الارضيه فى يوم واحد آخر. هل هذه القوه الضخمه لاتصمد أكثر من ٣٦ ساعه.

وأخذنا نعود بذكرياتنا الي التصرفات فى الجيش ، وأسلوب الحكم ، وهذه هى نهاية كل نظام مثل هذا النظام – ومقامره **جمال عبد الناصر** بمستقبل أمه باكملها فى سبيل مجده الشخصى. ،كنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف . وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصرا يرفعه الى السماء دون ان يخسر شيئا – فجاءت النهايه – نهايه نظامه ، وخزى وعار على الأمه – ربما يكون خيرا من يدرى"

"ربما أراد الله انقاذ هذه الأمه من استعباد جمال لها ومن تاليههم له. وإستمرار هذه الصورة كان سيؤدى بها الى اسوأ مصير. فربما اراد الله بهذه الأمه ان تصحو من غفوتها وتحطم الآلهه وتصحو لنفسها ، وأن لاتدع شخصا آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال من يدرى (انتهى النص).

وأود هنا أن اسائل الساده الثوار من الذى صنع الصنم ، ومن

تآمر بليل سواء بالطريق المباشر أو بالتحالف مع القتله والافاكين. لقد خرجت الثوره بمفاهيم غريبه وبقواميس ذات الفاظ فخمه ليس لها من معنى مدروس أو مفهوم ، وصكت شعارات ما زالت تتردد حتى الآن.

فالثوره مازالت باقيه والدكتاتوريه مازالت مخيمه كالسحاب الأسود فوق البلاد- بقوه السلاح ومباركه المنافقين والآفاقين.

كانت الثوره تصف قدامى رجال الدوله والحكم بإنهم سياسيون محترفون عل سبيل التهوين من شأنهم ، وكأنما كتب على هذه الأمه ان لايحكمها إلا الهواه والجهلاء باصول الحكم وعلوم السياسه وفنونها وأساليبها.

يقول سياده النقيب **البغدادى** إنهم أى مجموعه الانقلابين كانوا يعلمون من قبل ان **جمال عبد الناصر** كان يقامر فما معنى خطابه إلى رئيسه المبجل **جمال عبد الناصر** فى ٢٦ مايو سنه ١٩٦٧ أى قبل النكسه بإيام قليله يسجل فيه تشرفه أن يجد له الرئيس مكانا فى صفوف جنوده المقاتلين على الخطوط الإماميه حتى ينال شرف الجهاد عن الوطن – بل إنه ابتدأ الخطاب بتمجيد قرار الدكتاتور فى استرداد حقوق السياده على قطعه عزيزه من أرض الوطن هى **شرم الشيخ** ، ثم يعرض **البغدادى** مشروع خطابه على زميليه **كمال الدين حسين وحسن إبراهيم** فيستبدلونه بخطاب آخر فى ٢٧ يونيو قد يكون اقل تبذلا ، ويحدد لهم الزعيم موعدا فيسعو ن إليه ، وحينما يلاحظ **عبد الناصر** إن شعر **البغدادى** قد زاد بياضاً يرد بقوله "عجزنا " فينفى عبد

الناصر إنه قد شاخ فيتملقه **البغدادى بقوله " اصلك مش خرع زى ايدن"** ويتبسط معهم جمال قائلا " البلد بلدكم والثوره ثورتكم، والواحد بيتخانق مع أخوه ومراته واحنا برضه بشر- يمكن كل واحد إختار له طريق يمشى فيه - ولكن البلد بلدنا كلنا - والثوره ثورتنا - وعلى العموم الموقف كويس ومطمئن " ثم يقول ان الملك حسين متلهف على زيارتنا والح على السفير حتى كاد يقبل....." ولما احسوا بتجاهل ناصر لهم حينما وقف شأن الملوك - وكإنه يشعرهم بإنتهاء المقابله. يعود حسن ابراهيم ليكرر أثناء انصراف الفرسان الثلاثه " احنا فى الخدمه ، ونحب نشارك فى المعركه" ولست أدرى من أى كليه تخرج هؤلاء الثلاثه أمن الكليه الحربيه الملكيه أم من مدرسه فندقيه مادام شعارهم " **نحن فى الخدمه**".

ولنا أيضا أن نتساءل مادامو بالشجاعة التى يدعونها وهم يطلبون أن يكونوا جنودا فى الصفوف الأولى - أما كان الأجد بهم ان يحذروه من مغبة هذه المغامره الغير محسوبه بل وأن يتصدوا له اذا ما تطلبت ذلك مصلحة الوطن.

ثم نرجع لكتاب الرئيس محمد نجيب حيث يقرر : **"أن قدرة العسكريين على إستيعاب المعاني الساميه للديموقراطيه أمر شديد الصعوبه نتيجة لطبيعة حياتهم داخل الجيش ، حيث تنفذ الأوامر بلا تردد ، ولا مجال للشورى وتبادل الرأى"**. كما يقول " إن طبيعة الحياه فى الجيش هى الانضباط وكلامه يغنى أى معقب عن الإستطراد ولم يأتى المغفور له **اللواء نجيب** بجديد - إلا اننا نتساءل وفيما إذن كانت

الثوره وفيما اذن كان رئاسته لها واشتراكه فى هذه المؤامره الكبرى أم أنه كان يظن مع الشاعر:

وإني وان كنت الاخير زمانــه   لآت بما لم تستطعه الاوائــل

لقد ارتكبت أشد الجرائم والكبائر فى عهده السعيد ، فالثوره منذ بدايتها خليط من المهاويس أمثال **عزيز باشا المصرى وعبد العزيز على** والجناح المتطرف من الحزب الوطنى القديم ، ومن الإخوان المسلمين بعد أن إتضح لكل ذى عينين جرائمهم السياسيه وغير السياسيه.

كما وضعوا أيديهم فى أيدى الشيوعيين ، وكانت الشيوعيه المصريه فى ذلك الحين نبتا يهودياً صهيونيا برئاسه **كوريل** ،(الأب الروحى للشيوعيه فى مصر) ولقد تعاونت الثوره مع كل نوعيات المخربين فى مصر بل إن الثوره ذاتها كانت من نبت هذه العصابات فى مصر.

وتحت زعامه الرئيس **نجيب** كانت بدايات التلاعب بمقدرات البلد ومن واقع كتابه " كلمتى للتاريخ" أسوق بعض الأمثله ، فقد شهد عهده السعيد تسلل الساده الضباط إلى الوظائف المدنيه الى أن أصبح هذا التسلل إقتحاما وقحا.

وكما يقول **محمد نجيب** فى كتابه إن تعيين **رشاد مهنا** فى منصب كبير خارج الجيش كان فاتحه لتعيين ١٨ من اللواءات وكبار الضباط ومنهم شقيقه **على نجيب** سفيراً بسوريا بدعوى الرغبه فى

تحسين العلاقات بين البلدين وكذلك نزولا على رغبه **الشيشكلي** نفسه، ثم اتخذ مجلس القياده برئاسته قرارا بتكليف أعضائه مباشره الإشراف على الوزارات المختلفه ، فأصبح فى كل وزاره مندوب قياده.

ويقول اللواء الرئيس إنه قد أعترض ، ولكنه رضخ لحكم الاغلبيه، وهذا الرضوخ لحكم الغلبيه يفسره سيادته بانه هو الإسلوب الديموقراطى فى الحكم. وحتى لا أتهم بمط المعانى او تخريجها فإنى أنقل من كتابه نص ما يعتقده كاصول للديموقراطيه فيقول " **كنا فى هذه الفتره نمارس عملنا ممارسه ديموقراطيه ، لا يستبد أحد برايه ولا يستطيع أن ينفرد بإرادته... وكانت الاغلبيه هى المعيار الوحيد في ترجيح كفه على اخرى وكنت أنا صاحب الرأى فى اتباع هذه القاعده الديموقراطيه**"

وهكذا تحت ما يعتقده سياده اللواء إنه الديموقراطيه. عصفوا بالدستور عصفا ، وبعد أن وعدوا الشعب بدستور جديد سوّفوا وأخلفوا ثم اصطنعوا من الدساتير ما يعجز عنه شيطان **ميكافيلى** نفسه ترسيخا للدكتاتوريه العسكريه الى الأبد ، كما اتخذوا بالإغلبيه الديموقراطيه كل ما تأباه الديموقراطيه من تصرفات كحل الأحزاب السياسيه فى ١٧ يناير سنه ١٩٥٣ كما اجتهد **سليمان حافظ** فى إعداد كافة التشريعات توطيدا لدكتاتوريه الثوره اذا أعطى السلطه حق اقالة الموظفين عن غير الطريق التأديبى ، وحرمان رجال القضاء المعزولين من معاشهم أو مكافأتهم ، وإحاله جرائم الإصلاح الزراعى للمحاكم العسكريه.

كما إعتقل الزعماء السياسيين ، وتكونت محاكم الغدر ثم تكونت محاكم الثوره سنه ١٩٥٣ التى تحاكم مناوئى الثوره أو من يظن بهم هذه الظنون ليصبحوا هم الخصم والحكم ولتصفيه كل صاحب رأى حر وشريف، **وكان على رأس هذه المحكمه عبد اللطيف البغدادى، وانور السادات وحسن ابراهيم كعضوين.**

كل هذه الإجراءات التعسفيه صدرت بالأسلوب الديموقراطى وفقا لدعوى اللواء **نجيب** ، بل أن مجلس الثوره قد إستهان برئيس الجمهوريه ذاته كل الإستهانه بنشر قرارات برفع الجنسيه عن آخرين نشرت فى الوقائع الرسميه على أنها قرارات جمهوريه دون أن يعلم عنها الرئيس شيئا ، كما أضافوا اسم **النحاس** إلى كشف الزعماء السياسيين المطلوب اعتقالهم بعد توقيع **نجيب** وكان الكشف خاليا من اسم **النحاس** لان أغلبيه مجلس الثوره سبق لها أن اعترضت على اعتقال **النحاس باشا**.(١)

ويدعي **نجيب** انه قد غضب غضبا شديدا حيث أنه يعتبر أن مثل هذه الأضافه هى من قبيل التزوير ، ولقد كانت فعلا من قبيل التزوير المادى كما انها زورت أيضا إرادة مجلس الثوره بل ورئيس الجمهوريه نفسه – الا أن **جمال** قد احتج بأن الافراج عن **النحاس** يزيد الموقف بلبله – وهكذا ابتلع الرئيس **نجيب** إعتراضه وكرامته المره تلو الاخري حتى أدرك **جمال عبد الناصر** ما أصاب رئيسه من ترهل وعشق للمنصب فاصبح يناور من هذا المنطلق. ومن ناحيه أخرى نجد **نجيب**

١- تحديد إقامه بمنزله.

يسجل فى كتابه " **كلمتى للتاريخ** " **أن كلمة الدستور أصبحت لبعض** أعضاء المجلس كشكة الدبوس تثير غضبهم وثورتهم وتصور الأمور لهم **كأنها نهايه لحكمهم**" بينما ينسب لنفسه ولعه بالدستور الذى كان يري فيه طوق النجاه كما يسجل انه كان دائما ضد الدكتاتوريه العسكريه، وكانه هو نفسه كان بعيدا عن الصلف والدكتاتوريه العسكريه التي يتنكر لها، الا أن **ناصر** كان قد ادرك ما يعتري قلب الرجل البسيط من عشق لكرسى الرئاسه الذى بذل فى سبيل الإحتفاظ به ماء وجهه بل وربما ماء النيل كله بمنابعه ومصبه حرصا وطمعا.

يقول اللواء المسكين الذى لا أستطيع حياله الا ان أشعر ببالغ العطف وإستمطار المغفره فلم يكن مثله للسياسه ولم تكن السياسه لمثله وهكذا تلاعب به البكباشى كل التلاعب وأسوق من كتاب اللواء مقطعا ثانيا حتى نتبين مدى السذاجة السياسيه التى كان يتصف بها حيث يقول بعد أن أعاده الشعب الى رئاسته معززا منتصرا(١) : "كان الشعب ينتظر فى تأهب وغضب قرارات تحقق له حريته ، وكان هذا يؤرق **جمال عبد الناصر** الذى تهاوت سمعته بين الناس وظهر فى صورة المدافع عن قيام ديكتاتوريه عسكريه. وعقدنا إجتماعا فى منزل **على ماهر** حضره الدكتور **عبد الرزاق السنهوري وجمال عبد الناصر** لمناقشة الخطوات القادمه..... وإقترح **جمال** إقتراحا مريبا هو عوده دستور سنه ١٩٢٣ فلم اوافق على ذلك!!!"

الم يخرج مجلس الثوره بشعار: نحن حماة الدستور حيث لا دستور ولا حماه.

---

(١) كلمتى للتاريخ – محمد نجيب ص ١٩٨

وهكذا فأن مجلس الثوره كله وعلى رأسه اللواء كانوا ينظرون إلى الدستور ليس كشكه الدبوس وحسب بل وكأنه طعنه الخنجر. إنها عصابه بعضها من بعض، يتباكون على الحريه والديموقراطيه ويؤلفون الكتب التى يتبارون فيها على تصوير بطولاتهم الزائفه. ونرجع إلى بعض السطور السابقه لنجد سيدى **البغدادي** الذى كان يرأس محكمه الثوره التى تحاكم زعماء مصر ، وفقا لأحقر محاكمه شهدها التاريخ، هو نفسه الذي يجلسونه علي كرسى الرئاسه فى مجلس الأمه حتى اذا نبذوه ورموه عاد ليكتب عن الحريه وان من يدعى الحريه لا يرأس محكمة مثل محكمه الثوره التى تتلقى الأمر بالأحكام قبل إنعقادها – وترمي رجلاً من أعظم أبناء مصر بالخيانه العظمى مثل **إبراهيم عبد الهادى زورا وعدوانا فهو** ليس فردا من الأفراد ولكنه جزء من تاريخ مصر هذا الذى يتهمونه بالتخابر مع الانجليز ، حقا انها محكمة لا تعرف الحياء ولا الخجل.

ولنرجع ثانيا لكتاب نجيب ففى كل كتاب لأحد منهم ما يعرى هذه الثوره ويفضحها ويخزيها.

قضيه نزاهه الحكم

- من خصائص الحكم الشمولى هو إنعدام الرقابه على تصرفات الحاكم الفرد.

فإذا ما كانت الوظيفه الأساسيه لمجلس الشعب هو اقرار الميزانيات ، ومراجعه التصرفات الماليه والرقابه على أداء السلطه التنفيذيه ، فإن عهد الثوره فى مصر قد حفل بالمجالس الصوريه التى لا تستطيع بطبيعه تكوينها إداء مثل هذه المهام الحيويه ، هذا اذا ما كان المجلس قائما أصلا.

ولعل منطق الحاكم الفرد فى النظام الشمولى هو **أنا الدوله والدوله أنا** - ونحن حماه الدستور حيث يعطل الدستور أو تخرج الدوله بدساتير هزيله تؤكد قبضه الحاكم وترسخ حكمه الشمولى الثقيل.

الا أن مثل هذا النظام لن يتمكن من أحكام قبضته الا بالأجهزه المعاونه كالجيش والبوليس وأجهزه المخابرات والدعايه والاعلام والأحزاب الصوريه وإحكام قبضه الدولة على مصادر الرزق ، وتملك أدوات الانتاج وتأميم البنوك والشركات وتحديد الملكيه الزراعية ، وعزل من يسمونهم بالرأسماليين والبرجوازيين ومحترفى السياسه على حد مصطلحاتهم المنتقاه ، حتى أنه قد تردد ان **جمال عبد الناصر**

افصح لحوارييه أنه يريد إن يشعر كل فرد فى مصر انه يأكل من قبضته هو ، فإذا ما كان مثل هذا الحديث مختلقا ، فإن واقع الحال فى مصر كان كذلك طوال عهده.

وهكذا خدع بعض المصريين الذين كانوا يعانون من ديكتاتورية الحاكم ولكنهم كانوا لا يشكون فى ذمته الماليه، وقد أصبحت دفه الحكم تدار فى الخفاء وسط حجاب صفيق ، كما كانوا يظنون أن الحاكم نفسه لم يكن بحاجه إلى النهب والسلب مادام هو الدوله والدوله هو- الا أنه بعد وفاه هذا الحاكم ومن بعده خليفته فقد ظهرت على ورثتيهما معالم الثراء الفاحش. كما ظل مصير ثروات العائله المالكه وكذلك ثروات من وضعوا تحت الحراسه غامضا رغم ما يتردد من وقائع وقصص معينه على السنه الشعب أو فى الصحف والمجلات الحكوميه ذاتها وكذلك الصحف الأجنبيه بل وبعض المؤلفات. إلا أن الورثه ، وكذلك بعض كبار رجال الثوره مازالوا ينعمون بالحمايه والتدليل فى مصر ، كما هربت الأموال المنهوبه الى الخارج حيث تنعم بالدفء فى البنوك الغربيه تحسبا للأعاصير القادمه.

- وقد يظن ان هذه الأمور تخرج عن مجال دراستنا المحددة التي نحن بصددها وهي إظهار التناقض الواضح بين مذكرات الساده الضباط أعضاء مجلس الثوره. الا آن هذا التمهيد كان ضروريا حتى تقع الأحداث التى أوردها نجيب فى مكانها الصحيح:

يقول نجيب فى كتابه "كلمتى للتاريخ" :"كنت متجها فى عربتى الى نادى الضباط بالزمالك لتهنئتهم بعيد الأضحى وكان معى فى

العربه البكباش جمال عبد الناصر . واقترب منى جمال ، وكان ذلك قبل أن يصبح نائبا لرئيس الوزراء وقال:

- إنى أود أن أعرض عليك أمرا ناقشته مع بعض الزملاء . وأصغيت إليه فى اهتمام وبدأ يتحدث قائلا: أعتقد أن ظروفنا الحاضره تقتضى أن ننظر الى مستقبلنا ومستقبل ثورتنا ، ونحن الآن تحيط بنا عواصف مضاده لانعرف مصيرنا معها ثم استطرد قائلا:

- " ولذا فكرت فى أن يأخذ كل عضو من أعضاء المجلس مبلغ عشره الاف جنيه، وتاخذ أنت أربعه عشر الف جنيه فيكون المجموع ١٣٤ ألف جنيه وقد طلبت من زكريا ان يحجزهم نقودا جديده."

ويستطرد اللواء نجيب فيقول" ورأيت الدم يغلى فى رأسى ولم تحتمل أعصابى الحديث فصرخت فى وجهه طالبا منه ان يسكت عن الحديث حتى لاينفجر رأسى من هول ما سمعت... وبدأت أعنفه تعنيفا شديدا على الحق الذى استباحه لنفسه بخلط مال الشعب على ماله الخاص. وكان رد جمال ضحكه عصبيه وهو يردد متلعثما : أنا كنت متاكد إنك حترد على بالشكل ده" .

هذه روايه نجيب ولم نجد لها صدى فى مذكرات الآخرين بما ينفى هذه الوقائع رغم أنها تصيبهم جميعا ... وقد أتهمهم نجيب بواقعه محدده.

وفى مجال آخر يقول انه ذهب لزياره أحد أعضاء مجلس القياده فى منزله فوجد فنانا يصنع له تمثالا يكلف ٢٠٠ جنيه ، وكان الرئيس يعرف أن حالته الماليه لا تسمح بذلك- فعنفه وخرج غاضبا.

- واود هنا أن اتطوع بمعلومه صغيره وهى أن الجنيه المصرى فى ذلك الوقت كان أعلى قيمه من الجنيه الذهب اي ان المئتي جنيه هذه تصل قيمتها الحاليه إلى الألوف من الجنيهات ص ١٧٠.

كما يقول فى روايه أخرى أنه قد لاحظ وهو مقبل على تناول العشاء في مجلس قياده الثوره أن بعض أدوات المائده كانت من الفضه مكتوب عليها " القصور الملكيه " فثار وامر بإبعاد الضابط الإدارى المسئول عن ذلك ، وأمر بإعاده الأدوات الى القصور الملكيه."

ثم نجد إن كتاب كلمتى للتاريخ يحفل فى نهايته بتفاصيل مهمه أوردها **هيكل** فى كتابه **ناصر** والعالم عن واقعه تسليم مبلغ ثلاثة ملايين دولار من المخابرات المركزيه الإمريكيه الى مصر حيث يقول(١):" وذات يوم كان **عبد الناصر** وأعضاء مجلس قيادة الثوره يبحثون مسأله بناء برج لاسلكى للإتصالات العالمية التى تقوم بها وزاره الخارجيه وإداره المخابرات ، وقيل **لعبد الناصر** أنه سبق وأن تم شراء بعض المعدات ، ولما احتج بأنه ليست هناك أموال مرصوده فى الميزانيه لهذا الأمر قيل له ان المال جاء من إعتماد أمريكى خاص. ودهش **عبد الناصر** اذ كانت هذه أول مره يسمع فيها بوجود أى إعتمادات خاصة. وقيل له عندئذ أن وكاله المخابرات الإمريكيه وضعت تحت تصرف اللواء **محمد نجيب** ثلاثة ملايين دولار.

---

(١) كلمتى للتاريخ - محمد نجيب ص ١٧٠

وكان المبلغ قد تم تسليمه بواسطه عميل إمريكى فى حقيبه ضخمه عبئت بقطع نقديه فئه المائه دولار. وسلمت الحقيبه فى الواقع الى ضابط فى المخابرات المصريه كان يعمل كضابط اتصال بين المخابرات المصريه ووكاله المخابرات الامريكيه وتمت عمليه الدفع والاستلام فى بيت العميل الأمريكى فى ضاحيه المعادى الأنيقه. واستشاط **عبد الناصر** غضبا عندما سمع ذلك. وتوجه بالسياره فورا إلى مجلس الوزراء ، وطلب تفسيرا من **محمد نجيب** الذى كان آنذاك رئيسا للوزراء. وتستمر روايه **هيكل** فهو يقول " وأصر **نجيب** على انه فهم انه ليس للمخابرات الأمريكيه علاقه بذلك المبلغ وأنه مرسل من الرئيس ايزنهاور الذى خصص اعتمادات ماليه لبعض رؤساء الدول ليتمكنوا من تجاوز مخصصاتهم المقيده بالميزانيه من أجل الدفاع عن انفسهم وعن بلادهم ضد الشيوعيه"

" وهنا طلب **عبد الناصر** إيداع المال فى خزينه اداره المخابرات وأمر بعدم صرف أى شىء منه الا بإذن من مجلس قياده الثوره" . "وفى النهايه بنى البرج وكان مخططا له فى الاصل أن يكون برجا بسيطا وعمليا يعلوه هوائى لاسلكى وشبكه اسلاك تنحدر الى الاسفل عبر وسطه . لكن **عبد الناصر** قرر ان يبنيه كنصب يشهد على حماقه المخابرات الامريكيه فاستخدم الاموال الامريكيه لبناء البرج الفخم المزركش وبنى المطعم الدوار فى قمته والذى يطل اليوم على منظر القاهره كلها. وقد لقي البرج انتقادا شديدا عند تشييده لأنه لم يكن

في وسع أحد أن يفهم إهدار المال عليه . وإذا كان قسم المواصلات في مبني البرج جديا وجوهريا فقد كانت الإعتمادات متاحة ولم يكن هناك بأس من بناء المطعم ومن الهندسة الباذخه، وبشكل ما فإن ذلك كان اهانة إلي وكالة المخابرات المركزية " وقد غضب **عبد الناصر** من الأمريكين غضبا شديدا بسبب هذه الحادثة التي اعتبرها محاولة للإفساد. **(انتهت رواية هيكل)**. (١)

(١) محمد نجيب – كلمتى للتاريخ ص ٢٥٣ وكتاب حسنين هيكل ناصر والعالم.

ويقول اللواء نجيب المفتري عليه إن حديث محمد حسنين هيكل باطل من جذوره لسبب بالغ البساطة ، وهو أنه كان معتقلا عند وصول هذا المبلغ ، وإن جمال عبد الناصر هو الذي استلمه ، كما كانت له صلات متعدده ببعض عملاء وكالة المخابرات المركزية ، بينما كان نجيب بعيدا عن هذه الصلات التحتية والخفية تماما. ولاشك إن تسليم هذا المبلغ في الوقت الذي كان الرئيس نجيب فيه معتقلا لهو دليل مادي علي براءته تماما.

ويسوق محمد نجيب برهانا لايقبل المناقشة أيضا وهو مانشره مايلز كوبلند عميل المخابرات المركزية المقرب من جمال عبد الناصر في كتابه لعبة الأمم أنه سلم المبلغ لحسن التهامي في منزله بالمعادي ليوصله إلي جمال عبد الناصر كهدية شخصية له وغني عن البيان إن حسن التهامي كان علي أوثق صلة بجمال عبد الناصر وممن كان جمال عبد الناصر يعتمد عليه في حركاته السرية.

وقد سبق إن إشترك معه في محاولة إغتيال حسين سري عامر قبل الثورة كما إشترك معه في الإتصالات السرية مع الأمريكان بعد الثورة.

وقد أقام محمد نجيب دعوي أمام محكمة الجيزة يتهم فيها هيكل بالتزوير في نوفمبر ١٩٧٢ إلا أنه كشأنه في التفريط في حق نفسه قبل إعتذار هيكل في بيان نشر بالأهرام والديلي تلجراف والنهار اللبنانية كشرط للتنازل وقد جاء تكذيب الواقعة والإعتراف بالتزوير

مهزوزا حيث نشر بالأهرام في ١٩٧٢/٦/٢ وهو بيان طويل نجتزئ منه الفقرة التالية " **فواضح من سياق الخبر أن الولايات المتحدة لم تضع هذا الأعتماد تحت تصرف اللواء محمد نجيب ، ولكنها وضعته تحت تصرف السلطة المصرية تنفيذاً لسياستها حينذاك في محاولة احتواءالثورةالمصرية**" .

ونود إن نعقب علي هذا التكذيب ، بأن جرأة فليسوف الثورة وكاتب الوحي تتوافق وجرأة رئيسه **جمال عبد الناصر** علي الحق وكل المقدسات . والقول بإن الولايات المتحدة لم تضع هذا الإعتماد تحت تصرف **نجيب** هو اعتراف ضمني ولكنه لايقبل الشك أيضا إن **جمال عبد الناصر** نفسه هو المستفيد وإدعاء **هيكل** بأن السلطة المصرية هي التي تسلمته تكرار لمبدأ **أنا الدولة والدولة أنا ، أو أنا السلطة والسلطةأنا .**

وبذلك يكون هيكل قد أوقع رئيسه في مأزق مريب.

وقد تختلف الآراء حول شخصية الرئيس **نجيب** ولكن أحدا من الناس لايجرؤ أن يتناول ذمته المالية بأدني شبهه أو سوء كإستثناء وحيد في ثورة مصر بل والثورات الأخري علي مدي التاريخ.

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذاعفه فلعله لايظلم

ولعل هذه العلة التي يتحدث عنها الشاعر هو أن جيل **نجيب** كان أنقي وأطهر كما كانوا من أصحاب الرسالات فمنها الصالح ومنها

الرسالات السانجة والجانحه، ولقد وقع نجيب فريسه سهله لعصابة بالغة الخبث والدهاء ، بل أن توجهاتها الوطنية يعلوها الضباب الكثيف ولقد آن لنا أن نتحسس ماوراء هذا الظلام والتعتيم.

السودان في مذكرات الرئيس نجيب

" إنما يخشى الله من عباده العلماء"

صدق الله العظيم "من سورة فاطر"

لقد كانت السودان دائما موضع الخلاف الرئيسي بين مصر وبريطانيا في مفاوضات الجلاء..

ومنذ حادث اغتيال سردار الجيش المصري وحاكم السودان ، **السيرلي ستاك** سنه ١٩٢٤ ، التي أتخذتها بريطانيا ذريعه لفصل السودان ثم مفاوضات ١٩٣٦ والتي أكد فيها الجانب المصري ومن جانب واحد تمسكه بالسيادة علي السودان ، ثم مفاوضات **صدقي-بيفن** التي كان من أسباب فشلها قضية السودان ، رغم إن الجانب البريطاني كان قد سلم ببعض وجهات النظر المصرية الخاصة بالسودان.

فقد نجح السياسي الفذ **إسماعيل باشا صدقي** رجل الملمات الصعبة في مصر علي حمل الجانب البريطاني علي الأعتراف بوحده وادي النيل بشطريه الشمالي والجنوبي تحت التاج المصري . وقد لاقي هذا الأعتراف بالوحده صداه في السودان . حيث يقول الأزهري في مذكراته"وعندما وقع بروتكول **صدقي** - بيفن الذي نص علي التاج المشترك لمصر والسوادن نحن انصار وحده وادي النيل ،

ابتهجنا بالإتفاق وخرجت مظاهراتنا في الطرقات تفصح عن بهجتها".
ورغم ذلك فقد قامت الصعوبات ومن داخل مصر في وجه **صدقي باشا** الأمر الذي حال دون استمراره في الحكم ثم يلي **النقراشي باشا** الحكم في نهاية ١٩٤٦ ليحيل قضية الجلاء ووحده مصر والسودان إلي مجلس الأمن بعدما أتضح له تعنت الجانب البريطاني وقد طالب بجلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان جلاء تاما ناجزا بأقوي العبارات وأشجعها ومنها عبارته الشهيرة " **اخرجوا من بلادنا أيها القراصنة**".

إلا أن مجلس الأمن لم يتخذ قرارا حاسما في الموضوع مؤثرا تعليق القضية علي أمل أن يتوصل الطرفان مصر وبريطانيا إلي إيجاد تسوية عن طريق المفاوضات المباشره وهكذا تمضي وزاره **النقراشي** ، لتخلفها وزارة **النحاس** وتفشل كذلك مفاوضات الدكتور **صلاح الدين باشا** وزير الخارجية في حكومة الوفد حيث كان الإنجليز يرفضون ربط قضيتي الجلاء عن مصر والمسألة السوادنية الواحده بالأخري، بينما لايستطيع الجانب المصري فصل قضية الجلاء عن مصر باعتبارها القضية الأساسية مع تأجيل قضية السودان إلي أجل لاحق حيث كان المصريون يرون أن المسألتين هما قضية واحده لاتتجزأ.

كل هذه الشخصيات الفذه بما لها من حنكه سياسية طويلة وأحزاب ذات تاريخ تقف وراءها ، مع جهاز دبلوماسي متمرس لم يكن قد أصابه الخلل بعد كما حدث بعد الثورة حينما أصبحت وزارة

الخارجية منفي للضباط الذين يراد إستبعادهم أو مكافأتهم دون أن يكون لهم أدني دراية بطبيعة العمل الدبلوماسى ناهيك عن الجهل باللغات والإفتقار إلي الثقافة العامة بل واللياقة في التعامل .

كل هذه الأجهزة الضخمة والشخصيات المتمرسه قد إستهانت بها الثورة كما إستخفت بمقدسات مصر حتي إنها نصبت لقضية السودان الصاغ **صلاح سالم** الذي أصبح وزيرا لشئون السودان كشخصية أساسية في حل القضية !!!

وتحت رئاسة اللواء **محمد نجيب** شكلت لجنة من الصاغ **صلاح سالم** والصاغ أو المشير فيما بعد **عبد الحكيم عامر** والصاغ **كمال الدين حسين** ونود هنا أن ننقل بعض الفقرات لنتبين رأي **محمد نجيب** من مسألة السودان وهو مشرف علي الضياع ، حيث كانت الفكرة السائدة لدي الضباط هي كيف نطالب باحتلال السودان إذا ماكانت مصر نفسها محتلة ورافضة لفكرة الأحتلال .

يقول **محمد نجيب** : " وبدأت أواجه البريطانيين بأسلوب جديد ، وكان الخط الوطني لجميع الأحزاب والمفاوضين المصريين في السابق هو فرض سيطره مصر علي السودان مستندين إلي أسباب تاريخيه وحق الفتح " ثم يستطرد فيقول* وجرؤت علي اعلان موافقتي علي تقرير المصير مخالفا الخط الذي أجمع عليه السياسيون قبل الحركة... وحاصرت الأنجليز بإسلوبهم وفي صباح ١٢ فبراير سنه ١٩٥٣ تم

توقيع أتفاقية السودان ، ووقعتها عن مصر... ووقعها رالف ستيفنسون عن بريطانيا " ويمضي في سرده إلي أن يقول وهكذا " يتقرر مصير السودان : (أ) إما أن تختار الجمعية التأسيسية إرتباط السودان بمصر علي أيه صورة (ب) أو أن تختار الجمعية التأسيسية الأستقلال التام".

ثم يقول علي سبيل التمجيد والتفخيم لإتفاقيته إنه بذلك قد أوقع الأنجليز في الفخ !!!

ولم تكن الإتفاقية التي تم الإتفاق عليها قد جاءت بجديد عن رأي الإنجليز أنفسهم سواء قبل نجيب أو بعده ثم يستطرد ليقول : "وهكذا أسقطنا نهائيا فرصة بريطانيا في ربط السودان بها ... ولم يعد أمام الشعب السوداني إلا الإرتباط بمصر أو الإستقلال التام " .

" وكأن هذا انتصار ساحق علي محاولات بريطانيا التي أمتدت أكثر من نصف قرن وازاء ادعائه هذا لانملك إلا أن نقول : **أنما يخشي الله من عباده العلماء**".

ومن ناحية أخري كان الوحدويون في السودان وهي السودان علي درجة أعلي من نظرائهم من الضباط المصريين ، فقد حبكوا التمثيلية الوحدوية كما استطاعوا تحت عباءتها ضم صفوف الشعب السوداني الذي كان يتطلع للوحده مع اشقائه المصريين كما تقاضوا مبالغ طائله مقابل ذلك من السادة ضباط الثورة الذين هذا دأبهم في تذليل الأمور.

وعندما اعترف الوزارء والحزب الوطني السوداني بحقيقة تقاضي الرشاوي والحصول علي الأموال المصرية أثناء الحملة الإنتخابية لم يملك الأزهري ووزراؤه الأتحاديون الحقيقيون إلا تأييد الإستقلال لحماية أنفسهم من الخزي والرشوه والعار (١)

أما السودانيون الآخرون الذين تظاهروا بتأييد الوحده فأن هذا التأييد لم يكن إلا خطه تكتيكيه من جانب واحد ، أو كما أدعي الأزهري بعد توليه الوزاره ودعوته للإستقلال إنها كانت تكتيكا ولم تكن هدفا حقيقيا لهم . وكان الإستقلال هو الهدف منذ البداية" . كما عبر عن ذلك السيد علي الميرغني نفسه عندما قال للأنجليز : "تأييدي للأشقاء تحالف مؤقت مثل تحالفكم مع السوفيت أثناء الحرب العالمية الثانية فلم يكن يعني تأييدكم للشيوعية ، وكذلك مساندتي للأشقاء لاتعني رغبه في الوحده مع مصر"(٢) : كما يقول الأزهري" أنه وجد جمال عبد الناصر وصلاح سالم يريدان تحقيق طموح شخصي أكثر مما يرغبان في الوحده " .

- ولقد تغلب الأزهري عليهم في المناوره السياسية ، وكان المسمار الأخير ضد الوحده عزل محمد نجيب ، بينما كان الأزهري في لندن ، ولقد كان محمد نجيب بالنسبه للسودانين رمزا للوحده يثق به الشعب السوداني .

كما وجه السيد عبد الرحمن المهدي نداء إلي أعضاء البرلمان السوداني بعد عزل محمد نجيب لإعلان تأييدهم للإستقلال بغير قيد

---

(١) (٢) مصر والسودان - محسن محمد بالوثائق السرية البريطانيه والأمريكية ص٢١٨.

ولاشرط ، فإن عدم الأستقرار في مصر يعتبر فألا سيئا للسودانين ليبتعدوا عن المصير المجهول لمصر ، فالاطاحه بنجيب كما قال المهدي نهاية لمرحلة في الثورة المصرية ، تشير إلي أن مصر غير مستقره ولايعتمد عليها.

وهنا نقف قليلا لنسأل أنفسنا هل انفصال السودان جاء عفويا ونتيجة لقيام دكتاتورية غافله في مصر وقد عصفت فيمن عصفت بهم برئيس الإنقلاب محمد نجيب الذي الذي كان يثق به السودانيون ويعتبرونه واحداً منهم؟

أم أنها كانت صفقه منذ البداية ، وكانت نتيجة لتعجل الثورة في احراز نصر سريع رخيص لحسابهم وليس من أجل مصر، للحصول علي إتفاقية الجلاء مع الأنجليز دون أي اعتبار للسودان ، واقحام الأمريكين في المفاوضات والتسليم بكافه مطالبهم ومطالب المستعمر البريطاني .

" البغدادي يعترف منذ البداية بأن أغلب اعضاء مجلس الثورة رأوا إن صلاح سالم لم يكن إلا منفذا لسياسة المجلس في السودان ولم تكن سياسته هو ، وإنما كانت أخطاؤه في التنفيذ وحسب ".

بل أن صلاح سالم قد رفع عن نفسه الحرج حيث يقول في مذكراته " لم تكن لي سابق دراية أو خبره بمثل هذا العمل . لم أقرأ في حياتي عن السودان سوي النذر اليسير . ولم يكن لي صديق سوداني واحد يحدثني وأتحدث معه في شئون بلاده".

كما يصف خالد محي الدين زميله صلاح سالم فيقول في كتابه:
" والآن أتكلم " صلاح سالم عاطفي إلي درجة كبيرة ينتقل بعاطفيته من النقيض إلي النقيض بسرعة مثيره للإرتباك. وكان تقلبه العاطفي يقتاده إلي تقلب سياسي أيضاً " كما يصفه أنور السادات في كتابه البحث عن الذات فيقول : " كان رحمه الله حاد المزاج .. عصبيا إلي حد غير طبيعي ... غير متزن في جميع نواحي شخصيته."

وفي كتاب الإنفصال لمحسن محمد أن صلاح سالم أراد أن يفرض رأيه علي الأزهري والوزراء، وان يظهر بمظهر حامي حكومه الحزب الوطني الإتحادي ، كما زار جنوب السودان وحرص علي أن يمشي في شوارع الجنوب بملابسه الداخليه ، كما فعل أثناء رقصته الشهيره التي لاقت نجاحا مثيرا في ذلك الوقت ولكنها لم تعد ذات تأثير كما كانت أول مره.

وكان جمال عبد الناصر يرقب تحركات صلاح سالم وهو موقن تماما بالنهاية المحتومه لإنفصال السودان ، ويدرك أن مسألة السودان انتهت كما أن الثورة قد فشلت في تحقيق الوحده ، ولم يبق إلا إجتماع مجلس النواب السوداني ليؤكد حديثه في أن الإستفتاء علي تقرير المصير لا يعني إلا إستقلال السودان .

ومعني ذلك أن اختيار صلاح سالم لم يكن وليدا لصدفه أو سوء اختيار كدأبهم وكما يحدث دائما بمجلس قياده الثورة في إضفاء المناصب علي الأنصار وأهل الثقة وإنما هو تدبير مبيت للوصول إلي

غاية مرسومه. وقد إقتنع **صلاح سالم** بأنه كان كبشا للفداء وأن اختياره كان لتنفيذ سياسة محدده حيث قال " أن أشخاصا مسئولين يعملون علي استقلال السودان ويشجعون المسئولين هناك علي السير في هذا الإتجاه ، وإن **جمال عبد الناصر** يؤيد هذه السياسة "[(١)]

ولم يكتفي **صلاح سالم** بذلك بل قال في إجتماع بمجلس قيادة الثورة" هناك مؤامره كبري تدبر لعدم إتمام أتحاد مصر مع السودان. ويشترك فى هذه المؤامره بعض المسئولين من داخل المجلس ومن خارجه" . وإن الذى سيؤدى بالبلاد إلى التهلكه ، هو **زكريا محى الدين وعلي صبرى** مدير مكتب **جمال عبد الناصر** للشئون السياسيه الذى ينفذ سياسة الأمريكان والإنجليز ".

وفى الإجتماع التالي لمجلس الثورة يدلي **جمال عبد الناصر** بتصريح بالغ الأهمية حيث يقول : " المسأله أصبحت أخطر مما نتصور، وهي اتهام لبعض أعضاء المجلس بالخيانة ، وكذلك مدير مكتبى للشئون السياسيه . ومعني ذلك إنني أنفذ سياسة الأمريكان والإنجليز – والمسألة أصبحت اليوم مسأله **صلاح** أو المجلس وليست مسأله السودان التي أصبحت فرعيه الآن بعد فقدان كل أمل في الأتحاد."

" ويجب أن نتحلل من العواطف ونبحث عن المصلحة " وأخذ جمال يشرح خطوره **صلاح** بعد مارأي فشل قضية السودان ، وليس لديه مانعا من هدم كل شئ فوق رؤوسنا". وهكذا نجح **جمال عبد الناصر** في تعرية **صلاح سالم** ولندع **مصطفي بن حليم** رئيس وزراء

---

(١) مصر والسودان – محسن محمد بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية

ليبيا السابق يصف لنا رأيه في **جمال عبد الناصر** في مذكراته "كانت الغاية عند **عبد الناصر** تبرر الوسيله ، وكل الوسائل مشروعه وكنت الاحظ عنده ميلا لتوريط أصدقائه ، وسرورا عظيما عندما يقعون في مقلب ينصب لهم ولايجد أي غضاضه في ممارسته ضد خصومه السياسين ولم يكن مطمئنا لشعبيته في سنوات حكمه الأولي".

أما أن يدبر المقالب لزملائه فهذه هوايته وأما أن تكون هذه المقالب علي حساب الوطن فهي من الأمور التي تخرج عن حدود المصالح القومية والوطنية - ولعل أطرف هذه المناورات هي تكليفه لصديقه المسكين **صلاح سالم** ومعه وفد مؤلف من عشرين عضوا لمقابلة السياسي المخضرم **نوري السعيد** لإقناعه بالعدول عن حلف بغداد وتم اللقاء في مصيف سرسنك بالعراق . ولعل الغرض من ذلك أيضا كان إبعاد **صلاح سالم** عن أحداث السودان الملتهبة سنه ١٩٥٥ . وبدلا من إقناع **نوري السعيد** أقتنع **صلاح سالم** بضرورة التعاون بين مصر والعراق .

وصدر بيان بأن الطرفين أتفقا علي تقويه ميثاق الضمان الإجتماعي العربي للتعاون في مكافحه المبادىء الهدامه ، وأعلن **صلاح سالم** تفاؤله بنتيجه الأجتماع وأشاد **بنوري السعيد** وحكمته .

وأود قبل أن انتقل عن موضوع السودان الذي مررنا به في عجاله أن أذكر للمرحوم **صلاح سالم** بعض ما أعرفه من حسنات ، فقد سمعت من الأستاذ الفاضل **إسماعيل شيرين** كل الأشاده به ، وقد

كان زميله في حرب فلسطين من حيث المروءه والشهامه والإخلاص لأصدقائه إلي حد التضحيه ، كما أنه كان ضابطا شجاعا . كما نجد في مذكرات الثوار التي خرجت منها بحصيلة الصفحات السابقة ما أوردته عن **صلاح سالم** من إتفاق بخصوص ذكائه الفطري ولذلك فإن اتهامه للثوره بتنفيذ المخطط الأمريكي لم يكن من الأمور التي يمكن أهمالها علي إطلاقها وخصوصا وإنها من الأمور التي لم تكن بعيده عن تفكير الآخرين ومنهم الدكتور **عبد الرازق السنهوري** نفسه وقد سمعت منه مباشرة هذا الرأي ، وكان ذلك في ذكرى حماى المغفور له محمود **فهمي النقراشي باشا** عند زيارته لمنزله بهذه المناسبه ، وكانت تربط الفقيدين العزيزيين روابط بالغه القوه .

ورأي **السنهوري باشا** في موضوع السودان يضفي أهميه كبيره علي ما ذكره **صلاح سالم** وخاصه ان الثوره قد أوكلت **للسنهوري** في أول أمرها مهمه التفاوض مع الجانب السوداني وذلك ضمن اللجنه التي شكلت لذلك .

وكان يعتقد أن قضيه السودان قد تم التضحيه بها مقابل إسراع الإنجليز بالجلاء ، وكانت المفاوضات بين الإنجليز **وجمال عبد الناصر** شخصيا تتم في بعض الأحيان من وراء ظهر الرئيس **نجيب** بل إنه يقرر في كتابه كلمتي للتاريخ ص ١٥٨ أن مفاجأته كانت شديده عندما وقع الإتفاق الأول للجلاء دون أن يتيحوا له فرصه ابداء الرأي . وكانت نصيحه **سليمان حافظ** له هي أن يرفض التصديق إلا أن الإتفاقية قد أعلنت بغير تصديق رئيس الجمهورية ذاته.

" كما صدرت الصحف في اليوم التالي بأن مجلس الوزراء قد وافق علي الأتفاق باجماع الآراء".

كما أن إتهام **صلاح سالم** لعلى صبرى بالعمالة لم يكن غريبا أيضا ، وفى مذكرات **خالد محى الدين** مايشير إلي علاقته قبل الثورة بالملحق الجوي في السفاره الأمريكية ، وإن هذه العلاقة كانت محل استغلال **جمال عبد الناصر** للتأكد من نوايا الأمريكان – وعدم تدخل الإنجليز قبل قيام الثوره.

كما ورد بكتاب **براين فريمانتل** Brian Freemantle تحت عنوان(١) –الصحبة المجيده The Honourable company C.I.A. – مانصه

In 1955 Nasser made an impressive showing at the Afro-Asia conference at Bandung in Indonesia, largely because his briefing and speeches had been written by the U.S State Department. While the papers were being prepared. Copeland was lobbying the entourage travelling with Nasser, Particulary the American educated Minister without portfolio to the president, Ali Sabri, who was translating the American documents into Arabic for the president. Sabri undertook to do all he could to influence Nasser to turn Sukarno against

Moscow. It was not until two years later that the C.I.A. discovered Sabri was a K.G.B. agent.

ولعل الجزء الذي يخص **علي صبري** من هذه الرواية - أنه كان في صحبه **جمال عبد الناصر** في مؤتمر باندوج ومعهم **مايلز كوبلاند** العميل الأمريكي المعروف وصاحب الكتاب الشهير لعبه الأمم. وقد تعهد **علي صبري** لهم بالعمل علي إقناع **جمال عبد الناصر** باحداث الوقيعه بين **سوكارنو وموسكو.**

إلا أنه قد أتضح بعد مرور عامين من المؤتمر إن **علي صبري** كان عميلا لجهاز المخابرات الروس .K.G.B

كتاب فلسفه الثورة لجمال عبد الناصر

وقد أشيع أن حسنين **هيكل** هو مؤلف هذا الكتاب ، إلا أن صدوره باسم **جمال عبد الناصر** يحمل المعني أن أفكار الكتاب هي **لعبد الناصر** وقد عبر عنها **هيكل** بإسلوبه ، والكتاب في حد ذاته لايحتمل التحليل فهو بسيط غايه البساطة وإن استعاروا له عنوانا فخما ضخما يوحي بإن للثورة فلسفه ، وإن وراء الفلسفه ماورائها من الحكمة والمعرفة . وكذلك فإن صاحب الفلسفة هذه لابد وإن يكون فليسوفا حكيما مضطلعا مجربا.

ومأظن إلا أن **ناصر** قد أمر صاحبه إن يترك بعض المقاطع التي سطرها الزعيم بنفسه في كتابه الذي حرره له **هيكل** علي أغلب الظنون والتي ماكان **هيكل** ليرضي عنها رغم مايتسم به **هيكل** من سعه الصدر – إلا أن الأمر هو لصاحب الأمر .... استغفر الله.

يمضي كتاب فلسفة الثورة فيبتدر كتابه بقوله " قبل أن أمضي في الحديث أريد أن أقف قليلا عند كلمة فلسفة : إن كلمة فلسفة ضخمة و كبيرة ".

وكان من الأوجب علي الكاتب أن يقف طويلا قبل أن يتجاسر علي اختيار الفلسفة عنوانا لكتابه وماكانت أفكار الكتاب لتسمو عن أبسط المعاني وأكثرها سذاجة حتي إنها تعود بنا إلي كتاب القراءة الرشيدة الذي يدرس للأطفال.

إلا أننا نحاول أن نستشف من وراء هذا الكتيب الفكر الناصرى، فهو يقول " فقد كنا نحارب في فلسطين ولكن أحلامنا كلها كانت فى مصر. كان رصاصنا يتجه إلي العدو الرابض أمامنا في خنادقة . ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذي تركناه للذئاب ترعاه " ثم يستطرد بعد ذلك فيقول " ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عنى ضابط إسرائيلى إسمه " **يردهان كوهين**" ونشرتها له جريده " **جويش اوبزرفر**" وفي هذه المقالات روي الضابط اليهودي كيف التقي بي أثناء مباحثات الهدنة وقال : " لقد كان الموضوع الذي يطرقه **جمال عبد الناصر** معي دائما هو كفاح إسرائيل ضد الإنجلبز، وكيف نظمنا حركة مقاومتنا السرية لهم في فلسطين وكيف استطعنا إن نجند الرأي العام وراءنا في كفاحنا ضدهم " . واعاده حديثه مع زميله الضابط **كوهين** هو اقرار لما جاء به من أن فلسطين لم تكن القضية بل هو الإستعمار ، والخونه المصريون الذين وصفهم بالذئاب - وهو من أجل ذلك يطرق موضوع كفاح إسرائيل ضد الإنجليز. ولو دقق قليلاً لما جرؤ علي كتابه هذه السطور ، فالعصابات اليهودية في ذلك الوقت كانت جد مشغوله بنزع الأراضي من أصحابها العرب ، واقامة المذابح البشعه لإرهابهم وطردهم قسرا من ديارهم - وربما كان الإنجليز علي إستحياء يقفون في وجه اليهود علي سبيل الإحتجاج الصوري علي تلك المذابح .

ونجد في نفس الكتاب تأكيداً لهذا المعني الذي أورده صديقه **يودهان كوهين** من **جمال عبد الناصر** نفسه صـ ٥٧ حيث يقول " وأنا

أكتب هذه الخواطر وأمامي مذكرات **حاييم وايزمان** رئيس جمهورية إسرائيل ومنشئها الحقيقي" وهي المذكرات التي نشرها في كتابه المشهور "التجربة والخطأ "وثمة عبارات ذات طابع خاص يستوقفنى فيه" يستوفي قول **وايزمان**:" لقد كان يجب أن تساعدنا دوله كبري، وكانت في العالم دولتان تستطيع كل منهما مساعدتنا المانيا وبريطانيا".

" أما المانيا فقد آثرت إن تبتعد عن كل تدخل ، وإما بريطانيا فقد احاطتنا بالرعاية والعطف ".

انقل هذه الفقره عن **جمال عبد الناصر** نفسه، ففيما اذن كانت نجواه مع الضابط اليهودي سابق الذكر " **يردهان كوهين**" عن كفاح إسرائيل ضد الإنجليز ، وكيفية تنظيم إسرائيل لحركة المقاومة السرية.

إن حركة المقاومة الصهيونية السرية التى وردت في فلسفة الثورة لم تكن موجهه ضد الإنجليز ولكنها ضد عرب فلسطين بكل تأكيد.

ثم يستطرد مؤلف فلسفة الثورة ليقول مباشرة بعد مناجاته مع صديقه يردهان كوهين فيقول « ثم أن هذا اليوم الذي اكتشفت فيه بذور الثورة في نفسي – أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذي كتبت بعده خطابا إلي صديق قلت له فيه « ما العمل بعد أن وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خانعين»؟ . « الحقيقية إنني اعتقد أن الاستعمار يلعب بورقه واحدة في يده بقصد التهوين فقط ولو أنه أحس أن بعض المصريين ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة لأنسحب كأي أمرأة من العاهرات ».

وليس لدينا من تعقيب علي مايكتبه في فلسفة الثورة ، إلا أن ما أورده في صفحات كتابه لايتفق وعلم الفلسفة التي لاتحتمل الإسفاف في الألفاظ والأبتذال في المعاني، وكان من اليسير علي من يدعي الفلسفة أن يعبر عما يجيش في صدره بأدق العبارات وأصدقها حتي يثري نظرياته بمبادئها وعللها الأولي في إنسجام مع العقل والأذن. ولعله قد علم حيث لايجدي علم، صدق النصيحة التي يقدمها المولي سبحانه لعباده أن « أعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ، لأن الأستعمار يرتكن علي القوة والبطش أيضاً، وليس كما يدعي المؤلف علي إطلاقه. فالأستعمار يرتكز أولاً علي قوة السلاح كما إنه يتسلل إلي الخونه فإن استعصي عليه تواجدهم توسل بالحمقي وأدعياء السياسية فهم أشد أضراراً ببلدهم من العملاء والخونه . ولنا في ثورة ١٩٥٢ المثل الذي تحقق . كما يقول في مقطع آخر « وكذلك فإن هذا اليوم ابعد في حياتي من الفوران الذي عشت فيه أيام كنت طالباً أمشي في

المظاهرات الهاتفه بعودة دستور ١٩٢٣ ... وقد عاد الدستور بالفعل في سنة ١٩٣٥ ... وأيام كنت أسعي مع وفود الطلبة، إلي بيوت الزعماء نطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر، وتآلفت الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٦ بالفعل علي أثر هذه الجهود".

ثم نرجع إلي كتاب نجيب في معرض شرحه لأسباب الغاء دستور سنة ١٩٢٣ حيث يقول « بأن كثيراً من الوزراء السابقين تقع عليهم المسؤلية الجنائية أو السياسية ...[١] وهؤلاء لايمكن الوصول إليهم لأن الدستور يحميهم من القضاء العادي ويجعل لهم محكمة خاصة لاترفع أمامها الدعوي من مجلس النواب». وهكذا كان القانون يصل إلي صغار الموظفين بينما يعجز عن الوصول إلي الوزراء . ولم يجد سليمان حافظ حلا إلا في إلغاء الدستور كله الذي يستند إليه هؤلاء في تهريبهم من المحاكمة » وفى موضع آخر يقول :" أن الكلام عن عودة الدستور أصبح شكة الدبوس التي تؤرق أغلب أعضاء مجلس الثورة . كما خرج اليوزباشي أحمد حمروش رئيس مجلة التحرير في أول إنتاج صحفي للثورة بأفيشات غطت شوارع مصر تحمل صورة البرلمان وأمامه جندي في يده حربة أو سكين وتحتها شعار « نحن حماة الدستور »."

ولعل كتاب خالد محي الدين يلقي كثيراً من الضوء علي علاقة ثورة يوليو بالديموقراطية حيث يقول (٢) " إننا منذ الأيام الأولي لمحاولة بناء تنظيم الضباط الأحرار كنا نعتقد ونعلن ونتمسك بالديموقراطية كمخرج للوطن وللشعب، لكننا نسينا في غمره حماسنا

(١- كلمتى للتاريخ - محمد نجيب ص ٢٠٤

(٢- والآن اتكلم - خالد محى الدين ص ٢١٤

ونحن ضباط عاديون أن الديموقراطية تعني في الأساس تداول السلطة، فما أن أصبحنا حكاما حتي نسي البعض ماتعاهدنا عليه ، وتمسك بالسلطة ولعله قد منح نفسه طمأنينه إذ أكد لها أن البقاء فى السلطة بذاته حفاظ علي منجزات الثورة وحفاظ على مصالح الشعب ، ولاشك أن موقفنا هذا قد إستند أيضاً إلي فساد الحكم فى العهد الملكي، وإلى شكلية التوجه الديموقراطى ».

وفى مقطع آخر يقول صـ٢١٤ " وعندما جاءت أحداث مارس سنة ١٩٥٤ خاضها **عبدالناصر** بكل ثقله واستطاع أن يسير مظاهرات تهتف « تسقط الديموقراطية » وانتصر **عبدالناصر** فى مارس ١٩٥٤، ولكنه لم يدرك أن كسب جوله كهذه شيئ ، وكسب المسار التاريخي شيئ آخر. وفي اعتقادي أن مارس ١٩٥٤ ونجاح **عبدالناصر** فيه مثل تجربه ظلت تهيمن لفترة طويلة علي أسلوب **عبدالناصر** فى الحكم وتصرفاته أزاء معارضيه ، واستمد من نجاحه فى مارس أساساً فعلياً لتجربته ، ولم يدرك أن مثل هذا النجاح وقتي بالضرورة ، ولم يكتشف متي يتعين عليه العوده للديموقراطية ، والتعددية الحزبية ، وإنساق وراء وهم نجاح التجربة حتي كانت هزيمة ١٩٦٧».

« وفي اعتقادي أن هزيمة يونيو ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية ، بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في إكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا . وبعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقوراطية . لكن هذه الفرصة ضاعت لأن

الديموقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب، ولم يكن عبدالناصر مستعداً - حتي رغم الهزيمة - أن يقدم أية تنازلات».

ثم ننتقل إلي كتاب السادات صـ ١٧٧ « البحث عن الذات » حيث يقول « في سنة ١٩٦٥ كانت حالة البلاد الداخلية قد وصلت إلي مرحلة يرثي لها فعلي صبري كرئيس للوزراء لايتخذ قراراً في أي شئ... لأنه بطبعه يخشي المسئولية وربما لهذا السبب وقع اختيار عبدالناصر عليه . فعبد الناصر بطبيعته الدكتاتورية كان يتطلب من رئيس وزرائه أن يكون مجرد مدير مكتب ينفذ أوامره وحسب ، "وفي موضع آخر من ذات الكتاب يقول السادات إنه زار جمال عبدالناصر زيارة مفاجئة فوجده مهموما حزيناً، يضع رأسه بين يديه وحينما سأله السادات" مالك شايل الدنيا علي دماغك ليه ياجمال» . « قال أيوه فعلا أنا شايل الدنيا علي دماغي . يا أنور البلاد تحكمها عصابة وأنا مستحيل أكمل بهذا الشكل»... « أنا أبقي الوزير المسئول واللي يحكم هو عبدالحكيم وينفذ اللي عاوزه» « طيب أخرج أنا أحسن وأروح أقعد في الاتحاد الاشتراكي ويتولي هو رياسة الجمهورية وأنا مستعد لأن أسأل علي الفترة اللي قعدتها لغاية ما حاخرج ، أجاوب عن أي شئ » .. ويستطرد السادات فيقول :-" كان واضحاً أن عبدالناصر كان علي معرفة بمايجري في البلد والمشاكل المتراكمة منذ سنة ١٩٦٢ وماتفعله لجنة الإقطاع بالناس ، وضراوة مراكز القوي سواء من ناحية عامر أو شعراوي جمعه وسامي شرف أو علي صبري أو مستشاره الصحفي...

وحجرهم علي الحريات واحتكارهم لجميع الامتيازات».[1]

وواقع الأمر أن جمال عبدالناصر نفسه هو الذي أشعل نار الفتن في مصر خصوصا بعد انفصال سوريا وما أصابه من جرح عميق فقد صورت له نفسه إنه معبود الجماهير وأن وجوده هو الضمان الأكيد لأستمرار الوحده ، وقد شعر بالغضب الشديد ولم يكن أمامه إلا شعب مصر المسكين ليفرغ فيه نقمته وانتقامه ، ويروي البغدادى أن جمال عبدالناصر قد اجتمع بهم وكمال الدين حسين وأنور السادات والشافعي ليتحدث عن منفستو جديد وقد أفصح عن اتجاهه الماركسي بصراحه لم يعهدوها من قبل حيث يقول « الصورة التي نحن عليها اليوم هي نفس سنة ١٩٥٤، أيام أزمة محمد نجيب، والأسلوب الذي اتبع في سوريا من الرجعيين والرأسماليين وترديد الإشعاعات هو نفس الأسلوب المتبع حالياً في مصر، والهدف هو تحقيق ماحقق في سوريا وثورتنا ثورة برجوازية . وقد جمدت من سنة ١٩٥٦ وانعزلنا ، وانغمس كل منا في الروتين. وآن الأوان أن نحولها إلي ثورة جماهيرية . وكما قال لينين لابد من القضاء علي الرجعين والرأسماليين ونزع سلاحهم بمصادرة ممتلكاتهم لأنه حاول في بداية الثورة البلشفيه التعاون معهم ولكنه فشل ولم يفلح واضطر للقضاء عليهم. وكنت أعتقد أنه مخطئ ولكن قد تبين لي الآن أنه كان علي صواب وأنا المخطئ . وليس أمامنا من حل غير القضاء عليهم وذلك باعتقالهم جميعا ووضعهم في منطقة الوادي الجديد . وتجميد

١- البحث عن الذات - أنور السادات ص ١٧٧ ، ص ١٨٣ .

أموالهم» ... إلخ .(١)

ومثل هذه التوجهات توضح بجلاء مدي خطورته وتعطشه للسيطرة والتدمير وتصفيه معارضيه أو من يتوهم أنهم يعارضونه ، وقد يظن البعض ممن لم يعاصروا أو يطلعوا علي ماكان يجري في سجون **صلاح نصر، والبسيوني** وزبانيه **جمال عبدالناصر** أن ما أورده **البغدادي** كانت مجرد امنيات وتنفيس عن غضبه بكلام عابر إلا أن ما ذكره **جمال عبدالناصر** قد نفذ علي أسوأ وجه فقد كان دائماً يعني ما يقول حينما يتصل الأمر بسلامته أو سلامه نظامه حتي لو كان ضرباً من الظنون أو هاجساً من الهواجس ، ونرجع ثانياً لكتاب محي الدين في الفترة التي كان يجري فيها النزاع بين **جمال عبدالناصر والرئيس محمد نجيب** الذي عاد بقوة الشعب وإرادته كما انضم جزء ليس باليسير من الجيش إلي الحركة الشعبية المنادية بعودة نجيب - ومطالبا بالديمقوراطية ، حيث يقول « انهمك **عبدالناصر** في تنفيذ خطته، فحشد أكبر قدر من ضباط الجيش حوله ، وبالتحديد حشدهم حوله علي أساس رفض الديمقوراطية ، وأنها ستؤدي للقضاء علي الثورة ، وبدأ عن طريق طعيمه والطحاوي في ترتيب اتصالات بقيادات عمال النقل العام لترتيب الاضراب الشهير».

ويستطرد **خالد محي الدين** فيقول « ولك عزيزي القارئ أن تتصور إضرابا لعمال النقل تسانده الدولة وتحرض عليه وتنظمه وتموله» وتستمر روايته للأحداث فيقول « وأتوقف تحديداً أمام كلمة تموله هذه فلقد سرت أقاويل كثيرة حول هذا الموضوع ولكنني سأورد

(١) مذكرات البغدادى ص ١٤٧

هنا ماسمعته من **عبدالناصر** بنفسي، فعند عودتي من المنفي التقيت مع **عبدالناصر** وبدأ يحكي لي ماخفي من أحداث أيام مارس الأخيرة... وقال بصراحة نادرة : لما لقيت المساله مش نافعة قررت اتحرك ، وقد كلفني الأمر أربعة آلاف جنيه»(١).

والأستطراد في شرح أسلوب **جمال عبدالناصر** في الحكم ضرب من التزيد فلقد كانت مصر مسرحاً حزيناً لأسوأ حكم في العصر الحديث، وأن ما خفي من الأسرار يربو بكثير علي ماهو معروف حتي الآن. ولم تكن القوانين التي يصدرونها والنظم التي يرسمونها أسلوبا مدروسا سبق تطبيقه في بلدان أخري ولكنه كان فى الكثير من الاحيان ابتكار لعقل مريض ولعصابة منتفعه، حتي أن **عبدالحكيم عامر** علي سبيل المناورة والإبتزاز كتب إلي **جمال عبدالناصر** يطلب إليه « أن يكون النظام الجمهوري رئاسياً أو برلمانيا ذلك لأنه لايوجد هناك نظام آخر غير هذا . كما ذكر أيضاً أنه يجب علينا أن نستفيد من خبرات الدول الأخري في التنظيمات السياسية ، ولانبتكر لأنفسنا نظاماً ، فريداً في نوعه ».

---

(١) والآن اتكلم - خالد محي الدين ص ٢٠٥

قطع من الدنيا

عمرو بن العاص ومعاوية : ويتداعي الأفكار أعود إلي صدرالإسلام والنزاع بين **علي** كرم الله وجهه **ومعاوية ابن سفيان** ، وما كان من انحياز **عمرو بن العاصي لمعاوية** ، وان كنت أود قبل سردي لهذه الواقعة أن أقرر منذ البداية أنه لاوجه للمقارنة بين رجال هذه الثورة وبين **معاوية** أو **عمرو** ولنترك الإمام بعيدا حيث مكانه الرفيع في تاريخ الإسلام بل والإنسانيه جمعاء. أما خصماه فهما من دهاة العرب، ومن القادة الافذاذ، ومن رجال العلم والأدب والقدرة علي سبر أغوار النفوس الإنسانية بما فيها من ضعف وجشع.

فمما لاريب فيه أن **عمروا ومعاوية** في نزاعهما مع **على** كانا يدركان تمام الإدراك فضله وعلمه ونسبه وسابقته في الإسلام ، كما يدركان ايضا أن العلاقة مابينهما هي المنفعة فنجد عمروا يخاطب معاوية بعد ان استتب له الأمر وحسمت الخلافة لصالحه فيقول « أتظن انني قد ناصرتك على **علي** لفضل لك عليه، لا والله وإنما هي الدنيا، لتقطعن لى من دنياك قطعه أو لأنابذنك ».

هذا هو منطق الثورة في انطوائهم تحت الزعامة الناصرية رغم مثالبها وجهلها واضرارها بالبلد اضراراً جاوز مصر لتلقي بظلها السمع علي كثير من الدول العربية أيضاً .

ففي بداية الثورة كان جمال عبدالناصر حريصا علي إبعاد **الجيش عن العمل السياسي تأمينا للثوره القائمه من أخطار الثورات**

المحتملة ، وحتي لا تصبح البلاد نسخه مكرره من دول أمريكا اللاتينية . وفي سبيل ذلك فقد أتاح كافة الفرص امام الضباط في الاعمال المدنية كما اصبحت وزارة الخارجية منفي للمغضوب عليهم من الضباط كما كانت لبعض ضباط الصف الثاني الآخرين مكافأة سنيه . ويقول **محمد نجيب** أن تعيين **رشاد مهنا** في منصب كبير خارج الجيش كان فاتحة لتعيين ١٨ من اللواءات وكبار الضباط في الوظائف المدنية والدبلوماسية . ثم استمرت سياسة اغراق الجيش بالامتيازات كأسلوب لتأمين الثورة .

وكما سبق أن اوردنا من قصه **عمرو بن العاص** في مناصرته لمعاوية وكلاهما داهية من دواهي العرب ويعلمان من أمر بعضهما مالايخفي علي أحدهما فقد طالب **عمرو** بجائزته لقاء مابذله في مناصرته لصاحبه من تفريط في الحق والشهادة وهو يعلم بفضل **سيدنا على** واحقيته في الخلافة . وكذلك فعل ضباطنا الأحرار منهم والآخرون الذين ليسوا بالأحرار، فقد طالبوا بقطع من الدنيا، وقد سارع **عبدالناصر** في تعيين **عبدالحكيم** عامر قائداً للجيش مع ترقيته أربع رتب ليصبح لواءاً، وكانت مثل هذه الترقية سابقة في الجيش المصري، لم يسبق حدوثها . وذلك برغم إعتراض زملائه من اعضاء الثورة بأنه لايصلح وأنه غير مهيئ لذلك ، ورغم إعتراض اللواء نجيب إلا أنها الدنيا كما يقول عمرو بن العاص، فقد جاء قرار تنصيب **عبدالحكيم** قائداً عاما للجيش في نفس الوقت الذي نادوا باللواء **نجيب** رئيساً للجمهورية ، **وبجمال** رئيساً للوزراء وبصحبه من الضباط وزراء

فخفتت الاعتراضات وكان في ذلك التمهيد لكل الهزائم اللاحقة . بل أنه بعد طرد **عبدالحكيم المهين** من سوريا وتحميله باسباب هزيمة سنة ١٩٥٦ العسكرية ، والتصرفات الشاذة في سوريا فقد أصبح المشير **عبدالحكيم عامر** نائباً للقائد الأعلي، وقد اشترط إطلاق يده في الترقيات وإدارة الجيش وفقا لرأيه ورأيه منفردا وبذلك تحول هذا الجيش إلي انكشاريه عسكريه تدين بالولاء لولي نعمتها، وأصبح هو القائد الأعلي الفعلي.

كما اقتحم الضباط ميدان الصحافة فأصبح منهم رؤساء تحرير الصحف فخفت كل رأي حر لترتفع أصوات المنافقين الذين صاغوا المعلقات تمجيدا **لجمال عبدالناصر** وزعامته الدولية الفذة التي تضيق مصر بمداها وحجمها.

وأصبحت محاباه الضباط ديدنا لنظام الدولة كما أصبحت الأولوية الأولي في شغل المناصب الرئيسية والشركات ووزارة الخارجية وقفا علي الضباط الذين تركوا الخدمة . بل أن **شمس بدران** بصفته مديرا لمكتب المشير كان يحرر الخطابات الدورية لكافة المؤسسات والشركات لموافاته بالوظائف الشاغرة مع الالتزام بوقف التعين إلا بعد الرجوع إلي مكتب المشير - تمكينا من حصر الوظائف الهامة وشغلها بالعسكريين.

وعلي غرار ما كان يطلبه **عمرو** من صاحبه بغير مواربه أو حياء أن يقطع له من دنياه قطعه - فقد صودرت القصور برياشها ومتاعها

وتحفها هبات مبذولة للضباط بدعوي تعويضهم عن حياة الجيش الخشنة ، والمهام الشاقة التي توكل إليهم من حماية الدستور وفرض النظام. ولعل مثل هذه الأمور كانت تجري بينما تغض الزعامة أنظارها عنها. وفي رأينا أن هذه المهام التي يطلقون عليها حماية الدستور وحماية الشرعية لاتخرج عن تمكين يد الاغتصاب وتمكين الدكتاتورية العسكرية من احكام قبضتها في إدارة شئون البلاد للحفاظ علي المكتسبات والامتيازات ونجد في كتاب البغدادي قصة أوردها بشئ من الدهاء حينما كان في زيارة عبدالناصر فعرض عليه التنزه في حديقة منزله الخلفية لمشاهدتها بعد التوسع الذي جري بها بعد نقل سلاح الاشارة من مكانه ، والذي كان يقع خلف حديقة منزله مباشرة قبل هذا التوسع (١)

كما وضع الرؤساء ايديهم علي القصور والاستراحات الملكية ، إلا أن هذه القصور والاستراحات لم تعد صالحة لعظمتهم ، فأعادوا بناءها وتأثيثها ، كما توسعوا في بناء استراحات جديدة في أجمل بقاع القطر المصري من شماله إلي جنوبه. كما اختفت كثير من المجوهرات الملكية وكنوز أسرة محمد علي، وكأنهم الوريث الشرعي للأسرة العلوية .

وكذلك دأب الجيش علي اغتصاب اجمل بقاع مصر وشواطئها- وعلي سبيل المثال فقد قامت القوات المسلحة باحتلال سته كيلو مترات من شاطئ سيدي كرير، واخلتها من الأهالي، وأقاموا مصيف بالغ الفخامة حتي اننا قد سمعنا آن بعضهم قد قام ببيع الشالية

---

(١) البغدادى جزء ثانى صـــ ١٤٩

المخصص له بما يقرب من مليون جنيه . حتي أن أمين هويدي وهو كما يقول عن نفسه انه احد ضباط القوات المسلحة قد هاله الامر فكتب مقالا بجريدة الاهالي ١٩٨٦/٧/٣٠ ليقول فيها «ولكن ان يصل الامر إلي أن يصبح « الكورنيش فى الاسكندرية ، وقد تملكت القوات المسلحة أغلب مساحاته فهذا أمر غير مرغوب فيه لأنه يثير بعض المشاعر، ويطلق بعض الألسنة ، ويعطي فرصة لمن يريد أن يستغل الموقف للإثارة ، ويطرح أسئلة وتساؤلات نحن في غني عنها ، في وضع ضاقت فيه الصدور وتأزمت الأمور ».

« فقد تعددت النوادي والتكانات والمستشفيات بل والمساكن التي تقدر بآلاف الوحدات السكنية لضباط القوات المسلحة . بل يصل الأمر بالمسئولين إلي الإقدام علي هدم الطوابى التى كانت رمزا لأحداث تاريخية شارك فيها الأجداد وشيدت بسرعة صاروخيه العمارات العالية من الكورنيش حتى الترام... مئات العمارات وآلاف الوحدات السكنية »

وفي آخر المقال يصرح الهويدى إن دافعه هو الحب لزملاء السلاح والخوف من تقولات الحاسدين ، ولعل ماخفي كان أعظم فإننا لاندري الكثير عن المدن العسكرية التي قاموا بتشيدها علي أحدث وأضخم مايصل إليه خيال.

وكذلك وضع الجيش يده علي المعسكرات القديمة الواقعة في نطاق المدن ، وكذلك المنشآت التي آلت للجيش بعد جلاء الإنجليز عنها،

وأقاموا عليها مساكن للضباط ومنشآت للترفيه بالمخالفة للمبادئ الدستورية المتعارف عليها وتشير المادة ٣٠ من الدستور «أن الملكية العامة هي ملكية الشعب، والمادة ٣٣ التي تؤكد أنه «للملكية العامة حرمه وحمايتها ودعمها واجب علي كل مواطن » ذلك إنه ليس لوزارة الدفاع شأنها شأن الوزارات الأخري شخصية معنوية مستقله ومتميزة عن شخصية الدولة ذاتها. وإن كل المنقولات أو العقارات أو الأراضي التي تشغلها الوزارات هي ملكية عامة للشعب وللشعب وحدة.

وقد إنتهكت المبادئ الدستورية المتعارف عليها كما ابتذلت مواد الدستور ذاته في مصر حتي أصبحت حبرا علي ورق واختلطت ملكية الدولة بملكية المميزين من رجال الحكم واصبحت قطعا من قطع الدنيا ببذلها أولي الأمر للأنصار والتابعين.

سياسة الجهل وجهل الساسة

رب جهل خير من علم

ونرجع إلي كتاب فلسفة الثورة [١] حيث يقول جمال عبدالناصر إنهم بعد قيام الثورة ذهبوا يلتمسون الرأي من ذوي الرأي والخبرة ، ومن سوء الحظ أنهم لم يعثروا لديهم علي الشئ الكثير « فكل من يقابلونه من رجال الفكر أو السياسيين القدامي أو أساتذة الجامعات لا هدف لهم إلا الأطماع الشخصية فكل رجل يقابلونه منهم لم يكن يهدف إلا إلي قتل الرجل الآخر، وكل فكره يسمعونها لم تكن تهدف إلا إلي هدم افكار الآخرين». حتي تبين له بجلاء « أن هذه الفئات من السياسيين وأساتذة الجامعات كانوا هباءً لافكر لديهم ولاخلق، ولايحملون لبلدهم الحب والأيثار والتضحية التي كان يتصف بها زملاؤه من أعضاء مجلس الثورة ، ومعظمهم كانوا أساتذة في كلية أركان الحرب، وهذا دليل امتيازهم كجنود محترفين ».

وتمضي الأيام فإذا بهؤلاء المحترفين الذين كان يباهي بهم وقد ضربوا الأرقام القياسية في هزائم الحرب، ولم يكن حظهم من السياسة بأسعد من حظهم من الحروب.

وبشئ كثير من الزهو والعجرفة يباهي رجال السياسة وأساتذة الجامعات أن ثلاثة من زملائه في مجلس قيادة الثورة وهم عبدالحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين قد رقوا ترقيات استثنائية في ميدان القتال وعلي حد تعبيره حرفيا يكتب « لم أشأ أن أقول لهم

---

(١) فلسفة الثورة - جمال عبد الناصر صـ ١٧

شيئاً من هذا، لأنى لا أريد أن أفاخر الناس بأعضاء مجلس قيادة الثورة وهم إخوتى وزملائى ». ونرجع إلى التاريخ القريب من ثورتهم المشؤمة فنجد أن الثلاثة الذين يباهي بهم من زملائه ، وقد قضى عليهم جميعاً فأولهم عبدالحكيم عامر قد اضطره إلي الانتحار بعد أن كبد مصر بأبشع هزيمة في تاريخ الحروب في العالم، أو إنه كما يروجون قد مات مسموما في معتقله الصغير الذي أقتادوه إليه . كما قذف بصلاح سالم خارج كرسي الوزارة - ومجلس قيادة الثورة بعد أن أنتهت قضية السودان إلي فشل مدو علي يديه ، وتمخضت عن كارثة مازالت آثارها تلاحق مصر حتي الآن، وقد تخلص جمال عبدالناصر من مسئوليته التاريخية ليلقي بها علي رأس صلاح سالم وحده ، وقضي الرجل نحبه وهو يتجرع مرارة الحسره والغضب بعد أن وجه اتهاما صريحا لجمال عبدالناصر وبطانته بالعمل علي أفشال المفاضات تنفيذاً لسياسة الأمريكيين والإنجليز. كما اعترف البغدادي منذ البداية ، بأن أغلب أعضاء مجلس قيادة الثوره يوقنون أن صلاح سالم لم يكن إلا منفذاً لسياسة المجلس في السودان ، ولم تكن تلك سياسته هو، وإنما كانت أخطاؤه في التنفيذ وحسب.

ونأتي إلي ثالثهم كمال الدين حسين الذي يباهي به جمال عبدالناصر رجال الفكر والسياسة ، وقد أمر باعتقاله بعد أن وجه إليه خطاباً في ١٩٦٥/٥/١٢ يقول له فيه إتق الله .. قالها الله سبحانه وتعالي لنبيه (ياأيها النبي اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين) . فأمر

باعتقاله وآثرت أسرته أن تلازمه فى معتقله . - وقطع عنهم الاتصال الخارجى حتى أن السيده حرمه قد قضت نحبها بعد أن رفض السماح لهم باستدعاء الطبيب أو الحصول على الدواء ، كما رفض السماح له بالخروج ليشيع رفيقة حياته إلى مقرها الأخير.[٤] أما هو الذي يباهى بأن زملاءه من أعضاء مجلس الثورة هم الأعظم والأعلم فأننا نقول لهم أن العلوم التى تمارس فى غير موضعها هى من الخطورة بمكان : ورب جهل خير من علم.

الصديقان اللدودان : ولا نود أن نترك هذا الباب قبل أن نعرض لمدي الضررالبالغ الذي ألحقه الصديقان **جمال وعامر** حينما أنفرط عقد المودة بينهما - فقد رشحه **جمال عبدالناصر** في بداية الثورة قائداً عاماً للجيش كما سبق أن أوضحنا ضاربا بالمصلحة العامة عرض الحائط ، ولم يكن اختياره **لعبدالحكيم عامر** إلا لحماية جبهته الداخلية وتأمين الجيش لصالحه رغم ما يعلمه الجميع من الصفات الشخصية للمرشح التى لا تؤهله لهذه الوظيفة البالغة الأهمية لسلامة الوطن وتأمين حدوده.

كما سبق أن أوردنا اعتراض **اللواء محمد نجيب** علي تعيينه- وأعتراضه علي ترقيته أربع رتب فوق رتبة حتي يكون مؤهلاً لشغل منصب القائد العام. كما كان مجلس الثورة بأجمعه كما نتبين من مذكراتهم يعلمون علم اليقين أن **عبدالحكيم عامر** لايصلح لهذا المنصب إلا أنهم جبنوا عن مواجهة الزعيم والوقوف فى وجه رغباته - وكانت

دعواهم في ذلك أن **عبدالحكيم** هو أقرب أعضاء مجلس الثورة له ومن أجل ذلك وقع اختياره عليه حتي يؤمن نفسه ويضمن ولاء الجيش - وربما تفسر معارضتهم لتعيينه بتفسيرات هم في غني عنها كما جاء في كتاب " الصامتون يتكلمون" - ولعل القارئي يتبين أن الصامتون كانوا عند صمتهم شياطينا خرساء[١] وانهم لم يتكلموا إلا عندما أصبح الكلام رخيصا . ويروي **أنور السادات** في كتابه البحث عن الذات إنه سرعان ما انقلب الصديقان إلي عدوين متنافسين فهو يقول[٢] «لقد كان كل منهما يعرف الآخر حق المعرفة ويتربص بالآخر في غيابه وحضوره». كما يستطرد **السادات** في كتابه فيقول أن «**جمال عبدالناصر** كان يدرك مسئولية **عبدالحكيم** عن كارثه انفصال سوريا بسياستة الخرقاء وسوء اختياره لرجاله حتي إنه قد أتضح أن أخطر المتآمرين علي الوحدة كان هو بعينه المدير السوري لمكتب **عبدالحكيم** ورغم كل ماحدث [٣] فانه رقي عامر من منصب قائد عام للقوات المسلحة إلي نائب القائد الأعلي بسلطات القائد العام» . بل إنه قد فاته أن يقول أن النقل كان بسلطات القائد العام والقائد الأعلي ذاته منفردا بكل شئون الجيش. كما يقول السادات في مذكراته أن نقطه الضعف الكبري عند عبد **الحكيم** تكمن في سوء اختياره لمعاونيه بشكل فاضح « وكان من أبرز ملامح شخصيته روح القبلية فهو يساعد من يعاونه علي حق أو علي باطل»[٤] وإذا مارجعنا لكتاب **هيكل** « خريف الغضب » نري أن **هيكل** يزعم فيه أن **السادات** كان يرقب الصراع مابين الصديقين حتي يتجه بولائه إلي الأقوي منهما، وأن **السادات** كان في وقت ما من الصحبة العامرية .

---

(١) في حديث عن الرسول الكريم "الساكت عن الحق شيطان أخرس".

(٢) البحث عن الذات للسادات صــ ٢٠٦

(٣، ٤) البحث عن الذات - أنور السادات صـ ٢٠٩ ، صـ ٢٠٥

ولقد بلغت جرأة **عبدالحكيم عامر** واستهانته برئيس الجمهورية **عبدالناصر** إنه قد وضع تليفونه وجميع أجهزة زملائه من أعضاء مجلس الثورة تحت المراقبة ، وذلك بتواطؤ أحد رجاله وهو **صلاح نصر** رئيس المخابرات في ذلك الوقت ، وقد كان **جمال عبدالناصر** يدرك هذا حتي إنه نصح زملاءه بتغيير أجهزة التليفون بأجهزة أخري لايمكن أختراقها وقام هو بتوزيعها عليهم .

كما نظم **عبدالحكيم عامر** وفقاً لما جاء في مذكرات البغدادي جهازا سريا من الضباط الموالين له والمدافعين عن مصالحهم وبلغت به الجرأة إنه قد حاول بالفعل اختراق الحرس الجمهوري بتعين ضباط من المتآمرين بهدف قلب نظام الحكم . إلا أن **جمال عبدالناصر** كان علي علم بمايدبره المشير فأفسد عليه سعيه[1] .

ومن جانب آخر وإذا مارجعنا لكتاب **صلاح نصر** المسير والمصير» نجد فيه أن **عبدالناصر** حينما قرر التخلص من الضباط الأحرار وتصفيتهم ، قام بإنشاء خلايا سرية له داخل القوات المسلحة من بعض الضباط الموالين له ، وكان سامي شرف يشرف علي هذه الخلايا « وكان الغرض من هذا التنظيم أن يكون بمثابة الدرع الاحتياطي الذي يحمي **عبدالناصر**، ولذلك قيل لأفراده أن مهمتهم هي مقاومة أي انقلاب في القوات المسلحة عن طريق الرقابة وكتابه التقارير عما يجري داخلها .. وقد وعد هؤلاء الأفراد بأنهم سيعينون في المراكز الحساسة التي تسيطر علي القوات المسلحة ». « وقد عهد

١- البغدادي الجزء الثاني صـ ١٧٦ .

بتوجيه هذه الجماعة أيديولوجيا إلي شخص يدعي الشيخ دنيا، كان يزعم إنه يتنبأ بالغيب، وقد حصل علي ثقة عبدالناصر، حينما تنبأ له بموعد قيام حرب ١٩٥٦».[١]

وعلي القارئ أن يدرك إنني نقلت السطور الأخيرة بحرفيتها بدون أي تغيير فيها نظرا لخطورتها وغرابتها حتي أني لا أكاد أصدقها. ولكننا هنا أمام مذكرات الضباط الأحرار أنفسهم والخيوط التي أمسك بها هي من واقع غزلهم. ولنا هنا أن نتساءل عن أي بلد نحن نتحدث - أنني أكاد لا استبين وجه مصر في مثل هذه الأحداث، ومن هو عبدالناصر هذا؟ أهو الممثل القديم لون شانى ذو المائة وجه ولكن أحدا لايعرف وجها منها أم هو كما وصفه الزعيم السوري شكري القوتلي حين يقول أنه الرجل ذو المائة عين ولكنه لايبصر بواحدة منها.

لقد كان عبدالناصر يباهي الناس ويحذرهم أنه يعلم بدبيب النملة، فإذا بالأحداث تدور وهو لايعلم من أمر نفسه شيئاً، ورب جهل خير من علم.

أن الطيور علي أشكالها تقع:

يدعي عبدالناصر إنه كان مضطراً بعد قيام الثورة للأضطلاع بأعباء الحكم بعد أن وجد الشعب متقاعسا خانعا كسولا فوضويا علي حد تعبيراته في كتابه فلسفة الثورة .

---

(١) صلاح نصر - ثورة ٢٣ يوليو

وقد كان يتصور قبل ٢٣ يوليو إن الأمة كلها متأهبه متحفزة ، وإنها لاتنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها الأسوار، فتندفع الأمة وراءها صفوفا متراصة تزحف زحفا مقدسا إلي الهدف المنشود » ولكنه انتظر وطال انتظاره وأحس بخيبه الأمل، لأن الشعب ظل ساكنا خانعا فأضطر هو وصحبه الأبرار إلي التضحية بذواتهم إلي حد أنهم اضطروا إلي الحكم إضطراراً ومن واقع نصوص كتابه أنقل مايلي «كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة وفلولا متناثرة ، وتعطل الهدف المقدس إلي الهدف الكبير ، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر» فساسه مصر القدامي كلهم في رأيه أنانيون وكلما سأل واحد منهم عن مشكلة يلتمس عنده حلالها ، لم يكن يسمع إلا أنا .

مشاكل الاقتصاد كما يذكر الكاتب هو وحده يفهمها ، ومشاكل السياسة هو وحده الخبير، كما يزعم ايضا إنه ذهب إلي الجامعة ليناقش اساتذتها ، إلا أنه من سوء الحظ أن أحدا منهم لم يقدم له افكار جديدة وإنما كل واحد منهم لم يزد علي أن قدم نفسه للزعيم ، كما أن جميعهم كانوا ينافقونه ويدعون أنهم يؤثرونه علي انفسهم بكنوز الأرض وذخائر الخلود».

وهكذا لم يجد **عبدالناصر** بدا من أن يضحى وأن يتولى أمر مصر هو وأعضاء مجلس قيادة الثورة . ولما كنا علي يقين أن مصر كانت ومازالت غنية برجالها وبصفوتها علي مر التاريخ، فإنه إن صدقت روايه الزعيم يكون هو الذي أخطأ العنوان ، لأن الطيور دائماً تقع علي أشكالها من الدجالين والمنافقين. ولأن رجالات مصر ليس

هذا خلقهم أو طبعهم من التدني الذي رسمه هذا الضابط. بل أن زعماء مصر وساستها وصفوتها كانوا رهن السجون ومحاكم الثورة .

عجرفة القوة

يقول عبدالناصر في كتيبه فلسفة الثورة « ما أسهل الحديث إلي غرائز الناس ، وما أصعب الحديث إلي عقولهم وغرائزنا جميعا واحدة، أما عقولنا فموضع الخلاف والتفاوت، وكان ساسه مصر في الماضي من الذكاء بحيث أدركوا هذه الحقيقة فأتجهوا إلي الغريزة يخاطبونها، أم العقل فتركوه هائماً."

وأود أن أنقل من واقع مذكرات البغدادي صورة صادقة عن زعيم الثورة جمال عبدالناصر عند هزيمة سنة ١٩٦٧، حيث إنه كان شاهد رؤية ولديه شهود لما أورده من وقائع حتي يدرك القارئ معدن الزعيم ، ومن هو الذي يخاطب الغرائز ، ومن هو الذي يترك العقل هائماً أهم الساسة القدامي كما يدعي أم هو بذاته صاحب تلك الصفات ، ومذكرات البغدادي تكتسب أهميتها من حيث إنه كما يقول فيها إنه لايعتمد علي الذاكرة وأنه كان يسجل محصول الحوادث يوميا عند عودته إلي منزله بالمساء.

ومن واقع المذكرات سوف يدرك القارئ أن زعيم الثورة الذي دأب كل يوم علي رفع عقيرته منددا بالأستعمار وأعوان الاستعمار

كان هو المسئول الأول عن احتلال اسرائيل لمصر، وعن دعوته للروس للدفاع عن سماء مصر، ثم اكتشف في النهاية وعلي حد تعبيره أن الروس مرعوبين من الامريكان.

يقول **البغدادي** إنه بعد أن اتضح حجم كارثة حرب يونيو وتحدد مصيرها. كان هو وبصبحته **كمال الدين حسين وحسن ابراهيم** بالقيادة في مكتب **عبدالحكيم عامر** وقد أخبرهم أنهم قرروا الإنسحاب نهائياً من سيناء، وأن الطائرات الإسرائيلية تهاجم قواتنا المكشوفة بالصحراء بصورة قاسية ، ونجد مجموعة البغدادي تناقش مسئولية **جمال عبدالناصر** الجسيمة من هزيمة يونيو مسئولية مباشرة . كما نجد من واقع مذكرات **البغدادي** أن نظام الحكم هو الذي كان وراء هذا الانهيار السريع -بسبب عدم اعفاء **عبدالحكيم** من المسئولية لأنه علي حد قوله كان عاملاً أساسياً فيما وصل إليه الجيش من انحلال وضعف . وفي رأينا أن **جمال عبدالناصر** هو المسئول عن اختيار المشير **عامر** وإن تكن مسئوليته تضامنيه مع أعضاء مجلس الثورة الذين وافقوه علي هذا التعين ، وكذلك مسئولية اللواء **نجيب منذ البداية**.

ولعله كان من الممكن في ذلك الوقت ايقاف **ناصر** عند حدوده قبل أن يتأله ويستخف بزملائه بل وبرئيس الجمهورية فيطيعونه.

في غرفة القيادة أدرك **البغدادي** وصحبه حجم الكارثة وكانوا يظنون إنه ما من سبيل آخر أمام **عبدالناصر** إلا الانتحار، بعد أن"

أضاع شرف الأمة في سبيل طموحه ومجده الشخصي وهو العار الذي لاينمحي أبد الدهر" وفقاً للنص الذي أورده في كتابه ، وبينما هم في انتظاره، وإذا به يقبل عليهم وهو يبتسم ويسجل البغدادي في كتابه مانصه « وتساءلت بيني وبين نفسي هل يمكن لإنسان في مثل مسئوليتة أن يبتسم في مثل هذه الظروف... يبتسم علي ضياع مستقبل وشرف أمة بأكملها - وهو المسئول الأول عن هذا !!! لم أصدق عيني».

.... وحين سأل بغدادي جمال عبدالناصر عن وعود الروس بالمساندة ، رد عليه بقوله أنهم مذعورون من الامريكان.. وفي موضع آخر يكرر نفس المعني أن الروس مرعوبون من الأمريكان، وحينما حاول الفرسان الثلاثة البغدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم مناقشته أجابهم « نناقش أيه ما الجيش راح».

حينما أوردت مذكرات البغدادي واندهاش جمال عبدالناصر من تقاعس الروس وانهم مذعورون من الامريكان، عدت بتداعي الافكار إلي كتاب السادات في بحثه عن ذاته حيث يسجل أسباب إنسحاب قوات الدول الثلاثة الغازية في حرب السويس ١٩٥٦ بمجرد توجيه الإنذار الأمريكي اليهم، فصدعوا للأمر، وحكمة بن جوريون حينما فسر انسحابه بقوله « لابد من الخوف مما لابد من الخوف منه». وهكذا فعل السادات في حرب ١٩٧٣ ، ولعلها أقوي مواقفه حينما استجاب للموقف الأمريكي بقوله « أنني لااستطيع محاربة امريكا»

وبذلك وضع نفسه فى مكان رجل الدولة المسئول، وكان رد فعله متفقاً مع الأحداث. أما موقف **جمال عبدالناصر** فهو شئ آخر حيث لايعنيه إلا تضليل جماهير شعب مصر، فحينما أدرك حجم الكارثة فى حرب ١٩٦٧ كان رد فعله المباشر هو طلبه إلى **عبدالحكيم عامر** أن يرسل شيئاً للصحف كما جاء في مذكرة البغدادي لتعرف الناس الموقف وعلى حد قوله حرفياً « أن نقول مثلاً أننا توغلنا في أرض العدو وخلافه - لأن العدو سيذيع بيانات ونحن لانذيع شيئاً»[١] .

وشتان مابين مواقف الساسة المحترفين وبين الأدعياء، وقد عرفنا كيف يتصرف رجال الدولة المسئولون ، ورأينا الأدعياء الذين لاهم لهم إلا تضليل شعوبهم بعد أكبر نكبة فى تاريخ مصر الحديث، والقديم ، وليس أمامنا إلا أن نستعير ما أورده **جمال عبدالناصر** نفسه في كتابه عن الزعماء الذين يخاطبون غرائز الشعب أما العقل فأنهم يتركونه هائماً، فليس هنالك من أحق بهذا الوصف منه شخصياً.

وقبل أن ننتقل من هذا الباب الذى نقلنا فيه بعض انطباعات **البغدادى** عن ردود فعل **جمال عبدالناصر** إزاء هزيمة سنة ١٩٦٧ فإننى أود أن انقل واقعة من مواقف المشير **عامر** حتى يدرك القارئ كيف كانت تحكم مصر بحثالة من الحشاشيين.

يقول إنه كان يشاهد **عبدالحكيم عامر** وهو يتابع مسار الحرب وإنه كان مندهشا أن المشير كان مشغولا عن متابعة سير العمليات مع قادة الأسلحة والقادة المحليون بالتافة من الأمور وبصغار

---

(١) البغدادى الجزء الثاني من مذكراته ص ٢٨٧

الضباط.[(١)]

ويبدو أن ضابطا جباناً كما تصفه المذكرات كان في مطار العريش حاول الاحتفاظ بمدفع ٥٧ملم مضاد للدبابات للدفاع عن نفسه، بينما كانت دبابات العدو تهاجم بلده العريش، ولذلك اتصل به **عبدالحكيم** مرارا طالبا منه نقل المدفع إلي البلده المحاصرة دون جدوي. وكما يروي البغدادي في مذكراته أن **عبدالحكيم عامر** ظل ثلاث ساعات كاملة في محاولة منه لإقناع هذا الضابط بنقل المدفع المذكور لدرجة إنه كان يهدده بالقتل، حتي أنقلب الموقف إلي ماده للسخرية والتفكه .

هكذا حكمت مصر وهكذا هزمت في حروبها.

---

(١) البغدادى الجزء الثانى من مذكراته ص ٢٨٤

البحث عن الذاتيات

لعل **السادات** في اختياره البحث عن الذات عنوانا لكتابه كان موفقا إلي حد بعيد، وإن كان البحث عن حقيقة ذاته لهو من المهام البالغة الصعوبة ، وما نظنه يرحمه الله قد وفق في هذا البحث أو أقترب منه، وربما كان من الانسب أن يكون عنوان كتابه هو التنقيب عن النوات (جمع ذات) . ونحن إزاء صيغه الجمع هذه إنما نلتمس لأنفسنا مخرجا بإمساك طرف لخيط من حزمه بالغة التشابك والتعقيد. **فالسادات** شخصية بالغة الثراء من حيث تعددها وتناقضها وجنوحها وجموحها ووضاعتها وشموخها ونكوصها واقدامها وبسطاتها وطموحها للمغامرة والمضاربه بل والمقامرة وشتان مابين مضارب ومقامر.

ولكنه رغم دراستي لها ومعرفتي ببعض خباياها من خلال الآخرين لا أستطيع إلا أن أشعر إزاءه بالمودة والتماس الغفران ، وكذلك بالفضول.

إلا أن الأحاسيس الشخصية شئ والتقييم الموضوعي شئ أخر تماماً. سمعت من الدكتور **عبدالجليل العمرى** نقلاً عن المرحوم **أحمد باشا عبدالغفار** يروي إنه بينما كان يتنزه في قريته وإذا بمجموعة من الأطفال تلعب فأستوقفهم ورأي أن يتبسط معهم ويسألهم ابن من أنت وفي أي فصل دراسي وماذا تريد ان تكون : وسمع منهم هذا يريد ان يكون طبيباً ، وذاك مهندسا وما إلي ذلك حتي جاء الدور **علي صبي** منهم نحيف أسمر عرفه بنفسه أنني **أنور محمد الساداتي** وأريد أن أكون ملكا - ولم يستطع الباشا إلا أن يتذكره منذ هذه اللحظة حتي

آخر حياته.

كما أنني أعرف للرئيس **السادات** إنه كان في بعض حالاته سمحا كريما. ففي محكمة الثورة التي يرأسها **البغدادي**. لم يكن من خصال **السادات** التشفي أو التوقح علي من أوقعهم الحظ العاثر تحت طائلتهم.

ولقد كنت وثيق الصلة برجل **مصر العظيم إبراهيم عبدالهادي**، وأدركت أنه لم يكن حانقا علي **السادات** رغم إنه كان عضوا بهذه المحكمة التي حكمت عليه بالأعدام إرضاءاً للإخوان المسلمين وتنفيذا للأمر الصادر إليهم من أعلي - إلا أن **السادات** احترم الموقف وتعاطف مع الرجل الذي يحاكمونه وأن لم تنبس شفتاه بحرف واحد يؤخذ عليه، وهو الموقف الذي لم يستطع رئيس المحكمة التي تفتقر إلي الوقار والشرعية أن يرتفع إليه. كما أن **السادات** حينما تولي الحكم أسرع بالغاء أمر الاستيلاء علي أموال **إبراهيم باشا**، وظل علي أكرم صله به ، وكان يعوده في مرضه ويقبل يده وجبينه، وهو ضرب من السمو الإنساني، لايستطيع الارتفاع إليه إلا رجل سمح كريم.

والجدير بالذكر أن **إبراهيم عبدالهادي** كتب سطرين بالأهرام أعرب فيهما عن شكره لمبادرة الرئيس الكريمة بمعني إنه لم يطلب شيئاً وإنما هو الرئيس الذي بادر بالغاء أمر المصادرة - وأعلم أيضا أن السادات كرّم رجال النيابة والقضاء الذين انصفوه في قضية **أمين عثمان** إلا أنه عن قصد وبموجب أسباب لديه محدده قد تناسى

محاميه فى هذه القضية الدكتور زهير جرانه وهو الذى حصل له على البراءة رغم أن **السادات** لم يكن بعيدا عن مقتل **أمين عثمان**.

ورغم أننى أجزع من فكرة الاغتيال، إلا أنه قد استقر فى وجدان الشعب أن **أمين عثمان** كان من المتعاونين مع الإنجليز. كما كان الملك يعتبره مسئولاً عن حادث ٤ فبراير ولعل **السادات** قد استشعر الحرج من إن تكريم زهير جرانه قد يثير التساؤلات عن كيفية قبول محام في حجمه بالترافع عنه خاصة وإنه لم يكن بقادر علي أتعابه ولايخفي علي القارئ أن الدكتور جرانة قد ترافع عن **السادات** بتكليف من الملك الذى قام بسداد الأتعاب من جيبه الخاص عن طريق الدكتور **يوسف رشاد**.

ورغم هذا الاغفال ، إلا أنه إنصافاً للحقيقة فإن **السادات** لم ينسى صنيع الرجل ، وقد ذهب إلي بيته معزيا أسرته عند وفاته.

بل أن **السادات** هبّ لمساعدة نجل الفقيد الدكتور **هانى جرانه** حينما تعرض إسمه للاشاعات المغرضة في قضية تمسه بأن أصدر لصالحه عقد توكيل محام عنه حتي يحيطه برعايته الشخصية كرئيس للجمهورية ، وقد عرفت بهذه القصة نقلا عن صديقي **الدكتور حسن جرانة شقيق الدكتور، زهير جرانة وعم الدكتور هانى**.

ولعل من أطرف قصص **السادات** هو ماروّاه صديق لى من ضباط الثورة ، وكان حاضرا في حفل أقامه الرئيس تكريما للفنانين - ويبدو أن الأستاذ زكي طليمات وهو ضمن المكرمين حضر متأخرا، فإستشعر الحرج حينما فوجئ بتواجد الرئيس عند حضوره.

وبينما هو يتسحب في طريقه لمقعده ، وإذا بالرئيس يصيح به في صوت مسموع يازكي ، ويهرع الأستاذ طليمات، ويسر الرئيس في أذنه ببضع كلمات، يستغرق بعدها الأستاذ في ضحك لاينقطع حتي بعد رجوعه إلي مقعده . وعند إنتهاء الحفل أسرع صديقي بفضول شديد يستحلف زكي طليمات أن يحكي له سر استغراقه في الضحك، فقال له يبدو أن الرئيس قوي الذاكرة لاينسي شيئاً، وكان قد تقدم في صدر شبابه إلي لجنة لإمتحان المواهب الفنية في التمثيل، وكنت محكما بها ورأيت إنه لايصلح ، ولعله لايزال يذكر لي هذا. وسأله صديقي وكيف عرفت هذا ؟ فأجابه زكي طليمات لقد نادني يازكي وحينما ذهبت إليه وإذا به يسر في أذني « مش كده أحسن ».

وفي حرب ١٩٧٣ فقد بلغ تحمس الأميرات كريمات الملك فاروق مداه بالمنفي في سويسرا، وقد تبرعن بما يفوق طاقتهن، رغم أن المبلغ في حد ذاته لم يكن شيئاً يذكر . إلا أن السادات وهو يعلم تماما أن الأميرات يضطررن للعمل اضطرارا لمواصلة الحياة قد هزه هذا الإسهام المتواضع هذا حتي إنه أرسل في الحال اليهن موظفا من السفارة يحمل اليهن جوازات سفر مصرية .

ومن الطريف أن السفارة قبل ارسال جوازات السفر فقد قامت بسؤالهن عن أسمهن الثلاثي، وكما روت لي وسطي كريمات الملك إنه لم يسبق لها تركيب الأسم ثلاثيا فركبته بالأسم ثم الوالد ثم الجد. لكي يكون فوزيه فاروق فؤاد.

كما أننى أعلم احتفاءه بالأميرة فريال، وإنه أسرع إلى تلبيه رجائها بنقل رفاة والدها من قبره المجهول إلى مسجد الرفاعى.

وكذلك فى خطبه له فقد أفصح السادات وهو بالغ الزهو أن الملك السابق فؤاد نجل الملك فاروق قد استأذنه فى زواجه فأذن له ، وأهداه سيفا من سيوف أبيه كهدية زواج ، ولست أدرى هل كان هذا الأذن بالزواج عن سلامه طويه أم عن تدبير حيث أن المرشحه للزواج يهودية الديانة ، وبذلك فقد أصبح تطلع الملك السابق للعرش مستحيلاً.

ولاشك أن مثل هذه السماحة التي ابداها فى كثير من الحالات، وقد عرضت لبعضها تفصح عن نفس عالية وخصوصا مع الزعماء والعائلات العريقة فى مصر، ولاتثريب عليه فى هذا فإن الإسلام يوصى خيرا بأهل الصفوه ، وأهل الحل والعقد، والحديث الشريف يقول { خياركم فى الجاهلية ، خياركم في الإسلام } . هذه هي بعض جوانب شخصيته فى معرفة اقدار الرجال ، والعفو والفكاهه ، وخفة الظل والروح وحفظ الجميل، إلا أن جوانبه الأخري هي كما سبق أن ذكرت فإنها بالغة التعقيد والتطرف فهى تذهب به من الشئ إلى نقيضه ، فهو إن أعماه الغضب نسى حلمه وحاد عن المألوف وخرج عن عادته فى الحذر ووزن الكلام وقامر بكل شئ في يديه ، ولعلنا من خلال كتابه البحث عن الذات، نستطيع أن نلم ببعض جوانب شخصيته وأن حفل الكتاب بكثير من المبالغات وطمس الحقائق.

ولعلني في روايتي عن **السادات** قد خرجت عن طريقي تائها وراء شخصيته الخلابه ، وبعيدا عن أغراض هذا الكتاب كل البعد، فنحن نتتبع مسار ثورة ١٩٥٢ ذاتها من خلال قادتها، وما أفصحت عنه مذكراتهم من تناقض هو في حد ذاته إثراء لبحثنا ، كما نحاول أن نكشف عن منشأ الثورة وعن آبائها الأولين.

ولعلنا بقراءة ما اتيح لنا من مذكرات .. ومقارنة ماتحتويه هذه الكتب والمذكرات من تناقض في أحداثها ووقائعها نستطيع أن نصل إلي ماقد حاولوا منذ البداية طمسه وتحريفه. وكذلك فمن خلال تجاربي الشخصية ، وقراءتي لكل ماأتيح لي من مراجع أخري فقد أستطيع في النهاية رسم صورة وأن تكن باهته لهذه المؤامرة الكبري التي تعدت الحقبة الرابعة لتدهمنا بأخري خامسة أي مايربو علي أربعين عاماً. ومما يحفزني علي المضي في هذا البحث، أننى كلما جمعت طرفا صغيراً من الوقائع التي نرجح صدقها لتواترها في مختلف الروايات ولتوافقها مع مسار الأحداث، فإن هذه الوقائع إذا ما وضعناها بجانب الأحداث الأخري، فإن أمورا كانت غائبه عنا تكاد تفصح عن نفسها وإن احتاجت إلي كثير من الجهد والأناه.

البحث عن الذات

نحن الآن أمام مذكرات **السادات** التي دبجها وهو في أوج سلطانه وقد تواترت الروايات عن مؤلفات له أخري اختفت من التداول.

وقد عرض بعض الكتّاب لهذه المؤلفات ، وعلي وجه الخصوص هيكل الذي افرد في كتابه خريف الغضب صفحات نقلها حرفيا من كتبه السابقة التي سحبت من التداول وبقراءة هذه الصفحات يستطيع القارئ أن يدرك الدوافع التي من أجلها قد سحبت تلك الكتب من التداول مثل ثلاثين شهرا في السجن وثورة علي النيل وصفحات مجهولة ثم يا ولدي هذا عمك جمال، فهي كتب لاتساوي الحبر الذي كتبت به إذا ماصح أن مثل هذه الكتب تصاغ بالاحبار. ونحن في قراءتنا لكتابه الأساسى البحث عن الذات، ندرك ولاشك أن كثيرا من الأحداث الواردة عسيرة علي التصديق تماما وسنعرض لها في حينها، كما أن الكتاب أغفل كثيرا من الوقائع مثل صلته الثابته بتنظيم الحرس الحديدي الملكي وتفاصيل إعادته للخدمة بالجيش.

كما أن روايته عن مداهمة منزله بفرقة ضباط كاملة من المصريين والإنجليز وحوالي ثلاثين مخبرا لاعتقاله إثر القرائن التي أحاطت به بعد افتضاح أمر الحلقة الألمانية للتجسس والتي كان مركزها عوامة الراقصة حكمت فهمي تبدو ضعيفه أيضاً من خلال التفاصيل البسيطة التي يدخلها علي الوقائع ، فهو في روايته لكيفية مداهمة القوة المذكورة لمنزله يحاول أن يوهم القارئ أن لديه حجرتين مخصصتين له أحداهما للنوم والأخري مكتب خاص به . ومثل هذه الرواية تضعف من مصداقية الرواية حيث أن والده محمد محمد الساداتي افندي كان يشرك والدته في منزله المتواضع في كوبري القبة ذي الأربع حجرات كما يسكن فيه زوجاته الثلاثة بالترتيب ست

البرين والدة أنور السادات ثم فطومه التي لم تعقب وآخرهن أمينه الوروري التي كان لها تسعة أطفال هم إخوه غير أشقاء للسادات بخلاف أشقائه هو فيصبح عدد الأبناء والبنات ثلاثة عشر.

كما ان روايته عن فترة خدمته كملازم ثاني بمنقباد لاتخلو من الاضافات والتزويق بما يباعد بينها وبين منطق الواقعية . وقد يتساءل القارئ عن جدوي الاستمرار في قراءة كتاب البحث عن الذات كمرجع صحيح للأحداث وكمدخل لدراسة الثورة والثوار بعد أن أجري المؤلف السادات ماأجراه من تحريف، إلا أننا نراه رغم ذلك بالغ الأهمية لما يحتله صاحبه من أثر فعال خصوصا بعد توليه رئاسة الجمهورية .

الحــــرس الحديـــدى

حينما ولي السادات الحكم فقد استبدت الدهشة بالمصريين جميعاً مع إنه كان نائباً لرئيس الجمهورية ، وكان من طبائع الأمور أن تأتي ولايته بعد وفاة جمال عبدالناصر، إلا أن جمهور الشعب بصفوته وسواده لم تكن لتأخذ مثل هذا الشخص مأخذ الجد، وقد كان الناس يتندرون بأحاديثه واخباره وسهراته . وكانت السمعة الغالبة عليه هو إنه كزعيمه الراحل ماركسيا بل إنه في مذكراته البحث عن الذات يسجل أن الملك سعود أطلعه علي تقرير للمخابرات المركزية الأمريكية وقد جاء بها « أن السادات هو العميل الأول للسوفيت في مصر».

وأذكر إننى عندما علمت بخبر توليه الرئاسة فقد هرعت علي المغفور له إبراهيم باشا عبدالهادي لأسأله عن أبعاد تلك الكارثة، وإذا به يبتسم قائلاً: « أن هذا الذي تستهينون به سيأكلهم جميعاً فهو الوحيد بين هؤلاء الضباط الذي لديه فكره عن السياسة ». والمدهش في الموضوع أن إبراهيم عبدالهادي حوكم أمام محكمة الثورة التى كان السادات ضمن تشكيلها والتي كان يرؤسها البغدادي وقد حكمت عليه بالأعدام، إلا أن هذا الرجل العظيم كان يدرك صورية هذه المحكمة التي كانت تتلقي الوحي من سيدها، وإنها ليس لها من الأمر شئ، كما أنه وهو الخبير بمعادن الرجال قد أدرك مدي الحرج

والأسي في نفس **السادات** الذي لم يحاول قط أن يجرح هذا الزعيم العظيم الذي سبق وأن حكم عليه الأنجليز بالأعدام ، وهو في صدر شبابه ، ثم شاء حظ مصر العاثر أن يقذف به بين انياب هؤلاء الضباع في شيخوخته.

شخصية الســادات

السادات متحرر بطبيعته يرتفع ببصره إلي الآفاق العليا، رغم أن قدميه ترسخان في الوحل فهو هارب من أمسه متطلع إلي مستقبل صنعه من خيال بالغ الخصوبة ، وهو عاشق للجمال متعطش إلي الزعامة التي ليس له من مقوماتها إلا النذر الضئيل، فدونه وهذه الزعامة جذور بالغة التواضع، وتاريخ ملطخ بالجريمة، وطلعه تفصح عن أصوله الزنجية .

بل أن أغلب المتتبعين لتاريخ ضباط الثورة يدركون صلته الثابته بالحرس الحديدي، وقد ارتبط اسمه بقضايا محدده تنفيذا لأوامر ملكيه مثل إغتيال أمين عثمان ومحاولات اغتيال النحاس باشا .

ولعل بعض المتشيعين لجمال عبدالناصر الذين يحلو لهم الغض ممن خلفوه في الرئاسه ينسبون كل ما أصابه أنور السادات من نجاحات الي الصدفة المحضة ، وإلي كونه خليفة للزعيم خالد الذكر - واحقاقاً للحق فإن السادات قد أحرز ما أحرزه من نجاحات رغم إنه خليفة لعبد الناصر ولعهده الكئيب. وإنه هو القائد المنتصر لحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣، وهى من أعظم الحروب التي خاضتها مصر، بينما يسجل التاريخ لعبدالناصر أنكر الهزائم التى عرفتها البلاد.

إلا أننا في معرض تقييم الثورة من خلال مذكرات رجالها لانملك إلا القصد في البحث بحيث لانستطيع رغم ما أداه لبلده من

فضل غامر إلا أن نعرض لشخصه من كافة الجوانب ، ومن خلال مذكراته هو أو الآخرين من زملائه.

فالسادات ليس وحده الضابط الذي انغمس في تنظيم الحرس الحديدي بل إن كثيرين غيره من رجال التنظيم الذين كان يضم المدنيين والعسكريين علي السواء ، ومانظن إلا أن **جمال عبدالناصر** كان هو الآخر عضوا بالتنظيم شأنه شأن **حسن عزت ومصطفي كمال صدقي** وآخرين من المدنيين مثل **حسين توفيق ومحمد كامل إبراهيم** ، وفي هذا يجدر الرجوع إلى مذكرات **خالد محي الدين** [١] وهو يشرح صلته **بجمال عبدالناصر** وكيف توثقت فيقول « لما علمت بنقلى إلى سلاح الحدود فوجئت به يزوروني هو **وعبدالمنعم عبدالرؤوف**، وفأجانى مفاجأة لم تزل تحيرنى حتى الآن. قال **جمال وعبدالمنعم عبدالرؤوف** إنهما يستطيعان تدبير عملية إلغاء نقلى لسلاح الحدود وإعادتى إلى الفرسان وبأسرع ما يمكن ».

« وعندما أبديت دهشتى قالا أن النقل سيلغي بواسطه القصر الملكي وتحديدا بواسطة **يوسف رشاد**. وقد كان **يوسف رشاد** هو يد الملك التي يحركها وسط ضباط الجيش». وحينما ابدى **خالد محي الدين** اندهاشه كما يقول شرح له **جمال عبدالناصر** بكل هدوء إنه قد تلقى رساله من الدكتور **يوسف رشاد** يرحب فيها بالتعامل معهم. ومع مانعلمه من ولاء الدكتور **يوسف رشاد** الكامل للملك فأن قبوله التعامل مع **جمال عبدالناصر** لايعنى إلا ثقته فى ولائه للتنظيم السرى، ولو كان الأمر لايعدو الوساطة بشكلها الظاهر لما سجل **خالد** فى كتابه

---

(١) خالد محي الدين ص ٥٣

«والآن اتكلم» أن هذه الواقعة مازالت تحيره . وأود أن أسوق ترجيحا آخر لصلة عبدالناصر بالتنظيم ، وهو بكل اختصار صداقتة وقبوله للسادات عضوا بتنظيم الضباط الأحرار بعد الثورة رغم مايعلمه من اشتراكه في تنفيذ أوامر الملك في بعض حالات االاغتيال. بل أن جمال عبدالناصر كان شفيعا لأنور السادات في العودة للخدمة بالجيش لدي الدكتور رشاد. إما الخبر الأكيد الذي سجله السادات نفسه في كتابه هو ماطلبه جمال عبدالناصر منه بأن يتقدم لإمتحانات الترقية واعدا إياه باسترجاع مافقده من رتبتين عسكريتين وهو خارج الجيش... رتبه صا غ ورتبه بكباشي وفعلا فقد تمت الأمور بالشكل الذي رسمه عبدالناصر وحصل علي الرتبتين في وقت قصير. ومثل هذه الوعود والمقدرة علي تحقيقها يستلزم صلات مميزة بالسلطات العليا من الضباط ذوي الرتب الكبيرة .

وكما نري فإن السادات يحاول جهده الابتعاد عن ذكر أية صلة له بتنظيم الحرس الحديدي في كتابه، وكأن هذا التنظيم لم يكن له وجود أو أثر، وكأن مقتل أمين عثمان كان من وحي خاطره مع شركائه الآخرين الذين جمعتهم به محض الصدف وليس بتدبير من منظمة الملك السرية التي كانت تضم فيما يبدو حسين توفيق هو الآخر. ومثل هذا الحذف هو من قبيل التزييف بالترك ، وهكذا فإنه بدلا من أن يكون مخلبا للقط في قضية أمين عثمان فإنه يحاول أن يصور ذاته في زخرف من البطولة والوطنية والدهاء الذي مكنه من أن يتلاعب

---

(١) البحث عن الذات - أنور السادات

بالبوليس وأن يضلل العدالة وأن يتلاعب بالنيابة - وحده دون ظل من الرعاية الساميه من ملك يتآمر علي نظامه وعلي ملكه وعرشه . وهذه هي حكمه الله حينما يريد أن يسلط الظالمين علي أنفسهم.

يقول **السادات** في كتابه إنه سبق أن تعرف علي ضابط طبيب اسمه **يوسف رشاد** في منطقة عسكرية اسمها الجراوله علي مقربة من **مرسي مطروح** ، وكانت خيمته إلي جوار خيمته في المعسكر. ويذكر الدكتور **رشاد** بأنه كان رجلا دمث الأخلاق مثقفاً يقرأ كثيراً، وبلغت صداقتهما حد التلازم ، وكان يطلعه علي بعض الكتب منها كتاب «النظام الشمولي والحرية » **لجون ستوارت ميل**. وقد أصبح فيما بعد طبيبا في الحرس الملكي. وللمرة الثانية لايتعرض لطبيعه عمل االدكتور **رشاد** بالقصر بصفته رئيساً لتنظيم الحرس الحديدي، وهي الصفة الغالبة عليه. وبعد أن حكمت محكمة النقض ببراءة **السادات** في أواخر عام سنة ١٩٤٩، وكان قد أرتبط بزوجته الثانية **جيهان** فإنه يزعم إنه اتصل بالدكتور **رشاد** يرجوه إعادته إلي الخدمة بالجيش، وماهي إلا أيام قليلة حتي اتصل به الدكتور **رشاد**، وعلي وجه التحديد يوم ١٠ يناير ١٩٥٠ ، وطلب منه أن يتوجه لمقابلة **حيدر باشا** قائد عام القوات المسلحة في ذلك الوقت، وانقل من كتاب البحث عن الذات نص ماجاء به بخصوص هذه الزيارة

حيث يقول : « كان **حيدر** في انتظاري وما أن رآني حتي انهال علي بالسباب... انت مجرم... تاريخك أسود.... و.....و.... حاولت أن اتكلم:

لاداعي للكلام - لاتفتح فمك علي الأطلاق ... وفجأه دق الجرس فدخل كاتم اسراره.

- افندم ياباشا.

- الولد ده ترجعه للجيش النهارده» ... هكذا (١)

ونود هنا أن نذكر القارئ أن المتحدث هو أنور السادات المتهم في قضية اغتيال وزير وقد برأته المحكمة في أواخر سنة ١٩٤٩ وكانت إعادته للجيش في ١٠ يناير سنة ١٩٥٠ أي بعد الحكم بعدم ثبوت التهمة بأيام. وبعد محاولاته **لإغتيال النحاس باشا**. ومانظن أن الدكتور رشاد أو **حيدر** نفسه كانا بمستطيعين إعادة ضابط في خطورة **السادات** إلي الخدمة إلا بأمر مباشر من الملك ذاته.

ونرجع لكتاب **هيكل** « خريف الغضب» وفيه يتحدث عن صلة **أنور السادات** بالحرس الحديدي وإن لم نكن بحاجة إلي شهادته في مثل هذه الوقائع الثابتة ، إلا أن روايته وإن كانت علي اتفاق مع رواية **السادات** بخصوص مقابلته **لحيدر باشا** إلا أنها تختلف في تفاصيل أخري رأينا إطلاع القارئ عليها نظرا لغرابتها كما أنها تلقي الضوء علي شخصية **السادات** نفسه الذي يستطيع أن يهبط إلي حدود قصة **هيكل**، كما إنه كان يستطيع أن يرتفع أيضاً بما لايدركه **هيكل** ولازعيمه إلي آفاق حلق فيها منفردا إلي مدارج لاتستطيعها اجنحة هذه الثورة .

---

(١) البحث عن الذات - أنور السادات

يقول **هيكل** : فى كتابه خريف الغضب إنه بعد زواج **السادات** بجيهان اتصل **بيوسف رشاد** مكررا الإلحاح عليه بالعمل على إعادته للجيش. ومن ناحية أخري فقد عمل الدكتور **رشاد علي** تهيأة الجو ثم أنه أعطي نصيحته **للسادات**، وبناء علي هذه النصيحة كما يؤكد **هيكل** فإن **السادات** القي بنفسه أمام الملك حينما كان يؤدى صلاة الجمعة في مسجد الحسين وقد قبل يد الملك وطلب منه الصفح عن أى خطأ يكون قد إرتكبه ، وأجاب الملك بهزه من رأسه، وانتهى المشهد الغريب فى مسجد الحسين.

وإحتمال صدق رواية **هيكل** التى يزعم إنها موثوق بها مرجحة نظراً للحرج الذى قد تستشعره دوائر القصر من إعادة متهم فى مقتل وزير وفدي علي صلة خاصة ووثيقة بالإنجليز، علاوة علي ماكان يحيط **بالسادات** من شبهات قوية فى محاولات اغتيال **النحاس باشا** نفسه. ولعل ترتيب مثل هذه التمثيلية قد يرفع بعض الحرج من إعادة رجل الملك الى الخدمة ثانيا بالجيش.

وما علمته شخصيا من السيدة الكريمة شقيقة الدكتور **يوسف رشاد** وهي حرم المرحوم الدكتور **أنسي عابدين** ، أن الملك كان منتظما في دفع راتب شهري **للسادات** أثناء هربه. وقد سمعت منها أيضاً الرواية الآتية : تقول : أنها اضطرت في فترة من الفترات إلي ملازمة شقيقها الدكتور **رشاد** في منزله للعناية به في مرض ألم به ولم يكن بالمنزل آخرون لأداء هذه المهمة . وفي صباح ذات يوم فوجئت بجرس الباب وشخص يطلب مقابلة الدكتور ويعرفها بنفسه أنه

---

(١) خريف الغضب – حسنين هيكل

أنور السادات، ولم تكن تعرفه من قبل، وقد أفزعها منظره وهو في زي لاينبئ بشخصيته كضابط سابق. فأنكرت وجود أخيها بالمنزل وأغلقت الباب في وجه الزائر. وذهبت لأخيها لتخبره بنبأ الزيارة . وبسرعة طلب إليها أخوها أن تدخله إلي حجرة نومه ، وبأنها ستجده لاشك عند الباب لايبرحه. وقام أمامها باخراج حافظته ليعد بعض الأوراق المالية. وإذا بها تعترض علي تسبيه في الكرم مذكرة أياه بالديون المتراكمة التي خلفها والدهما رشاد باشا نتيجة لإسرافه الشديد. وغضب الدكتور رشاد من تراخيها في تنفيذ طلبه باحضار الزائر أنور السادات. وفعلاً حينما عادت إلي الباب لتفتحه وجدته منتظراً فأدخلته وماهي إلا دقائق حتي خرج ، وعادت هي إلي أخيها مستأنفة لعتابها علي إسرافه، وإنه لم يتعلم بعد الدرس عن أبيه.

وإذا بالدكتور رشاد يسكتها بقوله أنها أموال الملك وليست أمواله هو . بل أنني علي يقين أيضاً من أن الملك ذاته هو الذي أمر بتدبير هروب حسين توفيق إلي خارج القطر - إلا أننا لانريد الاستطراد في هذا الموضوع رغم أنه وثيق الصلة بمذكرات السادات.

قضية الجاسوسية والاتصال بالألمان

وفي هذا الشأن فإننا نؤثر مناقشة الموضوع من خلال كتاب السادات البحث عن الذات ، بصفة أساسية حيث إنه يتناول قضية رئيسية كان لها أثرها البعيد في تاريخ مصر، سواء علي المستوي السياسي واختلاف وجهة نظر الأحزاب السياسية بخصوص دخول الحرب الي جانب الإنجليز أم التمسك بالحياد باعتبارها حرب لا ناقة لنافيها ولاجمل. وفقا لتعبير الشيخ المراغي شيخ الأزهر، والوثيق الصلة بالأحرار الدستورين وكذلك بالملك فاروق.

ولقد كانت الحرب مسرحا لتآمر ضباط الجيش المصري حديثي السن وبعض القادة المتطرفين وتعاونهم مع جيوش روميل القائد الألماني ذائع الصيت، كما قامت كذلك المظاهرات والحركات الشعبية التي تنادي « إلي الأمام ياروميل» وكأن روميل هو الأمل المنشود في إنهاء الاحتلال البريطاني، وطرد الجيوش البريطانية من مصر بعد أن رسخ الاحتلال حقبا طويله علي قلوب المصريين ، وعلي ترابهم المقدس، وبعد أن ضاقت صدور المصريين بالاحتلال وبالأسلوب الاستعماري المتعجرف وعلي رأسه السفير البريطاني اللورد كيلرن الذي أهان المصريين إهانة بالغة باعتدائه علي الملك واقتحامه قصر عابدين عنوه واقتدارا .

وربما كان تعجل السادات في الاتصال بالألمان إلي جانب ماسبق أن أوردناه من أسباب هو إعجابه البالغ في صدر شبابه وهو

ملازم ثان بالعسكرية الألمانية وماتمثله من نموذج مثالي للإقدام والإنضباط. ويقول **هيكل** في كتابه خريف الغضب. أن **السادات** روي له أكثر من مرة كيف إنه حلق شعره كاملا علي طريقة الضباط الألمان. كما أنه اشتري في ذلك الوقت « مونوكل» من محل في شارع **سليمان باشا**، وراح يضعه علي عينه وهو يمشي متأبطا عصا صغيره.

ولعل مثل هذه الرواية التي أوردها **هيكل** لاتختلف كثيرا عن أسلوب **السادات** في تلبس شخصيات أبطاله ، فهو يعبر في كتابه البحث عن الذات (١) عن اعجابه الشديد **بغاندي** حينما امتلأت الصحف والمجلات المصرية باخباره وتاريخه وكفاحه بمناسبة مروره بمصر في طريقه إلي إنجلترا، فما كان من **السادات** إلا أنه خلع ملابسه وغطي نصفه الأسفل بإزار وصنع مغزلا واعتكف فوق سطح بيته بالقاهرة عدة أيام إلي أن تمكن والده من اقناعه بالعدول عما هو فيه ، ويذكر في كتابه إنه كان من المؤكد وهو في هذا الزي أن يصاب بمرض صدري وكان الوقت شتاء قارص البرودة لولا عدوله نزولا علي رأي أبيه.

ولعل طبيعته الأولي كفنان عاشق للتمثيل، والاستغراق في تلبسه لشخصياته قد لازمه إلي آخر حياته فهو مره خامس الخلفاء الراشدين يتفقد أحوال الرعية بسمت دونه الرهبان الزاهدين متشبها بسيدنا **عمر عليه السلام** . ومره أخري هو أشيك رجال العالم كما كتبت عنه كثير من مجلات العالم ، ومره أخري هو القائد الأعظم يتأبط عصا الماريشاليه وقد أرتدي زيا إبتدعته له أرقي بيوت الأزياء ،

---

(١) *البحث عن الذات – أنور السادات ص ٢١*

كما الزم نائبه أيضا.... بزيه البهيج. ثم يخطر في زيه البديع بمشيته العسكرية التي كانت ولاشك غاية في الاتقان، وقد تفوق مشية الأوز الألمانية التي أفلح في تطويرها علي الطريقة الساداتية ، ومره أخري هو رجل السلام الذي بهر العالم بزيارته للقدس حتي أن كثيرا من وكالات الأنباء قارنت مابين زيارته وصعود رجال الفضاء إلي القمر. والطريف أن هذا التشبيه قد لاقي هوي في نفسه إنعكس علي تصرفاته حتي أن صديقه عزراويزمان اضطر أن ينبهه إلي ذلك بقوله: أن الرجال الذين صعدوا إلي القمر عادوا بعد ذلك إلي الأرض.

وهكذا كان **السادات** منذ طفولته حتي يوم وفاته باحثا عن المغامرات وقصص البطولة والمؤامرات ولاشك إنه فى هذه الطبيعة التي لاتستقر ولاتهدأ قد إنقاد في بعض الأحيان إلي أساليب وأهداف قد لا تتفق وروح العسكرية الصحيحة بضبطها وربطها. وربما كانت في محاولاته أثناء الحرب العالمية الثانية الاتصال بالألمان خروجا عن العسكرية الوطنية التي تلتزم بسياسة بلدها وإلا فكيف يكون الأمر إذا ماسعت كل فئة من العسكرين إلي الانتصار لمعتقداتها السياسة بالعمل الصريح أو في الخفاء ، وبالفعل فإننا نجد في كتاب **السادات** تنديدا بالفاشية والنازية أشد التنديد ، ولكنه كان متأخرا لبضع حقب من الزمان كما احتوي كتابه علي إدعاءات لاتقف علي رجلين اثنين ولنقرأ معا ما كتبه عن مؤامرته المزعومة عن خطته الأولي لثورة لم يقدر لها النجاح حيث يقول إنه في صيف سنة ١٩٤١ حينما أقر

---

(١) خريف الغضب - حسنين هيكل

البرلمان المصري الإلتزام بسياسة الحياد وانسحاب القوات المرابطة في مرسي مطروح لتتولي الجيوش الإنجليزية الدفاع عنها منفردة ، فإن السادات إدعي في كتابه إنه إتفق مع جميع الوحدات المنسحبه من مرسي مطروح أن تلتقي في وقت محدد عند فندق ميناهاوس في نهاية طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوي، وهناك وضع خطته ببدأ تجميع الوحدات المنسحبة إلي القاهرة وضرب الإنجليز والاستيلاء علي السلطة .

ويستطرد السادات فيقول أن شيئاً من هذا لم يحدث ، لأن الوحدات المنسحبة من مرسي مطروح سبقته إلي القاهرة بعد أن اختلط عليها الموعد والمكان. ويدعي السادات أن ذلك كان من محاسن الصدف، لأنه لو أن مثل هذه الثورة قامت ثم فشلت لتنبه المسؤلون ولشددوا الرقابة علي الجيش ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو ، ومثل هذه السفسطة هي ولاشك من قبيل المغالطات.

كما يدعي إنه كان بصدد إبرام معاهدة أعد مشروعها وأملي شروطها علي أن يهربها سرا إلي روميل ويمثل الجانب المصري فيها مع السادات مجموعة من الضباط الأحرار ، وهم البغدادي وحسن إبراهيم وسعودي وحسن عزت . ويتعهد الجانب المصري فيها بتقديم كافة المساعدات المكنة وتصوير المواقع البريطانية بالطائرة ، كما يتعهدون للألمان بأن لايخرج من القاهرة عسكري إنجليزي واحد، مقابل أن يتعهد لهم روميل بأن تنال مصر استقلالها التام فلاتكون من نصيب إيطاليا أو تحكمها ألمانيا وأن لايتدخل أحد في شئونها

---

(١) البحث عن الذات - أنور السادات

الداخلية أو الخارجية بأي حال من الأحوال. وقد حمل مشروع هذه المعاهدة الضابط أحمد سعودي بطائرته إلي روميل بالعلمين. إلا أن الألمان لم يتبينوا هوية الطائرة وخصوصا وأنها كانت من الطراز الإنجليزي. فقاموا باسقاطها وهكذا فشلت المعاهدة .

ولعل القارئ يتبين مدي سذاجة فكرة مشروع المعاهده فضلا علي أن مثل هؤلاء الضباط الصغار في ذلك الوقت غير مؤهلين لإصدار مثل هذه المعاهدات حتي يأبه لها الجانب الألماني. بل أن روميل نفسه لايستطيع الإلتزام بنصوص هذا المشروع وإلزام الجانب الأيطالي به . فضلا عن افتقاد الجانب المصري للضمانات التي تلزم الألمان بإحترام تعهداتهم . ولعل أبلغ دليل علي عدم صحة مثل هذه الروايات هو أن التنظيم المسمي بالضباط الأحرار كان مايزال في طي الغيب أما المجموعة التي يتحدث عنها فهي نواه الطيران ، وكانوا يتجهون بولائهم إلي أشخاص آخرين غير السادات، ولعلهم كانوا متأثرين بالفكر المتشدد والجامح لعصابه عبدالعزيز علي وعزيز المصري.

وفي رأينا أن الاتصال بالجانب الألماني ومساعدته علي غزو مصر هو من قبيل الخيانة العظمي والتخريب مهما حسنت نوايا القائمين بها . ولاشك أن اتجاهات الملك ضد الإنجليز والتعاطف مع قضايا المحور قد ساعدت علي التمادي في هذا الاتجاه الذي كان له أسوأ الأثر علي القضية المصرية ذاتها، وعلي كفاءة الجيش المصري، وعلي تراخي النظام به إلي أن تفاقمت الأمور وانتهت بمصر إلي كارثة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

---

(١) البحث عن الذات - أنور السادات

صلة أنور السادات بالأخوان المسلمين

يدعي **أنور السادات** في كتابه البحث عن الذات إنه كان علي علاقة بالشيخ **حسن البنا** من نوع خاص تقوم علي تنسيق العمل معه لإنجاح الثورة ، وإنه قد باغته في إحدي اجتماعاته سنة ١٩٤١ بما نصه : « اسمع ياشيخ **حسن** !! واضح أنك حريص أكثر من اللازم في الحديث معي وأنا لا أري داعيا لهذا... بصراحة أنا أسعي إلي عمل تنظيم عسكري هدفه قلب الأوضاع في البلد» ثم استطرد قائلاً إنه يسعي إلي ثورة مسلحة وأن معه عدد كبير من الضباط من كل أسلحة الجيش. ويدأ الشيخ في سؤاله بأسئلة محدده أي أسلحة من الجيش معكم ؟ وما مدي قوتكم ؟ وكم عدد الضباط الذين يمكن أن يعتمد عليهم للقيام بهذه الثورة ؟

والسادات يجيبه وفجأة يقتنع الشيخ ويطلب من **السادات** أن ينسقا العمل معا. ومثل هذه الرواية الضعيفة لاتتفق ومسار الأحداث، ولامع الحذر الشديد الذي كان يتسم به الشيخ **البنا** وحرصه علي نظام الخلايا الذي يقوم علي أساسه التنظيم السري للأخوان. ولاشك أن كثيرين من الضباط كانوا ضمن التشكيلات السرية وأغلبهم من أصدقاء السادات نفسه. ونجد أن **كمال الدين حسين** يفصح في كتاب الصامتون يتكلمون علي أنه أقسم علي العهد ويمين الولاء للأخوان المسلمين علي كتاب الله وعلي المسدس في منزل **بحي صليبه** بجوار سبيل أم عباس وكانوا بترتيب الأقدمية كالأتي :-

١- اليوزباشي عبدالمنعم عبدالرؤوف

٢- جمال عبدالناصر حسين **٣ - كمال الدين حسين**

٤- سعد حسن توفيق **٥- خالد محي الدين**

٦- حسين حموده **٧- صلاح خليفه**

كما كان **جمال عبدالناصر** ومعه علي أغلب الظنون **أنور السادات** ومعهم مجموعة من الضباط يقومون بتدريب شباب الإخوان المسلمين من الجهاز السري علي استعمال الأسلحة في الصحراء القريبة من القاهرة .

كما استطاعت الجمعية أن تضم إليها آخرين مثل الشافعي، وإن كان ينكر ذلك في كتابه مدعيا أنه لم يكن لأحد من مجلس قيادة الثورة إطلاقا أي إتصال بالآخوان المسلمين، وكان الإتصال بهم يتم عن طريق الصاغ **محمود لبيب** ، مندوب الآخوان المسئول عن نشاطهم داخل الجيش ولكنه كان هناك نوع من التعاطف من جانبنا معهم ، وهو الزعم الذي تكذبه أقوال **كمال الدين حسن وخالد محي الدين وحسين حموده** في مذكراتهم، كما استطاعت الجمعية استقطاب **رشاد مهنا** وبذلك فإن الإخوان المسلمين كانوا قد اخترقوا صفوف الضباط الأحرار. ولم يكن أحد منهم ليجرؤ علي نقض العهد إلا بعد مقتل الشيخ **حسن البنا** في سنة ١٩٤٩ وانشقاق الإخوان المسلمين وانفراط عقد الجهاز السري بعد أن استطاع **جمال عبدالناصر** استقطاب

رئيسه عبدالرحمن السندي أو علي الأقل تأليبه ضد مرشد الإخوان فى ذلك الوقت المستشار حسن الهضيبي

اتصال أنور السادات بعزيز المصري.

وقد سبق أن عرضت لهذه الصلة ، إلا إننا مازلنا نتعجب أن يكون حسن البنا نفسه هو الذي يسر للسادات هذا التعارف مع عزيز المصري في عيادة الطبيب إبراهيم حسن بالسيدة زينب وبإسلوب يتسم بالسرية . وكذلك نجد في كتاب الثائر الصامت لعبدالعزيز علي وهو من الجناح المتطرف للحزب الوطني يصف فيه كيفية لقائه بأنور السادات في أواخر عام ١٩٤١ حيث يقول إنه سعي للقائه بمكتب صديق للطرفين وهو الأستاذ إبراهيم رياض المحامي وعضو اللجنة الإدارية للحزب الوطني ، وإن السادات كاشفه بما نما إلي علمه من نشاطه الوطني وعن الجهاز السري الذي قام بالاغتيالات السياسية مما دفعه إلى لقائه والتعرف به للإفادة من خبراته السابقة . وخطورة الكتاب إنه طبع في سنة ١٩٧٨ أي حال حياة الرئيس السادات، كما أن مؤلفه عبدالعزيز علي قد عين وزيرا في أول وزارة مدنية في عهد الثورة في سبتمبر سنة ١٩٥٢ تقديرا لجهوده ولدوره الكبير في تشكيل الخلايا السرية في مطلع الأربعينات ثم عين بعد ذلك حارسا عاما علي أموال أسره محمد علي - ولاشك كذلك أن الذي ضم السادات إلي التشكيل المعروف بنواه الطيران هو صديقه حسن عزت. فالرئيس السادات بذلك يكون قد إرتبط في أول عهده بالجيش، بحلقة تجسس لصالح الألمان، كما ارتبط بالإخوان المسلمين، واتصل بعزيز

باشا المصري واشترك معه في مؤامره للهرب به إلي العراق للإنضمام لثورة رشيد علي الكيلاني، كما أنه وآخرين علي رأسهم عزيز المصري اتصلوا بالجيش الألماني الزاحف علي مصر بقيادة روميل- كما كان يعمل بتنظيم الحرس الحديدي الخاص بالملك وقام بتنفيذ عمليات اغتيال لصالح التنظيم – كما إنضم لجناح الحزب الوطني المتطرف ، وهو جناح قائم علي الإغتيالات السياسية ، وهو كذلك في تنظيم الضباط الأحرار، كما انضم إلي تشكيل عسكري آخر في الجيش قبل تكوين جماعة الضباط الأحرار.

ولعل مثل هذه التشكيلات الإرهابية لاتخلو من إدعاءات وطنية، وأن كان من العسير علينا إيجاد أي تبريرات لمثل هذا التمرد الذي يصل في بعض الأحيان إلي الخروج عن النظام والشرعية وقد يصل بصاحبه إلي حدود الخيانة . بل أننا نجد في تاريخ الرجل بعض الصلات المشبوهة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A. ، وقد ورد بصحيفة واشنطن بوست في عدد ٢٤ فبراير ١٩٧٧ أن كمال أدهم وهو رجل الوكالة في الشرق الأوسط كان طوال الستينات يمد السادات بدخل ثابت، وهي إشارة لاتحتمل الشك لعلاقة السادات بالمخابرات الأمريكية .

وقد جاء ذلك النشر في أعقاب فضيحة ووترجيت وتسرب أسماء عملاء وكالة المخابرات الأمريكية للصحف، ولعلنا نحاول أن نلقي الضوء علي كيفية تسرب أسماء هؤلاء العملاء إلي الصحف بعد فضيحة ووترجيت وتنازل الرئيس الأمريكي نيكسون عن الرئاسة .

وكان الكونجرس ومجلس الشيوخ (SENATE) قد أزعجهما تضخم السلطات الرئاسية التي تجمع في يد الرئيس سلطات أكبر مما رسمة الدستور الأمريكي مما يهدد بتحول الرئاسة إلي قيصريه ، وقد انتهز المجلسان فضيحة ووترجيت للحد من سلطات الرئاسة وتحجيمها إلي الحدود التي رسمها الدستور، وإعادة سلطات المجلسين النيابية المسلوبه.

وكان المجلسان قبل استقالة **نيكسون** يفوْضان عدداً محدوداً من الشخصيات البارزة التي تحظي بقبول عام من قبل الأعضاء للإطلاع علي ميزانية وكالة المخابرات المركزية واخطار المجلسين باقرارها حفاظا علي سرية العمليات التي تقوم بها الوكالة ، وكان المجلسان يقومان باقرار الميزانية إعتماداً علي إطلاع مندوبيه الذين لايتجاوز عددهم أصابع اليد ثقة منه في سلامتها ، وفي هذه الشخصيات التي تم تفويضها إلا أنه بعد فضيحة ووترجيت ، وكذلك عدم وجود مثل هذه الشخصيات القوية التي تتمتع بالقبول العام من جهة المجلس لتفويضهم في الإطلاع علي ميزانية الوكالة تمهيدا لأقرارها كما كان يجري عليه العرف في الماضي - وكذلك لوجود عناصر جديدة بالمجلسين كانت تتطلع لفرض أنفسها وأظهار نفوذها أمام الرأي العام فقد تم تشكيل ثلاث لجان للإطلاع علي ميزانية الوكالة أحداها للكونجرس برئاسة أوتس بايك والأخري من قبل مجلس الشيوخ برئاسة السيناتور فرنك تشرش ولجنة ثالثة تم تشكيلها من قبل

الرئيس. فورد برئاسة **روكفلر** باعداد قد تصل إلي الثمانين من الشيوخ والنواب ومستشار الرئيس الأمريكي وهكذا فأن مبدأ السرية الذي كانت تتحصن به الوكالة قد انتهك وكذلك فإن رئيس الوكاله الجديد **وليم كولبى** كان قد استشعر الخطورة حيث كانت الوكاله تتبع الرئيس بصفه خاصة، وكانت تستمد قوتها من النفوذ الرئاسي القوي قبل استقاله **نيكسون** وكانت تقوم بعملياتها في ظل هذه الحصانة ، وبعض هذه العمليات تندرج تحت الأعمال القذره والغير المشروعه من اعداد الأنقلابات كما حدث في إيران بعد إنقلاب مصدق وكما حدث في شيلي من اغتيال رئيس الجمهورية اللندي ، وديم في فيتنام الجنوبية ولومومبا في الكونجو ومحاوله اغتيال **كاسترو** في كوبا وما إلي ذلك ، وكانت هذه العمليات تتم بعد الموافقة الشفوية لرئيس الجمهورية الأمريكية ، وتتسم بالسرية البالغة تحت مسمي عمليات الجواهر Jewels أو لهياكل **Skeltons** نظرا لسريتها وخطورتها وانغماس الرئاسة الأمريكية فيها بشكل مباشر وقد أضطر الرئيس **فورد** شخصياً لحجب بعض المعلومات الخاصة بمسئولية الرؤساء السابقين للولايات المتحدة (١) .

وقد أستشعر رئيس الوكالة خطورة تحمل المسئولية وحده ولذلك فقد أسرع باطلاع اللجان عليها ، وهكذا تسربت اسماء العملاء وكذلك تفاصيل بعض العمليات الخفية إلي دور الصحف ، وقد أعقب هذا التسرب عمليات اغتيال لبعض عملاء الوكالة كما أضر بسمعتها

1- The Agency- The Rise and Decline of the C.I.A. - John Ranelagh

وسلامتها أبلغ الضرر . وفي ظل هذه الظروف تردد أسم **السادات** ضمن عملاء الوكالة مع آخرين من زعماء الشرق الأوسط . وفي كتاب **هيكل** خريف الغضب نجد إشارة سريعة لما نشرته جريدة الواشنطن بوست دون التعرض للتفاصيل التي سبق ذكرها من جانبنا باختصار شديد. ومانظن إلا أن الساده أعضاء مجلس الثورة يعلمون بتفاصيل هذه العماله أوثق معرفة.

بل أن حسين **الشافعي** يشير في أحاديثه بالكتاب المعنون باسمه تحت عنوان " حسين **الشافعي** وأسرار ثورة يوليو وحكم **السادات** (١)- إلي تجنيد **أنور السادات** عميلا للمخابرات الأمريكية فهو يقول " ان الوحدة المصرية السورية كانت الطعم الذي وضع بذكاء شديد جداً جداً من أجل أن تبتلعه مصر". ويدعي أن **أنور السادات** كان وراء كل هذه المخططات حيث يقول" اذا كان أنور السادات كما تقول الواشنطن بوست عميلا للمخابرات الأمريكية منذ الستينات فهنا يسقط هذا التعجب ويسقط المنطق ، لأن **السادات** كان ايضاً وراء حرب اليمن".

ورغم أن شهادة حسين **الشافعي** لايأبه لها لأنحيازه الشديد **لجمال عبد الناصر**، وحقده الأشد علي **أنور السادات** ولغياب المنطق في حميّ عواطفه المتطرفة ، إلا أن الخبر الذي أورده نقلا عن جريدة الواشنطن بوست قد صدر فعلا وفي تاريخ ٢٤ فبراير سنه ١٩٧٧ أي في فترة رئاسة **السادات** ، ولم يحرك السادات ساكنا أو يحاول نفي مثل هذا الخبر الخطير الذي يتهمه في وطنيته ، وقد صدر رغم صداقته الوطيدة بالدوائر الأمريكية وساستها ورئاستها.

---

(١) حسين الشافعى وأسرار ثوره يوليو صـ ١١٧

والعجيب في أحاديث الشافعي أنه يغفر لجمال عبد الناصر هزيمته سنه ١٩٦٧ ويزور جمال عبد الناصر عقب الهزيمة ويشد علي يد قائلاً " اعتبر نفسك ستقوم بثورة جديده وفي صفحة ١١٧" (١) يطالب بتحقيق لأثبات حقيقة من تورطوا في الخيانة وهو ينسب للسادات أنه هو الذي خطط لوحده سوريا التي يعتبرها طعما وضع بذكاء شديد جدا جدا من أجل أن تبتلعه مصر تمهيد للمؤامره الأنفصال، ونلاحظ أنه بدلا من أنه يذكر ان جمال ابتلع الطعم فإنه يعفى جمال من المسئولية باقحام أسم مصر بدلا منه.

وهكذا أصبح ابتلاع الطعم منسوبا إلي مصر كلها بحيث تشيع المسئوليه وتنتفى عن زعيمه أو سيده ويستطرد حسين الشافعي ليقول "فالوحدة كانت أول صفعة سياسية إستدرجت مصر إليها " وأن أنور السادات كان وراء كل هذه المخططات كما تقول الواشنطن بوست فهو عميل أمريكا منذ الستينات، فهنا يسقط المنطق لأن أنور السادات كان أيضا وراء حرب اليمن".

والمنطق الذي يسجل الشافعي سقوطه يتضح أكثر مايتضح في دفاعه عن عبد الناصر الذى صوره بهذه السذاجة في ابتلاع الطعم في حرب سنه ١٩٦٧ ، وفي قبول الوحده مع سوريا ، وفى ابتلاع الطعم مرة أخري بقبوله الدخول في حرب اليمن ". وفي معرض دفاعه فإنه ينفي الفعل عن عبد الناصر وينسبه إلي مصر . فمصر فى رأيه هى التى ابتلعت الطعم وليس هو.

---

(١) حسين الشافعى وأسرار ثوره يوليو ص ١١٧

كما يحاول تبرأه جمال عبد الناصر من مسئولية تعين شخص مثل عبد الحيكم عامر علي رأس الجيش بحجه" أن هذا الأختيار يرجع لسببن الأول صداقته له ، والثاني بأن عبد الحكيم عامر لايقدر أن يكون الرجل الأول في أي عمل فذلك أعطي له الأطمئنان بأن لاينقلب عليه" ولست أدري أهي حجج يسوقها الشافعي للدفاع عن صديقه عبد الناصر أم هي للأجهاز عليه.

وهو عند هزيمة سنه ١٩٦٧ فهو يشد علي يد الرئيس ويطالبه بثوره جديدة ، بينما هو دائم الطعن في السادات رغم انتصاره في حرب سنه ١٩٧٣. وبهذا نعود إلي هتاف الجماهير المصرية عقب ثورة ١٩١٩ إن الحماية علي يد سعد خير من الأستقلال علي يد عدلي.

وفي صفحات أخري من كتاب الشافعي الذي يدعو للسخرية والرثاء جاء فيها علي لسانه " قلت لعبد الناصر أحنا كلنا كأعضاء مجلس قيادة الثورة حصلنا علي درجة نائب ماعدا أخونا أنور ... ليه متعملوش نائب. يقول هذا وكأن مصر عزبه تمتلكها الثورة – ويرد جمال بما نصه " انت جرالك إيه ياحسين... عايزني أعين واحد زي ده نائب رئيس جمهورية ، أنت عاوز الناس تأكل وشنا واللانت ماتعرفش سمعته شكلها إيه في البلد.

وقد يدور في ذهن القارئ أن غضب حسين الشافعي علي أنور السادات يرجع إلي مانسبه إليه من الخيانه وقد سبق أن أوردنا ماقد نسب إليه سواء مانشرته الصحف الأجنبية أو ما أورده هيكل

والشافعي وغيرهما في هذا الشأن كما أننا نضيف إلي ذلك ماهو ثابت من تعاون السادات فى صدر شبابه مع حلقة التجسس النازيه وهو من قبيل التفريط في الحقوق الوطنية مهما كانت الدوافع ومهما حسنت النوايا .

إلا أن آخر من يجوز له توجيه مثل هذه التهم إلي السادات هو الشافعي علي وجه الخصوص وقد قبل ان يكون نائبا له في فتره رئاسته الأولي إلي أن أعفاه السادات من منصبه في أبريل سنه ١٩٧٥ أي في تاريخ لاحق لكل مارماه به من التهم ومن مؤامره سوريا واليمن.

ودفاع الشافعي عن جمال عبد الناصر هو من قبيل الكيل بمكيالين حيث أن التبعه التي تقع علي جمال عبد الناصر لاتقل خطوره بحال من الأحوال من التفريط الشديد في رعاية الوطن ، وتنصيب أهل الثقة في أخطر المناصب رغم علمه الأكيد بعدم صلاحيتهم مما كان له الأثر الحاسم في هزائم مصر المتلاحقة - كما أنه قد قامر بتراب مصر مقامره لم يحسب لها أي حساب ، وهو يعلم تماما مدي تردي الأحوال في صفوف الجيش واحتجاز أهم وحداته في حرب اليمن . وفي كتاب مشاوير العمر للفريق كمال حسن علي يقرر أن حرب سنه ١٩٦٧ كانت مكيدة مرسومه للإيقاع بجيش مصر كما يذكر أيضا أنه في أول مايو سنه ١٩٦٧ ذهب الفريق عبد المنعم رياض لمقابلة الملك حسين في عمان بناء علي رسالة وصلت من جلالته إليه في القاهرة وكان الفريق عبد المنعم رياض يعمل رئيسا لأركان القيادة

الموحده وصديقا شخصيا للملك ، وكان فحوي الرسالة " تحذير من فخ يدبر للقوات المصرية - تدبره فئه معينة متآمره في سوريا سوف تشعل النار علي الحدود مع إسرائيل . فيجري ضرب القوات المصرية وإن الملك يريد ابلاغ هذه الرسالة إلي **جمال عبد الناصر** شخصياً.

إلا أننا نجد في مذكرات البغدادي وفي مقابلته مع **جمال عبد الناصر** بتاريخ ٢٩ مايو سنه ١٩٦٧ ، أي بعد طلب **الملك الحسين** مقابلة **عبد الناصر** بحوالي شهر يتحدث إليه **عبد الناصر** قائلاً " إن **الملك حسين** قد طلب إن يأتي لزيارتنا ، والح علي سفيرنا في عمان حتي كاد أن يقبل ... من أجل أن نوافق علي قيامه بهذه الزيارة ، "ويضيف أن **جمال** قد وافق علي أن يقوم الملك بهذه الزيارة لمصر ولكن دون اعلان عنها".

ولنا أن نتساءل اليست هذه الرواية المنقولة عن أشخاص ثلاثه من كبار ضباط مصر هم **البغدادي** والفريق **عبد المنعم رياض** والفريق أول **كمال حسن علي** مايلقي بعض الضوء علي أحداث ١٩٦٧ وما إجترم فيها من خيانات ، بل أن **انتوني ناتنج** يدعي في كتابه أنه قد قام بتنبيه **عبد الناصر** عن خطورة الوضع في ١٩٦٧ - والمؤامره المنصوبه للجيش المصري.

ونعود إلي ماسبق ذكره من تفاصيل تعيين **أنور السادات** نائبا لرئيس الجمهورية بعد إن اقترح ذلك **حسين الشافعي** فرفض **جمال عبد الناصر** بشدة مثل هذا الأقتراح حيث يذكر **هيكل** في كتابه خريف

الغضب . أنه في ديسمبر سنه ١٩٦٩ كان علي عبد الناصر إن يشارك في أعمال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في ذلك الوقت في الرباط في المغرب ويذكر هيكل إنه كان معه في هذه الرحلة . وبعد إقلاع الطائرة دعاه إلي الجلوس بجواره كما كان يفعل دائما وقال له وعلي وجهه ابتسامه " هل تعرف ماذا فعلت اليوم"؟.

ويستدرك ناصر فيقول : كان أنور السادات سيمر عليّ اليوم لكي يصحبني إلي الطائرة وطلبت منه أن يجئ معه بمصحف . ولم يفهم ماذا عنيت بهذا الطلب وعندما جاء فقد جعلته يقسم اليمين ليكون نائبا لرئيس الجمهورية في غيابي " ولما أبدي هيكل دهشته ذكر له جمال عبد الناصر أن ثمة تقارير وصلته ان بالمغرب مؤامرات يحبكها أوفقير بالتعاون مع وكاله المخابرات الإمريكية لإغتيالة . ويواصل جمال عبد الناصر الحديث فيقول " أن أنور يصلح لسد الفترة الأنتقالية حيث أن الإتحاد الإشتراكي والقوات المسلحة سوف يواصلون تحمل المسئوليات الفعلية ، وفي فترة الإنتقال فأن دور أنور سيكون شكليا . كما أضاف عبد الناصر مانصه " أن الآخرين جميعا وانتهم الفرصة ليكونوا نوابا لرئيس الجمهورية إلا أنور ولعله دوره الآن[١] هكذا واذا ماصدق الأثنان حسين الشافعي وهيكل ومانظنهما في هذه الجزئية إلا كذلك ، فإن روايتهما تؤكد مدي استهانة جمال عبد الناصر ببلده وشعبه ، وكأن مصر أصبحت دراجة يركبها الأطفال وفقا لدور كل واحد منهم – وقد ركبها الجميع إلا اليتيم أنور السادات .

---

(١) خريف الغضب – حسنين هيكل

ومع ما تواتر من انباء الثورة وعماله كثير منهم للقوي العالمية ومن قبيل تخير أفضل ضباط الثورة علي مافيهم جميعا من نقص وعدم صلاحية وقد عانت منهم مصر ماعانت من ديكتاتورية وجهل ومؤامرات وخيانة ونهب ، فأن **السادات** بطل حرب سنه ١٩٧٣يرجحهم جميعا، وانهم بحزمتهم وقضهم وقضيضهم عيال **علي مجده.**

بل إن **الشافعي** شأنه شأن زملائه جميعا بأحيائهم وأمواتهم مايزالون موضع احترام هذا البلد المسكين بفضل **السادات** منفردا ولولا حربه العظيمة لكانت ثورتهم في لحدها نسيا منسيا ، حيث يجب بالفعل أن تكون.

وقبل أن نضرب صفحا علي كتاب **الشافعي** فإنني أود أن انقل عنه بعض أحاديثه ليس علي سبيل التسليه وحسب بل ليعلم القارئ إلي أي قرار مهين ينتمي هؤلاء السادة.

يقول **الشافعي** أن أشهر خلافاته مع **أنور السادات** كان عام ١٩٧٢ اثناء زيارة رئيس بلغاريا لمصر – ويوم وداعه مر **الشافعي** علي **أنور السادات** في منزله بالقناطر وصحبه في سيارته للمطار ، وبعد إنتهاء مراسم التوديع اذا به يستدعي **عزيز صدقي** رئيس الوزراء معه في السيارة دون إن يستأذن **الشافعي** ، فما كان منه إلا أنه أزاح **عزيز صدقي** في المنتصف وجلس بجوارهم حتي وصلوا إلي مجلس الوزراء وكان **السادات** كما يدعي **الشافعي** يحاول في ذلك الوقت أن يحد من سلطاته. (١)

---

(١) حسين الشافعي وأسرار ثورة يوليو

وفي موضع آخر يقول أنه بعد مناقشة حاده بينه وبين **السادات** في مجلس الوزراء خرج الرئيس بصحبه **فوزي عبد الحافظ** في سيارته ويقول الشافعي مانصه " فقمت وجذبت **فوزي عبد الحافظ** من مقعده وجلست أنا بجواره". (١)

وفي روايات **الشافعي** هذه من التفاهات مايغني عن التعقيب ، كما يدعى أن **السادات** حينما اعجزته الوسيلة لتطويع **الشافعي** لم يكن أمامه إلا محاولة أن يزوج ابنته جيهان **لأحمد ابنه**. (٢)

ومثار العجب في حديث **الشافعي** أن مثل **السادات** لا تعجزه الوسائل لكي يعزله من وظيفته ، وماكان **السادات** بحاجة لتطويعه حيث لم يكن بين الساده الضباط من هو أكثر طوعا أو خضوعا للرياسات جميعها منه.

(١. ٢) حسين الشافعى وأسرار ثورة يوليو

السادات وحرب أكتوبر ومعاهدة كامب دافيد

إن حرب أكتوبر هي من أعظم الحروب التي خاضتها مصر ، وان التهوين من شأنها هو من قبيل الجحود ، كما أن إرجاع الفضل فيها إلي آخرين هو من قبيل مخادعه النفس والتمادى في التحيز والمغالطه. وربما يكون أيضا من قبيل الإستمرار في سياسة خداع الجماهير وتزييف وقائع التاريخ ، وهو مادرج عليه بعض كتاب الناصريه إبان حكمه وبعد انقضائه.

وقد تكون هنالك بعض الأخطاء ، كما قد يجوز أيضا أن القياده السياسيه بالقاهرة قد أسرفت في التدخل في العمليات الجارية الميدانية بما ساعد علي إيجاد بعض الثغرات ، إلا أن السياسة لاتعترف إلا بالأمر الواقع ، وحرب إكتوبر بما لها من رصيد ضخم ترجح ويكثير ماشابها من اخطاء، وتشهد بفضل الرئيس الراحل أنور السادات.

ولقد خرجت بعض الأبواق التي لاترعي للوطن حرمته وهي تدعي أن الحرب كانت تمثيليه ابتدعتها أمريكا تمهيدا لأستقرار الأوضاع في الشرق الأوسط، والبلوغ بالأمور إلي غايتها بصلح يضمن لإسرائيل رسوخها في المنطقة - والأعتراف بها - ويزيل عن نفوس العرب مايستشعرونه من مراره الهزيمة عقب حرب إكتوبر !!

ومثل هذه الآراء تجحد إستشهاد الأبطال من جيش حارب ببساله وفداء وسعه حيلة وبروح من التضحية في سبيل ربها ووطنها وشعبها.

أما فضل السادات اذا مااستمعنا إلي هذا الهراء فأنه لاينمحي بل يتضاعف - ما دمنا قد انكرنا فضل الآخرين في تحقيق مثل هذه النتائج الباهره - فهو والحالة هذه يصبح صاحب النصر الأوحد ، وهو ادعاء غير صحيح.

وحتي ننتهي من هذا الموضوع فإن حرب أكتوبر سنه ١٩٧٣ في رأينا ورأي الأغلبية الغامرة من شعب مصر هي عظيمة بكل المقاييس وإنه من قبيل الظلم البين المجادلة في النتائج التي أسفرت عنها والتي أبهرت العالم بما اكتنفها من ذكاء وحسن تخطيط.

والذين يجادلون بأن السادات لم يفعل شيئا إلا أنه قد قام بتنفيذ خطه الحرب التي وضعها له السابقون ، إنما يتلاعبون بعقول من يستمع إليهم ، أو أنهم علي عيونهم وقلوبهم غشاوه فهم لايبصرون.. ولقد عانت مصر ماعانته في ظل سلفه جمال عبد الناصر من أمتهان لحقوق الشعب وسحق لكرامته واباحه لماله ودمائه وعرضه وحريته - كما تجرعت مصر في عهده أنكر الهزائم في سنه ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ولعله من الظلم البين لحقوق الشعب أن لا تذاع ملابسات الهزيمة بما يكتنفها من غموض وخيانة ونقص في الأعداد رغم ماسبقها من تحذيرات الملك حسين ، وغيره من المصادر الهامة.

معاهدة كامب دافيد

ومع كل مانستشعره من فضل للقائمين علي حرب أكتوبر وعلي رأسهم السادات ، فأننا نري أن معاهده كامب دافيد لم تحقق لمصر أهدافها حيث أنها لم تسفر إلا علي صلح منفرد مما أتاح للجانب الآخر بعد تأمين الحدود المصرية ان يسطو وان يتلاعب بمصالح الدول العربية الأخري.

ولقد كان من المنتظر أن تقف امريكا بكل ثقلها لتوفير الحد الأدني من العدالة التي تكفل لمنطقة الشرق الأوسط استقرارها، وخصوصا بعد أن اعاد السادات لها كامل هيمنتها علي المنطقة بتحويل مصر من دائرة النفوذ السوفيتي إلي دائرتها هي ، وبقدر ماقدم أنور السادات للولايات المتحدة من خدمات جليلة واعترافه بأن أوراق اللعبة كلها في يدها ، وافصاحه عن عدائه الشديد للأتحاد السوفيتي ، وتهالكه علي ابرام السلام العاجل والمنفرد ، فأن الولايات المتحده لم تقدر مثل هذه التنازلات قدرها الصحيح.

أن الوسيط الذي رشحته أمريكا هو كيسنجر بكل ولائه لإسرائيل من واقع ديانته وصلاته وصداقته لها. ولعل الولايات المتحده ماكانت لتجرؤ علي ترشيحه لهذه المهمه لولا ترحيب الرئيس المصري وحماسة لمثل هذه الوساطه ... ومن واقع كتاب البحث عن الذات نلمس مدي ترحيب السادات بهذه الوساطه المشكوك في تجردها منذ البداية رغم ماكان يدركه تماما أن هنري كيسنجر كان من العوامل الفاعلة

لأفشال مبادره روجرز وزير الخارجية في ذلك الوقت وهو الذي لم تكن إسرائيل لتطمئن إليه كما هاجمته جولدامائير هجوما مباشراً في الكنيسيت ، ولعل عداء **كيسنجر** له كان نابعا من طمعه في منصبه ، وغضب إسرائيل عليه مما سهل خلعه من البيت الأبيض.

وبالرجوع إلي الجزء الأول من كتاب **كيسنجر** " سنوات في البيت الأبيض" والذي يغطي الفتره من سنه ١٩٦٨ إلي ١٩٧٣ وخلال فترة رئاسة نيكسون الأولي حينما كان مستشارا له لشئون الأمن القومي ، فأنه لم ينكر صلته الخاصه **بجولدامائير** فهو يذكر إنها كانت تعامله معامله العمه الكريمة لأبن شقيقها المميز والذي يتمتع لديها بمكانه خاصه ، ولقد كانت تعتبر أي خلاف فى الرأي من جانبه إنما هو من قبيل الخروج علي تقاليد الأسره الواحده مما يستدعى أشد الغضب . كما تروي **نانسي** زوجه **كيسنجر** فيما بعد مدي الصخب الذي تحدثه جولدامائير لمجرد أي خلاف بسيط يبديه زوجها – وتصف المناوشات بينهما بأنها كانت أمتع وأكثر أثاره من أيه مسرحية شاهدتها.

ولعل **السادات** لم يكن ليخفي عليه الصراع المستمر والقائم مابين مستشار الرئيس **كيسنجر** وبين وزيرالخارجيه روجرز والذي أطيح به في النهاية بعد أن وقفت جولدامائير في الكنيست الإسرائيلي تلقنه درسا عنيفا. وهكذا كان ترحيب **السادات** وانحيازه لهنري **كيسنجر** من العوامل المرجحه لكفته وتلميع أسمه كوسيط يحظي بقبول وثقه الطرفين – وبعد الأطاحه بروجرز تولي **كيسنجر** وزاره الخارجية خلفا له وصار لقبه في مصر صديقي **هنري** .

وقبل أن نعرض لمعاهدة كامب دافيد فإننا نتناول بإختصار شديد مايسمونه بمبادره روجرز حيث أن بدايتها ترجع إلي أول مايو سنه ١٩٧٠ حينما وجه الرئيس جمال عبد الناصر رسالته إلي الرئيس نيكسون يطلب إليه وساطه الولايات المتحده في حل مشكلة الشرق الأوسط.

وإنهاء الأحتلال الإسرائيلي بالعوده إلي حدود ماقبل يونيو سنه ١٩٦٧ علي غرار سابقه الرئيس ايزنهاور في حرب سنه ١٩٥٦ ولعل إنذار ايزنهاور المعروف كان السابقة الأولي التي وقفت فيها الولايات المتحدة بعزم وصرامه ضد الغزو الإسرائيلي والذي شاركت فيها انجلترا وفرنسا دون سابق استشاره مع الولايات المتحده.

إلا أن الرئيس جمال عبد الناصر قد نسب تراجع الدولتين وانسحاب إسرائيل إلي الأنذار الروسي وكان مقدمه للتغلغل السوفيتي في المنطقة . وظلت أجهزه الدعاية المصرية تهلل للزعيم المصرى ناسبه إليه إنزال الهزيمه بالأمبراطوريتين العريقتين .

وفي كتاب البحث عن الذات يذكر السادات " إنه كان يتعين علي عبد الناصر أن يتعلم درسا مما حدث فيدرك إن استراتيجية إسرائيل هي أن نكون علي خلاف مع امريكا ، ولكنه بدلا من أن يفعل ذلك فعل العكس تماما فنجده بعد عدوان سنه ١٩٥٦ يشيد بالأنذار الروسي وينسب إلي السوفيت كل شئ ويهمل الأشارة إلي قرار ايزنهاور بالأنسحاب ، رغم مافي هذا من مجافاه للحقيقة ، فالذي جعل هزيمتنا تنقلب إلي نصر كان القرار الأمريكي وليس الروسى" (١).

---

(١) البحث عن الذات – أنور السادات ص ١٩٢

ويستطرد **السادات** في مذكراته إلي أن يقول : ولكنه هكذا **جمال عبد الناصر** ... تختلط عليه الأمور ويفقد البصيرة وخاصه لأنه كان يتأثر جدا بتحليلات المحيطين به والذين لم يكونوا شرفاء في تقديم النصح له فقد كان كل همهم أن يضخموا ذات **عبد الناصر** حتي تبقي لهم مراكزهم ونفوذهم".

" وهكذا خرجت الدعاية وجسم الناصريون خرافه انتصاره علي الإمبراطورتين ، وصدق **جمال عبد الناصر** هذه الخرافه".

وفي رحله **عبد الناصر** الأخيره إلي موسكو عقب هزيمه سنه ١٩٦٧ ، وكان قد تلقي قبلها مايسمي بمبادره روجرز التي تقضي بوقف اطلاق النار لمده ٩٠ يوما يجري فيها وسيط من الأمم المتحده المفاوضات بين الأطراف المعنيه تمهيدا للإنسحاب . فقد اضطر **جمال عبد الناصر** إلي إعلان قبوله بهذه المبادره وهو علي نفس المائده مع القاده السوفيت في الكرملين .

بعد أن أدركه اليأس الكامل من مسانده الروس.

وهكذا حينما وصل نص مبادره **روجرز** بشكل رسمي إلي القاهرة فأن **جمال** كان في تلك الزياره السابق الأشارة إليها بموسكو، وكان نائبه السادات يتصور أستحاله قبول المبادره من جانب **عبد الناصر** وهو يتفاوض في موسكو ، وليس له حليف آخر غيرهم بعد أن بدد كل رصيده من العطف والأعجاب العالمي.

وهكذا في البلاد التي يظلل سماءها سحب الدكتاتوريه السوداء بحيث لا يسمع فيها إلا الرأي الواحد للزعيم الأوحد ، فإن **السادات** الذي يعرف عقليه رئيسه المتحجره سارع بعقد إجتماع للجنة السياسة للإتحاد الأشتراكي العربي لأعلان رفض مبادره روجرز ، وأصبح لمصر موقفان ازاءها - الموقف الرسمي الذي يمثله **جمال عبد الناصر** والذي وافق علي المبادره وهو في موسكو - وموقف مغاير للإتحاد الإشتراكى الذي لم يكن قد أحيط علما بنوايا الرئيس فهو يوصي برفض المبادره.

ولعل المبادره ذاتها لم تكن إلا مناوره ، بعد أن فقدت أمريكا ثقتها تماما في الرئيس **جمال عبد الناصر** ، كما أنها كانت لاتثق في قدرات نائبه أنور **السادات** أيضا ، بل أنها توقعت سقوطه من منصب رئاسه الجمهورية بعد توليه بأيام .

وكما يتحدث **السادات** في مذكراته فقد كانت لسياسه **جمال عبد الناصر** المتحيزه والتي كانت تعمل علي تعزيز النفوذ الروسى فى المنطقة ، رد الفعل الطبيعي للولايات المتحده باعطاء تأييدها المطلق والمتصاعد لإسرائيل. وتمكنت إسرائيل من بسط نفوذها العريض علي البيت الأبيض وخصوصا فى بداية الولايه الثانية للرئيس الأمريكي **نيكسون** بعد فضيحه ووترجيت وتراجع نفوذه واحتياجه إلي تأييد اللوبى الصهيوني في المجلسين الكونجرس والشيوخ . كما كان الوضع في مصر يوحي بأنها لن تتمكن من الخروج من ورطتها التى أوقعتها فيها سياستها الخرقاء ، واستحاله التعاون مع **عبد الناصر** أو نظامه ، فمصر فى نظرهم بل ونظر العالم باسره قد أصبحت جثه

هامده. وهكذا فإن الولايات المتحده لم تكن لتولي مبادره روجرز الإهتمام اللازم لإنجاحها- كما لم يكن لديها الدوافع لتغيير موازين القوي في المنطقة بعد أن تحولت بشكل حاسم لصالح إسرائيل ، وبما يهدد المصالح السوفيتية في المنطقة ويضعف من شأن حلفائها . وذلك بالإضافة إلي روح التعنت التي كانت إسرائيل برئاسه جولدا مائير تبديها في رفضها للمبادره مع تضاؤل نفوذ البيت الأبيض والشلل الدي أصابه بعد فضيحة ووترجيب.

وبموت **جمال عبد الناصر** انتقلت مصر من عهد إلي عهد رغم التمسك بالنظام العسكري كأساس للحكم ، وان اختلفت الأساليب باختلاف المعسكرات الجديده ، فقد أسرع **السادات** بطرد الخبراء الروس من مصر ، كما عمل علي تقليص النفوذ السوفيتي في مصر ، والتطلع إلي الولايات المتحده وأصدقائها في المنطقة وخصوصا المغفور له جلاله **الملك فيصل** وكذلك دولة الكويت .

إلا أن الحكم يظل في جوهره شموليا ، وقد عبر عنه **السادات** وفقا لما ورد بكتاب هيكل " إن **جمال** وانا نريد نفس الشئ لكن الفارق بيني وبينه هو أنه كان يحصل علي مايريد بالدكتاتوريه ، وإما أنا فأحصل علي ماأريد بالديموقراطية "[1] ، وواقع الأمر أن ديكتاتوريه **السادات** هي أكثر تطوراً في أساليب الحكم والتلاعب بأدوات السياسة فقد شكل مجلسي الشعب والشوري وهما عباره عن خاتم في يده يبصم بهما علي كل تخريج تشريعي ، وان جاوز العقل إلي شطحات الخيال وخرافات القرية التي تصورها جلسات الدخان.

(١) خريف الغضب – حسنين هيكل

وحتي لايتشعب بنا الحديث فأن السادات بعد ولايته وبعد نصره المؤزر في حرب أكتوبر سنه ١٩٧٣ ، وبعد أن مهد لحربه تمهيدا يتسم بالدقه والخداع. فأنه منذ البداية كانت لديه سياسه محدده في إنهاء الإحتلال الروسي في مصر والتقرب للولايات المتحده معتقدا أن أوراق اللعبه كلها في يدها.

وقد فاته أن السياسة البارده لاتعرف العواطف أو العرفان بالجميل في أغلب الأحوال وانما يتم اللعب بالأوراق وفقا لخبره المضاربين ، والقيمه الحقيقيه للمراكز التي يتم المضاربه عليها ، وفي ظننا أن الولايات المتحده قد خرجت بمكاسب ضخمه ، وحصلت عليها بغير مقابلها العادل - ولم تقدر هديه السادات لها حق قدرها ، فقد إنتقلت مصر من معسكر إلي آخر بجره قلم ، كما أنه قلص النفوذ الروسي في المنطقة بأكملها - ليصبح الشرق الأوسط وهو تحت المظله الأمريكية ومن ثم الإسرائيلية بغير منازع ، ولقد خرجت روسيا من مغامراتها في الشرق الأوسط وقد فقدت نفوذها ، وبريقها وأموالها وقد كشفت عن تذبذب سياساتها.

كما أقبلت مصر علي عقد معاهده سلام منفرد مع إسرائيل في كامب دافيد - وتولي السادات وحده عبء المفاوضات غير عابئ برأي مستشاريه أو نصائح أهل الرأي في بلده.

وقد بلغ من تعنته أنه قد غضب أشد الغضب أن خرج علي اجماع مجلس الشعب بضعه افراد من المعارضين للإتفاقية فقام بحل

المجلس كما سارع بالتنديد بهذه القله من المعارضين لإتفاقية كامب دافيد ، بل أنه قد هددهم بمصيرهم المحتوم في أيه إنتخابات مقبله .

ولقد كنت عضوا بهذا المجلس في ذلك الوقت ، وقد أبديت وجه نظري في كلمه القيتها بالمجلس ، كما أنني قد أمتعنت عن التصويت عند الإقتراع علي المعاهده حتي اتمكن من ابداء أسباب الإمتناع وفقا لما تنظمه لائحه المجلس من تمكين العضو الممتنع من شرح أسباب أمتناعه ، وقد طلبت الكلمه عند الإمتناع ، إلا أن نواب الحكومة قد أخذتهم نشوه الإنتصار المزعوم واخذوا في ترتيل الأناشيد الوطنية بقياده رئيس الحكومة الدكتور مصطفي خليل أحيانا وبالسيده فايده كامل أحيانا أخري - إلا أن أصواتهم كانت نشازا تأباه الأذن كما يأباه الوقار الذي يفترض في مجلس ينوب عن الأمه - اذا ماكان له بعد رقصات هزيمة سنه ١٩٦٧ التي دارت فيه بقيه من وقار .

وفي إعتقادي أن الرئيس **السادات** كان بامكانه إستخدام المعارضه في المجلس لصالحه ولتقويه مركزه كمفاوض مصري ينبغي عليه وجوبا أن يضع آراء نواب الشعب موضع الإعتبار والإحترام ، خاصه وان المعارضه وانني أتشرف أن أكون فردا منها ، لم تكن في أغلبها ضد مبدأ السلام في حد ذاته أو أنها كانت خارجه علي الخط الأساسي لرئيس الدوله.

وفي الجانب الآخر كان **بيجن** يبدي كل إحترامه لأراء أعضاء الكنيست ، وكان الأمريكيون يدركون أن مالا يستطيع بيجن أن يتنازل عنه ، فإن **السادات** عليه جد قدير بل إنه كان يجهر بأنه آخر الفراعنه

العظام في مصر . والجدير بالذكر إن الرئيس السادات قد أعلن بالغ غضبه علي المعارضين للإتفاقية بحل مجلس الشعب والتنديد بالمعترضين وكذلك الممتنعين بصوت لايخلو من الوعيد ، وقد أورد عباره الممتنعين بصيغة الجمع ، ولم يكن أحد غيري قد فكر في الإمتناع كوسيله لإبداء الرأي من جديد بعد أن إتضح لي تماما قله عدد المعترضين.

وكان سبب إعتراضي كما سجلته في المضبطه بالجلسه السادسه للإجتماع غير العادي لمجلس الشعب بتاريخ ١٠ أكتوبر هو كالآتي باختصار شديد.

أولا : إن المجلس عليه ان لايتورط في الموافقه المتعجله والمسبقة تحسبا للصعوبات والعرقله لجهود السلام من الجانب الإسرائيلي ، ولهذا فإنني أري أهمية دور المعارضة البناءه داخل إطار الوحده الوطنية ، ولم يكن ذلك إلا دعوه مني للقياده السياسية لتنظيم دور المعارضه بالمجلس لصالح القضية ، وسير المفاوضات كعنصر من عناصر الضغط.

ثانيا : إن السلام العادل شأنه شأن الحرب يقتضي أطرافا متكافئه القوه والصلابة ودخول مصر المفاوضات وهي زعيمه الدول العربية شئ ومفاوضتها وهي علي خلاف مع جميع الدول العربية شئ آخر.

ثالثا : إن الحل المطروح هو في حقيقته حل منفرد، وكان من

الأكرم لمصر ان تعترف بهذه الحقائق بدلا من أن تتكلم باسم العرب الذين يرفضون وكالتنا، كما أنه لاينبغي لنا أن نحدد للآخرين رغم انوفهم الإطار الذي عليهم التفاوض في حدوده ... وطرح العرب تماما من المفاوضات هو انكار لدورهم البالغ الأهمية في حرب سنه ١٩٧٣ وخصوصا الملك فيصل.

رابعا : إن التأييد الشعبي للمعاهده هو في رأي نتيجه للإعلام الحكومي الذي صور السلام في ظل كامب دافيد علي أنه الرخاء الأبدي لمصر .

ورغم أنني لست من المتحمسين لأساليب الحكم المختلفة في المنظمات أو الدول العربية علي اطلاقها مع استثناء واحد هو جلاله الملك فيصل الذي أكن له كل التقدير ، إلا أن الدعاية في مصر كانت من القوه بحيث طمست كل رأي أو فكر مخالف للزعامه المصرية. ولما لا؟ وهو جهاز يزخر بالطلائع الناصرية التي برعت في تزييف الحقائق، وتمييع المواقف بما يعطل تفكير جماهير الشعب وسواده ليصبحوا أجهزه إستماع لاغير . بل أنها عملت علي تحويله إلي أجهزه رخيصه لاتعمل إلا علي موجه واحده .

ويروي أن حسن التهامي في محاوله منه لإسترضاء السعودية فقد أبلغ الدكتور رشاد فرعون مستشار الملك خالد في ذلك الوقت إن يرفع لجلالته تاكيد مصر بأننا قد حصلنا علي تعهد مكتوب من الجانب الإسرائيلي باستعاده القدس ، ولما أبدي الدكتور فرعون رجاءه

أن تكون الرسالة محرره لاشفوية فإن حسن التهامي لم يتردد في كتابة مثل هذه الأقوال . وبهذه المناسبة فانني أود أن أشير إلي النقط الآتية :-

أولا : أن القدس لم تكن موضوعا مطروحا للتفاوض ، بل أن استبعادها من مائدة المفاوضات كان شرطاً مسبقا ، باعتبار أن القدس عاصمة أزليه موحده لدوله إسرائيل.

ثانيا : رفض بن يسار رئيس الوفد الإسرائيلي في مفاوضات فندق مينا هاوس رفع العلم الفلسطيني وهدد بالخروج من الفندق ومقاطعة المفاوضات ، مما اضطر معه الجانب المصري إلي إنزال كافه الإعلام جميعا تفاديا للحرج.

ثالثا: ان المفاوضات بشأن الضفه والقطاع كان في حدود الحكم الذاتي – ولم ترد أيه أشاره خاصه بحق تقرير المصير.

رابعا : ان معاهده كامب دافيد انطوت في حقيقتها علي صلح منفرد – مع تأمين حدود مصر وبذلك تم أطلاق يد إسرائيل في دول المواجهه الأخري وخصوصا لبنان.

ولعل القارئ الذي مازال يتشكك في قيمه وحجم النصر العسكري والمعنوي المترتب علي حرب أكتوبر ان يرجع لمذكرات كيسنجر نفسه ليتبين بجلاء إن مصر لم تحصل علي المقابل العادل لحربها المجيدة – رغم الثغرة المزعومه بل والثغرات.

ومن خلال محادثات هنري كيسنجر مع القاده الإسرائيلين

نجتزئ بعض ماأورده **هيكل** في كتابه خريف الغضب صـ ١٦٠ و صـ١٦١ من واقع المحاضر السرية بين كسينجر والحكومة الإسرائيلية صـ ١٥٢ - والتي شرح فيها **الدكتور كيسنجر** للجانب الإسرائيلي حقيقة الموقف وكأن واجبه ينحصر في تبصيرهم وتقديم النصح اليهم ، حتي اننا بتداعي الأفكار نستعير جملة **سعد باشا** الشهيرة ونحورها لتصبح - **"جولدا مائير تفاوض جولد مائير"**

" شرح الدكتور **كيسنجر** أن هدف محادثات فك الإرتباط هو تجنب الحاجة في الوقت الحالي إلي الحديث عن الحدود أو الترتيبات النهائية للسلام . كما أن نجاح هذه المحادثات سوف يؤدي إلي نتائج مهمة أخري من بينها رفع الحظر عن البترول ، وهذا بدوره سوف يؤدي إلي إنهاء عزله إسرائيل لأنه سوف يخفف الضغوط الموجهه إليها من دول أوربا الغربية واليابان" . ثم أضاف الدكتور **هنري كيسنجر** بالحرف محذراً": أن أحدا في إسرائيل لاينبغي آن يساوره أدني شك في أن فشل محادثات فك الإرتباط سوف يؤدي إلي إنكسار السد الذي يحمي إسرائيل من هذه الضغوط.

وفي هذه الحالة فإن إسرائيل لن تكون عليها فقط ان تقوم بانسحاب جزئي وإنما سيكون مفروضا عليها أن تنسحب إلي حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ . ثم أضاف **كيسنجر** بالنص :

" الحقيقة أنني مندهش من سلوك **السادات** ، لأن الرئيس المصري لايظهر أنه حتي الآن علي إستعداد لإستعمال كل قوي الضغط السياسي التي خلقها الموقف العالمي الجديد - في مفاوضاته

لفك الإرتباط . إن **السادات** يستطيع إستعمال هذه الضغوط لكي يفرض إتفاقا شاملاً وعلي شروطه ، وحتي لو تجددت المعارك ، فإن العالم سوف يلقي اللوم كله علي إسرائيل " ثم قال **كيسنجر** متسائلاً : *أنني لا أعرف لماذا لا يحاول " السادات " إستعمال حقائق الموقف* الجديد لكي يضغط من أجل إنسحاب إسرائيلى شامل " . ثم رد **كيسنجر** علي نفسه وقال بالحرف أيضا : " إن **السادات** فيما يبدو لي وقع ضحيه الضعف الإنساني ، أنه يتصرف بسيكولوجية سياسي يريد أن يري نفسه وبسرعه راكبا في سيارة مكشوفه داخلا في موكب منتصر إلي شوارع السويس بينما الآلاف من المصريين يصفقون ويهللون له " . وهذه الفقرات المنقوله عن المحاضر السرية لإجتماعات **كيسنجر** نقلا حرفيا كما جاء بكتاب **هيكل** – تتفق مع موقف **السادات** من دول البترول بعد أن طلب اليهم إنهاء الحظر قبل الإتفاق علي مبادئ الصلح المنتظر.

إلا أن الملك **فيصل** رحمه الله قد أبدي كامل تحفظه علي طلب **السادات** برفض الإستجابه علي الطلب المقدم من **السادات** شفويا وجعل شرط القبول هو توجيه رساله كتابيه بهذا المعني من مصر – ولعل مصرع الملك العظيم كان ثمنا لتشدده في مسأله القدس، وإنتقاما لحرب البترول.

السادات والديموقراطية

وفي هذا الشأن فإنني أعود بالقارئ ثانية لكتاب محمد نجيب وقد وردت به فقره عن رأي الرئيس نجيب في مدي بعد النظام العسكري بطبيعته عن الديموقراطية حيث يقول " ولكن يبدو أن قدره العسكريين علي إستيعاب المعاني السامية للديموقراطية أمر شديد الصعوبة نتيجة لطبيعة حياتهم داخل الجيش حيث تنفذ الأوامر بلا تردد ، ولامجال للشوري وتبادل الرأي".

وهكذا كان محمد نجيب نفسه كما يتهمه أعضاء مجلس الثوره من الضباط بعد ولايته للرياسه ، يحاول أن يستأثر بالحكم دون زملائه الذين أتوا به ، ولم يتظاهر بالديموقراطية إلا لعزلهم عن الحكم وتأليب شعور الجماهير ضدهم - وكما سبق أن أوردنا فى هذا الكتاب فقد عرض جمال عبد الناصر عليه إعادة دستور ١٩٢٣ فرفض وكان ذلك من واقع مذكرات نجيب نفسه في كتابه " كلمتي للتاريخ".

وهكذا شأن من سبق نجيب في الإنقلابات العسكرية وكذلك شأن الاحقين نتيجة لطبيعة حياتهم داخل الجيش وتكالبهم علي الحكم وأبهه الرياسات التي قد يأتي بها إنقلاب الجيش داخليا أو تفرضها القوي الكبري فرضا في البلاد التي تقع في مناطق النفوذ الدولية والتي يسلطون عليها أجهزه إعلامهم ويسخرون لصالحهم الدعاية التي أصبحت علما وأسلوبا جديدا بالغ التأثير بحيث تستطيع هذه الدول أن تخلق من عملائها أبطالا، كما تستطيع أيضا تحطيم القيادات

السياسة الأخري مهما بلغت من وطنيه واخلاص.

وهكذا كان أنور السادات أيضا بعد أن صور من ذاته خامس الخلفاء الراشدين وأحيانا أخري أبا العائله المصريه التي يتوجب لها السمع والطاعه.

ولعله كان صادقا مع نفسه في إعتقاده إنه كبير العائله وان الخارجين عليه ماهم إلا المارقين الأرازل والخارجين علي تقاليد الأسره الواحده – وقد سن القوانين التي تبلور هذا التصور مثل القوانين العيب والمدعي الأشتراكي – واذا ما أحسنا به الظن به وأعفيناه من تهمه تعمد إيجاد الثغرات التي شابت مثل هذه القوانين سيئه ألسمعه والشاذه في حد ذاتها والعمل علي تمييعها بحيث تستطيع ان تنال من أي مواطن مصري يوقعه حظه العاثر في خلاف مع الحكم ، فأن بطانه السوء ومراكز القوي الجديده من المتاجرين بالوطنيه والأنفتاح قد عمدوا إلي الأستفاده من هذه الثغرات التي اوجدوها سعيا للتربح والثراء السريع وأرهاب الآخرين.

وأصبح الرئيس نفسه يجهر بأن ديموقراطيته لها أنياب... ومن خلال مجلسيه الشعب والشوري فلم يكن عسيرا عليه التلاعب بالقوانين ، وقد ساعده خياله الجامح في الخروج بفقه جديد يؤكد به سلطانه من المدعي الإشتراكي إلي قوانين العيب علي خلاف مع المبادئ الدستورية المستقره في العالم الحر والمتعارف عليها في ظل مبادئ حقوق الإنسان.

وكما أمر السادات فكان له ماأرد من ادخال قانون العيب في

لائحه مجلس الشعب نفسه ، وان تشكل لجنه بالمجلس يناط بها تنفيذ قانون العيب الجديد بحيث تسلط علي المعارضين اذا مالزم الأمر - وبذلك فأنه قد أفلح في اجهاض فاعلية المجلس اذا ماداعب خيال فرد أو جماعه من بينهم الظن أنه إنسان حر في بلد ديموقراطية وان له حصانه يكفلها له القانون والدستور .

وقد كنت عضوا بمجلس الشعب في هذه الأثناء وهاجمت قانون العيب والشكل المقترح للجنة العيب مرتين ، أولاهما في الجلسة التاسعة بتاريخ ١٨ ديسمبر سنه ١٩٧٨ حذرت فيها من تكوين لجنه جديده تحت مسمي لجنه القيم بما نصه : " أنني أعترض علي تكوين لجنه القيم بهذا العدد البسيط ، وسينصب حديثي هنا علي النتائج التي تنتج من تحكيم فئه قليله العدد في المجلس كله ، واضفاء إختصاصات كثيره حكرا علي فئه قليله يسهل التأثير عليها والإيحاء لها ومدي تأثير ذلك علي الديموقراطية في مصر ، ففيها مصادره لكل رأي حر ، ومخالفه لروح الدستور الذي نحن حماته " .... الخ. كما اعترضت أيضا في الجلسه العاشره بتاريخ ١٩ ديسمبر سنه ١٩٧٨ بما نصه : " ومنح لجنه القيم كل هذه السلطات يعني أن المجلس قد تخلي عن مبدأ الحصانه التي يكفلها له الدستور فالحصانه هنا دعامه ليست للأعضاء ولكنها حصن للحريه وإستقامه الرأي والتخلي عنها إهدار للدستور ذاته، ان لم يكن في نصوصه ففي روحه يقينا . ان قرار اللجنه في رأي باطل لأنه يهدم الدعامه التي تستند إليها الحرية، وإن مبدأ الحفاظ علي القيم لايستقيم مع تكوين هذه اللجنة وفيها كل

هذه الإختصاصات التي تتمكن بها من إهدار كل القيم ".

ولعلي كنت واهما حينما كنت أتكلم عن الحرية في دوله عسكرية تتستر وراء المجلس النيابي للتظاهر بالديموقراطية لوأد الديموقراطية.

وهكذا تنتقل مصر من عهد إلي عهد في ظل الثورة سنه ١٩٥٢ شعارها الأول كان الحرية كل الحرية للشعب ولاحريه لأعداء الشعب ثم أصبح التمسح بالديموقراطية ذات الأنياب ثم انتهت مصر لتنعم بالديموقراطية الجديدة ذات الجرعات . وهي معاني لاتحتاج للتدقيق حتي يفهم المواطن المصري أن هذه المسميات جميعا هي أوجه مختلفة يتجمل بها الحكام العسكريون ، لفرض دكتاتورية ثقيله لايستطعون مباشره حكمهم إلا تحت مظلتها.

ونود قبل نهاية الحديث عن عصر السادات إن نشير إلي موضوع نزاهة الحكم لأنه يرتبط أوثق إرتباط بقضية الديموقراطية، فالحكم الشمولي فاسد بطبيعته حيث تنعدم الرقابة الشعبية ، وتصبح المجالس النيابية كشأنها في مصر منذ بداية الثوره، أجهزه مساعده تابعه للحاكم ، وقد أجهضت تماما من فاعيلتها ومن حقها الرقابي علي الإنفاق الحكومي وميزانيات الدولة . كما أن هذه المجالس قد أقرت بإستبعاد كثير من المصروفات والميزانيات من مجال إختصاصها بدعوي السرية. والحكم الشمولي مصاحب أيضا لظاهرة الأقارب والشلل والمنتفعين بالحكم ولعل هذه الظاهره كانت أوضح ماتكون في عهد السادات حتي أصبحت مفاتيح الأمور مقسمه

بين المحظوظين بشئ من التخصص كل في مجاله . وقد تعاظمت سلطاتهم حتي أنني سمعت أنهم كانوا يستدعون بعض صنائعهم ويعدونهم بتولي المناصب الوزارية في أول تعديل أو تغيير وزاري مقبل- ومانظن إلا أن ماسمعناه كان صحيحا.

ونضرب مثلا واحداً من مئات الأمثلة لبيان مدي تأثير **المهندس عثمان أحمد عثمان** فحينما طرح مشروع بناء نفق الشهيد **أحمد حمدي** تحت قناة السويس تمت الموافقة علي مناقصة دولية لصالح شركة إنجليزية علي ماأذكر تحت أسم ترماك بمبلغ ٢١ مليونا من الجنيهات ، إلا أن شركة عثمان أحمد عثمان تمكنت من إقحام نفسها وفرض شركة مشتركة بينها وبين شركة ترماك تحت مسمي جديد هو عثماك ، وأرتفعت بتكاليف النفق إلي مايربو علي ١٠٥ مليون جنيه أي حوالي ١٤٣ مليون دولار حيث كان الدولار في حدود ٧٣ قرشا لاغير.

وفي غضون سنوات قليلة انتقلت أسرة وأنسباء **السادات** من العدم إلي الثراء الفاحش ، وأصبحت العمولات والرشاوي ديدن الحكم في مصر في التجارة المشروعة أو غير المشروعه.

وحينما تقدم المرحوم الدكتور **محمود القاضي** بإستجواب في مجلس الشعب بخصوص إرتفاع التكلفة النهائية لمشروع نفق الشهيد **أحمد حمدي** إلي ثلاثة أضعاف حجم المناقصة التي تقدمت بها شركة ترماك ، فقد انبري له وزير الإسكان في ذلك الوقت بفاصل مقذع من الشتائم ، كان أخف ماجاء بها أنه لو كان بالمجلس ثلاث مائة وخمس

وستون قاض لما هزوا شعره من رأس الوزير ، أما مانتعفف عن الإفصاح عنه من السخائم فانه من قبيل إحترام ذكري الدكتور القاضي رحمه الله .. ولقد توقفت الجلسة بعد أن ثار نواب الحزب الوطني أنفسهم ، وماهي إلا دقائق انتظرناها ثم دخل من جديد الأستاذ فكرى مكرم عبيد وهو يضع يدا علي كتف الوزير والأخري علي كتف الدكتور القاضي كما يفتر ثغره عن إبتسامه عريضه قائلا إن الأمر لايعدو المزاح بين زمليين مهندسين. ومانظن أن مثل هذا الوزير كان ليجرؤ علي مثل هذا المسلك لو لم يتلق التوجيه من رئيسه وقد أصبح مثل هذا الفحش في القول من الأمور المعتاده في المجالس التالية.

المذكرات الأخرى للضباط الأحرار

كنت أود أن أعرض لبعض المذكرات الأخري للضباط الأحرار الذين كان لهم أثر فعال سواء في قيام الثورة والإعداد لها أو في الأحداث اللاحقة لهذه الثورة التي شاخت وأصابها الهرم - إلا أن مثل هذه الدراسة تستلزم من الوقت والجهد مالا تستحقه بعد أن عرضنا لأهم الشخصيات وهم روساء الجمهورية المتعاقبين - ولقد أتخذت المذكرات الأخري كشواهد لألقاء الضوء علي الأحداث والوقائع التي تتسم بالأهمية.

ولعل مذكرات **البغدادي** هم من أهم مذكرات الضباط الأحرار لأن صاحبها كما شرح في سياقها كان يسجل أحداث يومه بانتظام عند عودته إلي منزله. فهي أقرب للصواب من غيرها وخصوصا فيما يتعلق بأحداث هزيمة سنه ١٩٦٧ التي لم تلق العناية الكافية لتأريخها، ولعل الحكومات المتعاقبة وهي من توابع الثورة عمدت إلي طمس الحقائق وإبقائها طي الكتمان لأنها تفصح عن فساد العهد والتفريط في حقوق الوطن . ولعل ماجاء بمذكرات **البغدادي** بالنسبة لموقف جمال عبد الناصر إزاء هذه الحرب المشئومه ينم علي إحساسه ازاءه ببالغ الدهشة والفزع والإحتقار.

وانني انقل من مذكراته فقره يقول فيها مانصه تحت عنوان تحطيم الألهه :[١] " أننا نشعر وكأننا في حلم كابوس رهيب . هل يدمر سلاحنا الجوي في يوم وتدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر. هل هذه القوة الضخمة لاتصمد أكثر من ٣٦ ساعة"؟.

١- البغدادى جزء ثانى ص ٢٩٠

" وأخذنا نعود بذاكرتنا إلي التصرفات في الجيش ، وأسلوب الحكم ، وهذه هي نهاية كل نظام مثل هذا النظام . ومغامره جمال عبد الناصر بمستقبل أمه بأكملها في سبيل مجده الشخصي.

وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف . وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصراً يرفعه إلي السماء دون أن يخسر شيئا. فجأت النهاية - نهاية نظامه ، وخزي وعار علي الأمه.

ربما يكون خيرا من يدري. ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمه من إستعباد جمال لها ومن تأليههم له ، وإستمرار هذه الصوره كان سيؤدي بها إلي أسوأ مصير . فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفلتها وتحطم الآلهه. وتصحو لنفسها ، وأن لاتدع شخصا آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال من يدري ".

وإنني أُدع للقارئ الحكم علي هذه السطور وهي تعبر عن الواقع أبلغ تعبير بما لم يستطع أحد من أُعداء الثورة ذاتها أن يفوقه في إعلان مقته للثورة وصانعها ، ومناشدته لأبناء وطنه أن لايسلموا أنفسهم وبلادهم للأفاقين ورغم أهمية مذكرات البغدادى، وقد عرضت لكثير من أجزائها في الصفحات السابقة من هذا الكتاب ، فأنني سأتركها لغيرها وهي مذكرات خالد محى الدين ، علي سبيل الأستثناء حتي يدرك القارئ مدي البعد مابين الألفاظ والشعارات التي يرفعها رجال الثورة والمعاني الحقيقة للمبادئ التي يدعون التعبير عنها ، والتضحية من أجلها ، ولعل السادات في وصفه لزميله خالد محى

الدين قد أصاب كبد الحقيقة حينما يقول : ان خالد محى الدين شيوعي ماركسي حاول أن يستخدم سلاح الفرسان تحت ستار عودة الديموقراطية والأحزاب معتقدا بذلك أنه يستطيع فرض ديكتاتورية اليسار تلك التى تحيل البشر إلي عجلات في آله لاهم لها إلا طحن الإنسان ، والقضاء عليه وسلبه أخص مقوماته التى خلقها له سبحانه وتعالي.

ورغم أن **السادات** قد عبر عن رأية في زميلة **خالد محى الدين** وماتمثلة مبادؤه من طحن لكرامة الإنسان في ظل الديكتاتورية الماركسية ، فقد كان **السادات** نفسة وراء تكوين حزب التجمع برئاسة **خالد محى الدين** كمنبر لليسار سنة ١٩٧٨ يقابلة منبر حزب الأحرار برئاسة زميلة الآخر **مصطفي كامل مراد** الذي يمثل اليمين في رأية ، بينما يترأس هو حزب مصر كمنبر للوسط ، الذي كان نواة لتكوين الحزب الوطني بزعامته في بعد.

ولست ادري ماهي المقدمات التي كانت وراء الكواليس لتكوين مثل هذه الأحزاب !! وهل تمت وفقاً للأصول العسكرية الآمرة : كونوا يميناً أو يساراً أو كونوا وسطاً ، أم أن فكرة المنابر هذه التي خدعنا بها في أول أمرها كانت محاولة من الرئيس كبير العائلة لإحتلال الفكر الإنساني بجنوحة في مختلف الإتجاهات !! وبقيادة زملائه من الضباط الأحرار الذين يجيدون فن عسكره السياسه ، ومن قبيل الغزو **الساداتى** للفكر السياسى المتجمد في مصر .

كتاب خالد محي الدين "والآن أتكلم"

منذ ثورة ١٩٥٢ ، وغياب الفكر السياسى ، وإحتلال الجيش لأدوات الثقافة والإعلام ، تحورت المفاهيم وتبدلت المثل حتى أن مصر في حاضرها قد أصبحت شعباً آخر غير ماكنا نعهده قبل الثورة . ولم يكن الشعب وحده هو الذي سقط ضحية الفراغ الفكري ، والنفعية السياسية بل أن مثل هذه الأمراض قد أصابت بعدواها نفس المسيطرين على العمل السياسي فازدادوا جهلاً على جهل وأصبح جل همهم هو البحث عن السلطة والجاة والثروات. ورحم الله **شوقى** حيث يقول :

تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر أحرار وعـبدان

فلا الأذان أذ ان فى منارتـــــه إذا تعالـى ولا الآذان آذان

وبالإطلاع علي كتاب **خالد محي الدين** والآن أتكلم رغم مايبديه من حيطة في كثير من المواضع التي يمسها مسا خفيفا ، ويترك للقارىء أن يتلمس المعاني ما بين السطور - ومع ذلك فأن ذكاءة قد خانه ، فلم يتحرز وهو يعيد شريط حياته في ذهنه بحذف مالايجوز الجهر به ستراً لنفسه ولأصحابة ، ولذلك فقد صدر كتابه نموذجاً لفن الوصوليه منذ صدر شبابه الأول .

فنجد أنه بعد إتمام شهادة الثقافة عام سنة ١٩٤٢ كان من حسن طالعة أن أعلنت الكلية الحربية عن قبولها لدفعة من حملة

الثقافة ، وكان ذلك كما يقول من أجل عيون **إبراهيم بك خيري** من اصهار الملك ، وكان له أبن متعثر في دراسته واغتنم **خالد** الفرصة والتحق بالكلية ، ولعل صلة والده **بصدقي باشا** قد يسرت له الإلتحاق. وبعد أقل من سنتين يتخرج **خالد** ليصبح ضابطاً في سلاح الفرسان وهو في سن الثامنة عشر.

ثم تواتية الفرص من جديد حيث كان **أحمد بك هدايت** والد زميلة **صلاح هدايت** يشغل وظيفة سكرتير عام جامعة فؤاد الأول ، وقد يسر لهما معادلة شهادة التوجية العسكرية بالتوجيهية العادية في مجلس الجامعة ، رغم أنهما كانا قد حصلا على شهادة التوجهية العسكرية بالاضافة إلى شهادة الكلية الحربية وتخرجا منها في أقل من سنتين على حد ماجاء بكتابة . وبهذا المعادلة التي يسرها له **أحمد بك هدايت** تمكن من الالتحاق بكلية التجارة جامعة فؤاد الأول ، ومن جديد يجد واسطته في الإنتقال من سلاح الفرسان إلى إدارة التدريب في الجامعة عن طريق **حيدر باشا** زوج عمه صديقة **عمر شرين** ، وبذلك أصبح موظفاً بالجامعة ذاتها فالتحق بكلية التجارة وتخرج منها ثم عاد ادراجة إلى سلاح الفرسان.

إلا أن سمعته كيساري كانت قد سبقتة ، فتم نقلة إلى سلاح الحدود ومن جديد يجد طريقة للعوده ثانيا إل سلاح الفرسان بواسطة الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك ورئيس الحرس الحديدى بعد أن سعي له جمال عبدالناصر في هذا الأمر .

ثم نراه بعد قيام الثورة وقد انضم إلى معسكر **محمد نجيب** بادعائه أنه كان يمثل جانب الديموقراطية ضد الدكتاتورية العسكرية ، وإن كان **نجيب** لم ينجو منه فيما بعد أن ندد به في كتابة "**الأن اتكلم**" .

ويدعي **خالد محي الدين** إنه كان طوال حياته نصيراً للحرية والديموقراطية - الا أن **جمال عبدالناصر** يتمكن من الإطاحة بنجيب وحبسة وتصفيه الجيوب الموالية له في الجيش ، وعلى رأسها سلاح الفرسان الذي كان يتزعمه **خالد** في الصراع على السلطة وضد سيطرة الجيش على الحكم ، ويتم القبض على ضباط سلاح الفرسان وتشريدهم في السجون والمعتقلات ويأسى **خالد محى الدين** على مصيرهم متمثلاً بعباره قرأها لولى الدين يكن تقول مساكين انصار الحرية يدافعون عنها فيفقدون حريتهم وهكذا يفقد رجال سلاح الفرسان المنشقين حريتهم ووظائفهم بإستثناء واحد هو زعيمهم **خالد محي الدين** نفسه ، الذي أرتضي أن يترك أصحابة لمصائرهم المظلمة ويقبل المساومة على حريته بالسفر إلى جنيف معززاً مكرماً بمرتبه وكذلك بدل سفر قدرة سته جنيهات يومياً . أي أنه قد سمح له بمنفي خمسة نجوم في جنيف بسويسرا ويظل قابعاً بجنيف بعض الوقت وأن كان علي أوثق صلة بكثير من زملائه أعضاء مجلس الثورة، وعقب صفقة الأسلحة التشيكية وتحول **جمال عبدالناصر** إلى اليسار يبعث **كورييل** الزعيم اليهودي والأب الروحي للشيوعية في مصر برسالة نقلتها إلى **خالد السيده ديدار فوزي** ، مطلقة زميلة الضابط

الشيوعي **عثمان فوزي** وكانت الرسالة عبارة عن جملة واحده **كوربيل يريد أن يراك** . ويهرع **خالد** إلى منزل **كوربيل** الريفي على الحدود الفرنسية التي لا تبعد بأكثر من نصف ساعة عن جنيف ، وهنالك في منزل الوحي يذّكر الزعيم **كوربيل خالد محي الدين** بأن عليه واجبا إزاء وطنه وإزاء ثورته التي أسهم في وصنعها - ولعل **كوربيل** نفسه كان أكثير اسهاما في صناعه ثورة يوليو المشئومة بانغماس منظمتة حدتو في احداثها بما يمكن للقارئي تبينه من خلال كتاب **خالد محي الدين** وغيره من المؤلفات .

ويستطرد **كوربيل** ليقول **لخالد** أن المسافة بينه وبين **جمال عبدالناصر** تضيق كثيرا بعد أن أصبح **عبدالناصر** يخوض معركتة ضد الأستعمار والأمريكان ، واصبح من المعسكر المعادي للاستعمار وينصح **خالد** أن يبعث برسالة إلى **عبدالناصر** يوجة له فيها تحيتة وتأييده على مواقفة ليشد من ازره وتحمسه في اتجاهه الجديد . وحينما أبدى **خالد** تردده وتحدث عن الكرامة والمبادئي الديموقراطية المفتقدة - ظل **كوربيل** يجادله إن المباديء تتحقق بتحقيق مصلحة الوطن والشعب ، وأن مكان **خالد** هو إلي جانب **جمال عبدالناصر** بعد أن أصبح الأثنان في معسكر واحد.

وأخيرا كما يقول **خالد** فأنه ابدى أقتناعه ، وهنا رأيت أن ابدى للقارى رأي الشخصي ، ففي ذلك الوقت كانت الحركة الشيوعية تتسم بالعالمية ، فهل كان قبول **خالد** للنصيحة ، بعد تردده هو من قبيل مناقشة الأوامر الصادرة اليه من زعاماتة أم انه وهو الذي يدعي

ايمانه العميق بالديموقراطية كانت افكارة عن كنه الديموقراطية لم تنضج بعد إلا بعد أن ساعده **كورييل** على انضاجها حيث أنه أعلم بها كما هو أعلم بالمصالح الوطنية ايضاً.

وفعلا فقد وفىّ **خالد** بوعده **لكورييل** بتوجية رسالته الأولى **لعبدالناصر** عن طريق حقيبة الملحق العسكري لجنيف . ثم يروي **خالد** في مذكراته أنه غادر جنيف بصحبة زوجته في رحلة ترفهيه إلى نيس استغرقت عشرة ايام ولعل ذلك كان بعد عناء مباحثاته مع الزعيم **كورييل** الذي اخصب معلوماته في الحرية والديموقراطية .

وبعد عودة **خالد** إلي جنيف من نيس يتصل به أحد أصدقائة ليخبره أن النشره العسكرية وصلته وأن ثمه قرار قد صدر باحالة **خالد** إلى المعاش ، وقال له صديقة أن الضباط عاده مايحالون إلى المعاش بالرتبه التاليه لرتبتهم أما **خالد** فقد أُحيل برتبته أي صاغ وبحسبه بسيطه يكتشف أن معاشه هو في حدود ١٥ جنيه شهريا ويشتدغضب **خالد** بعد أن مد يده وارسل تأييده **لجمال عبدالناصر** فيكون جزاؤه هو الاحاله إلى المعاش ، ويتصل **بعبد الحكيم عامر** وهو يختزن أقسى التساؤلات والجمل العنيفه ، ولكن **عامر** يتلقى كلماته الأولى ضاحكا كعادته وطمأنه بأنه قد إحيل إلى التقاعد بمرتب أميرالاي بعد ترقيته اربع رتب مره واحده ليكون معاشة مساوياً لمرتبه الذي يتلاقاه بغير مساس علاوه على بدل السفر.

ومره أخرى يتلقى **خالد** اتصالا من **كورييل** ويطلب اليه فيها العوده إلى مصر بعد أن لمس **كورييل** مدي تحسن سياسة **عبدالناصر**

الخارجية ، وأن كانت الديموقراطية لم تحقق بعد ويستطرد **كورييل** ليقول أن ليس بالامكان أن تتمسك بكل شيء في السياسة فأن من يتمسك بكل شيء يخسر كل شيء. ومره أخرى ينجح **كورييل** في اقناع **خالد** بأنه يمكن التضحية بالديموقراطية مادامت المصالح العليا لمصر قد تحققت بانتقال **جمال عبدالناصر** إلى المعسكر المعادى للاستعمار ولعل منطق **كورييل** إن كل شيء مباح مادام **عبدالناصر** قد أصبح يدور في فلك الشيوعية . ومره أخرى ينجح **كورييل** في اقناع **خالد** أن يتصل بالقاهرة طالباً العوده اليها .

ومثل هذا الرجاء لا يعني الا أن **خالدا** قد قبل أن يعود للقاهرة ملتزماً بشروط القاهره ، ويعود إلى مصر ويدعوه **عبدالناصر** هو ونجلة **أمين** إلى منزله الا أن **خالدا** يذكر للرئيس أنه ليس لديه سياره. فيرسل اليه سياره وإقحام مسأله السياره في مذكرات **خالد** يفصح عن طبيعة الرجل الانتهازية إلى أبعد مدى . أليس معنى ذلك هو رجاؤه إلى الزعيم أن أعطنا مما أعطاك الله مادمت قد رجعت إلى طاعتك ؟ وخصوصا وأن رجلا في مثل ثرائه وهو صاحب الثروه والثورة معاً ، وماكان ليعجزه أن يدفع خمسين قرشاً أجرة لسيارة تنقلة إلى مقر زعيمة.

وبتداعي الافكار اعود بذكراتي إلى قصة رجل من أهل الورع ، وكان يأكل الخشن من الطعام ، فقال له رجل من حاشية السلطان ، لوخدمت السلطان لما كانت بك حاجة إلى مثل هذا الطعام ، فاجابة

وانت لو أنك قنعت بمثل هذا الطعام لما كانت بك حاجه إلى خدمة مثل هذا السلطان الا أن الامير الاى خالد كان له رأي آخر .

مصر والعالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية

في اعقاب الحرب العالمية الثانية بزغت فوق سطح السياسة العالمية قوتان عظيمتان هما امريكا وروسيا ، تدور في فلك كل منهما الدول الحليفة والموالية لسياسة كل منهما وكذلك مناطق النفوذ التي تتبع مايسمي بالعالم الحر أو المعسكر الآخر وهو الستار الحديدي.

ولقد كانت الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية وبعدها تتطلع إلى قيادة العالم الحر بعد أن خرجت بريطانيا وهي منتصره من الناحية العسكرية ، إلا أنها كانت تعاني من ضخامة الثمن الذي دفعته لاحراز هذا النصر بحيث أصبحت مهدده بضياع مستعمراتها وتقلص نفوذها وقد أدركت الولايات المتحدة أنها أصبحت الشريك الأقوى في العالم الغربي بل والعالم الحر بأسره ، كما كانت تتعجل انتقال التركة اليها بعد أن آذنت سياسة الاستعمار على أنتهاء . ومن جانب آخر فأنه لم يكن أمام الدول الغربية من سبيل أخر إلا أن تنطوي تحت زعامتها بعد أن تفاقم الخطر السوفيتي ، وأصبح الرادع النووي لكل من الدولتين الاعظم هو الضمان للتوازن العالمي والسلام الهش الذي تحرص عليه كل منهما حيث أن البديل لم يكن إلا دمار العام بأسره.

كما أصبحت الهيمنة الكاملة للدولتين على الكره الأرضية تعني أن أي مكاسب يحرزها طرف منهما يأتي بالضروره على حساب

الطرف الأخر.

ورغم تقلص النفوذ البريطاني الا أن بريطانيا كانت بالغة الحرص على ما بقي من نفوذها وقواعدها في الشرق الأوسط ، وخصوصاً مصر بما تمثله من ثقل سياسي في المنطقة ، وكذلك كممر مائي بالغ الأهمية لتجارتها ولأمن وسلامه منابع البترول .

ولم يكن ليخفي على انجلترا أن حليفتها الكبرى الولايات - المتحدة تتطلع بترقب بالغ إلى تغلغل نفوذها في مصر بعد أن تمكنت من السيطره السياسية على إيران في أعقاب ثورة **مصدق** وتمكن المخابرات الأمريكية من إخمادها واعاده **شاة** ايران إلى عرش الطاووس ، كما تغلغل النفوذ الأمريكي في دول الخليج أيضاً.

ولعل المحاولات الأمريكية في مصر كانت قد بدأت أثناء الحرب العالمية ، وعقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والذي إتخذته المخابرات الامريكية وسيلة للتقرب إلى **الملك فاروق** واعلان أسفها وتعاطفها معه، وكان **كيرميت روزفلت** نجم انقلاب ايران قد تمكن من الاستحواذ على صداقة **الملك** وتقديمة الى عمه **فرانكلن روزفلت** رئيس الجمهورية في ذلك الوقت كما كان اختيار **كافري** سفيرا للولايات المتحدة بمصر مايعني اهتمامها وتطلعها للفرص المواتية .

وفي الجانب الآخر فإن روسيا بزعامة دكتاتورها الرهيب **ستالين** كانت تدرك مدى الاهمية التي تمثلها منطقة الشرق الأوسط في مصر للعالم الغربي والولايات المتحدة .

وما كانت روسيا في ظل حاكمها الحريص لتقدم على أيه مغامرات لها في هذه المنطقة التي تمثل شريان الحياه للغرب ، فهي تدرك تماماً الحدود التي يجب أن تتوقف عندها المنافسات الدولية في ظل سياسة الردع النووي ، وهي تدرك كذلك مدى التفوق الأمريكي من حيث الأمكانات والقوة العسكرية كذلك .

ولعل الدولتان كانتا على شبة اتفاق واحترام لمناطق النفوذ التي تتبع كل منها في العالم .

ورغم ذلك فأن التنافس مابين الأستعمار الجديد الذي تمثله الولايات المتحدة من جهة والأستعمار القديم الذي تمثله حليفتاها انجلترا وفرنسا من جهة أخرى كان يجتذب فضول الساسة الروس فهم أيضاً يتطلعون للفرص المواتية في ظل الصراع الدائر بين هؤلاء الأصدقاء الألداء .

ولعل في تصريح **تشرشل** رجل الامبرطورية العجوز في مجلس العموم البريطاني ١٩٥١ ما يفصح عن القلق البريطاني إزاء مشاكل الشرق الأوسط ومسئولية الدفاع عن قنال السويس ، وقد سبق أن أوردته في الصفحات السابقة ، وهو يعبر عن تسليمه بالأمر الواقع من أن التواجد الأمريكي في المنطقة أصبح من الضرورات التي تحتمها أية سياسة دفاعية ناجحة . ومن الأهمية بمكان ملاحظة التوقيت الذي جاء فيه تصريح **تشرشل** ، فهو قبل قيام الثورة في مصر ١٩٥٢. كما أن هذا التصريح يعني التسليم بالأمر الواقع بقبول أمريكا كشريك

معترف به في المنطقة ، ترتكن بريطانيا على تواجده كضمان لوجودها هي .

ولم تكن الولايات المتحدة لتقنع بمثل هذه المشاركة حيث ان دور بريطانيا كدولة عظمى كان قد إنتهى وقد آن الأوان لكي تتخلى عن المسرح السياسي الذي كانت تحتلة ، وأن تقنع بدور محدود يناسب حجمها الجديد، وامكاناتها المتقلصة ومثل هذه الصراعات الدولية كانت لها انعكاساتها المباشرة على مصر قبل الثورة وبعدها . ومانظن إلا أن الدور الأمريكي كان حاسما في قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وإن اختلف الرأي حول طبيعة هذا الدور الذي قامت به المخابرات الأمريكية ، الا أن القدر المتيقن منه أن الولايات المتحدة كانت على علم كامل بتحركات الضباط الأحرار ، وأنها كانت ترقب هذه التحركات وتباركها بعد أن مهدت لها بتأكيد الضمان من عدم التدخل البريطاني في حالة نجاحها ، وقدمت وعودها بالاعتراف الدولي والتعاطف الأمريكي كما أن الولايات المتحدة قد ساهمت في ابرام اتفاقية الجلاء بين **جمال عبدالناصر** وبريطانيا . ومع كل ماأحاطت به الولايات المتحدة الثورة المصرية من عناية إلا أن **جمال عبدالناصر** ما كان ليقنع بالدور المرسوم له وبالزعامة في حدود بلده وحسب ، بل أنه كان يتطلع لزعامة العالم الإسلامي بأسرة من المحيط إلى الخليج كما كان يتطلع أيضاً إلى زعامة دولية معترف بها في أفريقيا ودول عدم الانحياز.

ورغم محاولات إغرائه بشتى الوسائل بالانضمام إلى حلف

بغداد للدفاع عن المنطقة ضد التغلغل السوفيتي ، الا أنه قد رفض سياسة الاحلاف تحت الهيمنة البريطانية الأمريكية ، فهي في نظرة لا تتفق والمصالح المصرية ، كما أن الروس في رأية كانوا لا يمثلون خطراً مباشراً على المصالح المصرية .

ولم يكتف **ناصر** برفض الأنضمام للاحلاف الغربية ، بل أنه حاربها بشتى الوسائل حتى أصبح يمثل حجر **عثره** في قيام أيه سياسة دفاعية ناجحة في منطقة الشرق الأوسط وقنال السويس بالنسبة للغرب .

ولعل التنازلات والمحاولات التي قام بها الغرب لاجتذابة قد أشعرته بأهمية البالغة ، كما أكسبته معارضتة للاحلاف شعبية جارفة، ومثل هذه المكانه الدولية الرفيعة قد أثرت على منهج **عبدالناصر** وتفكيره تأثيراً مرضيا بحيث أصبحت الأمور لدية لا تقاس بالمصالح الوطنية حيث كان لاينظر اليها إلا من زاوية زعامته في العالم الإسلامى بأسره .

وقد مهدت لهذه الزعامة أيضاً صفقة السلاح التي أبرمها مع الأتحاد السوفيتي ١٩٥٤ ، وقد خلع **خورشوف** رئيس الأتحاد السوفيتي الجديد سياسية الحذر التي كان يتبعها سلفة **ستالين** واندفع في سياسة أكثر جرأه وتشدقا بالتهديد والوعيد ، ولعل هذه الصفقة التي أبرمها الأتحاد السوفيتي مع مصر قد فتحت لها أبواب المنطقة على مصراعيها ، مما ساعد على قيام أنظمة إشتراكية في

سوريا ثم في العراق واليمن فيما بعد ، كما تعاظم النفوذ السوفيتي في مصر بعد إقبال روسيا على تمويل السد العالي في أسوان كبديل للعرض الأمريكي الذي تراجع عنه **دالاسي** بأسلوب بالغ الخشونه والتنديد بأقتصاد مصر .

ولعل أهم الأحداث التي مرت بها ثورة مصر في أطوارها المختلفة كانت أزمة قناال السويس وتأميمها وهو مايمثل المرحلة الفاصلة في علاقة **ناصر** بالغرب ، وكذلك في تأكيد زعامته في كثير من الدول النامية التي رأت فيه نموذجاً جسوراً في التصدي للأستعمار والوقوف في وجه الدول العظمي .

وعند قيام الغزو الثلاثي لمصر سنة ١٩٥٦ بالجيوش الأنجليزية والفرنسية والأسرائيلية فإن هذا الحدث لم تقتصر آثاره على مصر وحدها ، ولكنه كان كالزلزال الذي هز التوازن الدولي وأسفر عن نتائج بالغة الأهمية. ولقد كانت السياسة التي تدعيها الولايات المتحدة في ذلك الحين بزعامة **أيزنهاور** هي تأكيد السلام الدولي وعدم اللجوء لأستعمال القوه ، واحترام القوانين الدولية والاحتكام للمنظمات العالمية كالأمم المتحدة كأسلوب لتصفية الخلافات والأزمات التي قد تنشأ بين الدول ولعل في تصوير **أيزنهاور** للسياسة الأمريكية في هذه الآونه وبمناسبة الغزو الثلاثي لمصر مايدعو للتأمل حيث كان يصور الولايات المتحدة وكأنها راهب في محراب الحق والعداله ومن كتاب كيسنجر " diplomacy ص٥٤٤ " انقل فقره من هذا الخطاب الذي القاه **أيزنهاور** في أكتوبر ١٩٥٦ والذي اعلن فيه نهائياً انفصال

---

(١) كيسنجر – دبلوماسية ص ٥٤٤

سياسة الولايات المتحدة عن السياسة الأستعمارية التي تمثلها انجلترا وفرنسا في حرب السويس ، وقد أقدمت الدول الثلاث على هذا الغزو دون اخطار الولايات المتحدة ورغم تحذيرات **أيزنهاور** لحلفائه . كما كانت الظروف الدولية غير مواتيه لهذا الغزو الذي لم تحسن الدولتان الأعداد له أو تهيأه الرأي العام لقبوله - كما وقع الغزو في نفس الوقت الذي كانت روسيا تقوم فيه بقمع الثورة التي اندلعت في المجر ببالغ العنف والشراسه . ولعل أحداث حرب السويس قد غطت على جرائم السوفيت بحيث لم يقابل الغزو السوفيتي بالمجر بالأهتمام الدولي الذي يستوجبة.

وقد جاء بخطاب **أيزنهاور** السابق التنوية عنه مايأتي :-

" إن السلام لايمكن أن يقوم الا في ظل القانون وأنه لا يمكن ترسيخ الأحترام للقانون إذا ماأقدمنا على التصرف مع خصومنا وفقا لنصوص معينه من القوانين الدولية تختلف عن النصوص التي نتصرف بمقتضاها مع أصدقائنا وأن فكره احترام القوانين الدوليه التي تحكم العلاقات بين دول العالم تجد لها في تاريخ الولايات المتحدة جذورها العميقه .

وأن موقف أمريكا في العالم يحتم عليها أن تكون حكماً عادلاً ومحايداً أزاء الاحداث الدوليه بغض النظر عن الأحلاف والمناطق الحيوية التي ترتبط بها ، ومثل هـذا السلوك وهـذه التطلعات هـو

الأمر الذي تتمسك به الولايات المتحده كسياسة ثابتة لها تنعكس من تقاليدها " .

وربما كانت المعاني التي عبر عنها **أيزنهاور** مبالغ فيها إلى حد يتعارض مع التصرفات والمواقف الأمريكيه وفقا لسياستها التي تجرى في عالم الواقع سواء في العلانية أو الخفاء وإنها أضطرت في كثير من المواقف إلى استعمال القوه واللجوء للعنف إذا ماتعرضت مصالحها للخطر بطريق مباشر أو غير مباشر.

ولعل المعلق الأمريكي الشهير **والتر ليبمان** قد عبر عن الشعور الامريكي إزاء حرب السويس أبلغ تعبير حيث يقول إن «التصرف الفرنسي البريطاني سوف يكون الحكم فيه لمستقبل الأحداث ولعل المصالح الأمريكية كانت لتتحقق بنجاح الغزو الفرنسي والأنجليزي رغم ما أعلنته الولايات المتحدة من معارضتها لمثل هذا التصرف ومع أننا ماكنا لنتمني أن تقدم الدولتان على مثل هذه الخطوه ، الا أننا رغم ذلك لانمنع أنفسنا من الحسره علي فشلها».

ورغم خطوره ماأقدمت عليه أمريكا من أنهاء النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط إلى الأبد بقرار **أيزنهاور** الغير مسبوق بالامر بإنهاء العمليات الحربية وانسحاب الجيوش الثلاثة فرنسا وانجلترا واسرائيل ، وصدوع هذه الدول الثلاث للانذار الأمريكي ، فأن أمريكا لم تستطيع في ذلك الوقت ملء الفرا غ المترتب على خروج انجلترا من

المنطقة ، وأن يكن القرار قد حقق لها ماكانت تصبو اليه من زمن بعيد وهو إنفرادها بالنفوذ في منطقة الشرق الأوسط وقد عبر **بن جوريون** علي القرار بقوله « أنه لابد من الخوف مما لابد من الخوف منه وفي إعقاب انسحاب جيوش الدول الثلاث ، وتصفية النفوذ الغربي[١] في المنطقة فقد أحدث القرار تغييرا جذرياً في موازين القوى العالمية حيث انتهى الدور البريطاني والفرنسي كدول عظمي وعادتا إلى الحجم الذي يناسبهما في ضوء الموازين العالمية الواقعية ، وانكمشت انجلترا لتصبح مجرد حليف لا يعرف له مكانا آخر غير أن يقبع تحت مظلة الحماية الأمريكية.

أما فرنسا فقد أدركت خطوره الأعتماد على مظلة الرد ع النووي الأمريكية بإعتبار أن الولايات المتحدة قد أصبحت حليفا لايمكن الوثوق به عند الأزمات .

ورغم مأأثاره القرار الأمريكى من انتقادات حادة ، ومن تعريض مصالح الدولتين الحليفتين للخطر الداهم ، ورغم ما أضفاه القرار الأمريكي علي زعامة **جمال عبدالناصر** من ترسيخ وتضخيم وبالتالي فقد دعم من النفوذ السوفيتي بالمنطقة بطريق غير مباشر بعد أن أنتهز **خورشوف** فرصة الانذار الأمريكى ليتبعة بأنذرات شديدة اللهجة- فرغم كل هذه المثالب السابق الاشارة إليها من وجة النظر الأوروبية إلا أن هذا القرار كانت له اهدافه ومرامية وحساباته فهو الأعلان الصريح ببدأ إنفصال القرار الأمريكي عن السياسات الاستعمارية وظهور الولايات المتحدة كزعيم منفرد للعالم الحر ، وانهاء الأستعمار الغربي المتهالك والذي كان يستند على الحماية الأمريكية ،

كما كانت أمريكا تتطلع إلى تغلغل نفوذها في الدول النامية بصفتها الدولة التي ليست لها بالأستعمار أدني صلة بل أنها الدوله التي تحارب الأستعمار في العالم .

أما الآثار الدولية الآخرى المترتبه على القرار فهي أن الدول الأوروبية قد أدركت مدى حاجتها إلى الاتحاد والأسراع في تكوين السوق الأوروبية بغير إبطاء بعد أن استشعرت أن أمريكا قد تخلت عن حليفاتها في سبيل مصالحها الذاتية بل إن المستشار الألماني **أديناور** رغم ولائه الكامل للولايات المتحدة قد راوده الشك أن يكون قرار **أيزنهاور** وانذاره لم يكن الا من قبيل الصفقات السرية بينه وبين الاتحاد السوفيتي . ولعل مثل هذه الظنون قد دفعته إلى الاسراع في التقارب مع فرنسا وتمويل برامجها النووية والدعوه بالاسراع في تكوين السوق الأوربية الموحدة .

ولعل تصريح **أديناور** في باريس عقب إنسحاب الدولتين من مصر انصياعا للقرار الامريكي كان تعبيرا صادقا عن الجزع من تخلي الولايات المتحدة عن أوروبا حيث يقول « إن فرنسا وانجلترا لا يمكنهما أن تصبحا من الدول العظمي التي تقارن بأمريكا أو الأتحاد السوفيتي وكذلك شأن المانيا».

« ولكن يظل أمامهم سبيل مفتوح للتأثير على المسرح الدولي وهو أوروبا الموحده.أن انجلترا لم تتهيأ بعد لهذه الخطوه ، ولكن

الصدمة التي تلقتها في قنال السويس سوف تقودها إلى هذا الحل . وأنه ليس هنالك وقت لاعادة التفكير ، فإن أوروبا الموحده ستكون هي وسيلتنا إلى الإنتقام ».

ولم يخف **أديناور** مخاوفة أن ثمة صفقة ما تجري بين الولايات المتحدة و ا لاتحاد السوفيتي وأن مشكلة السويس هي جزء من هذه الصفقة وأن على أوروبا أن تدفع الثمن (١).

ولعل فكره السلام القائم على العدل التي كان يدعى **أيزنهاور** أنها فلسفة الولايات المتحدة والتي من اجلها وقف في وجة الغزو التلاثي في حرب السويس قد تعرضت لامتحان شديد عند غزو الولايات المتحدة لڤيتنام.

كما أن الدول الأوروبية قد وجدت في ڤيتنام فرصتها لرد الصفعة التي سبق أن تلقتها من قبل على يد حليفتها الكبرى ، فأحجمت عن المشاركة فيها كما أنها في حرب أكتوبر ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل فقد منعت استخدام مجالاتها الحيوية امام الطائرات الامريكية التي كانت تنقل الامدادات لحليفتها إسرائيل.

ولعلنا باستعراضنا السريع للأثار البعيده المترتبه على حرب السويس نصل إلى موضوع الكتاب عند مناقشة أثر الأنذار الأمريكي على **جمال عبدالناصر** بعد أن أهداه **أيزنهاور** نصراً سياسياً ضخماً ، رغم هزيمته العسكرية . إلا أن هذه الهدية الضخمة لم يقابلها

---

(١) هنرى كيسنجر - دبلوماسية

عبدالناصر بالتقدير الواجب ، بعد أن أوهمتة الحاشية المحيطة به أن مرجع هذا الأنتصار هو عبقرية الزعيم كما دخل في روع **جمال عبدالناصر** أنه شخصياً قد هزم ثلاث دول منها دولتين تمثلان قمة الإستعمار الغربي وفي هذا المجال نرجع إلى كتاب البحث عن الذات **للسادات** حيث يقول «كان على **عبدالناصر** أن يتعلم درس مما حدث فيدرك أن استراتيجية إسرائيل هي أن نكون على خلاف مع امريكا ، ولكن بدلاً من أن يفعل ذلك فعل العكس تماماً فنجدة بعد عدوان ١٩٥٦ يشيد بالأنذار الروسي ، وينسب إلي السوفيت كل شيء ويهمل الأشاره إلى قرار **أيزنهاور** بالإنسحاب رغم مافي ذلك من مجافاة **الحقيقة**.«[١] **ولعل المحيطين بجمالعبدالناصر ، وأبواق الدعاية للزعامة** المصرية قد صورت الأمر على أنه صانع هذا النصر فهو الزعيم الملهم الذي ارتفع إلى مصاف الزعامة الدولية بشخصه هو وليس بصفته رئيساً لمصر ومن جهتة فقد ازدادت علاقاته مع الروس توثقا كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة ، وممارسة الابتزاز السياسي الذي تعلمه من استاذه **تيتو** . والذي لم يكن يعرفه بعد أنه هو الذي كان حجر الشطرنج الذي تحركة الدولتان شأنه شأن أستاذه أيضاً وأن اختلف الأمر بينهما وفقاً لأهمية كل منهما بالنسبة للولايات المتحدة فأمريكا قد استفادت أيضاً من الثورة المصرية عن طريق دراسة ردود الأفعال الإنعكاسية للزعامة المصرية وأنه حينما اصدار الرئيس **أيزنهاور** انذاره للدول الغازية بالإنسحاب ، فإن أمريكا كانت تعرف تماماً نصيبها من هذه الصفقة التي أنهت بمقتضاها نفوذ الاستعمار القديم

في المنطقة ، وتفردت بزعامة العالم الحر . ولعل الولايات المتحدة كانت تأمل أيضاً في اعادة **جمال عبدالناصر** إلى حظيرتها ، الا أنها مع ذلك لم يكن ليزعجها كثيرا أن يظل على ولائه للروس وفقا لطبيعته المتقلبة والتي لا يمكن التنبؤ بمصداقيتها ولعل الأسباب الأمريكية في ذلك ترجع إلى أن تكلفة الأحتفاظ به قد أصبحت تربو بكثير على المنافع والخدمات التي يستطيع أن يقدمها لهم . وقد كان الساسة الأميركيون يطلعون دول أوروبا الشرقية على المبالغ الطائلة التي تتكبدها روسيا في سبيل الإبقاء على **جمال عبدالناصر** في فلكها بينما تقتر على دول أوروبا التي تدور في فلكها بل وترهق ميزانياتهم بتحكمها وربط إقتصادهم بإقتصادها ، وكذلك فقد أدركت الولايات المتحدة مدي النزيف الذي تتكبده روسيا للوفاء بالمتطلبات المصرية في السد العالي والتسليح والمساعدات المالية الضخمة التي تقدمها لمصر والتي لا تتناسب مع المركز المالي الهش للاتحاد السوفيتي ولعل مثل هذا التصرف كان سبباً من أسباب الإطاحة **بخورشوف** .

كما ادرك الساسة الأمريكيون أيضاً أن **عبدالناصر** قد وقع اسيراً لذاتة باعتباره الرمز للتحرير الوطنى والبطولة مما لا يمكن معه انتظار موافقته على السلام فى الشرق الأوسط وأنهاء حالة الحرب مع أسرائيل وهو الهدف الذي كانت الولايات تسعى اليه عند مساندتها لثوره يوليو ١٩٥٢ في مصر وكذلك فإنهم كانوا يدركون طبيعة **عبدالناصر** المتقلبة والتي لا يمكنهم الركون اليها كحليف دائم في المنطقة ، كما يدركون أيضاً أنه قد اصبح في قبضة الروس وتحت

تأثيرهم سواء بإرادته أو بغير إرادته . ولذلك فقد عمد الامريكيون إلى بيع **جمال عبدالناصر** إلى الأتحاد السوفيتي مع الأستفادة تماماً من ردود افعاله ألانعكاسية في تنفيذ كثير من اغراضهم الساسية ، كما نجدأن **كنيدي** كان يحتفظ بموده خاصة تجاهه رغم معرفتهم بتوجيهاته ولعل إنقلاب اليمن قد لاقي هوى وحماساً من الولايات المتحدة حتى انهم قد اعترفوا بحكومه اليمن الثورية برئاسة **السلال** بعد شهرين ونصف من قيامها - كما كانت بعض مطالب **جمال عبدالناصر** تجد أذنا صاغية من الرئيس الامريكى في هذا الشأن. ولم يكن من غير المعقول آن **كيندي** كان لايدرك أن صاحبه واقع تحت التأثير السوفيتي وهو الأمر الذي يدعو لنتعمق في دراسة هذه العلاقه الخاصة.

فهو ولا شك يدرك ماسجلته دول الغرب عن **عبدالناصر** وكذلك كثير من الزعماء الأخرين في العالم فنجد أن **ايدين** سبق أن ذكر في خطاب وجهه إلى **أيزنهاور أثناء أزمه** قنال السويس

" there is no doubt in our minds that Nasser - Whether he likes it or not, is Now Effectively in Russian Hands , Just as Mussolini was in Hitler's. "

وترجمة هذه الفقرة هي كالاتى « ليس هنالك أدنى شك في ذهننا أن **ناصر** قد أصبحت تحركة الأيدي الروسية برضائه أو رغما عنه تماماً كما سبق **لموسيليني** أن وقع في قبضة **هتلر** » ومثل هذا الرأي الذي ابداه **ايدن** أيدّه **شوان لاي** حينما حذر **جمال عبدالناصر** عند زيارته لمصر ١٩٦٣ أن نوايا الروس تجاة مصر هي أبعد ماتكون

عن التجرد من الأنانية ، كما ذكر في مناسبات أخرى أن الروس لا يتورعون من عقد صفقة مع واشنطن لتقسيم العالم إلى مجالات نفوذ روسية وأمريكية عل حساب جميع الدول الصغرى[1] كما كان رأي الساسة الفرنسيين كذلك وخصوصاً **جي موليه** الذي كان علي يقين أن **جمال عبدالناصر** أصبح في قبضة الروس . ولقد ادرك الامريكيون أيضا أن **جمال عبدالناصر** يحاول أن يلعب دورا لاتؤهله له امكاناته الشخصية أوحجم الدوله التي يمثلها والتي شاء لها حظها العاثر أن يكون على رأسها. كما يدركون أنه قد أصبح يترسم خطا الزعيم **اليوغوسلافي تيتو** . الا أن المخصصات المالية في الدول الديموقراطية لم تكن لتكفي **تيتو** وكذلك تلاميذة أيضاً وأذا ماكان لابد للامريكين من الإختيار بينهما فإن **تيتو** كان في رأيهم أولى بالمساعدات حيث أنه كان يبتعد ببلاده عن الكتلة الشيوعية بإصرار بينما كان **جمال عبدالناصر** لاتزيده هذه المساعدات التي يتلقاها إلا تنكراً للامريكين وإقترابا من الاتحاد السوفيتي .

ولا يخفي على القارىء أن **عبدالناصر** قد أقر لزملائه من أعضاء مجلس الثورة أنه ماركسي وللقارىء أن يرجع إلى مذكرات **البغدادي** الذي أورد فيها رأي **عبدالناصر** واعتناقة لهذا المذهب بل أنه كان أكثر ميلا للجانب المتطرف من الماركسية ، ولم تكن معتقداته هذه وليده حالة نفسية مضطربة عقب انفصال سوريا ، واعتقاده أن الرأسماليين والأقطاعيين هم الذين كانوا وراء هذا الإنفصال بل أن أعتناقة للماركسية كان في فترة سابقة وإنه كان يفصح لصديقه

١- كتاب ناصر لأنتونى ناتنج .

المقرب **عبدالحكيم عامر** بميوله منذ البداية كما جاء بالمذكرات إلا أن **البغدادي** لم يعط ذلك أهتماماً حيث أنه كان يظن أن **عبدالحكيم عامر** تختلط عليه مثل هذه الامور وأنه قد أساء الفهم أو أساء التعبير عن معتقدات صاحبة كما أنه لم يكن مؤهلا لفهم مثل هذه الأمور المذهبيه.

حرب السويس - ذروه النجاح
وبداية الكارثة

بعد حرب السويس تأكدت زعامة جمال **عبدالناصر** في العالم الاسلامي والأفريقي ، بل وكثير من دول العالم بغير إستثناء ، ولست ادري إذا ماكان التصرف الأمريكي حيال جمال**عبدالناصر** نفسة كان من الأمور المرسومة أو إنها من ضربات الحظ العمياء التي لا تخلو منها الحياة حيث تخرج الامور عن حدود التخطيط والتدبير.

وبدلا من أن يراجع **عبدالناصر** نفسة ، ويخلو اليها ، ويتجة إلى اصلاح جسورة التي دمرها مع دول العالم الحر وخاصة أمريكا التي اهدته هذا النصر إهداءاً فأنه قد تغير تغيراً مرضيا حتى أنه اعتقد أنه ند لجميع القوى العظمي في العالم ، حتى أنه جرؤ على توجية الأهانه إلى الرئيس الامريكي **جونسون** بقوله "إذا لم يعجبة أن يشرب من البحرالأبيض فليشرب من البحر الأحمر" . وكذلك فهو يتصدى لروسيا برئاسة **خورشوف** وهو حليفة الوحيد بإثارة الفتن والأضطرابات ضد حكم **عبد الكريم قاسم** قائد ثورة العراق الحمراء بعد أن نجح في الإطاحة بالحكم الملكي، بهجومه المستمر على حلف

بغداد وإعلام خيانه **نوري السعيد** رئيس الحكومه في ذلك الوقت ، مما أضطر **خورشيوف** معه إلى مهاجمة **عبدالناصر** بأقسي العبارات إذ وصفة بانه شاب انفعالي يحاول أن يفرض أرادته على العالم العربي ، كما هاجم فكرة القومية والوحدة العربية.

كما أصبح **جمال عبدالناصر** يترفع أيضاً على زملائه من اعضاء مجلس الثورة لدرجة أن صديقة **كمال حسين** قد صرح بأنه بعد تجربته لم يعد يؤمن إطلاقاً بأي نوع من الأنقلابات أو التآمر يمكن أن يؤدي إلى الحرية بل سيؤدي إلى دكتاتورية أشد قطعاً .(١)

ولقد دأب **جمال عبدالناصر** على معاملة وزرائة وكأنهم يعملون لدية باليومية فهو يؤكد لهم في مجلس الوزراء أنه وحده المسئول أمام الشعب وهو الذي يختار الوزراء في حدود السلطة التي يمنحها لهم ومن لا يعجبة هذا الوضع يمشي (٢).

ومره أخرى يحدث نقاش في المجلس الاتحادي بين **الدكتور محمد أبونصير، وأحمد عبدالكريم ، الوزير السوري** ويتمتم الأخير ببضع كلمات بصوت خافت ، وإذا **بجمال عبدالناصر** يصيح «احنا مش تلامذة في الفصل هنا ، حلو مشاكلهم مع بعض» .

وكدأبه في الاستخفاف بزملاؤه ووزرائه فقد حاول إن يستخدم الدكتور **عبد الجليل العمري** وهو من هو في السخرية **بإبراهيم عبد الهادي باشا** حيث طلب إليه إن يتوجه للباشا وأن يفاتحه في أمر تشكيل وزاره برئاسته . ولم يكن ذلك من جانب **عبد الناصر** إلا

---

(١) الصامتون يتكلمون صـ ٩٠   ٢- البغدادى الجزء الثاني ص ٩٧

محاولة للتلاعب بالرجلين العظيمين.

وحيث إنه ليس علي الرسول إلا البلاغ ، فقد نقل الدكتور **العمري** رسالة **عبد الناصر** إلي **الباشا** ، وإذا **بإبراهيم** العظيم يستنكر مثل هذه الدعوه ويقول معترضا : وعلي أي سلطه أستند في تأليف الوزاره ؟ أهو الجيش فأنا لاأستند إلي الجيش ، إما إذا ماشاء **عبد الناصر** إن يعلن عن عوده الحياة النيابيه فإننا سنتقدم شأننا شأن كافه الأحزاب السياسية في مصر للأنتخابات ، والحزب الذي يحرز أكثر الأصوات يؤلف الوزاره مرتكنا علي أغلبيته في المجلس ولاشئ غير هذا.

ونقل الدكتور **العمري** ماكان من أمر **إبراهيم عبد الهادي** إلي **جمال عبد الناصر**. ورغم ذلك فقد خرجت جريدة الجمهورية بخبر مفاده إن أحد الوزارء قد قام بمساع من جانبه وبدون تكليف بإبلاغ أحد الزعماء السياسيين القدامي بالأشتراك في الحكم ، وكان الخبر موقعا بإمضاء مستعار من المعروف صلته **بعبد الناصر**.

ولأول مره ولعلها الأخير أيضا أن جرؤ شخص في مصر علي تحدي **جمال عبد الناصر** ، حيث خاطبه الدكتور **العمري** في إجتماع بمجلس الوزراء ساردا ماكان من أمر الرسالة ، وماكان من رفض **إبراهيم عبد الهادي** لما جاء بها ، ثم شفع الدكتور **العمري** هذا السرد بأنه يكن كل الأحترام لصديقه **إبراهيم عبد الهادي** ، وقدم بعد ذلك إستقالته [١].

---

(١) نقلا عن الدكتور عبد الجليل العمرى شخصيا

كما أصبح الزعيم الأوحد لايعبأ بالرأي العام في مصر بل إنه كان بالغ الاستهانه بالشعب المصري منذ بداية الانقلاب ١٩٥٢ فهو يدعي أنه اضطر أضطراراً للاطلاع بالمسئولية لانه لم يجد بين الشعب المصري بأجمعه من يصلح للحكم حيث يقول في كتاب فلسفة الثورة: «قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت الاسوار وخلعت الطاغية ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصه المنتظمة إلى الهدف الكبير» .... الخ

و يستطرد « ليقول وكنا في حاجة للعمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتـكاسل ومـــن هنا وليس من أي شيء أخذت الثورة شعارهاً »

كما يقول « كل رجل قابلناه لم يكن يهدف الا إلي قتل رجل آخر، وكل فكره سمعناهـــا لم تكن تهـدف الا إلى هـــدم فكره آخــري» . ومثل هذه الإدعاءات تضحضها الحقيقة ذاتها حيث أن كل ساسة البلد الكبار كانوا رهن الأعتقال أو أنهم كانوا يحاكمون أمام محاكم الغدر أو محكمة الثوره ، وهي المحكمة التي لاترقي إلى محاكم الخط في قديم زمانها .

ولعل الذي يرجع إلى احكام محكمه الثورة يتبين له مدى ماتصل إليه الجهالة من سطوه وتحكم ومدى ماتهبط اليه الوضاعة من صلافه وتجبر وماذا يستطيع أن يفعل كبراء البلد وقد سلطت على رؤوسهم فوهات البنادق ورحهم الله إسماعيل الحبروك حيث يقول:

أنـــت جيـــش عبقــــــري[١] مفـــرد بين الانـــــــــام
أنت سـلم في الحـروب أنت حــرب فـــي الســــــلام

وهكذا أعلنت حرب تفتقر إلى التكافؤ بين وضيع جاهل يده مثبته على الزناد وبين أهل الفكر والعلم والثقافة والأدب والفن.

ولقد زادت حرب ١٩٥٦ حاكم مصر تجبراً على تجبر وترفعا على ترفع حتى كان يسب رجال الدين في خطاباته فيقول« أنهم يفتون لقاء دجاجه تلقي اليهم» ثم يتعرض هو للفقة في ١٩٦١ حتى يبرر أن الفلسفة الماركسية التي يعتنقها هو ، هي من صحيح الإسلام واصول الفقة ولعل القارىء يذكر خطابة المشهور وهو يستشهد بابي ذر الغفاري في حديثة عن النبي صلي الله علي وسلم « ثلاث للناس جميعاً النار والماء والكلأ " . وفي رأيه أن أبا ذر بحديثه المنسوب هذا عن الكلأ قد عبر عن فلسفة الأسلام في الاشتراكية رغم أن الحديث في حد ذاته لاغبار عليه أذا ماوضع في مكانه الصحيح وتم تفسيره بالمعني الظاهر والمراد منه الا أن عبدالناصر يقرر أن الكلأ والماء والنار هي وسائل الإنتاج التي كانت معروفة في زمن النبوه ، ومادام أبو ذر قد أفتي بأنها لا تجب ملكيتها الا للناس جميعاً فإن تطوير الحديث وفقا للتخريج الناصري لا يعني إلا أن وسائل الإنتاج الحديثة من مصانع ومتاجر وعقار هي أيضا ملك للناس جميعاً . ولعل مثل هذا التخريج .

---

(١) يقصد جيش عبد الناصر

يوضح مدى إجترائه على المجتمع وعلى الإسلام معاً ، ومدى تحريف الكلم عن موضعه . ولقد ضخمت حاشية **عبدالناصر** من شأنه وألهته حتى أصبح لا ينظر إلى الأمور عالمية كانت أومحلية إلا من خلال صورته هو كرمز للعبقرية والالهام السياسى والزعامة والبطولة ، حتى أصبح لايعبأ بشئون بلده التي تضيق حدودها عن مجده وميادين نشاطة وقد إندفع ليدس أنفة الطويل في كل المشاكل العالمية والعربية والافريقية ، فإن تعذر عليه تواجدها عمل على خلقهاوايقاظ نار الفتن فهو يوجة كل همة للعراق كما يندد بحلف بغداد تنديداً لا ينقطع حتى تقوم ثوره العراق بقيادة **عبدالكريم قاسم** الذي يناصبه العداء ، فهو شيوعي لا يضمر لمصر الا الحقد الدفين . ثم يتآمر علي السعودية ويتوعد مليكها بنتف ذقنه ، ويوجه الاهانات التي تخرج عن حدود اللياقة إلى **الملك حسين** الذي يندد بأمة **الملكة زين** ، وهى ملكة هاشمية ليس لها شأن بالسياسة أو بالنزاع الجاري بينه وبين إبنها وهو يتآمر على اليمن ولبنان والأردن والسعودية وليبيا والمغرب وتونس والسودان ثم يتجه إلى افريقيا ليناصر **لومومبا** ضد **تشومبى** أو غيره من هذه النباتات الشيطانية كما زود المتمردين في الكونغو برئاسة **انطوان جيزنجا** بالأسلحة عقب الاطاحة بصديقة **لومومبا** ، كما وجهت الاذاعات المصرية ببثها إلى افريقيا وإلى اثوبيا لتحريض الاقلية المسلمة فى الحبشة على الثورة ضد **هيلا سلاسي** وحكومته الأمر الذي احتج بسببة الامبروطور **هيلاسلاسى** ، وحينما قامت الثورة الشيوعية بالحبشة فقد أتت على الأخضر واليابس في حين أن حكم

هيلاسلاسي كان يمتاز بالتعقل والحكمة كما كان يتبع الكنيسة المصرية والتي كانت تمثل باباً مفتوحاً بين مصر والحبشة .

وهكذا بلغ **جمال عبدالناصر** الذروه التي كانت تؤهلة أن يمهد طريقة إلى زعامة الدول الإسلامية ، وإحياء فكرة القومية العربية لتصبح واقعاً يحسب العالم حسابه.

كما كانت الدول الافريقية تتطلع اليه بإعتباره الرائد الذي مهد أمامها السبيل نحو التحرر . وفي ضوء هذه الشعبية الجارفة تمت الوحدة مع سوريا رغم معارضة كثير من أعضاء مجلس قيادة الثورة لما كان يكتنف هذه الوحدة من صعاب بما في ذلك البعد الجغرافي بين البلدين والذي تفصل بينهما إسرائيل ، وكذلك صعوبة السيطرة على الضباط السورين لما يتسمون به من عدم الأنضباط بعد مابرعوا في عمليات الإنقلاب .

وقد عبر الزعيم السو ري **شكرى القوتلى** عن رأية **لجمال عبدالناصر** في أبناء وطنة حيث يقول له « لقد وضعت نفسك في ورطة في بلد يعتبر كل شخص فيه نفسه إلهاً ». (١)

الا أن الوحده قد تمت في ٢٢ فبراير ١٩٥٨

ونجد أن **الأمير فيصل** في ذلك الوقت، ولم يكن قد اعتلى الملك بعد يصرح **لأنور السادات** كما جاء في كتابة « **البحث عن الذات** » عن مخاوفة الشديده أن مصر ستتلقى ضربة شديدة من جراء هذه

---

(١) "ناصر" لأنتونى ناتنج

الوحده ويطلب من **السادات** أن يبصر زعيمة « بان سوريا عباره عن عشائر هم ادري بها ، وان هذه الوحده لن تستمر ولن تتمشي مع التيارات السياسية فى مصر.

وبقدر ماكان السوريون متحمسون للوحدة تحمساً بلغ حد الهوس حتى أنهم قد حملوا سيارة **جمال عبدالناصر** حملا، وظلت سوريا بعد اعلان الوحدة وهي من الهذيان والخطب والمهرجانات لا تنقطع . وكما جاء بكتاب **السادات** أن السورين كانوا يأكلون ويشربون وينامون وهم وقوف أو جلوس في أماكنهم بالميدان الذي يطل عليه قصر الضيافة. (١)

الا أن عمر هذه الوحدة لم يدم طويلاً - فقد أسهم **جمال عبدالناصر** بقدر كبير في التعجيل بالانفصال بسبب سياستة المرتجلة – ولعل اختياره **لعبد الحكيم عامر** كممثل شخصى له بسوريا كان من أهم أسباب هذا الانفصال ، وكما أساء **عبدالناصر** اختيار ممثليه ، فقد وقع **عبدالحكيم عامر** في نفس المحظور حيث أن حركة الأنفصال قد نبعت من مكتبه هو، إذ أنه قد وضع ثقته الكاملة في مدير مكتبه السوري **عبدالكريم النحراوي** الذي أضاف اليه أيضاً وظيفة كاتم أسرار الجيش، وقد عمد إلى اجراء حركة تنقلات بين ضباط الجيش السوري ووحداته ليعين شركاءه المتآمرين في كافه المناصب الهامة بالجيش مع إستبعاد الضباط الموالين لمصر وللوحدة إلى بعثات خارج القطر السورى أمعانا في الحيطة (٢) . ورغم ماترامي إلى أسماع **عبدالحكيم عامر** من أنباء هذه المؤمراه الا أن

---

(١) *البحث عن الذات – أنور السادات* ٢– مذكرات البغدادى–الجزء الثاني

ثقته الكاملة في مدير مكتبه السوري كانت كاملة . وبالرجوع إلى مذكرات **البغدادي** في هذا الشأن وهي تعكس صورة صادقة لما كان عليه الحال بسوريا نجد أنه يضيف إلى هذه الأسباب التي عجلت بالانفصال سلوك **شمس بدران** الفج مع الضباط السوريين ذوي الرتب الكبيره كما ضاق الشعب والجيش أيضاً بأسلوب **عبد الحميد السراج** رئيس جهاز المخابرات في القمع والتجسس ومع ذلك فقد قام **عبدالناصر** بترقيته إلى منصب رئاسة المجلس التنفيذي لسوريا حتي إنهم لقبوه بالسلطان **عبدالحميد** .

كما أن **عبدالناصر** لم يراع الخلاف البعيد بين طبيعة الشعبيين المصري والسوري أو ظروف الدولتين الأقتصادية حينماً طبق القرارات الإشتراكية التى أصدرها في يوليو ١٩٦١ بأسلوب موحد في الدولتين رغم أن نشاط الشعب السوري يتركز فى التجارة بصفة خاصة.ورغم ما كان يتنامى إلى أسماع **عبدالناصر** من أنباء السخط وبذور الفتن وسلوك الضباط المصريين الذي كان يتسم بالعجرفة في سوريا الا أنه كان يعتقد أن حب السوريين له هو من القوة بمكان بحيث يقف حائلاً دون أيه محاولات للأنفصال .

الأن الانفصال قد أصبح حقيقة واقعه وقد خرج من عباءة **عبدالحكيم عامر** بقيادة رجال مكتبه فى غفلة منه. ولقد كان وقع هذا الانفصال بالغ الشدة علي **جمال عبدالناصر** حتى أنه قد افقده توازنه وحكمه الصحيح للامور وقد صور له خياله الجامح أن الرأسمالية والرجعيه السورية والعالمية هي التي تآمرت عليه وكذلك السعوديون

ووكالة المخابرات المركزية وفرنسا وانجلترا.. ومادامت يده مغلولة في سوريا وليس أمامه منسبيل في ضرب الرأسمالية والرجعية هنالك ، فقد أفرغ جام غضبة على رعاياه من المصريين وقد دخل في روعه أن مثل هذا الأنفصال في سوريا قد يشجع العناصر المناوئة له في مصر من قبل السياسيين القدامى ، والطبقات التي أضيرت بالقوانين الأشتراكية ، فهو يسارع ببث الرعب في نفوسهم ويفصح لزملائه من أعضاء مجلس الثورة أن الشعب ينتظر هزه حتى يفيق ، وأنه لا سبيل إلى مهادنه الرجعيين أو النكوص عن طريق الحل الإشتراكي إلى آخر المدى [١] وضرورة تجريدهم من ممتلكاتهم بوضعهم تحت الحراسة والقبض على الساسة القدامى وايداعهم بالسجون وعزل اعداء الثورة والحيلوله بينهم وبين انشطتهم ومصادر رزقهم ولقد كانت هذه الفترة العصيبة التي تمر بها مصر انعكاساً للهلع الذي أصاب قادة الثورة بعد انفصال سوريا فهم يتحسبون أن فشل الثورة في منطقة ما يعني احتمال الفشل في كل مكان .

وهكذا كانت الزعامة المصرية متعطشة لأي مجال جديد تمارس فيه نشاطها على المسرح الدولي وترد فيه اعتبارها وتؤكد زعامتها في العالم العربي والعالمي وخصوصاً بعد عداء الثورة الجديده في سوريا لسياستة وضياع آماله في العراق والحملات الذي يشنها قادة الانقلاب في البلدين ، كما إنضمت إلى هذه الحملات دول آخرى من التي كانت تعاني من المؤامرات الناصرية النشطة ضدها.

---

(١) البغدادى- الجزء الثانى

ورغم هذه الفترة العصيبة التي كان يجتازها الحكم الناصرى ، فإن **عبدالناصر** لم يكن وحيداً تماما أو منعزلا عن العالم العربي . فإن أسلوبه وأبواق دعايته كانت ترتكز على إطلاق كل الغرائز الضعيفة من حقد وشهوة للسلطة في نفوس الطامعين والانتهازيين .

وهكذا فقد قامت بالسعودية بوادر الفتن الخطيرة ووجه الخطورة فيها أنهاثورة من الداخل في قلب البيت الملكي ذاته . ومن إخوّه الللك بزعامة **الأمير طلال** ومؤازرة أربعة من اخوته وهم أخوه **الملك سعود** كذلك، وقد شكلت هذه المجموعه من الامراء ما يسمي بحركة الامراء الأحرار ، وقد أعلن **طلال** قائد الحركة أن هدفة ينحصر في تغيير الأوضاع في السعودية . وقد تسلل هؤلاء الأمراء الخمسة الى القاهرة.

كما كانت عدن أيضاً تموج بالثورة ضد الإحتلال البريطاني بإيعاذ من الحكم الناصري -كما كانت الجيوب **الناصريه** في الدول العربية تتواجد في الجيوش تحت مسمي الضباط الأحرار في السعودية والأردن والعراق رغم عداء هذه النظم الملكية **لجمالعبدالناصر** .

ومن جانب آخر وفي اعقاب انفصال سوريا ، كان قادة الإنقلاب يشنون هجوماً شرساً على النظام المصري ، وكذلك قادة النظام العسكري الشيوعي في العراق الذي كان يشن حملة ضارية على **عبدالناصر** بزعامة **العقيد المهداوي** ، وقد كان ضابطاً سليط اللسان

يزهو بأنه إبن جزار وهو كذلك إبن عم الرئيس **عبدالكريم قاسم** ، وقد كان **المهداوي** يتباهي بأن أباه يذبح الخراف أما هو فيذبح الخونه ، وكان يندد بالحكم المصري بأبشع الألفاظ ، وكان يترأس محاكمات هزلية تفوق محكمة الدجوي في مصر .

كما كان **للملك حسين** في الأردن دوره أيضاً في التنديد **بجمال عبدالناصر** حتى أنه قد وصفه بأنه العميل الرئيسي للشيوعية في الشرق الأوسط.

وفي خضم هذه الحملات المسعوره المؤيده أو المعارضة التي إجتاحت دول العالم العربي تعرضت الثورة المصرية لاقسي ضربة وجهت لها منذ قيامها ، ولعل انفصال سوريا قد جعل **عبد الناصر** متلهفا لفرصته الأولى التي قد تتاح له لرد إعتباره وهيبته في الدول العربية بل وفي العالم باسره وهكذا حينما توفي **الملك أحمد حميد الدين** إمام اليمن ، وقامت الثورة اليمنية بقيادة **العميد عبدالله السلال** في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، فقد كان **عبدالناصر** متلهفاً على الإعتراف بها والعمل عل انجاحها، وبعد يومين إثنين من إعلان قيامها من إذاعة صنعاء فقد إعترفت الحكومه المصرية بها .

وربما كان الإسراع في محاولة احتواء هذه الثورة في اندفاع وجرأه يرجع إلى تلهف الثورة المصرية على رد اعتبارها كما سبق الذكر وكذلك نظراً للظروف الصعبة الداخلية التي كانت تمر بها السعودية والتي كانت تعاني من صدمة انشقاق الأمراء السعوديين

على اخيهم - وكذلك كما كان يبدو واضحاً من حقد **الملك سعود** على أخية العظيم **الأمير فيصل** في ذلك الوقت ، مما كانت تظن معه القيادة المصرية أن إعتراض السعودية علي التدخل المصري في اليمن لن يكون أكثر من شقشقة لسان أو زوبعة في فنجان ، وخصوصاً بعد أن أعلنت ثورة اليمن عن مقتل الإمام **البدر** نجل الإمام **أحمد** وولي العهد وخليفته بعد مصرعه - كما كانت القيادة المصرية تظن أيضاً أن بريطانيا لا تستطيع أن تكون ندا لها في المنطقة ، بعد أن قطع **جمال عبدالناصر** ذيل الأسد البريطاني في حرب ١٩٥٦ وكذلك ضعف مركز الجيش البريطاني في قاعدة عدن المشتعلة .

وربما يكون **عبدالناصر** قد تلقي تشجيعاً خفياً من الولايات المتحدة للإقدام علي مغامرة اليمن ، ومثل هذا الترجيح من جانبنا يرجع إلى محاولة الرئيس **كنيدي** حسم الأمور لصالح الثورة اليمنية بإعترافة السريع بحكومة **السلال** المهتزة بعد عدة أسابيع من قيامها ، رغم إدراكة بما يثيره هذا الإعتراف من حفيظة السعودية لما فيه من تهديد صريح لنفوذهم بل ولبقائهم .

كما أن **كنيدي** قد قام بالوساطة بين السعودية ومصر بما يدعم استقرار ثورة اليمن . بل أن السفير الأمريكي في القاهرة كان قد قدم **لجمال عبدالناصر** مالدي حكومته من تقارير خاصة بالأحوال في اليمن بالنسبة لوضعها السياسي والإقتصادي قبل التحرك المصري نحو اليمن .

ولعل خطورة الموقف قد تفاقمت بظهور مايسمي بالضباط الأحرار في السعودية والأردن والعراق ممن يتعاطفون مع الثورة اليمنية. فقد هبطت في مصر بعض الطائرات السعودية والأردنية طالبين حق اللجوء السياسي في مصر ، بعد أن أعلنوا عن رفضهم لنقل المساعدات العسكرية إلى قواعد القوات الملكية في اليمن – كما التجأ أيضاً رئيس سلاح الطيران الأردني إلي مصر ، وهذه الظاهرة قد تمت تحت ما يسمى بالضباط الأحرار في السعودية والأردن .

وظن **جمال عبدالناصر** أن الريح رخاء وكان **أنور السادات** من المتحمسين للتدخل المصري وقد أفهم زعيمه أن سربا واحد من الطائرات سوف يحسم الأمور ، وأن مجرد أزيز الطائرات والقيام ببعض المناورات يكفي لعودة الشرازم الملكية إل جحورها . .

ولعل **حسين الشافعي** نفسه في الكتاب الذي قدمه صلاح الإمام كان يظن أن سوريا كانت طعماً وضع بذكاء شديد جداً جداً على حد الفاظه وأن **أنور السادات** قد أوقع فيها **جمال عبدالناصر** حيث أن **السادات** في رأي **الشافعي** كان وراء كل هذه المخططات ويستطرد **الشافعي** ليقول "فإذا كان **أنور السادات** كما تقول الواشنطن بوست – عميلاً للمخابرات الأجنبية منذ الستينات ، فهنا يسقط هذا التعجب ، ويسقط المنطق ، لأن **أنور السادات** كان أيضاً وراء حرب اليمن " ودفاع **الشافعي** عن **جمال عبدالناصر** أنه ليس مسؤولاً عن حرب اليمن، وأن **أنور السادات** أوقعه فيها هو من السذاجة بمكان حيث يظهر صاحبه في موقف الجاهل بعواقب الأمور الذي ينخدع برأي

الآخرين مرة تلو الأخرى ، وان صاحبه **عبدالناصر** يضع ثقته في غير اهلها ، ويولي من يشاء ويعزل من يشاء بغير دراسة أو تبصر وهو أسوا مايوصف به حاكم .

وعلى أيةً حال فقد أثبتت الايام والوقائع أن تقدير القيادة المصرية كان بالغ السطحية حيث كان الوضع السياسي في الخليج لا يحتمل التسليم بمطامع الناصرية وقد تكون الولايات المتحدة صادقة في نفورها من أسرة **حميد الدين** وعدائها للحكم الملكي المتخلف والمطلق في اليمن ، كما أن السياسية الامريكية ترمي دائما وعلى العموم إلى التخلص من النظم الملكية في المنطقة ، وهو ما حدث في العراق وكذلك في ليبيا في فترة لاحقة.

إلا أن الولايات المتحدة رغم ذلك كانت تريدها ناصرية محجمة ومبرمجة بحيث لا تخرج عن دورها لاداء كثير من المهام نيابة عنها سواء كانت الإرادة الناصرية موالية أو معادية بأسلوبها المعهود في العناد والأندفاع الأعمى ، وقد برعت المخابرات الأمريكية في الإستفادة بها في الحالتين سواء في الرضا أو الغضب كما أنه لا يستبعد أيضاً أن بعض حاشية الزعيم لم تكن فوق الشبهات ، كما أن القوتين الأعظم كانتا دائما على شيء من التفاهم في الأمور الجارية.

فإذا ماكان قيام ثورة اليمن هو من الأمور المطلوبة بالنسبة للولايات المتحدة ، وكذلك الاجهاز على حكم أسره **حميد الدين** واخيرا

وليس آخراً ضرب البقية الباقية من آثار الإستعمار البريطاني في عدن، فإن زعامة **عبدالناصر** المنفرده في المنطقة هي من الأمور التي لم تكن لتقبلها السياسية الأمريكية.

فهى فى استعمالها **لجمال عبدالناصر** كانت بالغة الخبث والحسم معا فقد كان دوره بالنسبة لهم في اعتقادنا كدور النحلة التي تجمع العسل ثم لا تحظي بشيء منه وانما يذهب كدها وكدحها للآخرين ، وأن يكن الذي تجمعه الثورة المصرية هو من العسل المر ، الذي خسرت مصر في جمعه أمنها واستقرار الدول الصديقة المجاورة وثقة الدول العربية التي كانت دائما ما تتطلع إلى مصر باعتبارها الرأس المدبر والصدر الرحب والجسر إلى العلم والمعرفة والحضارة.

ولقد فات **جمال عبدالناصر** أن السعودية لن تقبل في اليمن حكومة عميلة أو قوى خارجية، وأن دور **فيصل** فى الزعامة السعودية لم يكن قد إنتهى بعد بل أنه كان قد بدأ ، وأن صلاته بواشنطن ودوائر البترول بالولايات المتحدة هي من القوة بمكان ، ومع ذلك فإن **فيصل** قد قبل الإتفاقية التي جهد **كيندي** في حث الأطراف المتنازعة في اليمن على قبولها وبمقتضي هذه الإتفاقية وفي حال قبولها فقد تم اعتراف حكومة الولايات المتحدة بحكومة **السلال** وكان على الجانب المصري بمقتضي هذه الإتفاقية وكذلك السعودية سحب القوات الأجنبية من اليمن على مراحل ، وإنهاء المساندة الخارجية للملكيين ، وإنشاء نظام للرقابة الدولية لوقف الإشتباك وكذلك فض المنازعات والتقيد

بالنصوص الواردة بالإتفاق مع وعود أمريكية بتقديم المساعدات الإقتصادية للجمهورية اليمنية.

ورغم أن هذه الإتفاقية كانت تمثل طوق النجاة للحكم المصري ، الا أنه بدلاً من ذلك فقد عمد إلى التلاعب بسحب بعض القوات ثم الرجوع إلي تدعيم الجيش المرابط باليمن رغم ماكانت تتكبده مصر من خسائر في الأرواح ونزيف من العملات الصعبة يومياً كما اتضح بجلاء عجز الجموريين رغم مساندة الجيش المصري على حسم الحرب بقوة السلاح في جبال اليمن الوعرة وصحرائها المكشوفة وطبيعتها القاسية بعد أن عمدت السعودية لانتهاز الفرصة لاحراج الدكتاتور المصرى واستنزافه وقد واتتهم الفرصة للإنتقام ورد الصاع صاعين ، وكان سلاحها في ذلك هو المال ومتاخمة الحدود بينها وبين اليمن والإستعانة برجال العصابات من المرتزقة المحترفين دوليا وبمعاونة البريطانين الذين وجدوا فرص سانحة لتلقين الدكتاتور درساً بالغ القسوة بعد أن تورط وطه العمر في أمر لم يكن له به شأن أو مصلحة كما أن ولاء الولايات المتحدة إذا ما اضطرت إلى الإختيار فهو إلى جانب **فيصل** بطبيعة الحال بعد أن اضطلع **جمال عبدالناصر** بدوره وانتهى بقيام ثورة اليمن والإطاحة بأسره **حميد الدين** ، ولقد اتاحت له فرصة العمر أن يخرج من اليمن بكرامته ، وهي الفرصة التي تركها لتفلت من بين يديه ، وبينما كان **فيصل** بذكائه المتوقد يلتزم باتفاقية **كنيدي** في العمل على وقف الإشتباك ، فإن الجيش المصري كان يضطر إضطراراً لتدعيم قواته بعد تردى موقفه العسكري في

اليمن ، كما أن **السلال** كان يزيد الموقف سوءاً بالتصريح أنه يملك الصواريخ التي سوف تدمر الرياض على رأس حكومتها ، كما كانت الطائرات المصرية تغير على بعض المناطق في السعودية التي كانت تحتمى بها القوات الموالية للنظام الملكي في اليمن . وإزاء هذه الإنتهاكات لروح الاتفاقية التي قامت بمبادرة من الرئيس الامريكي ، والتي كان اعتراف الحكومه الأمريكية بحكومة الثورة اليمنية ثمناً لها، فقد شعرت الحكومة الأمريكية ببالغ الحرج إزاء المملكة السعودية بل ومن داخل الولايات المتحدة ذاتها وكذلك من العالم الخارجي وخصوصاً دول الغرب التي كانت تساند السعودية بغضاً في النظام المصري .

كما أن سياسة الولايات المتحدة في المنطقة تلتزم بسلامة النظام الملكي بالسعودية التزام محورياً ، مما اضطرت معه إلى الضغط على النظام المصري ، كما عمدت إلى المناورات العسكرية التي أظهرت بكل وضوح وقوفها إلى جانب النظام السعودي وخصوصاً بعد إلتزامه بكل تعهداته فيما يختص بإتفاقية اليمن ولعل مثل هذه السياسة الأمريكية في منطقة الخليج التي تقوم على الالتزام بأمن وسلامة السعودية قد كانت من المرونة بمكان حيث أنها قد استخدمت **عبدالناصر** في حدود منفعتها هي ، فهي ترحب بالفرص المتاحة والصداقات المرحلية التي لا تتعارض مع أهدافها البعيدة ، أما أمن السعودية فيظل بعيداً عن العبث .

وإزاء الفرصة الأولى التي اضاعها **عبدالناصر** للإنسحاب ، وإزاء تحول مسار الحرب لصالح الملكيين فقد عهد **فيصل** إلى استغلال الموقف لتحقيق اغراضة في احراج **عبدالناصر** بحيث لا يستطيع بعد ذلك الإنسحاب إلا وفقا لشروطه وبحيث يتعذر عليه إدعاء النصر سياسيا أو عسكريا ، وهو الأمر الذي كان يؤرقه أشد الأرق .

وبعد عامين من الإستنزاف فقد نجحت مساعي الدول العربية في تهيأة الجو للمصالحة بين الزعيمين بعد أن إتضح بجلاء عجز **عبدالناصر** في احراج الموقف السعودي أو تهديد أمنها وقد تمت بالفعل مصالحة هشه بعد أن اضطر **جمال عبدالناصر** إلى الإعتذار عن هجمات الجيش المصري واغارة الطيران على الأراضي السعودية. إلا أن القوات الملكية سرعان ما إستأنفت القتال من جديد ، كما أصبح نظام **السلال** نفسه عرضة للانقلاب من الداخل وقد استقال عدد من وزرائه احتجاجاً على فساد الحكم ، وعلى توسل **السلال** إلى تدعيم نظامه بقوة الجيش المصري مما كان يبعث علي ازدراء الشعب اليمني كما أضافت وضاعة أصله إلى ضعف مركزه كرئيس للثورة حيث كان والده حلاقا باليمن، ومثل هذه الأمور هي من الأهمية بمكان في بلد يقوم على النظم القبلية ومع كل ما أتضح من عجز النظام وفساده فإن القيادة المصرية كانت تزداد تمسكا به إلى الحد الذي بلغ إلى إرهاب المعارضين للنظام من زعماء القبائل المؤيدة للنظام الجمهوري لمجرد رفضهم لزعامة **السلال** كما قامت بحبس عدد كبير منهم في السجون المصرية.

ورغم ماكان يعانيه النظام المصرى من نزيف ومن محاصره فى اليمن الا أنه كان مستمراً في إثارة الفتن والاضطرابات في اليمن الجنوبيه ، رغم ما أعلنته بريطانيا من عزمها على التخلي عن كافة قواعدها بعدن والخليج الفارسى وليبيا وهي آخر معاقلها في العالم العربي ، والتعهد بالجلاء في موعد محدد هو عام ١٩٦٨. الا أن **عبدالناصر** استمر في حملته العنيفه ضد الإمبرياليه البريطانيه ، وقد ضاعف من مساندته العسكريه لثوار عدن بالأموال والسلاح ، كما انطلقت ابواق الدعايه على التركيز في هجومها ضد الأستعمار البريطاني . كما أعلن أن جيوشه باليمن باقيه مادامت عدن تحت الإستعمار وهكذا أضاع فرصه أخرى للخروج من اليمن بعد اتفاقية السودان حيث أنه كان يظن أنه يستطيع بحملاته الضاريه ضد الإحتلال البريطاني أن يعجل بموعد جلائها عن قواعدها حتي ينسب لنفسة نصراً جديداً في العالم العربي .

وما نظن الا أن الولايات المتحده كانت بالغة السعاده بهذه الحملة الناصريه ، وبخروج بريطانيا من آخر معاقلها بالخليج وكذلك من ليبيا .

ورغم ما كان يبديه **كيندي** من تعاطف مع **عبدالناصر** وما كان يوليه له من اهتمام مبالغ فيه بالتشاور معه في كثير من القضايا الدوليه كما يتضح من الخطابات المتبادله بينهما ورغم المعونات الإقتصايه التي تقدمها الولايات المتحدة وخصوصاً مايتعلق باتفاقية شحنات القمح ، الا أن **عبدالناصر** قد إنتهز الفرصه الأولى للتعريض

بالولايات المتحدة وسياستها الامبرياليه إزاء الغزو الأمريكي لكوبا كما أدان عملية خليج الخنازير التي تورط فيها **كيندي** شخصياً.

كما هاجم بعد مصرع **كيندي** الرئيس الامريكى **جونسون** وبذلك توقفت شحنات القمح إلى حين بعد إنتهاء أجلها في ١٩٦٥.

وقد يقال أن **جمال عبدالناصر** وهو رجل المباديء ماكان ليقبل السكوت إزاء قضية عالمية خطيرة مثل غزو امريكا لخليج الخنازير بكوبا الا أن نفس الرجل بعد حرب ١٩٦٧ كان قد إبتلع لسانة عند غزو الإتحاد السوفيتي لشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨. وكان من رأي **تيتو** أنه مهما بلغ حجم اعتماد مصر على مساعدات روسيا وحمايتها إلا أنه لا يليق بزعيم بارز من زعماء دول عدم الإنحياز أن يلتزم مثل هذا الصمت إذاء وحشية الجيش الروسي في قمعه لبلد أوروبي - ولعل **تيتو** كان يتحسب أن يكون عدم ادانة السلوك السوفيتي ، قد يغرى القادة الروس بممارسة الابتزاز قبل دول أوروبا الشرقية كذلك ، بما في ذلك يوغوسلافيا بطبيعية الحال.

وكما جاء بكتاب " **ناصر** " **لا نتوني ناتنج**" أنه عندما قام **تيتو** بزيارة السد العالي في أسوان في وقت لاحق من نفس العام ، حاول **عبدالناصر** ،تفسير أسباب صمته ، فأوضح له أنه لا يستطيع أن يهاجم الروس الذين يمثلون أمله الوحيد في الحصول على الأسلحة التي يحتاج اليها للدفاع عن مصر. ويزعم **انتوني ناتنج** أن **تيتو** قد أعلن أن هذا آخر شيء كان يريده لمصر ، وأنه لم يعد يشعر بنفس الأحترام لزعيمها كما يستطرد ليقول أن ضياع هذا العنصر

الجوهري من الأساس الذي كانت تقوم عليه هذه الصداقه قد عجل بنهاية هذه الصله التي كانت تعتبر أوثق صداقات **عبدالناصر** السياسية خارج مصر .

مقدمـــــات حرب ١٩٦٧

في هذه النبذه التي نحن بصددها وهي علاقة مصر بالعالم الخارجي في اعقاب الحرب العالمية الثانيه ، وخصوصا بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وهي الفتره التي كانت تتسم بسرعة الاحداث ، وبروز زعامة **جمال عدالناصر** علي مسرح السياسه العالميه كظاهره أسطوريه سرعان مابزغت ثم سرعان ماإنطفأت بعد أن إتضح بجلاء فشل التجربه والتكلفه البالغه التي تكبدتها مصر . ولم يكن ذلك من جانبنا محاولة للتأريخ حيث أن موضوعنا بعيد عن هذا الخط ، حيث تنحصر دراستنا في التناقضات التي تزخر بها مذكرات الضباط الأحرار وبصفة خاصة من سبق أن تولي الحكم منهم ، ومن خلال هذه الدراسة نحاول أن نصل إلى كثير من الأمور التي مازال يكتنفها الغموض كما نعرض أيضاً إلى الظروف المحيطة بقيام الثورة الآباء والحقيقيين لها.

ففي رأينا أن ثورة يوليو انما تمثل شرخا في تاريخ مصر انقطعت معه الصله بين تاريخها القديم وما كان يمثله من تقاليد ومثل وأسلوب ، وبين حاضر ضل فيه الأبناء والأحفاد سبيل أبائهم الأولين كما انقطعت الصلة في العمل السياسي والحقل الإقتصادي كما اندثرت القيم التي كانت تعتز بها مصر ايما إعتزاز قبل الثورة لتسود مفاهيم جديدة بالغة الشذوذ والغرابة وخصوصاً بالنسبة للمخضرمين الذين امتدت بهم الحياه ليعيشوا وطناً آخر وشعبا آخر وفهما آخر.

ولعل نكوص الحكومة في عهدها الأخير عن الحل الإشتراكي وتملك الدول لأدوات الإنتاج لتنهج نهجاً مضاداً قوامه الحرية الإقتصادية وآليات السوق مع تمسكها بالدستوراللادستوري الذي ينص على أن القطاع العام هو ركيزة مصر الإقتصادية فإن هذا التراجع يعني أن مصر قد أضاعت من عمرها أربعين عاماً في تجارب ماركسية فاشلة في مصر شأنها في كل العالم . كما يعني ذلك أيضاً أن مصر قد بددت تراثاً هائلاً من حضارتها وركيزتها من الإداريين والفنيين والتقنيين والإقتصاديين وغيرهم من رجال الفقة والسياسة والإجتماع وما إلى ذلك في فترة انقطاعها بعد الثورة وبحيث أصبح من العسير إمساك الخيوط التي كانت تصل الأبناء بأبائهم وما كانوا يرثونه ويطورونه من حضارة ، سرعان ما ابتذلتها الثورة المشئومة .

والتزاماً منا بالمنهج الذي سبق الاشارة اليه في الدراسة فإننا نعود للإستكمال موضوع علاقة مصر الثورة بالعالم الخارجي بعد انتصار ١٩٥٦ المزعوم ثم الوحدة السورية المصرية وانفصالها ثم التدخل المصري في ثورة اليمن وهي أهم معالم الثورة التي كانت المقدمة لهزيمة ١٩٦٧ ومثل هذه الأحداث البالغة الخطورة في تاريخ مصر قد وقعت بالأمر المباشر والمنفرد من **جمال عبدالناصر**، شأنها شأن حرب ١٩٦٧ ولقد كانت نتيجة لمثل هذه القرارات أن إنقطعت جسور مصر مع العالم بأسرة ، كما إنتهت دعوى الزعامة الناصرية إل مجرد حجاره في يد القوى الدولية يحركونها سواء برضائها أو

رغما عنها .

ولقد أتيحت له من الفرص مالم يتح لزعيم آخر للعودة إلى بر الأمان وتدارك الاخطاء المميتة ، الا أنه كان يتميز دائما بقصر النظر وبسهولة الاستثارة بحيث لا يمكن التعرف له على سياسة مستقرة وواضحة أو اسلوب في الحكم أو منهج في الفكر ، وانما كانت تحركاته دائما ما تتسم بانها كانت عبارة عن ردود أفعال إنعكاسية لتوجهات خارجية مدروسة ، وهي التي كانت تمثل الثغرات التي احرزت الدول الأخرى كامل أهدافها من خلالها ولعل أكثر مايميز هذه الشخصية النرجسية والتي تعاني من مرض العظمة أن الامور بمصر لم تعد تقاس بمدى ماتحققة من المصالح الوطنية بقدر ماكان ينظر اليها على أساس مدي ماتحققة لصورة الزعامة والرمز ولقد كانت سياسة إسرائيل الثابتة هي التقرب للولايات المتحدة وتوسيع شقة الخلاف فيما بينها وبين مصر وهو الأمر الذي يسرته لها الزعامة المصرية بكل سهولة وفي غفلة منها.(١)

الإنزلاق إلى الهاويـــة

لعل السنوات السابقه على هزيمة ١٩٦٧ كانت تمهيداً للكارثة، من اقتصاد مهلهل ، وجيش منقسم على نفسه ، وقد تخلى الجيش عن مسؤلياته ليصبح أداه لتثبيت الحكم الدكتاتوري في الداخل كما أصبح طرفاً في النزاع علي السلطه ، ففي ظل رئاسة المشير **عامر** للجيش تحول إلي اداه للهيمنه علي مقدارات الدوله باكملها ، وتوزيع المناصب المدنية الهامه في الدوله على المحاسيب والأنصار بدءاً من السفارات في الخارج إلى الشركات والمؤسسات الصناعيه والتجاريه- بل أنه قد بلغ الأمر إلى حد الاستهانه بخطوط السلطه فنجد أن **شمس بدران** رجل المشير ووزير الحربية فيما بعد يصدر إلي كافة مؤسسات الدوله خطابات دورية باسم المشير عن ضرورة اخطاره باية مناصب شاغرة وأن يحظر على القائمين بالامر ملء هذه الوظائف الا بعد الرجوع اليه.

كما إنقسم الجيش على نفسه في تنازع ولائه بين رئيس تقلص نفوذه بين الدوائر العسكريه لكي تتجه بولائها إلى المشير **عبدالحكيم عامر** وبينما يتربص الأول بصاحبه فإن الثاني كان يدرك ما يدور بخلد زعيمه ، فهو يزداد تشبساً برئاسة الجيش ويتدعيم سلطانه بينهم بتشكيلات لاتدين بالزعامة الا له ومن جانب آخر فإن **عبدالناصر** يحاول مثل هذا الأمر بين صفوف الجيش ونجد بعض تفاصيل مثل هذه المنافسة بين الصديقين اللدودين على تبعية الجيش فى مذكرات **صلاح نصر والبغدادي** وقد جاء فى مذكراته أن **جمال عبدالناصر** كان

يعتقد أن مجموعه من الضباط المحيطين **بعبدالحكيم** يقومون بنشاط مضاد لشخصة.

والدكتاتور كما هو معلوم يغفر الذنوب **جميعها** إلا ما يتعلق بذاته أو بسلطانه ومنذ حرب ١٩٥٦ فإن **عبدالناصر** كان يدرك تمام الإدراك أن **عبدالحكيم** لا يصلح لقيادة الجيش وقد حاول جهده أن يتخلص منه الا أنه لم يستطع ذلك حتى النهاية وبعد أن نفذ السهم ومنيت مصر بأفدح الهزائم في ١٩٦٧.

وكذلك فأن أداء الجيش باليمن كان يدعو للأسى ، فقد أصبح النقل اليها مطمع كل ضابط ناشئ يريد ان يتأهل أو يتكسب ، لما كانوا يتمتعون به من مزايا مالية في ذلك الوقت ومن مزاولة تجارة غير مشروعة في العملات النقدية والبضائع ولعل سحب الجيش إلى اليمن منذ البداية وإحتجازة بها وضعف تنظيماته وأدائه كان الخطوه الأولى لكارثة حرب ١٩٦٧.

كما أصبح مجلس الشعب ختماً في يد الحاكم لا وظيفة له الا إضفاء الشرعية على كل الأجراءات المرتجلة والتشريعات المعيبة التي لا تستند على المبادىء القويمه للفقه أو التراث والتقاليد أو المبادىء الدستورية المتعارف عليها ، وأنما أصبحت وظيفته هي سد الذرائع تحقيقاً لرغبات الحاكم في التقنين .

ولعل القرارات الإشتراكية العنيفة التي كان يصدرها **عبدالناصر** في ذلك الوقت قد باعدت مابين الشعب وبينه بعد أن أصبح الرعب

والنفاق ديدن الحكم . كما أنقسم الشعب على نفسه فهنالك طبقات تحت الرعاية وطبقات موسومة بأنها من اعداء الشعب وهي طبقات المثقفين والتقنيين والأداريين ومن سبق أن مستهم من قبل القرارات الأشتراكية أو قانون الأصلاح الزراعي ومن شاء سوء حظهم أن يشى بهم جهاز المخابرات المنحرف الذي أصبحت سيرته بالغة الإنحطاط والعفونه.

كما تحولت شخصية الزعيم المريضة إلى شخصية بالغة الإنفعال والخطورة بعد انفصال سوريا وتفاقم أمراضة العضوية أو النفسية مما عجل بتحول كثير من الدول العربية عنه بعد أن تبين لها أن انتصاره المزعوم في ١٩٥٦ والذي اهدته له الولايات المتحدة اهداءاً لم يكن بغير ثمن ، وأن لم تكن مثل هذه الاتفاقية الخاصة قد خرجت من قبل إلى دائره العلن ، والتي كانت تقضي بفتح مضايق تيران أمام الملاحه الإسرائيلية.

وقد أنتهزت كثير من الدوائر العربية المعادية هذه الفرص وكأنها ضفادع لاتني عن النقيق والتنديد بصفقة السماح التي عقدها الرئيس في الخفاء.

ولعل الرئيس لم يكن يدرك في ذلك الوقت أن تعهده القديم ١٩٥٦ بحرية الملاحة في خليج العقبة ، كان يقابلة من جهة أخرى تعهدات الرئيس الامريكي **ايزنهاور** الموثقة والملزمة قبل إسرائيل بضمان فتح مضايق تيران امام سفنها وحرية الملاحة.

ولاشك أيضاً أن شخصية **عبدالناصر** قد أصبحت وكأنها كتاب مفتوح أمام خصومة من ساسة الولايات المتحدة أو غيرهم بما في ذلك اسرائيل بطبيعة الحال فهم يدركون عفوية قراراته ، وإنفراده بالحكم وسهولة إستثارته واندفاعه نحو ردود افعال يمكن التكهن بها وتوجيهها إلى حيث يريدون . فالنقيق الذي احاط **بعبد الناصر** منددأ بصفقته في مضايق تيران لم يكن مبعثه كراهية بعض الدوائر العربية وحسب بل أنها كانت على ما يبدو من مسار الاحداث فيما بعد انها كانت حملات مدفوعه من قبل أعداء خطيرين بالغرب تمهيداً للكارثة الكبري وسرعان ماتحركت القيادة المصرية إلى مصيرها المرسوم فقد عقد **عبدالناصر** جلسة لهيئة اللجنة التنفيذية العليا في آواخر مايو ١٩٦٧ لاستطلاع الرأي في إغلاق المضايق أمام الملاحة الأسرائيلية، وبطبيعة الحال فقد وافقت اللجنة بالإجماع إلا فرداً واحداً هو **صدقي سليمان** رئيس الوزراء في ذلك الوقت وفقا لما جاء بكتاب **السادات "البحث عن الذات "** ولم تكن هذه الموافقة إلا تحصيلا لحاصل حيث أصبح رجال **عبدالناصر** لا يتدارسون الامر بقدر ما يجتهدون في معرفة رأي الزعيم ومزاجة الخاص ثم يندفعون بالموافقة على الخط الذي تتنباه الزعامة.

وقد احاطت بالرئيس عصابة بالغة السوء كثير من بينهم ذوو توجهات مشبوهه مثل **على صبري وشعرواي جمعه وسامي شرف** ولقد رسخ في نفوس الشعب أن هذه المجموعه وخصوصاً **سامي شرف** قد ضربت حصارا حول الرئيس بحيث أصبح لا يرى الا من خلال عيونهم بل أنهم كانوا يتحايلون في توجيه الاستفسارات المطلوبة من

الدوائر المختلفة بحيث لا تصل إلى أيدي الرئيس الا التقارير التي تساند رأيهم الخاص . كما اشيع أيضا أن **سامي شرف** كان عميلا للمخابرات الروسية ، وأنه كان يلخص التقارير الواردة بما يجعلها توحي بالنتائج التي كانت المخابرات الروسية تحرص علي ابرازها[1].

وهكذا حينما أبدى رئيس الوزراء **صدقي سليمان** اعتراضة على اغلاق المضايق وكان قد سبق له زيارة مرتفعات الجولان على الحدود السورية مع إسرائيل فإن اعتراضاتة قد ذهبت أدراج الرياح بل أن رئيس الوزراء ذهب إلى حد التوسل إلى **جمال عبدالناصر** كي يتراجع عن قراره بعد أن أكد له أن لا وجود اطلاقا لايه قوات إسرائيلية على الحدود وإن مثل هذه المزاعم التي يروجون لها غير صحيحة . كما يذكر **أنتوني ناتنج** في كتابة "**ناصر**" فإن الرئيس لم يستمع لنصيحة – رئيس وزرائه اللحوح كما جاء بالكتاب بل أنه لم يكن ليتقبل من ناحية المبدأ أن يتدخل وزراؤه فى مناقشات لاتتصل أتصالاً وثيقا بأعمالهم.

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية ، فقد كان **عبدالناصر** منعزلا عن العالم الخارجي بعد أن حطم جسوره مع الغرب وكذلك امريكا كما أن الجروح التي خلفتها حرب ١٩٥٦ لم تكن لتلتأم ابدا في فرنسا وإنجلترا وكذلك فإن العلاقات بين **جمال عبدالناصر** والمانيا كانت قد بلغت أدني حدودها. وبعد مصرع الرئيس الامريكي **كيندي** فإن الرئيس **جونسون** لم يكن كسلفة حريصاً في الابقاء على شعرة معاوية كما يقولون . وخصوصاً بعد أن شن **عبدالناصر** حملة هجوم على الولايات المتحدة بعد أنتهاء اتفاقية شحن القمح في ١٩٦٥ والتلكؤ في

---

(١) كتاب جون بارون ومجلة المصور وآخر ساعة. ٢- ناصر أنتوني ناتنج ص ٢١٤

تجديدها كما اتهمها بأنها تمارس معه لعبه القط والفأر وأنها تسعي إلى تجويع مصر وكانت مصر قد تلقت في السنوات الثلاث السابقة ما تقدر قيمته بمئات الملايين من الدولارات كسلع غذائية رغم ماكانت تعلمة واشنطن من إنحياز **عبدالناصر** للسياسة الروسية كما كانت دول الغرب تدرك انه قد اصبح في يد الأتحاد السوفيتي سواء بمشيئتة أو رغما عنه - وهكذا فان واشنطن قد ايقينت أن وجود عبدالناصر في المنطقة قد أصبح يتعارض تماما وسياستها . ومن جهة أخرى فقد كان الرئيس المصري يسئ الظن بالرئيس **جونسون** وقد يئس من تعاونه معه وبدلا من أن يحني **عبدالناصر** رأسة للعاصفه فقد عجل بوقوعها وبذلك فإن الظروف المحيطة بمصر ، وكذلك الظروف العالمية قد أصبحت مواتية تماماً للإيقاع بحكم **جمال عبدالناصر** في الفخ الذي نصبته له إسرائيل والذي كان يحظى بمباركة الولايات المتحدة وتأييدها .

ولعلنا نلمس أيضا أن الإتحاد السوفيتي لم يكن بعيداً عن مؤامره هزيمة ١٩٦٧ كل البعد ، كما سيأتي ذكره فيما بعد فالشرك الأول الذي وقع فيه **جمال عبدالناصر** هو توقيع إتفاقية دفاع مشترك بينه وبين سوريا في ٤ نوفمبر ١٩٦٦ رغم أن توجهات القادة السورين في ذلك الوقت لم تكن معروفة أو موثوق بها بالنسبة لمصر .

وقد تمت هذه الإتفاقية نتيجة للضغوط التي مارستها موسكو على الدولتين وتمضي الأمور إلى غاياتها حينما عمدت روسيا وسوريا عل افهام مصر أن هنالك غزو وشيك على سوريا ويستمع **جمال عبدالناصر** لهذه الإشاعات رغم أن **صدقي سليمان** كان قد سافر

بنفسه إلى الجولان بصحبة بعض الضباط السورين ولمس بنفسه هدوء الوضع على الحدود كما أنتجت حملات الدعاية آثارها في احراج **عبدالناصر** واتهامة بأنه يختبيء وراء قوات الطوريء الدولية وأنه قد تورط في صفقه المضايق عقب ١٩٥٦ فيسرع الزعيم المصري بطلب سحب قوات الطواريء الدولية وأن كان بشكل جزئي يقتصر على مراكز المراقبة القائمة على الحدود فقط ، مع موافقته على ابقاء الوضع على ماهو عليه في المناطق الساخنة الاخرى مثل قطاع غزة أو شرم الشيخ .

الا أن **يوثانت** سكرتير عام الامم المتحدة في ذلك الوقت يصر على أن يكون الانسحاب كاملا وليس جزئيا إذا ماصممت مصر على رأيها ويضطر **جمال عبدالناصر** إلي طلب سحب القوات من غزة وشرم الشيخ وسيناء بالكامل وهو شرك جديد انزلق اليه انزلاقا وهكذا إندفعت القوات المصرية لاحتلال المواقع التي اخلتها قوات الطواريء الدولية بما في ذلك شرم الشيخ واعلنت القاهرة أن خليج العقبة أصبح مغلقا في وجة السفن الإسرائيلية بين تهليل الدول العربية وابتهاجها .

ولم يكن هذا الفخ المنصوب من الأمور التي تخفي على رجال السياسة وعواصم الدول الحية فنجد أن **الملك حسين** يتملكه الجزع رغم أن إذاعته كانت ضالعه في حملة التنديد والسخرية بالرئيس المصري ، فهو يبعث برسالة عاجلة إلى الفريق **عبدالمنعم رياض** رئيس أركان القيادة الموحدة في ذلك الوقت أن يحضر للقائه وقد كان صديقاً شخصيا له وكما جاء كتاب الفريق أول **كمال حسن على** "مشاويرالعمر" أن **عبدالنعم رياض** ذهب للقاء الملك في أول مايو

١٩٦٧ ويحمله الملك برسالة إلى **عبدالناصر** تحمل تحذيراً من فخ يدبر للقوات المصرية من أن فئة معينة متآمرة في سوريا سوف تشعل النار علي الحدود مع إسرائيل فيجري ضرب القوات المصرية وأن الملك يريد ابلاغ هذه الرسالة إلي **جمال عبدالناصر** شخصياً الا أن **جمال** لايأبة لهذا التحذير بل أنه في لقاء له مع **البغدادي** كما جاء بمذكراته يتفاخر بإن **الملك حسين** يتوسل أن يسمح له بمقابلتة والانضمام إليه وقد عبر عن ذلك بالفاظ سوقية.

ثم نجد في كتاب **هيكل** سنوات الانفجار نص المذكرة التي حررها الفريق **عبدالنعم الرياض** والتي تحمل رسالة الملك والتي سلمها للفريق أول **على على عامر** طبقا للتقاليد العسكرية في تسلسل مراتب القيادة والذي يسرع بدوره إلى تسليمها *إلى* المشير **عبدالحكيم عامر** إلا أن المشير لايأبه لهذا التحذير بل أنه يهمل تماماً تسليم الرسالة إلى **جمال عبدالناصر** أو أن يخبره بشأنها حتى تسنح الصدفه في مساء ١٣ مايو عند مقابلة الرئيس **لعبدالمنعم رياض** فيخبره برسالة الملك وطلبه العاجل في تحديد موعد للقائه.

وللقارئي أن يتبين مدي اسخفاف القائمين بالأمر بالأحداث الخطيرة التي كانت تجرى في هذه الفترة العصيبة ، رغم ماتنطوي عليه الرسالة من انباء ، وقد عبر عنها الملك تعبيرا دقيقاً حيث كان يختار كل كلمة يقولها بل كل حرف طبقا لاقوال الفريق **رياض** (١) وكانت الرسالة تعني وفقاً لتحليل الفريق أن هنالك مؤامره لاستدارج مصر أو توريطها بحيث يمكن ضربها . وأن سوريا هي طعم

---

(١) سنوات الأنفجار - محمد حسنين هيكل ص ٤٣٩

الاستدراج أو التوريط وأن موعد التنفيذ قريب . وأن **الملك حسين** برغم كل الإعتبارات قرر أن يحذر مصر لسبب رئيسى هو خشيته أن تصل المخاطر إلى مملكتة لصعوبة حصر النار إذا ما إشتعلت في المنطقة – هذا بالطبع إلى جانب أسباب أخرى موضوعية . كما كان الفريق يشعر أن **الملك حسين** لم يفصح بكل مالدية من اسرار ولعلنا نتبين مدى استخفاف القيادة المصرية بالمعلومات التي ترد اليها رغم ماتمثله من خطورة بالغة ، ولم تكن رسالة الملك هي الإستثناء والتي لم تعرها القيادة السياسية أو العسكرية ماتستحقة من الإلتفات ، بل أن الأمور كانت تجرى على عواهنها مما يعكس مدى استخفاف **جمال عبدالناصر** بإدارة شئون السياسة والحرب عام ١٩٦٧ وفى كتاب **أمين الهويدى** "الفرص الضائعة" وقد كان حاضرا فى جلسة مجلس الوزارء التى خصصت للإستماع إلي بيان وزير الحربية **شمس بدران** عن الموقف والتي عقدت من قبيل الحفاظ على الشكل فقط طبقاً لاقوال **الهويدي** حيث يقول " أن **شمس بدران** دخل تسبقه بعض الخرائط وعلى وجهه ابتسامة لاتتفق مع خطورة الأوضاع ، والقي بيانا أكد فيه الثقة المتزايدة في قدره مصر القتالية واستعداداتها الكاملة وانه إذا تدخل الأسطول الامريكى فهم كفيلون به ".

ولم يكن تحذير **الملك حسين** هو الوحيد الذي تلقاه **عبدالناصر** في هذا الشأن ، فقد كانت الأمور من الوضوح بحيث يستطيع كل محلل سياسي أو حتى قارئي عادي للصحف والمجلات أن يستنبطها وأن يدرك المأساه والهاوية التي كانت مصر على حافتها .

ولقد تلقي **عبدالناصر** بعض التقارير من مختلف الجهات ولعل أخطرها ماتلقاه من سفارة مصر في بروكسل بعد أن أطلع وزير خارجية بلچيكا سباك السفير المصري **أمين شاكر** على أن الولايات المتحدة قد تحولت بإستراتيجياتها في الشرق الأوسط إلى الإعتماد على محورين هما إسرائيل وتركيا بعد أن اصحبت على يقين كامل أن التعايش السلمي مع **جمال عبدالناصر** قد أصبح مستحيلا . وكانت هذه المعلومات هى حصيلة ماجمعه سباك وزير خارجية بلچيكا من اجتماع سري لممثلي دول حلف شمال الأطلنطي ولهذه الأسباب فأن واشنطن في سبيلها إلى رسم سياسة جديدة للدفاع عن المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط .

وكان مما يعزز مثل هذا التقرير هو التعزيزات الحربية الضخمة التي تنقلها الطائرات الحربية الأمريكية لإسرائيل قبل الحرب وفقاً لمعلومات المخابرات المصرية - ولعل مثل هذه التعزيزات قد جاءت في اطار استراتيجية امريكا الجديده في منطقة الشرق الأوسط ، والتي عرفت فيما بعد بسياسة إطلاق يد إسرائيل في المنطقة unleach Israel وهي الإستراتيجية التي تمت في اطارها حرب ١٩٦٧ بعد الدروس المستفادة من اخطاء الغزو الثلاثي الفاشل على مصر في حرب ١٩٥٦ من الناحية السياسية ، والتي أهملت فيها انجلترا وفرنسا وإسرائيل اعداد المسرح الدولي لقبول مثل هذا الغزو ودواعية وتعرية سياسية **جمال عبدالناصر** واظهارة في دور المتسبب في إزعـــاج الســـلام العالمي [١] وكانت الإشارة الرمزية لعليات ١٩٦٧

١- انتوني ناتنج " ناصر" صـ ٤٣٩ .

هي الديك الرومي وهي تسميه يقصد بها جمال عبدالناصر .

ولعل هذه المعلومات كانت معروفة **للملك حسين** بطريقة أو بإخرى وهو مايوضح جزع **الملك حسين** ورسالته **لجمال عبدالناصر** ، **فالملك حسين** وهو المخضرم في السياسة كان يشعر تماماً أن جائزة إسرائيل الكبري هي الضفة الغربية سواء أكانت هذه الجائزه قد دخلت فى إعتبارات السياسية الأمريكية أو لم تدخل .

وكذلك حرية الملاحة أمام السفن الإسرائيلية والقضاء نهائيا على النفوذ الناصرى في المنطقة بحيث تصبح منطقة الشرق الأوسط واقعه تحت المظلة الإسرائيلية ولأمد طويل وقد دخل في روع الملك أن مصر سوف تستطيع استرجا ع حدودها طال المدي أو قصر لما لها من أمكانات ضخمة وعمق تاريخى ومصالح مشتركة مع دول العالم ، أما الأردن فهي بلد محدود الأمكانات ، قد خلقتة الدول الإستعمارية خلقا مصطنعا ، وقد لايضيرها أن تلقي به للذئاب إذا مااقتضت مصالحها ذلك .

ويدعى انتوني ناتنج في كتابة "ناصر" أن عبدالناصر كان يعيش أثناء أزمة ١٩٦٧ في جو ١٩٥٦ ، فهو لايتصور أنه مهدد بصورة خطيره ووشيكة بهجوم إسرائيلي .

كما يدعي أنه قد أوضح لصديقه **جمال عبد الناصر** إن الحرب ستقوم بعد ٣٦ ساعه وكان ذلك في زياره له ويقصد تحذيره. كما حدثه إن إسرائيل قادره تماما وفقا للمعلومات التي استقاها **ناتنج** من لندن علي أن تقوم وحدها بما سبق أن قامت به من أجلها قاذفات القنابل البريطانية من طراز **كانبيرا** في عام ١٩٥٦ . ولم يصدقه **جمال عبد الناصر** بل أنه راجعه فيما سبق أن أدلى به **ناتنج** من معلومات من قبل أن الأسابيع القليلة السابقة شهدت حركة مكثفه من طائرات النقل الإسرائيلية التي كانت تقلع كل ساعه من مهبط الطائرات الخاص بمصنع **داسو** في فرنسا ، وهي محمله بإحدث القاذفات المقاتلة من طراز **ميج** لتجميعها في إسرائيل.

كما أن **جمال عبد الناصر** لم يكن علي اتصال كامل بزعماء موسكو وهم حلفاؤه الوحيدون ، والذين قد أصابهم القلق الشديد من تفاقم الأزمة ومن إحتمالات الحرب التي قد تؤدي إلي تورطهم ، بعد أن ساهموا بأنفسهم في تصعيد الأمور إلي أن خرجت من أيديهم فهم حريصون كل الحرص علي تهدئه الموقف والكف عن أي أجراء استفزازي آخر.

وعندما أوفد **جمال عبد الناصر** وزير حربيته **شمس بدران** إلي موسكو في ٢٥ مايو ١٩٦٧ فقد أوضح له القادة الروس موقفهم من عدم تحبيذهم لما تتخذه القاهرة من إجراءات إستفزازية إلا أن الوزير المصري قد نقل إلي **جمال عبد الناصر** صوره مغايره تماما لموقف الساسه الروس إلى حد أنه أهمل تحذيرهم بضرورة ضبط النفس ،

وأنهم لايستطيعون التورط في حرب عالمية جديدة بل أنه قد قلب الوضع تماما بإفهام رئيسه تأكيد الروس بأنهم سيقفون ورائه بكل صلابه.

وتمضي الأمور إلي نهايتها المحتومه في ظل سياسة مرتجله ، وحكومة فرد أتي عليه المرض وإضطراب تفكيره ، وأحاطت به حاشية مغرضه أو جاهله ، كما تكونت عصابات من مراكز القوي ، حتي انقسم الجيش علي نفسه وإتسعت الهوه مابين الزعيم وشعبه.

ولانود في هذا الكتاب أن نمضي في سرد وقائع حرب ٥ يونيو سنه ١٩٦٧ بأكثر مما عرضنا له حيث أن دراستها تخرج عن النطاق الذي اخترناه كمنهج لدراستنا ، كما أن ماهو متاح للنشر في هذا الشأن له مراجعه الكثيره من المتخصيصين والقاده الذين شاركوا أحداث هذه المأساه وان كانت مساحة المعلومات التي حجبت تظل بالغه الضخامة والخطورة.

كما أن المحاكمات التي أجريت في أعقاب حرب الأيام السته تظل مبستره كما نجد أن **حسين الشافعي** في الكتاب المعنون باسمه لمؤلفه **صلاح الأمام** يردد [1] " أن ماحدث في ١٩٦٧ كان اتفاقا وديا بين القوي الكبري لتنهي به الوضع الذي كان يسبب لهم قلقا في الوضع الذي استقروا عليه ، وخلق فكرا جديداً ونظام جديداً ، ثم يستطرد ليقول "أنه هنا يطالب بتحقيق لإثبات من تورطوا في الخيانه في حرب ١٩٦٧".

---

(١) كتاب حسين الشافعي لمؤلفه صلاح الأمام ص ١١٧

ولعل القارئ يدرك أن شهادة **الشافعي** فى هذا المجال لها ثقلها لأنه كان علي رأس محكمه خاصه للتحقيق الذي أجرى بشأن المؤامره علي السلطه من جانب مكتب المشير. وهو يؤكد أن الأحداث التى عاشها من خلال المحاكمات قد أكدت له أن ماحدث لم يكن ليحدث إلا في ظل الخيانه.

ورغم أن حسين **الشافعي** لم يكن مؤهلاً إطلاقا لرئاسه تحقيق خطير في موضوع يتصل بسلامة الوطن ، وتورط المشير ورجاله وكذلك المخابرات العامة في المؤامره الكبري علي السلطة إلا أن النتائج المبستره التي توصلت إليها لجان التحقيق رغم ذلك تظل بالغة الأهمية في الجزئيات التي سمح له بتناولها . ورغم ذلك فقد ظلت هذه التحقيقات رهن السرية المطلقة إلا ماكان يتناثر منها ، أو ماسمح بتسريبه وهو يؤكد فساد العهد وتورطه في الخيانة والتآمر علي سلامه الوطن ، وقد وزعت بعض اجزاء التحقيق بصورة سريه وهي تمس بعض رجال المخابرات العامة . والبالغ الغرابة في الموضوع أن مثل هؤلاء الأشخاص مازالوا علي قمة الحكم حتي الآن رغم أن المحاكمة قد أدانتهم في ذلك الوقت إدانه كاملة ، ورغم اعترافهم التفصيلي بارتكاب أفعال فاضحه تمس الشرف وكرامه الوطن والمواطنين والإتجار في الرقيق الأبيض في سبيل الشهوات الشخصية التي لاتتصل بالمصالح الوطنية بادني صله.

وفاة عبد الناصر

عند حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ فإن **جمال عبد الناصر** كان قد انتهي، أو أنه كان سيان أن يموت أو يحي، بل أن موته كان سترا له بعد أن أوقع بلده في شر أعماله ، وبعد أن قامر بشرفها ومجدها وكبريائها فخسرت مصر كل شئ ، وإن ظلت أبواق دعايته بعدها تدوي دون خجل أو حياء في إن بقاء الرئيس **جمال عبد الناصر** في منصبه هو اعلاء لإراده الأمة وتحد لإسرائيل والإمبريالية الأمريكية.

- وهكذا فأن عصابته قد صورت رجوع الرئيس عن قرار استقالته بعد الهزيمة هو اعلان عن الصمود والتصميم علي إزالة العدوان ، وسارت في مصر المهرجانات التي تعبر عن فرحة المخدوعين من إبناء مصر ، كما قام عضو من أعضاء مجلس الشعب ليرقص اثناء الجلسة التي أعلن فيها عن عدول **جمال عبد الناصر** عن إستقالته واستمراره في الحكم .

إلا أن الحقيقة التي لايمكن طمسها **هي** أن **جمال عبد الناصر** قد مات بعد هزيمة ١٩٦٧ ، ولعل قصيدة **أبو سلمى** كانت تعبر عن وجدان الشعب المصر حيث يقول:

ايهــا الحــاملون ألوية العــار	تخلوا عن حلبــه الميــدان
سلموا الشعب أمره واستريحوا	ياحــمــاه الأصنام والأوثان
كل جيش يكون حربا علي الشعب	ذليل إذا التــقي الجــمــعــان
عــاصف بين أهله ونســيم	للمــغــيــرين شــأن كل جــبــان
يوم هبت علي حــدودكم النار	جــثــوتم أمــام كل دخــان
كل يوم تجــددون الشــعــارات	فــرارا من أزمــة الوجــدان
بعد حرب التحرير قد أصبح الـ	يوم شــعــارا إزالة العــدوان
ثم حــرية تقــولون للناس	ومــا فــيكم ســوي ســجــان
إن جــيش الشــعب المشــرد	أقوي من جيوش الحرير والطيلسان

وبعد الهزيمة فقد إرتد **لعبد الناصر** بصره بعد أن أعمته العنجهيه حيث كان لايبصر إلا بعيون حاشيته من عبده الفرد وأذيال الدكتاتورية . كما أنه قد علم بعد أن أصبح العلم لايجدي ، من هم أصدقاء مصر الحقيقيون ومن هم أعداؤها . فقد سارعت الدول التي كانت تسبح بحمده من دون الله لتهزأ به وتسخر من هزيمته وتندد بمصر والمصريين في بلاد الشام والعراق والجزائر . بينما وقف إلي جواره **حسين ابن زين** كما كان يحلو له أن يغمزه ، وكذلك **الملك فيصل وأمير الكويت ، وملك ليبيا** . حتي أن **جمال عبد الناصر** كان يشعر بالعطف إزاء **الملك حسين** وقد زاده إعجابا به أنه لم يندد بموقف مصر أثناء الحرب من التمويه وإذاعه الأخبار الكاذبة بعد أن أبلغته هيئة أركان الحرب المصرية أنه قد تم تدمير ثلاثة أرباع سلاح الطيران الإسرائيلي فوق القاهرة ، حتي أن الأردنيون كانوا يعتقدون أن الطائرات الإسرائيلية التي شاهدوها علي شبكات الرادار وهي تعود من مصر أن هي الا طائرات مصر تقوم بالإغارة علي إسرائيل[1].

---

(١) انتونى ناتنج " ناصر" صـ ٤٩٩

كما ابتلع **جمال عبد الناصر** كبرياءه القديم وأصبح يستجدي الروس أن يعوضوا مصر عن خسارتها في السلاح، وإن يقوموا بتدريب الجيش المصري علي إستعماله ، وكذلك أن يقدموا الفنيين والمستشارين ، وقد قبل شروط الروس في إبقاء القوات المصرية تحت سيطرتهم الكاملة.

كما طلب **عبد الناصر** شبكة صواريخ أرض جو لأغراض الدفا ع يديرها السوفيت في مصر. وفي واقع الأمر فأن **جمال عبد الناصر** لم يكن يملك إلا التسليم بالوضع القائم والإذعان لشروط روسيا بعد أن تخلت مصر عن إرادتها ، وبعد أن أصبحت روسيا هي المتحدث الرسمي باسم مصر في المحافل الدولية والأمم المتحده ، كما أصبح خبراؤها هم الذين يديرون شبكات الدفا ع الجوي والصواريخ في القواعد المصرية بل أن أمريكا كانت قد قدمت ماكانت تدعيه من أدلة قاطعة من أن الروس ينطلقون بطائراتهم من المطارات المصرية للتصدي للغارات الإسرائيلية. وهكذا إنتهي **جمال عبد الناصر** إلي التسليم بحقائق الأوضا ع السياسية بعد أن تحملت مصر بتبعات إدعاءاته القديمة وطموحه الأعمي لزعامة دولية لايؤهلها له وزنه أو حجم بلده الذي تعصف به مشاكل التخلف والفقر وإنهيار الإقتصاد الذي سببته الثورة منذ قيامها في ١٩٥٢ .

وفي مؤتمر الخرطوم الذي اقترحه **الملك حسين** أظهرت السعودية والكويت ومملكة ليبيا في عهد **الملك السنوسي** كامل إستعدادهم

لمساعده مصر والأردن علي الخروج من وهدتيهما ، كما تمكن **عبد الناصر** من الوصول إلي إتفاقية تمكنه من سحب القوات المصرية من اليمن.

وهكذا فقد أدرك **عبد الناصر** البون الشاسع بين أصدقاء السراء الذين كانوا يلتفون حوله إبان مجده القديم والذين سرعان من إنفضوا من حوله بعد أن بدد أموال مصر في سبيل تصعيدهم وتمكينهم من الإستيلاء علي الحكم في بلادهم عنوه وإقتدارا، وبين أصدقاء مصر الحقيقين الذين كان يصفهم بالرجعيين وقد وقفوا إلي جانبه بعد هزيمته المدوية في ١٩٦٧ رغم ماسبق أن عانوه من ورائه من مؤامرات وبذاءات وأثاره للفتن في بلادهم.

كما اكتشف **عبد الناصر** أيضا مدي عجز الروس وتخاذلهم ازاء حرب ١٩٦٧ الذين ساقوه إليها ثم لم يرفعوا بعد ذلك أصبعا واحدا لوقف الغزو الإسرائيلي، أو تقديم المعونه العاجله أثناء هذا الزحف ، ونجد في مذكرات البغدادي(١) أنه كان قد سأل **عبد الناصر** عن موقف الروس ووعدهم بالمساعده ، فأجابه بمانصه " أنهم مذعورون من الأمريكان "(٢).

ولعله قد تبين بجلاء أن الروس يستطيعون إثاره الفتن والأزمات الدولية ولم يكن ذلك بالإمر العسير حينما يجدون الأدوات الطيعه ، ولكنهم *لايستطيعون إخراجه من البئر العميق الذي أوقعوه فيه* ، كما تبين أن الحل أصبح في يد الولايات المتحده وحدها.

---

(١) مذكرات البغدادى جزء ثان صفحه ٢٩٨

ولذلك فانه أعلن عن قبوله لمبادره **روجرز** وزير خارجية امريكا في ذلك الوقت وهو في زيارته لموسكو وعلى مائدة الإجتماع في **الكرملين** بعد أن بلغ به اليأس مداه من قدرتهم علي مساندته ، وقد إنفعل **برجينف** لهذا الأعلان إلا أن **جمال عبد الناصر** قد صرح له أنه "بعد مافعلتموه معي فإني أقبل حلا حتي مع الشيطان" [١] وهكذا فأن وفاة **جمال عبد الناصر** بعد ذلك بشهور في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كانت إعلانا رسميا عن الحدث الذي كان قد نفذ بالفعل قبل ذلك بثلاث سنوات عند هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧.

وحينما تولي **السادات** الحكم فقد كانت أخطاء سلفه هي أبلغ الدروس التي حرص علي إستيعابها. فهو يدرك تماما أن لعبه الأمم وضرب القوي العظمي ببعضها هي من العبث بمكان ، ودائما ماتنتهي أن يسقط اللاعب فريسه للعبه ذاتها. ولعله أدرك كذلك أن الصلة بين القوتين الأعظم في ذلك الوقت وفي ظل رئاسة **نيكسون** كانت قد رسخت علي أسس معينة من الفهم حتي أن **السادات** في أحدي خطبه بعد أن يئس من مبادره **روجر** واحتمالات فشلها فقد قال إن العلاقة مابين الدولتين روسيا وأمريكا قد إنتقلت من الوفاق إلي العناق.

وفيما سبق فقد دخل في روع دول الحياد أن **ناصر** قد انتصر في حرب ١٩٥٦ بتمكنه من ضرب الدولتين بعضهما ببعض ومن سياسه الترويع من حافه الحرب النووية ، وهو فهم بعيد عن الواقع تماما . وقد كان هذا الإدعاء يرجع دائما إلي أن هذه الدول دأبت علي مهاجمة أمريكا وإحراجها إعتمادا علي ردود الأفعال الهينه اللينه

---

(١) البحث عن الذات – للسادات ص ١٧٠

للولايات المتحده إزاء مثل هذه الحملات ، بينما كانت دول عدم الإنحياز تتحوط تماما من ممارسه نفس الشئ مع روسيا لما كانت تتسم به من العنف وسرعة الردع ، خصوصا وأن أغلب هذه الدول كانت تدور في فلكها كما كانت تميل في سياستها الإقتصادية إلي اليسار وإلي نظم التخطيط الموجه.

- وبعد ولاية **السادات** في مصر ، كانت الولايات المتحدة في ظل **نيكسون** قد نهجت نهجا جديدا في سياستها الدولية وكذلك في منطقة الشرق الأوسط بطبيعة الحال. وهذه السياسة الجديدة وإن كانت ترتكز علي الوفاق الدولي كأساس لها ، فأنها مع ذلك كانت أكثر واقعية من حيث الوصول إلي فهم كامل ومتبادل مع الروس ، وإلي تعريف لسياسة الوفاق بحيث يتم الإتفاق فيما بينهما أن لايحاول أحدهما أن يفوز علي حساب الآخر، وأن يكون محور الإلتزام بهذه السياسة من الجانبين معا بحيث لايمكن الوصول إليها إلا بالتضحيات المتبادلة ، وإن النشاط الغير مقبول من أحد الطرفين في أحدي المناطق لابد وأن يقابله رد فعل مماثل من الطرف الآخر في المناطق الأخرى . مما أدرك معه الأتحاد السوفيتي أنه لايمكنه الإحتفاظ بنفوذه العالمي في حالة تعريض مصالح الولايات المتحدة للخطر. وتطبيقا لهذه السياسة فقد كان البيت الأبيض علي إتصال يومي بموسكو حتي يتجنب أي من الطرفين الإقدام علي خطوات غير محسوبه والتي قد تنشأ بناءاً علي معلومات غير دقيقة(١).

١- هنري كيسنجر " الدبلوماسية" .

ولعله في اطار هذه السياسة فقد قبلت موسكو أن تتراخى في تأييدها لحركات التطرف في الشرق الأوسط ، أو تعريض مصالح الدول المواليه لسياسة الغرب للخطر ، ولعلها قد وصلت كذلك إلي صفقات معينة مع الولايات المتحدة خاصة بدول أوربا الشرقية وخصوصا أثناء المفاوضات التي تتعلق ببرلين والتي كانت موسكو تعلق عليها أهتماما بالغا.

ومن المؤكد كذلك إن سياسة الإتحاد السوفيتي قد أصابها التغيير في منطقة الشرق الأوسط ، بينما كانت الولايات المتحدة تصعد مساندتها لإسرائيل بالمستوي الذي يصبح تسليحها أقوي من تسليح الدول العربية مجتمعه.

كما عمدت الولايات المتحدة أن تنتهج سياسة جديدة فى المنطقة بحيث لاتسمح للإتحاد السوفيتي إن يحرز أية مكاسب سياسية جديدة من خلال أخطائها كما سبق ان حدث في أثناء الغزو الثلاثي لمصر عام ١٩٥٦. كما رسخ في يقين القاده الروس أنه في ظل سياسة الوفاق الدولى ، فأنها لابد وأن تلتزم بالأمتناع عن مسانده الدول المتطرفة في الشرق الأوسط التي تهدد أمن المنطقة وإلا فأنها ستواجه بتقليص نفوذها علي الصعيد العالمي.

وقد أدرك السادات بفطنته السياسية أن أوراق اللعب قد انتقلت ليد أمريكا وحدها، وإن روسيا حينما حثت سلفه علي إبرام إتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا قبيل حرب ١٩٦٧ فأنها لم تكن مستعده لساندته عند تأزم الموقف كما أنها لاتملك إيجاد الحل السياسي

لمشكلة مصر في ازالة آثار العدوان ، وفي ظل هذا اليقين ، وقبل أن يصدر **السادات** قراره بإخراج الخبراء الروس من مصر قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وإبان ولاية **نيكسون** الأولي فقد صرح **كيسنجر** للصحفيين بكل ثقة " أن الإدارة الجديدة لنيكسون سوف تعمل علي تقليص النفوذ السوفيتي من منطقة الشرق الأوسط "(١).

ومن العسير أن نتكهن بمدي العلاقة الخاصة التي كانت قائمة بين الولايات المتحدة **والسادات** وقد سبق لنا أن أوردنا في الصفحات السابقة من هذا الكتاب ماتناثر من أخبار نشرتها جريدة واشنطن بوست في فبراير سنه ١٩٧٧ ، وماأورده **هيكل** في كتاب **"خريف الغضب"** في هذا الموضوع وكذلك مايردده **حسين الشافعي** في كتاب **صلاح الأمام** حول علاقة **السادات** بالمخابرات المركزية الأمريكية، إلا أن الوثائق التي يمكن الرجوع إليها في هذا الشأن محدوده للغاية، كما لايمكن الإستناد إليها بصفه يقينيه ، فقانون حرية المعلومات طبقا للدستور الأمريكي لايعني نشر المعلومات التي تعرض مصالح الأمن القومي للخطر.

كما أن كثيرا من المستندات المسموح بنشرها في ظل القانون السابق جاءت مبستره بعد حذف بعض اجزائها في محاولة للتعتيم بالنسبة لبعض الأحداث.

كما أن مثل هذه الوثائق الصادره عن الحكومات المختلفة في العالم بما في ذلك الولايات المتحدة لابد وإنها تعكس وجهات نظر هذه

١- هنرى كيسنجر - الدبلوماسية

الحكومات بحيث لاتسئ إلي علاقاتها بالدول الأخري فأنه ليس من المقبول عقلا أو منطقا أن تقوم الحكومات علي اختلافها بتقديم ما يثبت بعض الأحداث أو الوقائع التي تسئ لدولها ، أو أن تعرض سلامتها وأمنها للخطر بنشر أسماء عملائها أو مايشير إلي العمليات الخاصة التي قامت بها أجهزتها من تصفية بدنيه لزعماء الدول الأخري ، وهو أمر واقع في السياسة الدولية بما في ذلك روسيا أو الولايات المتحدة أو الدول الأخري كذلك . فالأمر الذي لاشك فيه أن الوثائق كثيرا ماتتعرض لعمليات التعتيم أو الحذف أو الإحاطة بالسرية المطلقة.

إلا أننا في نهاية هذا الباب الذي خصصناه لعلاقة مصر الثورة بالسياسة العالمية فأننا نود أن نشير إلي مايأتي:-

أولا: إن مصر قد أصبحت تدور في الفلك الأمريكي بصوره سافره قد تتعارض مع مصالحها القومية ، كما أنها تتعارض بالفعل مع سياستها العربية والخارجية بوجه عام.

ثانيا: أستقر الوضع حاليا على الاعتراف باسرائيل كقوه نوويه في منطقة الشرق الأوسط لها من إمكانات التسليح مايحافظ علي تفوقها المطلق علي جيرانها من العرب مجتمعين وفقا للتعهد الإمريكي المعلن بهذا الخصوص.

ثالثا : تفاقم الأزمات المالية والإقتصادية والإجتماعية التي تحيط بمصر بحيث أصبحت تعتمد علي المعونات الخارجية كسياسة ثابته ومستمره كما أصبحت تعتمد في غذائها علي المعونات من الخارج.

رابعا : تضارب السياسة المصرية من الإشتراكية الماركسية في الماضي إلي سياسة الحرية الإقتصادية حاليا في ظل نظام عسكري قائم ومستمر منذ قيام الثوره ١٩٥٢ وحتي الآن ، وقد لازمه تفاقم ظاهره الفساد الحكومي وتركيز الثروات الفاحشة ، مما أنتج حالة رهيبه من الفوضي الإقتصادية والدستورية، والتي لاتستطيع مصر حاليا إلا أن تنتهج سياسة قومية ناجحه إزاء مايتهددها من أخطار.

ولاشك إن مثل هذه الحكومات القائمة تحظي بالتأييد الخارجي حيث يتعذر تماما الإبقاء علي نظام التبعية السياسية إلا في ظل الأسلوب العسكري.

حلف الأفاعي

أو التشكيل الإرهابي لثورة ١٩٥٢

لم تكن ثورة يوليو عند قيامها مجموعة من الضباط راعهم ماكان يدور في مصر من سوء الحكم وفساد الملك والإنصياع للإستعمار البريطانى ، أو أنها مجموعة من الضباط ذوى الثقافة الذين اقبلوا علي التضحية بأنفسهم لأنقاذ الوطن من وهدته والأنطلاق به نحو أهدافهم النبيله ، أو إنها مجموعه من الوطنين الشرفاء كان لها برنامج محدد سارعوا إلى تحقيقه بعد أن تخاذل المدنيون عن القيام بواجبهم نحوه .

أن كل هذه الأفتراضات التي نعرض لها لا تمثل إعتبارات انقلاب ١٩٥٢ الذي لم يكن فى حقيقه أمره الا تجمعا لجيوب الإرهاب في مصر ، وإتحاد التشكيلات العصابيه التى كانت تمارس عملها تحت الأرض أو في وضح النهار في غفله من الحكومه ، وفى ظل التراخى والتهاون الذي ساد الحكم بعد أن أفسده عبث الملك وتآمره علي الدستور وسرعه تغير الوزارات واقالتها بما أحدث قدرا خطيرا من القلقه والإضطراب ، وتبديد روح المسئوليه ، وعدم الحرص على النظام ، أو اليقظه بين رجال الحكم الذين لم تتح لهم الفرص لتدبير الأمر وعلاج الصدع والضرب علي أيدي هؤلاء المخربين ، الذين كانوا يتوسلون بالحريه لوأد الحريه أو الذين كانوا يتباكون على الدستور للسطو علي الحكم وإقامه أرداً حكم ديكتاتوري عرفته مصر.

لقد كانت التشكيلات الإرهابيه واسعه الإنتشار فى مصر قبل ثوره ١٩٥٢ ولم يكن مبعثها سوء الحكم بقدر ما كانت ترجع إلي ضعف النظام والتآمر علي الدستور من جانب أصحاب الأمر الذين كان يتوجب عليهم حمايته حفاظا علي سلطانهم ، كما كان يرجع أيضا إلي تراخي قبضه الأمن وتنازع الأحزاب الرئيسيه فى البلد ، وهو الأمر الذي سبق أن عرضنا إليه فى مقدمه الكتاب رغم أن الأحزاب الرئيسيه فى رأينا كالوفد والأحرار الدستوريين والسعديين كانت فى حقيقتها عباره عن أحزاب من أحزاب لا تختلف مبادؤها وأهدافها ، وان إختلفت أساليبها بعض الشيء ، ولقد غفلت هذه الأحزاب عن تجديد شبابها والتطلع إلي روح العصر الجديد إبان الحرب العالميه الثانيه أو فى اعقابها ، وهى الحقبه التى كانت تحفل ببذور المتغيرات العالميه ، وتأذن ببدايه زوال عهد الإستعمار بصورته القديمه لتطل علي العالم أشباحِ قوى جديده لم تكن قد تمرست بعد بأصول السياسه الكونيه ، كما كانت الدول الإستعماريه التي انهكتها الحرب تسلم الخيوط التى كانت تتلاعب بها في مصائر العالم إلى ايدى مرتعشه لم تكن صقلتها الخبره أو المعرفه بالتاريخ أو التمرس بالسياسه الدوليه فأفلتت خيوط وتشابكت خيوط .

وفي مصر فإن هذه التشكيلات العصابيه التي نشأت في أثناء الحرب وبعدها كانت ترتكز علي عدة محاور منها جناح بالغ التطرف والخطوره للحزب الوطني القديم يكاد يعمل مستقلا عن قياداته لا تربطه بسياسه الحزب أو ساسته الإ يافطة الحزب ، وكان عبد العزيز

علي هو أخطر الشخصيات التي ترأست هذا الجناح وحولته إلي جيب إرهاب مخضب بالدماء . كما كان للحزب جناح آخر من المتطرفين تحت رئاسه **فتحي رضوان** الذي إنتقل بولائه من حزب مصر الفتاه إلى الحزب الوطني وان كان قد اتخذ لنفسه مقرا مستقلا عن الحزب فى شارع شريف ليباشر عملياته بعيدا عن أعينهم ، ولقد كانت له صلات **بجمال عبد الناصر** !(١)

كما كان على رأس قائمة الإرهاب جماعة الإخوان المسلمين بطبيعة الحال وقد أفلحت فى استقطاب كثير من ضباط الجيش منهم **جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وخالد محي الدين وعبد المنعم عبد الرؤوف** من الذين أسهموا فيما بعد في حركة الضباط الأحرار بعد أن أقسموا يمين الولاء على المصحف والمسدس فى حى صليبه كما اتصلوا برئيس العمليات الخاصة **عبد الرحمن السندى** لتدريب شباب الإخوان من أعضاء التنظيم السري علي استعمال الأسلحه(٢). وكذلك كانت تشكيلات الإخوان تضم **رشاد مهنا ، وحسين الشافعى وأنور السادات** وغيرهم من الرتب الكبيرة.

– وجدير بالذكر أن حركة الإخوان فى هذه الفترة التي نشير إليها كانت على مايبدو ضالعه في الإتصال بالمخابرات الأمريكية والبريطانية . ويروي **خالد محي الدين** في كتابه " الآن اتكلم (٣) " انه عندما إجتمع الضباط في منزل **حسن إبراهيم** قبيل الثورة " فقد ألقى **عبد الناصر** فى هذا الإجتماع بقنبلة " حيث أخبرهم أن

---

(١) صورة فوتوغرافية لجمال عبد الناصر ضمن تشكيل القمصان الخضر لحزب مصر الفتاه ص ٤١١

(٢) أسرار حركة الضباط الأحرار والأخوان المسلمين لمؤلفه حسين حموده – من الضباط الأحــرار .

(٣) خــالــد مـحــى الــديــن– والآن اتكلم –

حسن **العشماوي** وهو من قادة الإخوان عاود الأتصال به وأبلغه أن الإنجليز يريدون التخلص من الملك بعد أن أصبح مكروها من الشعب وكرر أن **عشماوي** أكد له إن الإنجليز طلبوا من الأخوان اغتيال الملك لكن الإخوان رفضوا خوفا من عواقب ذلك ضدهم.

واذا ماصدقت رواية **جمال عبد الناصر** ، وقد كان **حسن العشماوي** علي صله بكثيرين من رجال الثورة الحاضرين في الإجتماع، فأن ذلك لايعني إلا أن ثمه صله قوية كانت تربط مابين الإخوان والمخابرات البريطانية ، حيث أن تكليفهم باغتيال الملك لايعني إلا أنهم يأمنون علي البوح بأسرارهم لهذه الجماعة في أمور بالغه الخطورة مثل اغتيال **الملك فاروق**.

كما كانت الجماعة علي مايبدو علي صله ما بالمخابرات الأمريكية وفقا لماجاء بكتاب **مايلز كوبلاند** - لعبه الأمم ولشواهد أخري كثيرة في الماضي والحاضر ، وليس موضوع الشيخ عمر عبد الرحمن ببعيد.

ومع إختلال النظام فى الجيش وتحول كثير من افراده إلى العمل السياسي بصفه سريه بعد إن فتح **الملك فاروق** نفسه هذا المجال أمامهم بتجنيد بعضهم في منظمته المعروفة **بالحرس الحديدي**، فإن بعض الضباط أيضا كانوا يدينون بالولاء لتشكيلات **أحمد حسين** رئيس حزب مصر الفتاة الذى كان متشيعا للنازية والفاشية، كما كان لحزبه تشكيل عسكرى خاص من القمصان الخضر الذى انزلق إلي

صفوفهم **عبد الناصر** في إحدى مراحل حياته المتقلبه. كما كان كثير منهم يلتفون حول **عزيز باشا** المصري الذي كانت له نظريات بالغه التطرف حيث كان لايري من وسيله لإنجاح الثورة إلا بالإغتيالات الفردية ، وقد تأثر العديد من الضباط بافكاره الدموية ، كما لايخفي **خالد محي الدين** في كتابه أنه بالرغم من هذه النزعات فقد تأثر به شخصيا كما تأثر به **جمال عبد الناصر** وكثيرون غيرهم [١].

- كما تأثر الضباط أيضا بالحركة الشيوعية في مصر ، وعلي وجه الخصوص **يوسف صديق وخالد محى الدين، وجمال عبد الناصر** نفسه ولقد قامت ثورة يوليو ويده في أيديهم ولعل مذكرات **البغدادي** تلقى الكثير من الضوء علي مدي تأثره بالنظرية الماركسيه التي كان **جمال عبد الناصر** لايخفيها عن زملائه ، كما أن **خالد محى الدين** قد أفرد كثيرا من صفحات كتابه لتجربته مع الشيوعية كما لاينكر مدي اعجابه بالرفيق **بدر** سكرتير عام الحركة الديموقراطية للتحرير الوطني المعروفه باسم **حدتو** وهو ميكانيكي ، ولقد ظل **جمال عبد الناصر** يسخر من **خالد محي الدين** ويشير إليه فيما بعد في اجتماعات مجلس قيادة الثورة قائلاً "**زعيمه ميكانيكي**".

وكما سبق الذكر فقد كان كثير من الضباط متورطين في منظمة الحرس الحديدي، ونجد أن بعضهم يلتمس لنفسه أو لزملائه العذر بدعوي أن مبعث اشتراكهم كان يرجع إلي محاولة اختراق التشكيل العصابي الملكي ، إلا أن عمليات الإغتيال التي قاموا بتنفيذها تضحض اقوالهم.

---

(١) *والآن اتكلم - خالد محي الدين ص ٩٥*

ونجد أن **خالد محي الدين** يلتمس العذر لهم في كتابه حيث يقول[١] " وحتي لايساء فهم الأمور أود أن أوضح أن الملك كان في منتصف الأربعينات لم يزل محبوبا من قطاعات من الجيش ، وكان البعض منهم يعتبر أن ولاءه للملك هو جزء من ولائه لمصر " . وهو دفاع لا يقوم علي منطق مقبول من قبل **خالد محي الدين** لأن الولاء شئ والإنضمام لتشكيل عصابي للإغتيالات شئ آخر . كما نجد في كتابه أيضا مايرويه من أن **جمال عبد الناصر** تمكن من الغاء نقل **خالد محي الدين** من سلاح الفرسان في الحال عن طريق الدكتور **يوسف رشاد** ، إلا أنه ينفي عن **جمال** أن تكون له صله مباشره بالدكتور حيث كان يتعامل معه عن طريق آخرين ، ومع ذلك فهو يستطرد ليقول في كتابه " أن هذه الواقعة مازالت تحيره حتي الآن".

وواقع الأمر أن مصادري الخاصه كصديق لأسره **رشاد باشا** والد الدكتور **يوسف رشاد** تؤكد إن **جمال عبد الناصر** قد سبق له أن سعي لمقابله الدكتور **رشاد** في صحبه **أنور السادات** إلا أنه لم يكن ليستريح إليه ، ولعله لم يقبل بانضمامه إلي التنظيم أو لعله قد قبله مع التحفظ وعلي حرف . وقد ظل **عبد الناصر** بعد ذلك يحمل ضغائنه ضد الدكتور **رشاد** لولا حماية المشير **عبد الحكيم عامر** الشخصية ورعايته له طول حياته بعد الثورة حتي أنه قد حصل له علي عقد كمستشار بشركة سرياكس بالبحر الأحمر.وحتي نعيد ترتيب الأوراق السابقة مدعمه بوقائعها ، فإننا نتبين إن عمليات الإرهاب والإغتيالات المختلفة التي تمت قبل قيام الثورة بواسطة الإخوان المسلمين وقد كان علي

---

(١) كتاب خالد محي الدين والآن اتكلم ص ٥٥ .

رأس ضحاياها **النقراشي باشا** رئيس الوزراء في ذلك الوقت ديسمبر ١٩٤٨ .

وكذلك العمليات التي كان يقوم بها الجناح المتطرف من الحزب الوطني وكان أهم ضحاياها الشهيد العظيم **أحمد ماهر باشا** وقد قام بأغتياله المحامي **محمود العيسوي** أحد تلاميذ **عبد العزيز علي** والذى أفتي له مشايخ الإخوان بإباحه دم الشهيد والعمليات التي كان يقوم بها التنظيم الملكي " الحرس الحديدي" الذي قام باغتيال **أمين عثمان** كما قام بعده بمحاولات فاشلة لإغتيال **النحاس باشا** كما نفذ الحرس الحديدي بعد ذلك عمليه إغتيال الشيخ **حسن البنا** انتقاما لمقتل **النقراشي باشا** ، وهو الحادث ا لذي نسب ظلما إلي **إبراهيم باشا عبد الهادي** وقد وقعت أغلب هذه الحوادث في منتصف الحقبه الأربعينيه وقبيل الثوره ويكاد ان يكون القتله جميعا علي معرفه ببعضهم البعض حيث تظهر المذكرات مدي الصله التي تربط فيما بينهم . وقبل ذلك التاريخ فأن الأتصالات التي تمت بالجانب النازي أثناء غزوه للحدود المصريه كانت من عمل الجناح المتطرف للحزب الوطني برئاسه **عبد العزيز علي** وعصابته التي كونها من الضباط والتي كانت تعرف بنواه الطيران ، حيث انه كان من الأوائل الذين كانوا وراء خروج الجيش من عزلته والولوج من الباب الأسفل إلى العمل السري ، ويساعده في مثل هذه المهام صلاته الواسعه بكثير من الجهات الإرهابيه في مصر وعلي رأسهم **عزيز باشا المصري** الذي لم يكن بعيدا عن مثل هذه التنظيمات، ولعل المراجع علي كثرتها

واختلافها، تتواتر كتاباتها عن اتصالات الشيخ **حسن البنا** مرشد الاخوان المسلمين بالتشكيل المتطرف للحزب الوطني القديم وكذلك بنواه الطيران والتى نبعت من هذا الحزب وقد عرضنا لهم في أكثر من موضع من هذا الكتاب .

ويستطيع القارئ اذا مارجع لكتب البحث عن الذات **للسادات** أن يتبين أن صلته بعزيز **باشا المصرى** تمت بواسطه الشيخ **حسن البنا** في عياده طبيب **بالسيده زينب** من أتباعه . وكذلك يروي لنا كتاب **محمود فوزي** الذي صدر بعد وفاه المرحوم **وجيه أباظه** ، كيف أن الشيخ **حسن البنا** سبق له أن إستدعى **وجيه أباظه** وطلب اليه إنشاء مصنع للمسدسات ، وكيف أن نواه الطيران كانت علي وشك إنشاء محطه أذاعه سريه مشتركه مع الإخوان الأ أن المشروع لم يخرج إلي حيز التنفيذ كما جاء بالكتاب سابق الذكر " **وجيه أباظه يتذكر** " لمؤلفه **محمود فوزي** أن المستشار **محمد عبد الرحمن أباظه** شقيق حرم المرحوم **وجيه أباظه** وهو من أعضاء الحزب الوطني المتطرف الذي يدين بزعامه **عبد العزيز علي** يفصح أن نشاطهم كان ينبع من دار المغرب العربي التي حولها **عبد العزيز علي** إلي نواه للحركه الوطنيه ، وأن **عبد العزيز على** كان منفتحا علي الإخوان المسلمين ، والشبان المسلمين ، وجماعه شباب **محمد** ، **واحمد حسين** زعيم حزب مصر الفتاه ، **وعزيز باشا المصرى** وكانوا يتدربون علي ضرب النار في وادي حوف ، ويقرر أنه من ضمن العمليات التي قاموا بها هي حادث سينما امبريال حيث كانت مخصصه للإنجليز ، وقد القوا عليها

قنبلتين وكان الفاعل الرئيسي الدكتور **عز الدين عبد القادر** حفيد الزعيم **أحمد عرابى** وهو الذي قام أيضا بمحاوله إغتيال **النحاس باشا** باطلاق الرصاص عليه ، ولم يكن الدكتور **عز الدين** عضوا بالحزب الوطنى الإ أن **عبد العزيز** علي استعاره من حزب مصر الفتاه للقيام ببعض العمليات . كما يصرح المستشار **محمد عبد الرحمن أباظه** أن **عبد العزيز على** كان أول من كون نواه الطيران ولنا في هذا الموضوع حديث في الفصل القادم من هذا الكتاب ، حيث كانت التشكيلات المدنيه للحزب بالإشتراك مع نواه الطيران وراء فكره الإتصال بالألمان أثناء الحرب العالميه الثانيه . والذي نريد أن نصل إليه من خلال العرض السابق أن هذه الجمعيات الإرهابيه التى تخللها الضباط أو التي قامت الجمعيات بتجنيدهم لحسابها كانت تعمل جميعا بتناغم كامل وتوافق مريب .

فهم جميعا منفتحون على بعضهم البعض ، والعمليات التى تمت في كثير منها مشتركه كما هو حادث فى قنبله سينما امبريال السابق الإشاره اليها حينما إستعان **عبد العزيز على** باحد إرهابى حزب مصر الفتاه ، كما تحدثنا مذكرات الأستاذ **خالد محمد خالد** أن قاتل الشهيد **أحمد باشا ماهر** وهو أحد أعضاء الجناح العصابي للحزب الوطني اقبل علي جريمته بعد ان نسب إلي الشيخ **سيد سابق** عضو جمعية الأخوان المسلمين فتواه بإباحة دمه بل أن استاذنا خالد محمد خالد يؤكد أن العيسوى من الجهاز السرى للإخوان، كما ان محاولات إغتيال **النحاس باشا** قد تكررت بواسطة **أنور السادات** وكذلك بواسطة الدكتور **عز الدين عبد القادر** عضو حزب مصر الفتاه .

كما أن أغلب ضباط الحركات السريه قبل إنضمامهم فيما بعد في تشكيل الضباط الأحرار قبيل الثوره كانوا علي صله **بعزيز باشا المصري** وهو الذى كان يحبذ لهم سبيل الإغتيالات كوسيله فعاله لقيام الثوره . ولقد كانوا جميعا بغير إستثناء ايضا علي صله بالشيخ **حسن البنا** ، كما كان كثير منهم علي صله **بعبد العزيز علي** .

ونجد أنه بعد حادث المنشيه ومحاوله إغتيال **جمال عبد الناصر** المزعومه بالأسكندريه وبعد أن تم القبض علي مرشد الجماعه في ذلك الوقت المستشار **حسن الهضيبى** ، فقد فزع تنظيم الإخوان إلي **عبد العزيز علي** يعرضون عليه قبول رئاسه الجمعيه مرحليا لحين الإفراج عن المستشار **حسن الهيضبى**. ولهذا السبب فقد حوكم بتهمة التآمر بعد أن إفتتضح أمر هذه الإتصالات وحكم عليه بالسجن المؤبد ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة عبد الناصر وولاية أنور السادات الذى سارع بالإفراج عنه.

واذا أردنا أن نسترسل في إقامه الأدله علي الصله المريبه والعضويه ما بين الجمعيات الإرهابيه علي أختلاف مذاهبها وما بين ثوره يوليو ، فأننا نستشهد بعمليه إغتيال المستشار الشهيد **الخازندار** قبيل حل جمعيه الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨ ، ولعل الحادث كان من أهم أسباب حل الإخوان ، فقد قصد بهذه العمليه البشعه إرهاب القضاء في مصر تمهيدا لتكثيف العمليات الأخري الإرهابيه التي كانوا يمهدون لها . ولقد تم لهم بالفعل ما أرادوا حيث أتسم الحكم

على قتله المرحوم الخازندار بالتخفيف الشديد ومع ذلك فبمجرد قيام الثوره فقد أسرعت بالأفراج عن القتله ونشرت صورهم بعد الأفراج وهم في أحضان السادات يتلقون تهنائه بين مظاهر الإبتهاج والنصر وكان يبدو من واقع الصوره مظاهر الصداقه القديمه بين هؤلاء السفاحين وأنور السادات.

ولعل الصله ما بين التشكيلات العسكريه المختلفه والأرهاب في مصر قبل الثوره هي من المواضيع التي لم تجد بعد العنايه الكافيه لكشفها ، وازاحه الستار عنها . بل أن حريق القاهره لم يكن بعيدا عنهم ، وأن كان المشتركون فيه كانوا أكثر من جهه لأنهم كما سبق أن ذكرت متناغمون ، متآلفون ، متعاونون علي الضلال والتخريب وإنهم منغمسون فى مخطط لقلب نظام الحكم جميعا بغير إستثناء ورغم جريمة حريق القاهره البشعه، فقد وجدت من يدافع عنها حينما القى عبد الناصر خطاب إفتتاح مجلس الشعب فى ١٩٦٠ حيث يقول.

جميعا بغير إستثناء ورغم جريمه حريق القاهره البشعه ، فقد وجدت من يدافع عنها حينما القي عبد الناصر خطاب إفتتاح مجلس الشعب في سنة ١٩٦ حيث يقول :

" لقد كان حريق القاهره أول بادره للثوره الإجتماعيه علي الأوضاع الفاسده ، وحريق القاهره هو تعبير شعبي عن سخط الشعب المصري علي ما كانت ترزح فيه مصر من اقطاع واستبداد رأس المال" (١) ولعل الغموض الذي مازال يحيط بواقعه حريق القاهره يؤكد ضلوع ضباط ثوره يوليو فيها مع العناصر المخربه الأخرى .

ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نقفز إلى نتيجه متسرعه من أن هذه الجيوب والجمعيات والأحزاب الإرهابيه كانت علي اتفاق كامل أو أنها ذات أهداف واحده أو أنهم كانوا مطلعين علي خفايا بعضهم البعض بالتفاصيل أو في كل القضايا والجرائم ، فقد حدث في بعض الأحيان أن تمت عمليات تصفيه من أحدى المنظمات ضد الجمعيات أو المنظمات الأخري: ولكن العامل المشترك بينهم هو أنهم جميعا من طلاب السلطه في أطار الشرعيه أو ضد الشرعيه ، ولقد كانوا يدركون تماما أن النظام القديم يقف حائلا بينهم وبين الحكم كما لايسمح لتشكيلاتهم بالمشاركه فيه . ولقد أخطأت الأحزاب القديمه حينما قبلت مهادنتهم أو الإستعانه بهم فى مراحل مختلفه .

---

(١) ورد في كتاب أبو الفتح " ناصر" ص ٣١٤

كما أن كثيرا من هذه التشكيلات العصابيه كالشيوعين والإخوان المسلمين قد نجحوا في تخلل الإحزاب القديمه عن قصد بعيد وتدبير طويل المدي كما كان الإخوان المسلمون أيضا يحاولون إسترضاء الملك قبل إقدامهم علي جريمه إغتيال **النقراشي** باشا ، ثم أنهم عادوا لمثل هذه المحاولات من جديد . وهم من اليقظه بحيث إنهم لم يكن ليخفى عليهم أن الملك كان وراء عمليه إغتيال مرشدهم السابق الشيخ **حسن البنا**، فقد سعي المستشار **حسن الهضيبى** لمقابله الملك **فاروق** وقد صرح بعد الزياره الملكيه بأنها زياره كريمه لملك كريم (١)

فالتحالفات التي كانت قائمه بين الأحزاب المتطرفه وبين التشكيلات الإرهابيه التي كانت تباشر نشاطها تحت الأرض كانت علي اوثق الصلات ولعل كل حزب ، أو عصابه ، أو جماعه منها كانت تظن أنها الأذكي والأكثر دهاءً ، وانها تستطيع أن تسّخر الآخرين لصالحها لتعبيد الطريق أمامها نحو السلطه ، بل أن الإخوان كان لهم مسئول خاص لخلايا الجيش هو الصاغ **محمود لبيب** وهو ضابط من الرعيل الأول من جيل **عزيز باشا المصرى** وصالح حرب وله توجهاته النازيه التى كان يسعى لتطبيقها فى ممارسته للنظام العسكرى لجماعة الإخوان. وكان يواظب على الإجتماع اسبوعيا مع الخلية الرئيسيه للتنظيم العسكرى التابع للجماعة وعلى رأس هذا التنظيم عبد الناصر كما سبق الذكر.

الا أن هذه التشكيلات جميعا التى سعت إلى تجنيد الضباط فى صفوفها ظنا منها أنها تستطيع إستخدامهم فى قلب نظام

---

(١) محمد حسنين هيكل – خريف الغضب .

الحكم لصالحها ، كانت علي درجه واسعه من السذاجه وقصر النظر فقد تكون هذه التشكيلات والجماعات سابقه الذكر علي مقدره كبيره في بث الارهاب والفوضي في ربوع الوطن ، وكذلك في التخطيط لعمليات الإغتيالات وفى تكوين خلايا علي درجه رفيعه من السريه وقد يكونون قادرين علي خداع الشرطه ورجال الأمن وإختراقهم أيضا وكذلك التسلل إلى الأحزاب الأخرى وزرع بعض التابعين لهم في صفوفهم ولكنهم رغم كل ذلك فهم ليسوا مؤهلين للحكم وليست لهم برامج تمكنهم من الإستحواذ علي الثقه لا على المستوى المحلى أو العالمي كما أن ثقافتهم السياسيه والإداريه لا تدعو للثقه والأطمئنان، ولعلهم لو تركوا للحكم لكانوا مثلاً آخر من خومونيه إيران كما انهم في توسلهم للسلطه وتسرعهم في الوثوب اليها فقد فضحتهم حماقاتهم ، بما جعلهم صيدا سهلاً للضباط الذين سبق لهم استخدامهم كاعضاء تابعين لهم ، كما أنهم كانوا قد تورطوا في الإتصال بالقوي الأجنبيه . ولعل الدوائر الأجنبيه كانت ترحب بهذا الإتصال من قبيل التعرف على آرائهم ولكنها لا تستطيع أن تركن اليهم ، أو ان تطمئن إلى مخططاتهم فقد كانت مثل هذه الدوائر رغم تحفظاتها لا تري من نظام آخر بديل للحكم القائم إلا الجيش والجيش وحده باعتباره أخف الأضرار .

وفي بلد كمصر عميق الجذور بأصول الحكم ، فلم تكن امريكا التى تتطلع إلى مد نفوذها بها مع إشاعه الإستقرار ورسم سياسه طويله المدي في المنطقه لتجرؤ أن تمد يدها إلي مثل هذه العصابات

الإ مرحليا ، ولأغراض مؤقته - أما الحكم فهو بعيد عن ذقونهم حيث أنهم بالنسبه لمخابرات مثل هذه الدول لم يكونوا يمثلون إلا حلفاء مرحليين لا يمكن الإعتماد عليهم في المدي الطويل ولسنا هنا في مجال التفضيل بين حكم الدكتاتوريه العسكريه من جهه أو حكم الأحزاب والتجمعات الإرهابيه من جهه أخري ، بقدر ما نحن نحاول ادراك طبيعه السياسه الأمريكيه في ذلك الوقت وهم يعملون في مصر منذ مطلع الحقبه الأربعينيه للبحث عن بديل للحكم الملكي وعن حليف يطمأنون معه علي مصالحهم وعلي تأكيد السلام في منطقه الشرق الأوسط ، وفي ظل هذه المفاهيم تم الإتصال بينهم وبين حركه الضباط الأحرار بعد تجميع جيوب الحركات الأخري التي كانت تضم المتآمرين الآخرين من الضباط وكذلك بعض المدنيين وقد كانت بداية حركة الضباط الأحرار في ١٩٤٩ .

"الإختلاف بين الأحاديث والمعانى في منطق الثوره"

وكما كانت توجهاتهم السياسيه في رأينا بعيده عن الجاده والصواب ، فقد كانت كذلك أفكارهم الأخرى في المسائل العامه أو الخاصه طبقا للإختلافات في تكويناتهم الطبقيه والعقليه والخلقيه والفكريه ، حيث كانت الكليه الحربيه في ذلك الوقت ملجأ للفاشلين، من الطلبه ، كما أن كثيرا من هذه الدفعات التي تخرجت منها لم تستغرق دراستها أكثر من سنتين بالزياده أو النقصان وفي دراسه مبتسره .ولعل في ذلك ما يلقي الضوء عن الأسباب البينه في تخلفهم من حيث الثقافه العامه .

وللقارىء أن يتتبع مسيرتهم منذ بدايه الثوره ليدرك الفرق الشاسع ما بين تصريحاتهم وبين ما تعنيه مثل هذه التصريحات وما تنطوي عليه من تناقض بين الألفاظ المستخدمه وبين مدلولاتها التي يريدون التعبير عنها . كما أن المعاني التي كانوا يعبرون عنها تختلف تماما في جوهرها عن المعاني المتعارف عليها والمستقره في الوجدان الإنساني كالحريه والديموقراطيه والمعاني الساميه الأخري التي تتشرف بها الطبائع الإنسانيه .

والمثل لدينا نسوقه عن الرئيس محمد نجيب ، وهو الوجه الذي تقنعت به الثوره في أول أمرها لخداع جماهير الشعب ، وحتي تتوسل به للتقرب اليهم . ورغم أن هذا الرئيس المخدوع قد حصل علي شهاده الحقوق إلا إن فهمه وتصوره هو الآخر للديموقراطيه والحريه

هو من الأمور التي تستوجب ، الدراسه والتحليل من واقع ما ورد في كتابه " **كلمتي للتاريخ** " فاللواء **نجيب** كما سبق أن أوردت نقلا عنه يقرر مانصه " **أن قدره العسكريين علي إستعاب المعاني الساميه للديموقراطيه أمر شديد الصعوبه نتيجه لطبيعه حياتهم داخل الجيش، حيث تنفذ الأوامر بلا تردد ولا مجال للشوري وتبادل الرأي** " (١) .

الإ أن **محمد نجيب** نفسه رغم حكمته السابقه يقع في نفس الخطأ الذي ينسبه إلي العسكرين لأنه هو كذلك فرد منهم ، فهو يتصور أن القرارات التي تتسم بالقمع داخل مجلس الثوره تصبح ديموقراطيه ما دامت الأغلبيه قد صوتت لصالحها بغض النظر عن طبيعه القرارات ، ولنا في هذا المجال كثير من الشواهد والأمثله، فمثلا عندما إقترح **سليمان حافظ** مشروع قانون الأحزاب السياسيه ، وقد عارضه فيه الدكتور **عبد الرازق السنهوري** معارضه شديده ، الإ أنه عند أخذ الرأي ، فقد تم التصويت لصالح هذا المشروع المعيب والذي يعصف بالديموقراطيه عصفا حيث أنه كان في حقيقته بدايه لإستبعاد الأحزاب السياسيه والعمل الحزبي بمصر ، وكذلك فإن إستثناء الإخوان المسلمين من القرار ، وهو الأمر الذي كان يتعارض كذلك مع روح شمولية مشروع القانون المقترح حيث أن المساوه في الظلم ضرب بسيط من العدل ، وهو الرأي الذي كان يرتأيه اللواء نجيب . إلا أنه يقول أن الأغلبيه رجحت كفه المشروع (٢) .

(١.٢) كلمتى للتاريخ – محمد نجيب ص ٢٥٠

وإنه كما يزعم يخضع لحكم الأغلبيه وقد فاته أن حكم الأغلبيه اذا ما كان ينطوى على الظلم فهو باطل من أساسه ولا يجوز التمسح باسم الديوقراطيه فى اقراره .

وقد جاء بكتابه أيضا فى هذا الخصوص مانصه " **كنا فى هذه الفترهنمارس عملنا ممارسه ديموقراطيه ، لا يستبد أحد برأيه ولا يستطيع أن ينفرد بارادته ... وكانت الأغلبيه هى المعيار الوحيد الذى يرجح كفه علي أخري ، وكنت أنا صاحب الرأى فى إتباع هذه القاعده الديموقواطيه** " ومثل هذا الحديث يعني أن الإستبداد يصبح مقبولاً ومشروعا إذا تولت عصابه ممارسته عن طريق الشوري .

وفى موضع آخر يقول اللواء " إن مجلس قياده الثوره إتخذ قرارا بتكليف أعضائه بمباشره الإشراف على الوزارات المختلفه ، فاصبح في كل وزاره مندوب للقياده ، وقد عارضت هذا الرأى ولكن أغلبيه مجلس القياده وافقت عليه " . وهو يلتمس العذر دائما لنفسه ، بأنه إزاء كل الممارسات القمعيه لم يفكر أبدا في الإستقاله ، معتقدا أن وجوده يفيد أكثر من غيابه ، وأنه قادر مع الوقت علي إصلاح الأخطاء .

وفى موضع آخر وعند تشكيل محكمه الثوره وهى محاكم بالغه الجهل والجهاله يقول اللواء : " **اعترضت على فكره " محكمه الثوره التي تجعل منا خصما وحكما فى نفس الوقت ولكن وقفت ضدى أغلبيه المجلس حيث أصروا على تشكيلها امتداداً لمحاكماتهم لضباط**

المدفعيه" وهكذا يخضع اللواء نجيب دائما لرأي الأغلبيه الباغيه تحقيقا لمفهومه الغريب عن الديموقراطيه (١) .

ويتبين الرئيس المخدوع اللواء نجيب الشرك الذي إندفع اليه فهو يقول : " **صحيح انني أنا الذي وضعت لائحه العمل الديموقراطي في المجلس ... ولكن شعب مصر ليس هو مجلس الثوره** . ويفكر المسكين دائما في الإستقاله إلا أنه سرعان ما كان يتراجع عنها لأنه قد أصابه هو أيضا مرض السلطه وشهوه الحكم فهو يتعلق بأهداب الرئاسه ، يعيدونه اليها فيعود ويبعدونها عنها فيبتعد رغم سنه ومركزه .

وهو في النهايه يسلم بالأمر الواقع فيقول في أحدي صفحات كتابه " **كنت منهكا كملاكم في الجوله الثانيه عشره ... لم أهزم بالضربه القاضيه ، ولكني هزمت بالنقط بعد كفاح طويل فقد كانت نقابه المحامين ما زالت تعلن عن الأضراب ، وطلبه الجامعه يعقدون مؤتمرا يؤيدون فيه الأتجاه الديموقراطي ، وهيئات التدريس في الجامعات أصدرت بيانات تؤيد الديموقراطيه والحياه النيابيه** " ولكني كنت واثقا أن قوات الجيش المواليه لمجلس الثوره يمكن أن تتحرك لأطلاق الرصاص علي أيه هيئه إذا تعرضت خطتهم السوداء للفشل" .

ثم يعترف الرئيس المخلوع أنه ليس هو الذي أقدم علي الإستقاله ولكن طرد وضرب وسجن حيث دخل عليه ذات يوم **عبد الحكيم** عامر ومعه **حسن إبراهيم** ليقولا له في خجل بصوت خافت "إن مجلس الثوره قد قرر إعفاءكم من منصب رئيس الجمهوريه " وهكذا

(١ ، ٢) كلمتي للتاريخ – محمد نجيب ص ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٨٧ ، ٢٢٣

أصبحت الثوره هي صاحبه الوصايه علي شعب مصر منذ ذلك التاريخ البعيد وحتي حاضرنا التعيس .

أما عن ديموقراطيه الأميرالاي **خالد محي الدين** فهي أيضا ديموقراطيه من نوع خاص ولقد عبر عنها **السادات** أبلغ تعبير حيث يقول عنه إنه " **شيوعي ماركسي حاول أن يستخدم سلاح الفرسان تحت ستار عوده الديموقراطيه والأحزاب معتقدا بذلك أنه يستطيع فرض دكتاتوريه اليسار تلك التي تحيل البشر إلي عجلات في آله ، لاهم لها إلا طحن الأنسان ، والقضاء عليه وسلبه أخص مقوماته التي خلقها له الله سبحانه وتعالي** "

ولعلنا لا نملك إزاء إتهام **السادات لخالد** الإ التصديق بالنسبه لهذه الجزئيه ، فقد سبق أن عرضنا لما كان من أمره حينما كان بجنيف ثم استدعاه الزعيم الشيوعي الصهيوني له ليقنعه بالرأى الذى لا يتفق والديموقراطيه في شيء فهو يعترف أنه التزم برأي زعيمه **كورييل** في العوده إلي معسكر **عبد الناصر** من جديد ملتزما بشروط القاهره من " **منطلق أنه في السياسه ليس بالأمكان التمسك بكل شيئ حتي** لا تخسر كل شئ "

والذي يقلبّ كتاب خالد **والآن اتكلم** " نجد من واقع كلامه ما يصلح دليلا علي زعمنا في الشطط البين بين حديث هؤلاء الساده الضباط وبين المعاني التي يرمون اليها فليست ديموقراطية **خالد محى الدين** الإ كديموقراطيه **جمال عبد الناصر** وكديموقراطية **السادات** ذات

الأنياب وغيرها من ديموقراطيه الجرعات حيث يقول في كتابه المذكور **" فبرغم اننا ومنذ الأيام الأولي لمحاوله بناء تنظيم " الضباط الأحرار " كنا نعتقد ونعلن ونتمسك بالديموقراطيه كمخرج للوطن والشعب لكننا نسينا في غمرة حماسنا ونحن ضباط عاديون أن الديموقراطيه تعني في الأساس الأول تداول السلطه ، فما أن أصبحنا حكاما حتي نسي البعض ما تعاهدنا عليه وتمسك بالسلطه "**

ولم يكن هذا النسيان من جانبهم الإ أنهم يعرفون تماما رأي الشعب فيهم ، وماذا يكون عليه الأمر فى ظل انتخابات حره ونزيهه .

كما نجد فى كتابه إنه عندما قرر مجلس قياده الثوره توزيع أعضائه علي الوزارات المختلفه وهو ما يعني تعميق مسار الدكتاتوريه العسكريه وفرض الوصايه علي الحكم المدني ، فقد كان من نصيب **خالد محى الدين** وزارتى الصحه والصناعه ، الإ أنه قد طالب بالوصايه علي وزاره الماليه والإقتصاد مبررا ذلك بأنه حاصل على بكالوريوس التجاره (دفعة ١٩٥١).

وفى كتاب الرئيس **محمد نجيب " كلمتي للتاريخ**[(١)] " نجد إنه يتحدث عن ديموقراطية **خالد محى الدين** الخاصه حيث يطالب بحرمان النواب السابقين الذين صوتوا تأييدا لأيه قوانين مقيده للحريات من حقوقهم الدستوريه ، وكذلك الذين رفضوا رفع ضريبة الأطيان ، وكذلك رؤساء الأحزاب والذين طبقت عليهم قوانين الأصلاح الزراعي .

---

(١) كلمتى *للتاريخ* – محمد نجيب ص٢١٤

ولعلنا نريح القارىء حينما يعلم تمام العلم أن عصابه أنقلاب ١٩٥٢ هم من طلاب السلطه بحد السيف وبحق الفتح ، وأن فهمهم للمعاني الجليله مثل الحريه والديموقراطيه فهو بالغ الشطط والخلط .

ونقلب في مذكرات الساده الضباط لنجد كل غريب وطريف ، ففي **فلسفه الثوره** " **لجمال عبد الناصر** نجده يذكر أن كل رجل قابله لم يكن يهدف الإ إلي قتل رجل آخر ، وكل فكره سمعها لم تكن تهدف إلا إلى هدم فكره أخري " . وهو إدعاء لا يقوم علي أساس فمثل هذه الأخلاقيات لم تكن معهوده قبل ثوره يوليو في مجتمع الصفوه الذي كان يتحدث عنه بين رجال الحزب الواحد في حين أن مذكرات زملاءه جميعا تحفل بذات المعاني التي ينسبها للعهد السابق علي الثوره ، حيث يتهمه زملاؤه جميعا وعلي رأسهم **محمد نجيب** بأنه أي **جمال عبد الناصر** كان يتفاوض مع الإنجليز من وراء ظهرهم ، كما إنه يتصل بالمخابرات الأمريكيه والسفير الأمريكي ، ويؤكد إنه بعد انقطاع المحادثات بين الحكومه والإنجليز في ١٩٥٤ ، فإن الرئيس **محمد نجيب** يقرر في كتابه كلمتي للتاريخ إنه قرأ في مذكرات روبرتسون كبير المفاوضين العسكرين أن **جمال عبد الناصر** كان يتصل بهم سرا في هذه المرحله . كما يذكر **محمد نجيب** في كتابه أن **جمال عبد الناصر** طلب اليه بعد قيام الثوره مباشره تأمين رجال الثوره بحيث يأخذ كل فرد منهم عشره آلاف جنيه و**محمد نجيب** أربعه عشر الفا فيكون المجموع ١٣٤ ألف جنيه ، وإنه قد طلب من زكريا أن يحجزهم لهم نقودا جديده ، ويقول **نجيب** إنه جزع أشد الجزع لهذا

الحديث وعنفه تعنيفا شديدا . كما ذكر في موضع آخر " إنه لم يكن يستطيع النظر إلي وجه **جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر** حيث كان يري علي وجهيهما قناع إبليس ومن ايديهم تقطر الدماء " كما يعترف **نجيب** آن الثوره في أول عهدها لم تكن تعتبر إسرائيل عدوها الأول حيث كانت هذه العداوه تتركز علي جنود الإحتلال في القناه .

وهو يذكر تصريحات بن جوريون التي تمني فيها النجاح لثوره يوليو ، كما تحدثت (**جريده هاآرتس**) عن امكانات الحل السلمي .

ولعلنا فى الباب الأخير من هذا الكتاب نحاول أن نلقى الضوء علي حقيقه موقف الثوره إزاء إسرائيل فى أول عهدها انعكاسا من تأييد الولايات المتحده لثوره يوليو ، ١٩٥٢ وانجاحها ، كما يتحدث كتاب **محمد نجيب** عن موقف **جمال عبد الناصر** من الدستور والديموقراطيه وهو ما سبق أن عرضنا له وكذلك عن قصه الملايين الثلاثه من الدولارات التي سلمها مايلزكوبلاند للتهامى والتى اعاد تسليمها بدوره **لجمال عبد الناصر** .

واذا ما أنتقلنا إلي مذكرات **البغدادى** فإنها تحفل بأشد الكراهيه **لجمال عبد الناصر** ونظامه ونذكر من حملته الطويله بعض الأسطر التي تغني عن أي بيان تحت عنوان " **تحطيم الآلهه** " حيث يقول " كنا نعرف من قبل إنه يقامر ، وكنا نندهش من هذا التصرف ، وهو كان قدر إنه سيحقق نصرا يرفعه إلى السماء دون أن يخسر شيئا فجاءت النهايه – نهايه نظامه ، وخزى وعار على الأمه – ربما يكون خيرا من

يدري !!! ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمه من أستعباد **جمال عبد الناصر** لها ومن تأليههم له " ولعله نفس المعنى الذى سبق ان ذكره الشيخ **الشعراوي** عقب هزيمه ١٩٦٧ ، من إنه سجد لله شكراً أن أنقذ الله مصر من حكم الطاغيه ، وقد عابت عليه كثير من الأقلام موقفه إلا أن **البغدادي** قد سبقه في التعبير عن هذا المعني وسجله في مذكراته صراحه . أما ما أورده **البغدادي** علي سبيل *الغمز* فإننا نجده في سطور أخري حيث يروي إنه بينما كان **جمال عبد الناصر** يصرح بمعتقداته الماركسيه عقب إنفصال سوريا ، ويقترح تشكيل لجان ثوريه ، يروي **البغدادي** أن **عبد الناصر** لاحظ عدم تحمسه للفكره فعرض عليه أن يخرج معه إلي حديقه منزله الخلفيه لمشاهدتها بعد التوسع الذي جري بها وبعد أن نقل سلاح الإشاره من مكانه والذي كان يقع خلف حديقة منزله مباشرة قبل هذا التوسع ليضمه إلي حديقة منزله. بل إنه في محاكمات مراكز القوي ١٥ مايو فقد دافع **علي صبري** عن تهمة الفساد الخاصه به وحصوله علي رشوه من شركة **عثمان أحمد عثمان** ق.ع. في صورة ڤيلا بأن الفيلا الخاصة به هي واحده من ثلاث والڤلتين الأخرتين هما لكريمتى الرئيس **جمال عبد الناصر** (١) وفي حملة الكراهية يمضي كتاب الصامتون يتكلمون بما يفصح عن أبلغ درجات الكراهية حيث يتباري الفرسان الثلاثة **(البغدادي ، كمال الدين حسين ، حسن إبراهيم)** في فضح مخطط صديقهم **جمال عبد الناصر** لتصفيه الرئيس السابق **محمد نجيب** جسديا كما سبق الذكر . كما يقرر **كمال الدين حسين** إدانته للنظام

---

(١) رجال جمال عبد الناصر والسادات كمال خالد المحامى رقم ١١٧ جلسة ١٩٧١/٨/١٣

والثورة حيث يسجل فى هذا الكتاب إنه بعد تجربتهم الغير موفقه فى موضوع الحرية ، فإنه لم يعد يؤمن إطلاقا بإى نوع من الإنقلاب أو التآمر يمكن أن يؤدى إلى الحرية ، بل إنه سيؤدى إلى دكتاتورية أشد قطعا ، فإذا إرتكب باسم الدين كان أدهى وأمر (١).

ولعلنا نلاحظ من واقع كلامه أنه يصم حركة الضباط الأحرار في يوليو ١٩٥٢ بأنها كانت من قبيل المآمرات والإنقلابات . وفي مضمار سعار الكراهية بين الضباط الأحرار ورئيسهم **جمال عبد الناصر** يقرر **أنور السادات** في كتابه البحث عن الذات :"إن **عبد الناصر** كان مشغولا **بالخرافة التي أصبح إسمه مقترنا بها ... خرافة كبيره جدا في مصر والعالم العربي فهو البطل الذي حقق النصر علي امبراطوريتين كبيرتين " بريطانيا وفرنسا "** (٢) كما يقول في كتابة أيضا أنه أكتشف فيه (**جمال عبد الناصر**) **إنه يشك في كل إنسان وفي كل شئ إلي أن يثبت العكس** ." وفي ظروف حياتنا المعقدة هذه قليلاً مايثبت العكس" (٣)

وقد حفلت مذكرات الضباط الأحرار بحملات التشكيك في كل واحد منهم حيث أن كل مذكره أو مؤلف لضابط تحمل في طياتها كل التجريح في سياسة وذمه الآخرين بغير استثناء، فهذا عميل روسي والآخر عميل أمريكي أو انجليزي بحيث لايبقى أمام القارئ شخص واحد منهم لم تتناوله مذكرات زملائه بالخيانة .

---

(١) الصامتون يتكلمون صـ٩٠

(٢ ،٣) البحث عن الذات ص ١٩٤ ، ١٦٣ .

وحتي تكتمل الصوره في هذا الفصل الذي نحن بصدده من الكتاب والذي نتناول فيه مدي التشويش في المعاني التي يسوقها الساده الضباط الأحرار والتي يعبرون عنها بأسلوب لايؤدي إطلاقا إلي مفهومها المستقر وجوهرها الصحيح ، فهي تختلف تماما عن المعاني التي يألفها الناس والتي إستقرت في ضمير الشعب علي صوره أخري غير التي يراها هؤلاء الفلاسفة الجدد، فإننا نستشهد بكتاب "**البحث عن الذات**" **للسادات** حينما أورد قصة عن أبيه يعبر فيها عن المعاني الرفيعه في الكرامة والوطنية في رأيه حيث جاء بالكتاب إن أباه كان معجبا بنابليون الذي حدث عنه ابنه **محمد أنور السادات** طويلاً وذكر له " إنه عندما نفي الإنجليز نابليون في سانت هيلانة تعمد الحاكم الانجليزي للجزيره إن يجعل بوابه بيت **نابليون** قصيره بحيث يضطر القائد الفرنسي الأسير إلي أن يحني قامته في كل مرة يدخل بيته أو يخرج منه ، ولكن نابليون لم يمكنه من غرضه فكان يجلس علي الأرض ويدخل أو يخرج زاحفا ، ولكنه رافع الرأس".

ويستطرد **السادات** فيقول " طبعا هذه لم تكن إلا خرافة، ولكنها تعكس صورة البطل في وجدان الشعب المصري وخاصة إذا كان هذا البطل خصما قويا من خصوم الإنجليز.

وطبقا لروايته هذه التي لاتدعو إلا إلى الإشفاق ، فقد فهمنا مايقصده أبوه من أن نابليون يخرج زاحفا حتي لايضطر إلي الإنحناء أمام السجان الإنجليزي حاكم الجزيرة ولكننا لانفهم لماذا يدخل

نابليون بيته زاحفا أيضا حيث أن ظهره فقط وقفاه هما ماكان يمكن للسجان أن يراه ؟؟

ولعل القارئ يدرك مدي ماتعكسه رواية الأب لإبنه من اسفاف في المعنى بحيث إنه جعل من **نابليون** وهو القائد العظيم مسخا يزحف كديدان الأرض. ولكنه مع ذلك يرفع رأسه، كما أن اعاده الإبن للرواية وتسجيلها في كتابه البحث عن الذات مايفصح عن الأثر الكبير لأبيه على تفكيره ووجدانه .

وكذلك فإنه من الأهمية بمكان أن ننقل للقارئ صوره من ممارسات رجال الثورة والضباط الأحرار ، وكيف يقلبون المعانى الجميلة بحيث تصبح ضربا من الحيوانية والتسفل واعتذر للقارئ أن أسوق إليه من الأدلة ماكانت لا ترقي في الماضي إلي مرتبه التصديق ومن واقع كتاب **اعتماد خورشيد** ، وقد كان من الأفضل والأسلم أن نستبعد مثل هذه الكتاب عن مجال الأستشهاد ، إلا أننى قد عثرت فى مراجع أخري علي الدليل لصدق بعض روايتها علي الأقل ، ومن كتاب **محمد حسنين هيكل** سنوات الإنفجار أسوق حادثه أكدها في كتابه من واقع التحقيقات الرسمية التي تمت بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.

تقول **إعتماد خورشيد** فى كتابها : إن صلاح نصر كان يتباهى بأنه يحكم مصر ، ويحكم **عبد الناصر** ، ويجعله ينام ويستيقظ بأمره، وكان يتصل أمامها تليفونيا بالرئيس ليلهو به ، ويخبره بأنه من الأفضل أن يختفي في برج العرب أو أن لايخرج من بيته وما إلي ذلك،

ثم يتصل بعد ذلك بالمشير عامر ويحكي له هذه الوقائع علي سبيل التسليه.

ولقد أدلت بمثل هذه الوقائع وغيرها أمام محكمة الثورة في جلسة ١٩٦٨/٥/١١ بمبني مجلس قيادة الثورة بالجزيره في قضية المخابرات وتم التحقيق فيها برئاسة **حسين الشافعي** ، وأغرب ماورد في اعترافاتها هو مايتعلق بليالي " **السمو الروحاني** " التي كانت تتم في فيلا المريوطيه ويحضرها نجوم المجتمع والمسئولون وهي فيما تقرره في التحقيق إن هذه الليالي كانت تبدأ بعد التاسعة مساء وتنتهي مع تباشير الصباح التالي . وكان يتم فيها كل الوان الإنحراف ... زبائنها نوعيات عديدة من البشر فنانون وفنانات ، مسئولون من مختلفي الأصناف سيدات مجتمع وخادمات وكومبارس.. وشماشرجيه واتباعه.

كانت الليالي تبدأ باحتساء الخمر ثم عرض الأفلام الشاذة يليها ممارسة الجنس والفجور بشكل مباح .

واتوقف عن تكمله ماورد في كتابها أو اعترافاتها أمام محكمة الثورة برئاسة **الشافعي** لأننا نأنف من " **سمو الثورة الروحانى** " **لصلاح نصر** ، لأنقل ماورد في كتاب **هيكل** بهذا الخصوص من واقع حديث **صلاح نصر أمامه** ، ثم ماعثر عليه **هيكل** بعد ذلك فى قراءاته لمحاضر التحقيق مع **صلاح نصر** وآخرين والخاصة بوقائع إنحراف المخابرات سنة ١٩٦٧ ، ١٩٧٨ ونص ماجاء بكتاب سنوات الإنفجار

بخصوص الحادثة سابقة الذكر والمتعلقة بموضوع السمو الروحي هو مايأتي[1] كان جهاز المخابرات العامة منذ أنشئ وحتي منتصف الستينات. أكفأ أجهزة المخابرات في المنطقة ، وكان جهد "**صلاح نصر**" في إنشائه وادراته لاينكر. ولكن طول البقاء في المنصب، مع ظروف السرية المطلوبة للجهاز والتي تؤدي إلي ظاهرة الإنحراف التي تعرفها كل الأجهزة المماثلة – قادته إلي مواضع الزلل. وكان السيد **صلاح نصر** شخصية تتنازعها تناقضات داخلية . وأتذكر أن رأيته في الهند سنة ١٩٦٦ ، وكان ضمن أعضاء الوفد المصري الذي سافر لإجتماع قمة الدول غير المنحازه في دلهي .ولكن مهمته الحقيقة هناك كانت للتنسيق بين المخابرات الهنديه والمخابرات المصرية . وحدث أثناء هذه الزيارة أن صحبه مدير المخابرات الهندي لزيارة مجموعة معابد "**كاجوراو**" **في ولاية** "**ماديا برديش**" وهي معابد مغلقه للزوار العاديين بسبب ماتحتويه من تماثيل الجنس الفاضح . وكان الجنس في معابد "كاجوراو" ضمن الطقوس الدينية التي تمهد للرهبنه – فترة نسيان النفس فيه بغية الإكتفاء – تؤدي إلي الملل منه برغبه التطهر. . ولكني سمعت السيد "**صلاح نصر**" يتحدث عن زياراته لهذه المعابد بالتركيز علي ما رآه فيها ، وليس بالفسلفة الكامنة وراءها بصرف النظر عن صحتها ، ثم وجدت بعد ذلك – أثناء قراءتي لمحاضر التحقيق معه ومع غيره في وقائع قضية إنحراف المخابرات سنة (١٩٦٧ ، ١٩٦٨) عبارة أن الجنس وسيلة للسمو والتطهر " تتكرر منسوبه إلي السيد "**صلاح نصر**" وأدركت إن ما رآه في معابد "كاجوراو" كان أكبر مما يستطيع أن يفهمه أو يحتمله وهذه مشكلة

---

(١) سنوات الأنفجار – حسنين هيكل ص ٢٠٤

كثيرين تجيئهم السلطة دون أن تصحبها الموازين الثقافية التي تستطيع ترويض نزوع البشر إلي مايتصورونه من متع الحياة".

والقصة التي اوردها هيكل هي ذات القصة بعد أن أعادها **صلاح نصر** إلي الوجود في مصر والتي تدعي **اعتماد خورشيد** انها أنماط من الشذوذ التي إستوردها من الهند ليستخدمها في عمله الغريب ومصداقا لقول الأثنين سواء الأستاذ **هيكل** أو **إعتماد خورشيد** فقد تسربت إلي أيدي كثيرين من ابناء الشعب صور من بعض أوراق التحقيق الرسمية في قضية المخابرات ١٩٦٨ ، والتي تؤكد للأسف الشديد وقوع مثل هذه الحوادث وإستخدام المخابرات في ذلك الوقت للضحايا من سيدات الشعب المصري ، وكان إستخدامهن في الرزيلة يتم لأسباب شخصية متعلقة بفساد وفجور رجال الحكم في ذلك الوقت وليس له أدني صلة بأعمال المخابرات الرسمية ، وكانت بعض هذه العمليات تتم عن طريق تجنيد أو توريط عناصر من السيدات لإستغلالهن في عمليات مايسمي " **بالكنترول** " أو السيطرة التي قام بها مايسمي بقسم المندوبين بالمجموعة ٩٨ منذ عام ١٩٦٣ وقد نشأت فكره مايسمي بالكنترول منذ سنه ١٩٦٣ كما سبق الذكر أي منذ نشأه جهاز المخابرات بصورته القبيحه برئاسة **صلاح نصر** . وليس كما يدعي الأستاذ **هيكل** أن الإنحراف جاء متأخرا ليعفي صاحبه من المسئولية الجسيمة في السكوت علي مثل هذه الجرائم أو إقرارها.

وفي كتاب **صلاح الامام** يسأل المؤلف المذكور **حسين الشافعي** وهو موضوع كتابه عن محاكمات رجال مكتب المشير **وشمس بدران**

وصلاح نصر وقد كانت المحكمة مشكلة برئاسته عام ١٩٦٨ ، وفيما يتعلق بقضية فساد المخابرات يجيب سيادته إن **صلاح نصر** " كان ضابطاً ممتازا أدي خلال قيادته لجهاز المخابرات العامة أعمالا جليلة!! ولكننا نحن بشر وقد تحدث بعض الإنحرافات في مرحلة ضعف بشري، لكنه قبل كل شئ كان أحد الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ، وكان قائداً للكتيبه ١٣ تحت قيادتى في حصار قصر المنتزه يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، ومعظم ماقيل عنه مدسوس علينا من اعدائنا" (١).

ولنا هنا أن نتساءل عما ينسبه **الشافعي** من أعمال جليلة **لصلاح نصر**، وإذا ماكانت عمليات السيطرة " الكنترول " والسمو الروحي تدخل في مضمار هذه الأعمال الجليلة ؟.

واذا ماكانت أقوال **إعتماد خورشيد** من قبيل مايصفه **الشافعي** بإنه مدسوس عليهم من أعدائهم . فهل أقوال **هيكل هي** كذلك مدسوسه أيضا وهو الذي يدعي إنها من واقع التحقيقات الرسمية من قضية إنحراف المخابرات التي تمت تحت رئاسة الشافعي؟؟.

وهل كون **صلاح نصر** من الضباط الأحرار يشفع له إباحة هتك أعراض المصريين حيث يدعي **الشافعي** في معرض دفاعه عنه إنه قبل كل شئ كان أحد الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يوليو ١٩٥٢ بمعني أن قيامه بهذه الثورة يغفر له ماتقدم من ذنوبه وماتأخر!!! ولو لم يكن له من دنياه إلا أنه قد شارك في هذه الثورة لكفاه خزيا.

١- صلاح الأمام - حسين الشافعى وأسرار ثوره يوليو وحكم السادات صـ ١٣٨ .

وهل صور الأوراق المتناثرة من التحقيقات الرسمية في ١٩٦٨ التي خرجت من طوق السرية المضروبه عليها هي أيضا مدسوسه من اعداء الثورة؟

أو لم يحن الوقت بعد أن تُرفع الوصاية التي فرضتها ثورة يوليو ١٩٥٢ علي الشعب حتي يعلم الشعب كيف كانت تحكم مصر في ظل العهد الناصري وفي ظلال خلفائه ؟؟

وخصوصا وان **الشافعي** نفسه يقرر ان هزيمة ١٩٦٧ كانت نتيجة للخيانة ، وأنه يطالب بتحقيق لإثبات من تورطوا فيها ، وإن التحقيقات السابقة في قضية الإنحرافات كانت بشأن المؤامره علي السلطة من مكتب المشير ، ولكنها لم تتناول أسباب الهزيمة ومصادر الخيانة.

ويقول مانصه " الأحداث التي عشتها من خلال المحاكمات أكدت لي أن ماحدث لم يكن ليحدث إلا بوجود الخيانة"(١).

ولقد آن الأوان أن يتم التحقيق جديا وعلنيا ومن ذوي الإختصاص في أسباب هزيمة ١٩٦٧ بصفة خاصة ، وفي التجاوزات البالغة والمستمره التي تتناول نزاهة الحكم منذ ١٩٥٢ بصفه عامه .

ويقول **حسين الشافعي** في معرض دفاعه عن هزيمة ١٩٦٧ ، وازاء تحديد المسئولية والمسئولين في هذه الجريمة مانصه (٢) لكل جواد كبوة ، ولكل لسان ذلّه ، ولكل عالم هفوه ، ولكل حكيم شطحه،

١- كتاب صلاح الأمام صــ ١١٧

ولكل حارس غفوه ، ولكل شاطر وقعه ، ولكل عزيز صفعه ، ولكل فارس سهم ، ولكل بطل حفره ، ولكل شجاع رجفه ، ولكل أسد صياد .... ولكل ولكل .... ولكل. ثم يستطرد شفاه الله ليقول : "تكثر الأعذار وقتما نريد ، وتنعدم وقتما نريد ، ونخلع الألقاب علي من نريد ، ونسقطها علي من نريد أيضاً.

ولست أدري أمثال هذا الكلام يصلح إيضاحا لمسئولية جريمة ١٩٦٧؟

أم إنه الكلام الذي يلقى الضوء علي أسباب الهزيمة حينما يوْسد الحكم لغير أهله من أمثال هؤلاء الذين يلقون الكلام علي عواهنه بغير فهم أو إدراك شأنهم جميعا بغير إستثناء.

وبمثل هذه الشطحات يحاول **حسين الشافعي** الدفاع عن مسئولية **جمال عبد الناصر** إزاء هزيمة ١٩٦٧ بقوله لكل عالم هفوه ، ولكل أسد صياد ، ولكل ولكل... ولكل.

ومع أن مثل هذه الأمثال قد تصلح للإنشاد في مقهى بلدي بمصاحبة ربابه ، إلا أنها تظل قاصره عن تحديد المسئولية والمسئولين عن الخيانة في حرب ١٩٦٧ . ولايستطيع **الشافعي** ولاعصابته كلها مجتمعه إن تسقط المسئولية عن شيخهم لأن الضحية هنا هي مصر وشعب مصر.

ألم نقل إن مثل هذه المجموعة من الضباط لها حديث آخر غير مايتحدث به العقلاء.

وننهى هذا الفصل بعد أن قدمنا من أحاديث **حسين الشافعي** البرهان الحي عن البون الشاسع مابين الألفاظ التي يستخدمونها وبين ماتؤدي إليه هذه الألفاظ من معاني عن نزاهة الحكم ، والسلوك القويم ، والديموقراطية والعدالة الإجتماعية والوطنية.

من هم آباء ثورة يوليو ١٩٥٢

حينما تناولنا دراسة موضوع ثورة يوليو من بعض زواياها المختلفة ، فإن الصوره التي تجمعت لدينا لم تزل شاحبه ومهزوزه ، ذلك لأن المتاح لنا من الحقائق والوثائق يظل محدودا . كما إن مذكرات الساده الضباط الأحرار تتضارب في وقائعها وفي تفسيراتها للأحداث ، كما أن الصفقات التي أبرمت خلف الأبواب ليست لها بالتأكيد سجلات يمكن الرجوع إليها ، فهي من الأمور التي لايستطيع الدارس حيالها شيئا سوي الإجتهادات في ضوء النظره الكليه الشامله ، وفي ضوء النتائج التي ترتبت بعد مرور الزمن علي مثل هذه الوقائع .

وقد حرصت عند روايتنا للأحداث التي تضمنها كتابنا، ان أتقدم بالمراجع التي استعنت بها من واقع مذكرات رجال ثورة يوليو ، وعلي وجه الخصوص من كان منهم أقرب إلي الحكم .

ومع ذلك فإن الربط بين الوقائع المختلفه ، وملأ الفجوات التي لاتجد تفسيرا يظل من قبيل الإجتهاد من جانبنا بعد الرجوع إلي ماوسعنا الجهد في الإطلاع عليه من المراجع والمؤلفات المحليه أو الأجنبيه المتخصصه . وكذلك فإنه بمرور الزمن تصبح الوقائع التي كانت لاتجد لها تفسيرا في الماضي هي أكثر وضوحا في ضوء المتغيرات والوقائع الأخري .

وفي بلد لايحكمه دستور وليس للشعب فيه رأي فإن الحاكم ينفرد بالتاريخ انفراده بالسياسه والإقتصاد وكل مقدرات البلد، فالرأي هو مايراه والتاريخ هو ما يسطره أو يجيزه لكتابه وأنصاره وحواريه ، حتي اختلطت أوراق التاريخ في مصر لا أثناء فترة حكمهم التعيس وحسب بل وفي عهد ماقبل الثورة أيضا بعد أن عمدوا إلي طمس الحقيقه وتزيف التاريخ ومطارده كل ماهو جميل وعظيم من فكر الغابرين . وعن جهل أو عمد إنتقلت مثل هذه المراجع والمذكرات المشبوهه من داخل مصر إلي خارجها ، وأصبحت هي المراجع لمن لايدققون ولايحققون.

ولم يكن للدراسين الشرفاء في مصر من خيار آخر غير الصمت لأن البديل هو السجن بل وما هو أشد هولا من السجون . وأصبحت الكلمة في مصر حبيسه كما أصبح الرأي أسيراً إلي أن يشاء الله . والا فبماذا يفسر هذا التعتيم علي أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وكذلك دور المخابرات وتجاوزاتها في مصر قبل الهزيمة؟ ولقد أجريت تحقيقات مبتسره عن هذه المواضيع البالغة الأهمية ثم سرعان ماأغلقت الملفات لأنها تحتوي علي أخطر مايتصوره عقل مهما بلغ به الخيال .

وكذلك فإن الوثائق البريطانيه والأمريكيه المنشوره والخاصه بملابسات ثورة يوليو ١٩٥٢ وأحداث الشرق الأوسط تظل قاصره عن أن تقدم الحقيقه كاملة عن قيام ثورة يوليو وبواعثها وأسبابها وكذلك الدور الأمريكي وأهميته في منشئها .

وفي هذا الخصوص فأننا نود إن نشير إلي بعض الحقائق في هذا الصدد والخاصة بظروف قيام الثوره في مصر :

أولاً : لم تكن ظروف مصر الداخليه هي المسئول الرئيسي عن قيام ثورة يوليو ، ١٩٥٢ بقدر ماكانت ظروف مصر الخارجية وموقعها في السياسه العالميه هي العامل المؤثر بالدرجه الأولي في تقديرنا.

ثانيا : إن ضعف السلطه ، وتراخي الأمن ، والتلاعب بالدستور كانت هي الدوافع وراء اجتراء المتآمرين علي العبث بسلامة البلاد كما مهدت لهم السبيل في تعاونهم مع الجيش الألماني أثناء غزوه لمصر إبان الحرب العالمية الثانية كما مهدت لهم السبل مره أخري في الاتصال بالإستعمار الجديد بعد نهاية الحرب استجابة لسعيه في مد نفوذه بمصر بعد أن إتضح تماما تهاوى قلاع الإستعمار القديم في العالم وحلول أمريكا وريثا له .

ثالثا: إن كثيرا من جيوب التآمر قد نشأت في حضن السلطه ورعايتها ، وقد نعمت بحرية الحركة بعد أن أغمض الأمن عينيه امتثالا للأوامر الفوقيه سواء من الملك نفسه أو من حاشيته ورجالاته الذين أسيىء أختيارهم ، دون أن تكون لهم دراية سياسيه أو غيره وطنيه وبغير أن تكون لهم قواعد شعبيه .

رابعا : *إن الأحزاب الرئيسية في مصر كانت قد تجمدت منذ مطلع الحقبة الأربعينيه ، وقد غفلت عن المتغيرات العالمية التي كانت علي وشك البزوغ علي صعيد السياسة العالمية ، حيث كانت تولي مسألة الجلاء عن وادي النيل كل اهتماماتها بينما كانت مثل هذه الأمور في طريقها للحل بحتمية مسار الأحداث الدولية بعد الحرب ، وبعد أن تغيرت موازين القوي ، وكذلك بعد أن أصاب الهرم دول الإستعمار القديم.*

وربما كانت الصيغ المطروحه أمام هذه الأحزاب للجلاء بعد الحرب في كثير من الأحيان أكثر تسامحا ، وأفضل بكثير من معاهدة الثورة التي أبرمت عام ١٩٥٤ بين **جمال عبد الناصر** وبريطانيا ، تحت الرعاية الأمريكية . إلا أن الأحزاب كانت تزايد علي بعضها في ظل الديموقراطية التي اساءوا إليها بعد أن تقلصت الزعامات في مصر وأصبحت هذه الأحزاب رهينة للرأي العام فهي تتطلع إلي رأي الشارع وتلتمس رأي الجماهير بدلا من أن تقود وتتزعم .

خامسا: *تآمر أصحاب الأمر عليّ أنفسهم وسلطانهم . فالملك وكأن الله قد سلطه علي نفسه فهو يتآمر علي ملكه وحكمه وشرعيته ورعيته . فنري أن منظمته الإرهابية وهي الحرس الحديدي قد قامت بالعديد من الأغتيالات، وبهذا فقد إنقسم الجيش علي نفسه فمنهم من هم*

موال ومنهم من كان لا يقبل مثل هذه الأوضاع التي لاتتفق وكرامه الجيش . وقد بلغ بالجيش الأمر أن بعض الضباط أصبحت تناوئ الملك علنا وجهرا .

وكما انتقض الجيش علي ولي الأمر ، فقد تفرقت الأحزاب الرئيسية الثلاث من حوله بعد أن بلغ به الطيش مداه ، فهو يتآمر علي الوفد وعلي زعيمه **النحاس باشا** الذي حاول اغتياله عدة مرات بعد أن اغتال بالفعل وزيرا من وزرائه . وهو ينقم علي الأحرار الدستورين والسعديين عريضتهم المشهوره التي أعلنوا فيها رفضهم لتلاعب الملك بالدستور وسوء اختياره لحاشيته . وللقارئ أن يرجع لنص العريضه في الصفحات السابقة.

ولقد قامت الثورة بعد أن مهد لها الملك أبلغ تمهيد وفي الصفحات القادمة فإننا نحاول أن نتعرف علي آباء هذه الثورة الحقيقين ، حيث أن حركة الضباط الأحرار لم تتكون إلا بعد نهاية حرب فلسطين وفي آواخر عام ١٩٤٩(١).

وكان أول منشور صدر عن هذه المجموعة في خريف ١٩٥٠(٢) وكذلك يذكر **خالد محي الدين** في كتابه وعلي وجه التحديد صـ ٦٣ إن الخليه الأولي واجتماعها الأول كان في النصف الثاني من عام ١٩٤٩ ويقول بما نصه " اقرر هذا واكرره لأن الكثيرين حاولوا تقديم روايات مختلفه ، فالمرحوم **أنور السادات** قال بروايه أخري وآخرين أيضاً .

(١، ٢) خالد محى الدين – والآن اتكلم ص ٧٦ ، ص ٨٢

من هم آبـــاء الثـــورة

أولا : الولايات المتحده الأمريكيـه

ولاشك أن ثورة يوليو ١٩٥٢ ماكانت لتقوم لولا دعم الولايات المتحدة لها والتمهيد لقيامها ، والإعتراف بها منذ لحظاتها الأولي ، ولقد وردت انباء هذه المؤامره فى كثير من المراجع ، إلا أننا فى دراستنا هذه قد رأينا أن نقطع علي المؤرخين الجدد من رجال الثورة، أو من الضباط الأحرار أنفسهم خط الرجعه بأن لانلتمس من دليل آخر غير ما أوردته مؤلفات السادة الضباط الأحرار أنفسهم الذين تولوا السلطة أو كانوا من رعيلها الأول، بحيث تصبح أقوالهم هي الدليل عليهم.

وعلي هذا الأساس فإنني أقدم أولا ماجاء في كتاب **خالد محي الدين** " كلمتي للتاريخ" (١) بهذا الخصوص حيث يقول " عندما أجتمعنا لإنجاز خطط التحرك الفعلي كنا في منزل **حسن إبراهيم** ، وتحدثت طويلا عن مخاوف **ثروت عكاشة** من تدخل الأنجليز ، وكان **عبد الناصر** هادئا وعلق علي كلامي بكلمة واحد : طيب : ثم قال إذا كان ثروت قلقان بلاش يشتغل ، ثم التفت إلي بغدادي وسأله : إيه أخبار **علي صبري** ؟ ، *كانت المرة الأولي التي أسمع فيها هذا الأسم* ، وسألت : **من هو علي صبري** ؟ وأجاب بغدادي : إنه مدير مخابرات الطيران وهو معنا وقد أخذ بعثه في أميركا وهو علي علاقة حسنه بالأمريكان، وإنه من خلال علاقاته بالملحق الجوي في السفارة

---

(١) كلمتى للتاريخ ص ١٢١

الأمريكية سمع منه تلميحات بأنه في حالة تحرك الجيش فإنهم سيطلبون من الإنجليز عدم التدخل اذا كانت الحركة غير شيوعية ولاتهدد مصالحهم ".

وانتهز **بغدادي** الفرصة ليعود إلي المطالبة بعدم مهاجمة الأمريكان ، ذلك أنه لاداعي لإثارة عداء الأمريكان ، وعندما حاولت الرد عليه ، قال **عبد الناصر** معلش ، بلاش حكاية الأمريكان دي حتي تنجح وبعدها نقول مانريد ونفعل مانريد".

ولم تكن القصه العارضه هي كل ما أورده **خالد** في الموضوع بل اننا أمام إعتراف آخر بالغ الخطوره لا يختلف كثيرا عما جاء في كتاب لعبة الأمم لمؤلفه " **مايلز كوبلاند** " فيما يتعلق بصلة **كافري** بالثوره وهو ما سنتناوله فيما بعد ، حيث يقول في موضع آخر من كتابه : " أن **جمال عبد الناصر** كان قد رتب قبل الثوره علاقه مع الأمريكان ، عن طريق **علي صبري** ومنحهم قدرا من التطمينات من أن الثوره القادمه لن تقف ضدهم . كما يقرر **خالد محي الدين** أيضا من واقع كتابه " إن **كافري** كان يتصرف بالحق أو بالباطل - على أساس أنه يمتلك نفوذا في صفوف الثوره ". (١)

ونجد أن تعبير **خالد** يحمل في طياته أن إدعاء **كافري** بالنفوذ في صفوف الثوره لم يكن عاريا تماما من الحقيقه حيث أن إستعمال عبارة بالحق أو الباطل تحملنا علي تصديق أن مثل هذه العلاقة لها ظل من الحقيقه أن لم تكن الحقيقه كلها . بل إنه عند تفكير مجلس

---

(١) كلمتى للتاريخ ص ١٢٢

قياده الثوره في تكليف الدكتور **عبد الرازق السنهوري** بتأليف الوزاره، فقد كلف السفير **كافري علي صبري** بابلاغ **عبد الناصر** بعدم رضائه، عن هذا الترشيح ، وكان هذا كافيا لإستبعاده .

وروايه **خالد** بهذا الخصوص لا تحتمل التأويل حيث إنه يذكر أنهم كانوا مجتمعين كمجلس قيادة الثوره وكانت الجلسه سريه وكان الدخول ممنوعا ، إلا أن علي صبري حضر بشكل طارئ مستأذنا في مقابله **عبد الناصر** ، وحينما خرج **خالد محي الدين** من الجلسه لإستطلاع سبب حضوره علي هذه الصوره ، طلب إليه **علي صبري** إبلاغ **جمال عبد الناصر** أن **كافري** ليس راضيا علي إختيار **السنهوري** رئيسا للوزراء ، وكان هذا كافيا لإستبعاده . (١)

وليس خافيا أن **كافري** كان لا ينكر علاقته الخاصه جدا بالثوره بل إنه كان يتحدث عن أعضاء مجلس الثوره علي إعتبار أنهم أطفاله " My Boys وهو ما سجله **خالد** في كتابه مدعيا أن **كافري** لم يكن يمتلك كل هذا النفوذ وإنه قد إستغل غموض الموقف ليتظاهر بما ليس له .

وهل بعد الإعتراض علي ترشيح **الدكتور السنهوري** رئيسا للوزراء ، ثم ما كاد من أمر **عبد الناصر** في الإمتثال لأوامره ما نحتاج معه أو بعده إلي دليل علي مدى النفوذ الأمريكي ؟

ثم ننتقل بعد ذلك إلي كتاب **محمد نجيب** نفسه " كلمتي للتاريخ " فنجد أن الرئيس المخدوع ما كان يتصور أن ثمه علاقه سابقه علي قيام الثوره كانت قد نشأت بين **جمال عبد الناصر** ورفاقه مع

---

(١) كلمتى للتاريخ ص ١٨٨ ، ١٨٧ .

المخابرات الأمريكيه وكذلك السفير **كافري** فهو يعجب من سرعه وتلقائيه المبادرات الأمريكيه في تبني الثوره ومحاولات احتوائها والتطوع بالوساطه بينها وبين بريطانيا في مفاوضات الجلاء . وهو يدعي في كتابه أن التساهل الذي تم من جانب **عبد الناصر** في توقيع إتفاقيه الجلاء ، وادخال تركيا طرفا فيها ، والنص علي حق بريطانيا في العوده لقاعده قنال السويس في حاله تهديد سلامه المنطقه بما في ذلك تركيا ، لم يكن مبعثه إلا محاولات استرضاء الأميركان للوقوف إلي جانبه في الصراع علي السلطه .

بل إن **الرئيس محمد نجيب** يدعي في كتابه كذلك أن صديقا له من السودانين قد علم أن صلاح سالم قد هدد الأمريكان في حالة رجوع نجيب للسلطه بأنهم سيعيدون الحياه البرلمانيه إلي مصر وسيسمحون بتأليف حزب شيوعي .(١)

ورغم ما في هذا الإدعاء من جانب الرئيس **نجيب** من محاولة إضفاء هاله كبرى حول ذاته ، الا أن إدعاءه لا يخلو من الصحه ، حيث أن الولايات المتحده كانت دائما حريصه علي التعامل مع قوه عسكريه قائمه في مصر تتمتع بالنفوذ المطلق وكذلك القبول الشعبي ، وهي معادله بالغة الصعوبه إلا أن **جمال عبد الناصر** قد أفلح في تحقيقها في ضوء معاونيه ومستشاريه من المخابرات الأمريكيه.

كما يدعى الرئيس **نجيب** كذلك أن محادثات الجلاء بين **عبد الناصر** والجانب البريطاني لم تستغرق الإ أياما معدودات بعد

---

(١) كلمتى للتاريخ ص ١٥٤ ، ١٥٧

إنقطاعـها وبعـد أن تركـزت السلطه في أيديه في يوليـو ١٩٥٤ ، وقعَ بعدها الطرفان إتفاقيه الجلاء بالأحرف الأولي [١] رغم أن الرئيس نجيب كان مستبعدا من المفاوضات الجاريه كما إنه لم يستشر في أمرها ، أو يطلب أليه التصديق عليها بعد ابرامها من قبيل إستكمال الشكل .

بل إن إعلان الموافقه علي الإتفاقيه صدر علي إنه تمت الموافقه عليـها باجـمـاع الأراء في مـجلس الوزراء ونشـرت بالصـحف دون الرجوع إلي الرئاسه أو الوزاره ولم يأبه لإعتراضات **فتحي رضوان** ، بل أن **محمد نجيب** في كتابه يذكر إنه لم تتح **لفتحي رضوان** ولا لغيره فرص التعقيب أو المناقشه . وبذلك يستطيع القارىء أن يدرك معدن هولاء الرجال ، رجال الحزب الوطني من أمثال **سليمان حافظ** أو **فتحي رضوان** وموقفهم إزاء مبادىء الحزب في " أن الحق لا يتجزأ ، " ولا مفاوضه إلا بعد الجلاء ومبدأ الجلاء الناجز والإستقلال التام لوادي النيل – مصر والسودان والملحقات . زيلغ وهرر ومصوع وأرتيريا .

وفي كتاب أبو **الفتح** نجد التأكيد علي ما كان يتردد من الشروط الأمـريكيـه لمسـاندة الثوره ، وهي إقـامـه ديكتـاتوريه عسكرية حيث يقول[٢] " كانت مـسـاندة أمريكا للدكتـاتوريه مـعـروفه للشـعب أو على الأقل لطبقه المتعلمين . فلما ثار الشعب لإعاده نجيب والمطالبه بالحياه النيابيه كان المصريون يعلمون أن أمريكا لا تحبذ عوده الديموقراطيه

(١.٢) كلمتي للتاريخ ص ٢١٤ ٢- أحمد أبو الفتح " ناصر" ص ٥٠٢ .

والحياه البرلمانيه في مصر .

وقيل وقتها أن السفاره الأمريكيه كانت علي اتصال دائم عن طريق ليكلاند المستشار الثاني بالسفاره والصديق الحميم لمحمد حسنين هيكل بعبد الناصر لتحرضه ضد الديموقراطيه . وقد قيل أن أمريكا تحبذ الحكم الديكتاتوري في مصر لعده أسباب أهمها أقتناعها بأن التفاهم مع شخص واحد أي مع حاكم دكتاتوري أسهل وأيسر بكثير من التفاهم مع حكومه مسئوله أمام برلمان وفي وجود أحزاب للمعارضه "

ومثل هذه المعلومات قد لا نحتاج معها إلي الكثير من الأدله حيث أن السوابق الأمريكيه ، وسياستها في العالم الثالث ترجح مساندتها للحكومات العسكريه أو الحكام المطلقين الذين يمكن الأعتماد عليهم. مثل حكام دول الخليج أو الحكومات العسكريه أو شبه العسكريه في أمريكا اللاتينيه وكذلك في آسيا من أمثال ضياء الحق في باكستان .

ونجد في كتاب لعبة الأمم أنه قد تم الإتفاق ما بين ممثلي حركة الضباط الأحرار بقياده جمال عبد الناصر قبل قيامها وبين المخابرات الأمريكيه علي أن الحكومه المصريه المرتقبه في ظل الثوره المزمع قيامها لن تسمح بديموقراطيه حقيقيه لا في الحال ولا في المستقبل القريب ، وأن مثل هذه الحكومه تستطيع أن تتستر وراء الشعارات

التي تنادي باعاده بناء الديموقراطيه السليمه ، والإدعاء بضروره قيام حكومه تمثل الشعب تمثيلا صحيحا وما إلي ذلك من وسائل التعمية والتسويف[١] وقد استمر الحال علي هذه السياسة أكثر من أربعين عاما.

ولعل أكثر مايعبر عن سياسة الولايات المتحدة تجاه ثورة يوليو هو التقرير الذي حرره **كليمنت روزفلت لدين أتشسون** عقب زيارته لمصر زيارة ميدانية قبل قيام الثورة وبعد أن التقى بممثليها ، وقد كان شأنه شأن وزارة الخارجية الأمريكية لايحبذون قيام انقلاب عسكري في مصر، رغم أن سفير الولايات المتحدة **كافرى** فى ذلك الوقت كان لايرى من سبيل آخر لأرساء سياسة أمريكية جديدة إلا تغير الحكم وابدالة بالجيش ، وقد نزل **كليمنت روزفلت** علي رأي السفير بعد دراسة للموقف الذي لخصه فيمايلي : [٢].

أولا : أنه ليس هناك أى أحتمال لقيام ثورة شعبية فى مصر كما كانت تتنبأ دوائر وزارة الخارجية الأمريكية لا بواسطة الإخوان المسلمين ولا بالشيوعين.

ثانيا : ليس هنالك أي وسيلة أخرى لأستبعاد تدخل الجيش سواء قبلنا أو لم نقبل رغم تسليمنا بالنتائج السيئة التى أسفر عنها انقلاب سوريا وتصرفات قادتها الشاذه . والتى من أجلها فأن مخططى ادارة العلاقات

(١، ٢) لعبة الأمم – مايلز كوبلاند ص ٥٠

الخارجية الأمريكية أصبحوا يتخوفون من قيام ثورة عسكرية بمصر.

ثالثا : إن الضباط المرشحين للقيام بالإنقلاب لهم تطلعات ثابته وهم تقليديون بعكس الإعتقاد السابق للدوائر الدبلوماسية بشأنهم من أنهم ضباط غير قابلين للتعامل.

وبهذا فأن فرص نجاحهم سوف تتزايد كما يتوقع سهولة التفاوض معهم كما أنه سوف يكونون أكثر مرونه عند استيلائهم على السلطة.

رابعا : يجب على الحكومة الأمريكية إن تتقبل فكرة إزاحة الملك **فاروق** عن العرش وكذلك الإطاحة بالنظام الملكى، وليس هنالك مايمنع من اتخاذ موقف المعارضة الصورية من جانبنا وهو الدور الذى يلائم السفير **كافرى** الذى سوف يسعده أن يبدي اهتمامه وحرصه على سلامة الملك **فاروق** الشخصية.

خامسا : كما ينبغي أن تمتنع حكومة الولايات المتحدة بعد قيام الثورة عن أى محاولات جدية لإقناع ضباط الثورة اجراء انتخابات نيابية أو إقامة حكومة دستورية أو أى شئ من هذا القبيل وان تقوم علاقة الولايات المتحدة مع الثورة فى مصر على أساس أنها سوف

تنشئ مؤسسات دستورية في مصر من جديد علي انقاض العهد البائد.

سادسا : ومن أجل هذا فإن الحكومة الأمريكية سوف تمتنع تماما عن إدعاءايه صله سابقة بهذه المجموعات المتآمرة من الضباط بحيث يبدو الأمر وكأنها ثورة نابعه من الشعب ومتحرره من أي سلطان خارجي أو أمريكي عليها ، وإن دور الولايات المتحدة يقتصر علي عدم معارضتنا لقيامها .

وحتي توحد الثورة الشعب من ورائها فلابد من البحث لها عن اعداء طبقا لمبادئ لورد راسل ، ومع استبعاد إسرائيل من قائمة أعداء الثورة فلا بأس من إحلال الطبقات العليا من المصريين كبديل لإسرائيل وكذلك سواء رضينا أو لم نرضي توجيه الكراهية للبريطانيين.

ولعل المثل الذي يشير إليه **كليمنت روزفلت** منسوبا للورد **برتراند راسل** هو : " إن الخطر الذي يهدد عامة الشعب هو الذي يستطيع أن يوحد المشاعر فيما بينهم " .

وقد أدرك **روزفلت** كما يتضح من مجمل خطابه إن متطلبات الزعامة التي كانوا يتطلعون إلي ايجادها في مصر والتي وضعوا لها شروطا خاصة من حيث الزعامة وشخصية الزعيم وما يجب أن تكون

عليه من جاذبيه ومن قبول شعبي هى من الصعوبة بمكان ، ولذلك " فإنهم سوف يضطرون إلى قبول ماهو متاح أمامهم من زعامة محدوده تستطيع أن تملى ارادتها على مجموعة من الضباط وان تسخرهم لارادتها . ومثل هذه الزعامة سواء ظلت محدوده الأثر بين مجموعتها من ضباط الأنقلاب أو أنها استطاعت أن تكتسب قبولا شعبيا ، علي أيه حال من الأحوال فإنها سوف لاتتعدي نطاقها المحلي .

وتأسيسا على هذا فإنه من غير المجدي أن يتم تقييم مثل هذه الزعامة على أساس المقاييس الغربيه الصارمة وأنه على الولايات المتحده أن تهيئ نفسها لقبول التعامل مع هذه الزعامة المتاحة والتي لايمكن التنبؤ بمدى استقرارها فى المستقبل ، فإذا ما إتضح أننا قد راهنا على شخصية لاتستطيع إثبات نفسها ، فأنه من السهولة بمكان استبدالها بشخصية أخري من رجال الجيش" .

وأهم مايعنّينا من تقرير **كليمنت روزفلت** السابق ترجمته ترجمه حرفيه هو مدي استخفاف المخابرات الأمريكية بمقادير الدول التي تتعامل معها بحيث اذا ماصادف اختيارهم لرجلهم في مصر سوءا في التقدير فلا بأس من القائه لمصيره وانتقاء آخر يكون أكثر مناسبة للدور.

كما أن الدور الذي اقترحته المخابرات الأمريكية **للسفير كافري** وهو أن يبدي اعتراضه الصوري علي الإنقلاب ، وحرصه علي سلامه

الملك الشخصية توضح مدي رخص استخدامهم للعواطف الشخصية واستعدادهم للإيقاع بالأصدقاء المخدوعين حيث أن **كافري** كان يتظاهر بصداقة **الملك فاروق** ويحرصه البالغ علي نظامه ، رغم أنه هو الذي كان يقترح دعم حركة الضباط الأحرار في مصر ورغم معارضة وزارة الخارجية الأمريكية وكذلك المخابرات المركزية بعد تجربتهم الفاشلة في سوريا .

واذكر في هذا الصدد ماحدثني به فيما بعد المرحوم **إسماعيل بك شرين** صهر الملك عن واقعة تدعو لبالغ الدهشة وقد حدثت قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بأيام قليلة بالأسكندرية حيث اتصل **السفير كافرى** بالقصر الملكي معربا على أن لديه رسالة هامة وعاجله للملك.

ولم يكن **كريم ثابت** بالقصر فطلب الملك **فاروق من إسماعيل شيرين** أن يتوجه إلى عنوان السفير وان يتعرف منه على ماهيه الرسالة الشفوية.

وتوجه **إسماعيل شيرين** بالفعل إليه واذا **بالسفير كافرى** يحذر من وقوع إنقلاب عسكري وشيك ، وقد اخبرنى **إسماعيل بك** بهذه الواقعة علي سبيل التدليل بإن الأمريكان لم يكونوا ضالعين في الأنقلاب.

الإ أن تقديرى الشخصى لترتيب الأحداث هو أن نجاح الإنقلاب عام ١٩٥٢ لم يكن مؤكدا ، كما أن أسماء الضباط الأحرار تكاد أن تكون معروفه للملك ، وكذلك فإن المده القصيره التى حذر فيها **كافرى**

قبل وقوع الإنقلاب لم تكن لتسمح للملك بالقيام بايه اجراءات مضاده لقمع الإنقلاب . ولعل السفير كان يريد إستباق الأحداث فإذا مافشل الإنقلاب فإن **كافرى** يكون بذلك قد أظهر ولاءه الخالص لصديقه الملك **فاروق** ، كما دعم سياسه الولايات المتحده بمصر، أما فى حاله نجاح الإنقلاب فإن الخطه الأمريكيه تكون قد نفذت وفقا لما هو مخطط لها ، ولا مانع من أن يبدي **كافرى** تعاطفه وحرصه علي سلامه **الملك** وخروجه من مصر تحت حمايته ، ثم تبدأ العلاقه الوثيقه بعد ذلك بأبنائه من ضباط الأنقلاب كما كان يدعوهم my boys .

وبهذه الثوره تكون الولايات المتحده قد حققت أهدافها فى تدعيم نفوذها فى مصر ، وأقامه السلام فى ربوع المنطقه لصالح إسرائيل حيث إنه من الثابت تماما أن العداء مع إسرائيل لم يكن على رأس قائمه الثوره . كما تكون الولايات المتحده كذلك فى أول طريقها الصحيح للتخلص من حليفتها اللدوده بريطانيا ، وأن يتم لها ما كانت تخطط له منذ حقبه كامله من الزمان وإبتداء من أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ من انتزاع بريطانيا من آخر معاقلها فى المنطقه . وقد اتاحت لهم شخصيه الزعيم **عبد الناصر** أهم أهدافهم فى ابرام معاهده الجلاء عام ١٩٥٤ والتى تم بمقتضاها خروج الإنجليز من مصر ، وهى معاهده لا ترقى فى شروطها إلى المعاهدات السابقه التي كانت الأحزاب ما قبل الثوره تعارض فى قبولها مثل معاهده **صدقي** بيفن . خضوعا للمزايادات ولرفض الشعب لها . وربما تكون هذه الأحزاب قد

أخطأت خطيئتها الكبرى في الإنصياع لفئه مدفوعه من الشعب المجهّل بدلا من أن تقوده إلي الرأي الأفضل لصالح الوطن .

أن صله الثوره بالمخابرات الأمريكيه قبل قيامها لا شك فيه وأن ما سبق أن قدمته من أدله انما هي علي سبيل المثال لا الحصر ، لأنني قد التزمت في هذا الكتاب أن لا أتقدم بدليل ليس له وجود في مذكرات الضباط من أعضاء مجلس الثوره أو من الضباط الأحرار . وقبل أن أنتقل من هذه الجزئيه وهي علاقه المخابرات الأمريكيه بالثوره قبل قيامها فأنني أود أن استشهد بما جاء في كتاب **حسين حموده** وهو أيضا من الضباط الأحرار الذين كانوا من زملاء **جمال عبد الناصر** في خليه الإخوان المسلمين الرئيسيه الممثله للجيش ، حيث يقول في كتابه أسرار حركه الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ما نصه (١) أن الأمريكيين " حاولوا الإتصال بالجيش عن طريق الملحق العسكري الأمريكي بالسفاره الأمريكيه بالقاهره والذي كان بحكم وظيفته علي إتصال بوزاره الدفاع ".ثم يستطرد ليقول " وقد حضر كاتب هذه السطور شخصيا عدة اجتماعات فى منزل الملحق العسكرى الأمريكى بالزمالك مع **جمال عبد الناصر** وكان الكلام يدور فى مسائل خاصه بالتسليح والتدريب والموقف الدولي والخطر الشيوعى على العالم بعامه والشرق الأوسط بخاصه ، وأن الولايات المتحده ستساند أى نهضه تقوم في مصر . لأن بقاء الحال علي ما هو عليه فى مصر ينذر بانتشار الشيوعيه وهذه الإتصالات بالسفاره

---

(١) اسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون - لمؤلفه حسين محمد أحمد حموده أحد الضباط الأحرار ص ٨٨ .

الأمريكيه كانت في الفتره من عام ١٩٥٠ - ١٩٥٢ ميلاديه ".

وصله حسين حموده بجمال عبد الناصر ثابته في كل مذكرات رجال الثوره بما لا يمكن انكاره .

وكما سبق أن ذكرت فإن آباء ثوره يوليو كثيرون وأن المخابرات المركزيه الأمريكيه تمثل أهم أصول الثوره من واقع شهاده الضباط الأحرار أنفسهم قبل أن تكون من واقع المؤلفات الأخري .

ولعلنا بعد هذه النبذه السريعه ننتقل إلى آباء الثوره الآخرين ومن أهمهم أيضا الإخوان المسلمين .

ثانيا : الإخوان المسلمون

وعند قيام الثوره ١٩٥٢ فقد دخل فى روع الشعب أن الحركه إخوانيه قام بها الضباط الموالون للجماعه ، وبدعوى فساد الأحزاب وضروره إقامه حياه ديموقراطيه سليمه فقد كلفت الثوره **سليمان حافظ** باعداد مشروع تنظيم الأحزاب السياسيه ، وقد صدر القانون الذي كان ينطوي في حقيقته على إنهاء العمل السياسي في مصر ، والغاء الأحزاب السياسيه .

ولم يستثنى من هذه الأحكام إلا جماعه الإخوان المسلمين باعتبارها جمعيه تخرج من نطاق الأحزاب السياسيه ، كما شاء لهم الهوى والتخريج فى ذلك الوقت .

وكما كان السفير الأمريكي **كافرى** يحتضن الساده الضباط الأحرار أعضاء مجلس الثوره مدعيا أنهم أبناؤه ، فقد كان المستشار **حسن الهضيبى** مرشد الإخوان المسلمين يتصورأن الحركه أن لم تكن إخوانيه لحما ودما ، فقد قامت وهي ترتكز عليهم ، وإن جماعه الإخوان هم مقومات حياه الثوره ، وركيزتها الشعبيه الوحيده .

ولم يكن الرجل يتكلم من فراغ ، فإن أغلب أعضاء مجلس

الثوره بما فيهم **جمال عبد الناصر** هم أعضاء في جمعيه الإخوان المسلمين ، بل أنهم ينتمون إلي خلايا الحركه السريه الضالعه في الإرهاب . وقد سبق لهم أن بايعوا علي فداء الدعوه الأسلاميه بحق المصحف والمسدس في عام ١٩٤٦ . ويذكر كتاب **حسن حموده** " أسرار حركه الضباط الأحرار"(١) أنه في ليله واحده قادهم **صلاح** خليفه إلي منزل في حي الصليبه بجوار سبيل أم عباس حيث صعدوا إلي الدور الأول ، ونقر **صلاح** خليفه علي الباب نقره مميزه ، وقال الحاج موجود؟ وكانت هذه كلمه السر ففتح الباب ودخلوا حجره بها ضوء خافت جدا مفروشه بالحصر ، وفيها مكتب علي الأرض ليس له أرجل .

ثم قادهم **صلاح خليفه** واحدا بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين في حجره مظلمه تماما يجلس بها رجل مغطي بملاءه لا تعرف شخصيته، وكان سؤال هذا الشخص المتخفي الذي يأخذ العهد " هل أنت مستعد للتضحيه بنفسك في سبيل الدعوه الإسلاميه وإعلاء كلمه الله " ؟

وكان المبايعون في هذه الليله الليلاء هم :

١-اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف

٢-اليوزباشي جمال عبد الناصر حسين

٣- الملازم أول كمال الدين حسين

---

(١) اسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين- حسين حموده ص ٣٥

٤- الملازم أول سعد حسن توفيق

٥- الملازم أول خالد محي الدين

٦- الملازم حسين محمد أحمد حموده

٧- الملازم أول صلاح خليفه

وقد أقسموا جميعا علي البيعه وأيديهم علي كتاب الله والمسدس.

ولم تكن هذه البيعه التي ضمت أربعه من مجلس الثوره هي القائمه الوحيده من بينهم الذين إنضموا إلي هذه الجماعه، وانما يسبقهم **حسين الشافعي** أيضا ، وأن تنصل في كتابه من حدوث البيعه بالنسبه له أو للأخرين من أعضاء مجلس الثوره ، كما كان **رشاد مهنا** ضالعا معهم وكذلك **البغدادي** و**حسن إبراهيم** .

بل إنه من الثابت أيضا أن **جمال عبد الناصر** قد إنضم إلي التنظيم السرى بالجماعه ، برئاسه **عبد الرحمن السندي** ، الذي أفسده **جمال عبد الناصر** فيما بعد بتأليبه علي زعامه **المستشار الهضيبي** . كما أن **عبد الناصر** والآخرين كانوا يدربون شباب الإخوان المسلمين في صحراء حلوان وجبل المقطم وفي محافظه الشرقيه ومحافظه الأسماعيليه علي الأسلحه الصغيره ، والقنابل اليدويه وأساليب النسف والتدمير باصابع الجلجنيت وزجاجات مولوتوف .[١]

---

(١) كتاب - حسين حموده ص ٣٦

وكان هؤلاء السبعه من الضباط السابق الإشاره اليهم يكونون الخليه الرئيسيه في تنظيم الأخوان المسلمين داخل القوات المسلحه ، وظلت هذه الخليه تعمل سرا أكثر من أربع سنوات لضم أكبر عدد من الضباط إلى صفوف هذا التنظيم السري . وجدير بالذكر أن ما ورد في كتاب **خالد محي الدين** بخصوص البيعه يتفق ولا يختلف مع ما سبق أن أوردته فعلا نقلا عن كتاب **حسين حموده** ، والتي جرت بحي الصليبه بحق المصحف والمسدس وكذلك ما ورد في كتاب **خالد محي الدين** بخصوص ضبط كتاب من كتب الجيش الممنوع تداولها للأفراد المدنين والتي يقتصر توزيعها علي ضباط الجيش لدي الجهاز السري للإخوان المسلمين ، وهو كتاب عن كيفيه أستخدام القنابل اليدويه ... وفى أعلى الصفحه الأولي للكتاب وجد أسم **اليوزباشي جمال عبد الناصر** ويستطر **خالد** في كتابه ليقول :

" وأثارت هذه الواقعه مخاوف الحكم سنه ١٩٤٩ من أن يكون للإخوان إمتداد داخل القوات المسلحه ، وبالفعل ولفرط أهتمام الحكم بهذا الموضوع تولي التحقيق فيه إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء بنفسه ، وهكذا استدعي **جمال عبد الناصر** ومعه الفريق **عثمان المهدي** رئيس أركان حرب الجيش لمقابله رئيس الوزراء ، وسأله **عبد الهادي** : هل هذا الكتاب لك؟ فقال نعم وسأله هل لك علاقه بالأخوان ؟ فقال كنت أعرف ضابطا منهم أسمه **أنور الصيحي** ، وقال **عبد الهادي** : ولمن سلمت هذا الكتاب ؟ فقال **عبد الناصر** استعاره **أنور الصيحي**" الذي

أستشهد في حرب فلسطين [١] والذي لم يذكره الكتاب لأن **عبد الناصر** ما كان ليدلي به ، وقد علمته شخصيا من المغفور له **إبراهيم باشا عبد الهادي** إنه كان يؤدي واجب العزاء في ذلك اليوم المذكور وقد إضطر للمشي في الجنازه طويلا ، وقد أنهكه التعب وخصوصا لأنه كان مريضا بنسبه عاليه من داء السكر .

وكان مضطرا أن ياكل أي مواد سكريه بصفه عاجله ، وشاء له كرم خلقه وسماحه نفسه أن يدعو الضابط الصغير المتهم أمامه **جمال عبد الناصر** الذي كان يقف راجفا أن يقاسمه الأكل وكأنه يتمثل ببيت أبي الطيب المتنبي حينما يقول .

ولقد أشهد الطعام معي   من لايساوي الخبز الذي أكله

إلا أن **عبد الناصر** أعتذر شاكرا وأستمر في إنكاره لاي صله بالإخوان ، وتشفع لدي الباشا بأن له أسرة وليس له أي مورد مالي آخر غير مرتبه . ونظر الباشا في أمره وهو يقف بغير نصير أو شفيع، وكان ملفه نظيفا في ذلك الوقت ، بينما كان الملك في هذه الأثناء يطلب من الباشا التنازل عن التحقيق العسكري الذي أدين فيه ضابط آخر من رجال الحرس الحديدي **هو مصطفي كمال صدقي** رغم ثبوت ما كان يوجه إليه من تهم .

ويحدب الأب الكريم وغضبا من وساطه **الملك لصدقي** التفت **عبد الهادي لجمال** وأمره أن يذهب ولا يعود لمثل هذا الأهمال ثانيه .

---

(١) والآن اتكلم – خالد محى الدين ص ٥٨

إلا أن طبيعه **جمال عبد الناصر** غلبته على أمره بعد قيام الثوره فهو يحكم **علي إبراهيم باشا العظيم** بتهمه الخيانه العظمى .

ولعل القارىء يذكر علاقه جماعه الإخوان المسلمين بالضباط الآخرين من نواة الطيران من خلال الصفحات الأولى من هذا الكتاب وهو ما جاء بكتاب **صلاح الأمام** " **وجيه أباظه** يتذكر " ولعل القارىء أن يتذكرأيضا مدي توثق العلاقه بين مرشد الجماعه الشيخ **حسن البنا وأنور السادات** ، وكيف أن الشيخ **حسن** قد يسر له لقاء **عزيز باشا المصري** سنه ١٩٤٠ وهي نفس السنه التي كان **السادات** قد تعرف فيها علي الشيخ ، وكان لقاءًا دبره الشيخ في عياده دكتور من أتباع الجماعه ويعمل وكيلا للإخوان المسلمين **بالسيده زينب** وأسمه **إبراهيم حسين** [1] كما يذكر القارىء أن **خالد محي الدين** كما سبق القول قد أورد قصةَ المبايعه علي [2] المصحف والمسدس وكذلك فعل **كمال الدين حسن** وفقا لما أورده في كتاب "**الصامتون يتكلمون**" ومن واقع خطاباته المتبادله مع **عبد الحكيم عامر** حيث يوجه الحديث اليه ليقول "وأنت تعلم الظروف التي جمعتنا **بجمال عبد الناصر** ، وتعلم أننا حلفنا علي المصحف والمسدس في حجره مظلمه في حي صليبه مع المرحوم **السندي**[3] ونجد في صفحه أخري[4] من الكتاب خطاب من **عبد الحكيم عامر** يحذر فيه **كمال الدين حسين** من الإنصياع لسياسه الإخوان المسلمين بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٦٥ وقد جاء بالخطاب " فكر في الأمور بعيدا عن المؤثرات ... الخ" "وقد وجدوا في شخصك

(١) البحث عن الذات

(١.٢) والآن اتكلم – خالد محى الدين ص ٤٥

(٣.٤) الصامتون يتكلمون ص ٩٨ ، ٨٣

الأمل الذي يحقق لهم الأمل وهذه الأهداف، فهم يدعّون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون إلا الباطل" . ونخلص من ذلك أن ضباط مجلس الثوره كانوا متأثرين ولاشك بإسلوب جماعه الإخوان المسلمين ، بل أنهم بايعوا الشيخ علي الفداء في سبيل الدعوه ، كما كان **كمال الدين حسين** يوزع كتب السيد **قطب** في الوقت الذي كان عبد الناصر ينفذ فيه حكم الأعدام .

والذي أستطيع أن أستخلصه وبسهوله في هذا المجال أن جماعه الإخوان المسلمين كانت متصله بكل بؤر الأجرام في مصر ، فهي الأخطبوط الذي يمد اذرعه الطويله في كل الجمعيات الإرهابيه التي تتستر برداء الدين ، وكذلك بالشيوعيه[1] ، كما تسللوا لجميع الأحزاب بمصر عن تخطيط وتدبير ، كما كانت لهم أوثق الصلات بالشخصيات الخطيره التي أنغمست أيديها في الدماء من أمثال **عزيز باشا المصري وعبد العزيز علي** رئيس التنظيم العصابي للحزب الوطني القديم، وهما أيضا من آباء الثوره شأنهم شأن الجماعه ، وقد تتلمذت حركه الضباط الأحرار علي أيديهما وعلي أيدي الجماعه .

ولقد آليت علي نفسي أن لا أورد من البراهين إلا ما تحتويه كتب ومذكرات الساده الضباط أنفسهم من رجال مجلس قياده الثوره. ويجد القاريء دائما الإشاره إلي هذه المراجع وصفحاتها في كل الوقائع المهمه التي نسبتها اليهم .

---

(١) صلاح نصر – ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير جزء أول ص ١٥٩

فإذا ما تزيدت بكتاب أو بآخر من المصادر المحليه أو الخارجيه،
فلم يكن ذلك إلا أستكمالا للموضوع ومن قبيل تأكيد ما سبق أن
أوردته مذكراتهم ، فمذكراتهم تنم عليهم .

من هم آباء الثورة

ثالثاً : التنظيم الإرهابي الملكي: "الحرس الحديدي"

لا شك أن حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ كان نقطه تحول فاصله في تاريخ مصر وفي سلوك **الملك فاروق** نفسه ولم يكن الملك قد أكمل الثانيه والعشرين من عمره ، فبعد إستقاله **حسين باشا** سري في ٢ فبراير ، أستدعي الملك رؤساء الأحزاب والزعماء للتشاور في تأليف وزاره قوميه نظرا لخطوره الموقف وظروف الحرب ، وكان الإتجاه يدور حول تكليف **النحاس باشا** أو **أحمد باشا ماهر** برئاسه الوزاره .

إلا أنه لظروف الدكتور **ماهر** الصحيه فقد كان الأختيار يكاد أن يكون محصورا في **النحاس** لرئاسه الوزاره القوميه . إلا أن **النحاس باشا** رفض فكره تشكيل وزاره قوميه مصرا علي أن تكون وفديه صرفه.

وفي هذه الأثناء أتصل **السفير البريطاني سير مايلز لامبسون** برئيس الديوان وأبلغه أن حكومته ترغب أن يؤلف **النحاس** الوزاره الجديده علي أيه حال ، ورأي الملك في هذا التصرف تدخلا في أخص خصائصه الدستوريه (١) . كما كان **النحاس** كما سبق الذكر مصرا علي أن لا يشكل إلا وزاره وفديه بكاملها .

---

(١) مذكرات في السياسة المصرية جزء ثان د. محمد حسين هيكل ص ٢٣٧

وعندما تأخر الملك في الأستجابه لتشكيل الوزاره بالشكل الذي يراه **النحاس باشا** ، فقد طلب السفير البريطاني مقابله رئيس الديوان الملكي وسلمه أنذاراً نصه كالآتي :

" أذا لم أعلم قبل الساعه السادسه مساءً أن **النحاس باشا** قد دُعي لتأليف وزاره فإن الملك **فاروق** يجب أن يتحمل تبعةّ ما يحدث" .

وازاء هذا الأنذار فقد أستدعي الملك رؤساء الأحزاب ورئيس مجلس الشيوخ والنواب ورؤساء الوزاره السابقين ، وأخطرهم بالأنذار ثم تكلم الملك فقال :

"لقد دعوتكم لتتداولوا فى الموقف بعد أن سمعتم الآن تفاصيل ماحدث . وأطلب اليكم أن تقصدوا بمداولاتكم إلى مصلحة مصر وحدها، ولا تجعلوا لاي اعتبار آخر حسابا إنني مستعد فيما يتعلق بشخصي أن أضحي بكل شيء . فلا شيء يعنيني غير مصلحة مصر وكرامتها واستقلالها"(١) ولقد حاول المجتمعون تفويت الفرص على السفير الأنجليزي واقناع النحاس بتأليف وزارة قومية أو ائتلافيه إلا أنه كان مصراً على جعلها حزبية صرفة.

وفي الموعد الذي حدده السفير قدم إلى قصر عابدين واقتحمت دبابة بريطانية الباب الخارجي الحديدي للقصر ودخلت فناءه . وقد صعد السفير البريطاني ومعه قائد القوات البريطانية تتبعهما قوة مسلحة من الجنود في يدهم مسدساتهم قد شهروها ودخل السفير والقائد على الملك في غرفة مكتبة ومعه رئيس ديوانه (٢) وقدم اليه ورقة تنازل عن العرش وطلب اليه توقيعها ولم يتخاذل الملك كما يحلو للسفير أن يصفه فى كتابه أو كما تناقلت بعض الكتب عن السفير أو غيره . " فقد قال الملك للسفير إننى مستعد لتوقيع هذه الوثيقة التى قدمتها إلى ، وانت توافقني على أنها وثيقة تاريخية خطيره ، فليس يجوز أن تكتب على ورق عادي كهذا الورق المكتوب عليه ، فيحسن أن أكلف من يكتبها على ورق لائق بأن أضع توقيعي عليه وعجب السفير لهذا الهدوء الذي يبدية ملك شاب يطلب اليه بقوة السلاح والدبابات أن يتنازل عن عرشه ، وارتج عليه القول فلم يجدمايجيب به . وانتهز الملك الفرصة فقال وهل لي أسالك عن السبب الذي دعا لكتابة هذه الورقة ؟

(١ . ٢) الجزء الثانى من مذكرات د. هيكل ص ٢٣٤

الوصف منقول عن كتاب د. هيكل

لقد كلفت **النحاس باشا** منذ أمس ان يؤلف وزارة قومية إقتناعا مني بأن تأليف وزارة قومية في الظرف الحاضر يكفل سلامة مصر بوصفها قاعدة حربية أكثر من قيام وزارة حزبية وكنت أحسب هذا يحقق المصلحة التي تبتغيها إنجلترا فإن اصررتم على أن يؤلف وزارة حزبية فسأكلفة كطلبكم بتأليف هذه الوزارة "(١) .

عند ذلك لم يجد السفير محلا للإصرار على ماطلب فانسحب وانسحب قائد القوات البريطانية معه وصدرت الأوامر إلى القوات المحاصرة للقصر بالعودة إلي قواعدها وقد يحلو للبعض أن ينحي باللائمه على الملك أنه لم يرفض الانذار البريطاني وأن يتحمل النتائج أيا كانت ، ولقد كانت أمنية انجلترا أن تتخلص من **الملك فاروق** الذى كان يمثل روح المقاومة للاستعمار في ذلك الوقت ، لتأتى بأخر مثل **الأمير محمد علي** وهو تركي أكثر منه مصري . الا أن الذين يؤرخون للعصر لابد وأن يدركوا منطق القوة وسلطان الإستعمار الغاشم، وقد قاومه الملك بأقصى ما يستطيعه رجل عاقل يدرك مسئولياته وتبعات الملك وحيدا أمام أكبر قوه فى العالم فى ذلك الوقت وفى شعب كان يهلل للوزارة المرتقبة سعيداً بإنتصار **النحاس** على ملك البلاد . ولعل قبول **النحاس** بتأليف الوزارة يرجع أيضاً لفرط حرصه على مصلحة وطنة من وجه نظره وكذلك مصلحة العرش وإنهاء محاولات الإتصال بالمحور.

والوصف الذي أوردتة عن مقابلة الملك بالزعماء وكلمته بينهم مأخوذ عن كتاب **الدكتور هيكل باشا** وهو المؤرخ الذي يتسم بالصدق

---

(١) [illegible]

والموضوعية ، رغم ماأعلمه تماماً من عدم تعلقة بشخص الملك ذاته فحديثة لا يتطرق اليه شك في موقف الملك إزاء الازمة وتشاوره مع الزعماء . وطلبه اليهم أن يدلوا برأيهم ناظرين إلى مصلحة مصر ومصر وحدها ، وأن لا يجعلوا لأي اعتبار آخر حساباً وأنه لا يعينية إلا مصلحة مصر وكرامتها واستقلالها . ومثل هذا الكلام الذي آورده **الدكتور هيكل** في كتابه من حديث الملك هو لا شك فيه حيث إنه كان شاهد عيان ومستمع للحديث .

إما الزعماء فقد هالهم هذا الإعتداء الصارخ على إستقلال البلاد وكرامه مصر وسيادتها وعرشها ، وبلغ ببعضهم التأثر والثورة العارمه حتى أن بعض الشيوخ الأجلاء لم يملك عبرته - فماذا كان من أمر الشعب ؟ يقول **هيكل باشا** " في صبيحة اليوم السادس من فبراير ، ذهب رئيس الوزراء إلى دار الرياسة وذهب الوزراء إلى مكاتبهم ، فإذا العاصمة تستقبل هذه الوزارة بمظاهره الغبطة والإبتهاج وكأن لم يكن انذار بريطانى ، وكأن لم تكن "مأساه ٤ فبراير ويستطرد الدكتور **هيكل** ليقول " عند ذلك تصورت السفير البريطاني وقد جلس إلى مكتبة مبتسما يردد كلمة الخليفة الإسلامي الثاني " هان أمر أصلح به قوما أن أبدلهم أميرا مكان أمير ".

وكما كان وقع الحادث على زعماء مصر بالغ العنف فقد كان الأمر كذلك فى الجيش المصرى حيث كان الملك **المفدي فاروق الأول** كما كان يحلولهم وصفة يمثل الوطنية والرمز حيث لم تكن شخصيته قد تحولت بعد إلي ما أصبح عليه بعد الحادث من الإستهتار ونزعه إلي

الإنتقام.

ولم يكن **الملك فـاروق** لينسي ثأره ، ولم يكن السـفـيـر البريطاني المتعجرف ليغفل عما يعتمل في صدر الملك من ثورة ورغبه عارمه في الإنتقام ، وطعن الإنجليز فى ظهورهم ما اتيحت له الفرصة ، فنري أن **سيرمايلز لامبسون** يسجل فى كتابه انه بمعرفتـة الشـخصـيـة **بالملك فاروق** أيقن مـدى تزايد بغضه للبريطانين ومدى رغبتـه في تصـفيـة حسابه عند مانتاح له الفرص .

ويعلق **وليم ستاديم** على أقوال **سيرمايلز لامبسون** السابقة ليقول أن أقوال هذا السفير المتعجرف قد تحققت وكانها نبوءه[1].

وهكذا فقد كوّن الملك تشكيله العصابي من المدنين والعسكريين وكان حادث ٤ فبراير هو الأمر الذي يملك عليه تفكيره بحيث أصبح جل همه يدور حول تصفية حسابه مع السفير من جهه بالوسائل الدبلوماسية والتقرب للزعماء الأمريكان ومحاولة التودد للرئيس الأمـريكي ، وكـذلك السـاسـة البـريطانيين أيضـاً وقد نجح في ذلك بازاحة السفير من مصر كما قطع السبيل امامه في التعيين لمنصب نائب الملك في الهند بعد أن كان **تشرشل** نفسة يمنيه بهذا الترشيح .

أما بالنسبة للمصريين الذين تورطوا في حادث ٤ فبراير فقد قضي بقية أيامه في العرش وحتى عام ١٩٥٢ وهو يتعقبهم سواء بإقالة الوزارات الوفدية كلما أتيحت له الفرصة في ذلك. رغم إنها الوزارات التي كانت تتألف بقوة اختيار الشعب والتفافه حولها بحيث كانت هذه الوزارات تفرض عليه فرضاً.

---

(١) كتاب - غنى جداً Too Rich وليم ستاديم ص ٢٦ .

ومن ناحية أخرى فقد كان يلاحق **النحاس باشا** بمحاولات الإغتيالات المتكرره كما تمكن بالفعل من اغتيال **أمين عثمان** رجل الإنجليز في مصر والوزير الوفدي الذي كان يحمله بعض المسئولية عن حادث ٤ فبراير.

ويقول **خالد محي الدين** فى كتابة أن الملك كان حتى منتصف الأربعينات محبوباً من الجيش وكان البعض منهم يعتبر أن ولاءه للملك هو جزء من ولائه لمصر ، وقد زاد في شعبيته ما يعهدونه عنه من بغض للإستعمار وبذلك فقد كانت الظروف مهيئة **للدكتور يوسف رشاد** طبيب الملك الخاص لاقامة تنظيم إرهابي يأتمر بأمر الملك وموجه ضد من ينسب اليهم تهمة العماله للإنجليز (١) ولم يقتصر التنظيم على الأشخاص المعروفين من امثال **مصطفي كمال صدقي أو أنور السادات أو حسن عزت أو حسن فهمي عبدالمجيد وخالد فوزى وسيد جاد** وحدهم من رجال الحرس الحديدي بل أن التنظيم كان يضم العديد من رجال الجيش وبعضهم من الضباط الأحرار الذين لم يكشف بعد النقاب عن أسمائهم ، ولعل صفحات هذا الكتاب السابقة تلقي بعض الضوء على بعض الأسماء الأخرى . ونجد أن **خالد محي الدين** فى كتابه "والآن اتكلم" يلاحق **عبدالناصر** بالشبهات في بعض الصفحات ثم يدعي براءته تماماً ثم يعود لتأكيد هذه الشبهات من جديد ففي صفحة ٥٣ حيث وعده **عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرؤوف** بانهما يستطيعان تدبير عمليه الغاء نقله لسلاح الحدود وإعادته إلى سلاح الفرسان وبإسرع مايمكن، وعندما أبدى **خالد** دهشته ، قال أن النقل سيلغي بواسطة القصر الملكي وتحديداً بواسطة **يوسف رشاد** ،

---

(١) *والآن اتكلم – خالد محى الدين ص ٦٤*

ولما أبدى **خالد** المزيد من الدهشة شرح له **جمال عبدالناصر** بأن **يوسف رشاد** أرسل لهما رساله يبدى فيها استعداده للتعاون معهما . ويقرر **خالد** في هذا الموضع أن **عبدالناصر** لم يلتق ابد **بيوسف رشاد** وإن تعامله معة كان عن طريق آخرين منهم **عبدالمنعم والسادات ومصطفي كمال صدقي** . الا إنه في الصفحة التالية" يقول أن هذه الواقعة ماتزال تحيره حتى الآن". ويقول أن المهم هو أن المعجزة تحققت ، وعلى غير المألوف فإنه لم يبق في سلاح الحدود سوى شهرين أو ثلاثة وفى الصفحة التالية يقول أن **عبدالناصر** طلب اليه أن يكف عن أي نشاط ، وقال لقد عرفوا اسمك ولابد إنهم سيراقبونك "لاننا نحن الذين رشحناك ، وإن كنا قلنا لهم ونحن نقدم لهم إسمك إنك مجرد ضابط جدع ويمكن الإعتماد عليك " (١).

وكلمة الترشيح الواردة في السطور السابقة وإمكان الاعتماد عليه من قبل الحرس الحديدي يطرح كثيراً من التساؤلات !!! والعجيب في الأمر أن رجال الحرس الحديدي كانوا محل تكريم الثورة كما أحيطت اسماؤهم بالسرية البالغة ما أمكن ذلك وهكذا يجد القارىء أن الملك حينما أعماه طلب الثأر فقد خرج عن حدود التعقل والشرعية بحيث تحول إلى رئيس لعصابة ، يختبئون تحت عباءته وينعمون بحمايته بين صفوف الجيش ، كما ترتد بعيدا عنهم أعين رجال الأمن – اليسوا رجال ولي النعم ؟ اليسوا حرس الملك الحديدي؟

وهكذا إنماعت الشرعية وتحللت المسؤلية وأصبح ملك البلاد والذي يناط به أمنها وسلامتها هو الذي يروعها بعصابته من القتلة

---

(١) كلمتى للتاريخ ص ٥٣

والسفاحين. ومثل هذه الأوضاع المقلوبة لابد وأن تصل إلى نهايتها الطبيعية حينما استشعر افراد التنظيم أهميتهم وقدرتهم ونفوذهم فقد تحولوا بولائهم من ولي النعم إلى نواتهم الشريره حيث لا يقف أمام سطوتهم قوة أو سلطان أو قانون .

ومع تطور الزمن وتطور الأحداث فقد الملك أيضاً هبة الزعامة التي بدت أروع ماتكون في لقائه مع زعماء البلد أثناء حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، كما فقد ثقته بالشعب وأصبح لا يستطيع التميز في تعامله بين الزعماء الأجلاء وبين أدواته من الحاشية الفاسده ورؤوس العصابات وقد روي لي المغفور له **إبراهيم عبدالهادى** أنه حينما كان رئيسا للوزراء ١٩٤٩ ، وكان في صحبه الملك عند سفره بالقطار ، وإذا بمجموعه من الشعب البسيط رأت الملك فهرعت لتحيته بحماس بالغ من القلب وكان الملك مايزال يحظي بشئ من الحب وإن كان قد بدد القدر الأكبر من رصيده في نفوس الشعب وإذا بالملك يدفعهم ملوحا بعصاه الصغيره وهو يردد " إمشي ياولد ، إمشى ياولد" ثم التفت إلى **إبراهيم باشا** ظانا أن الوزارة هى التى رتبت هذه المظاهرة الصغيره لتحيته وقال له بخبث لقد أحسنتم الترتيب ويقول **إبراهيم باشا** أنه ادرك في هذه اللحظة أن الملك قد إنتهى لأنه لم يكن ليستطيع التمييز بين العواطف الصادقة وبين النفاق وبين الإندفاع العفوى والتدبير المأجور، كما إنه أساء الظن أيضا حينما توهم أن رجلا مثل **إبراهيم عبدالهادي** يلجأ لمثل هذه الوسائل الرخيصة لتحية الملك.

الا أننا في النهاية نعود لنقول أن مصير الملك كان قد تحدد بعد أن أصبحت الولايات المتحدة هي القوة المحركة للعالم . فهي بطبيعتها لا تستسيغ التعامل مع الملوك .

وأعود لأكرر أن رجال الحرس الحديدي في ظل الثورة قد لاقوا كل تكريم كما عوملوا معاملة خاصة حيث توسط **عبدالحكيم عامر** لدى **سارياكس** المليونير اليوناني وصاحب شركة مصايد الأسماك بالغردقة لتعيين الدكتور يوسف رشاد مستشاراً بالشركة مصايد الأسماك نهايه عمره - كما جاملت الثورة ابن الدكتور بقبوله بالكلية الحربيه رغم ممانعة الكلية كما وجدت الأسماء الغير المعروفه علي المستوى الشعبى من رجال الحرس الحديدى طريقها إلي أعلى درجات الحكم في مصر ولانزيد سواء فى عهد عبد الناصر أو أنور السادات .

من هـم آبـاء الثورة

رابعاً: الجناح المتطرف للحزب الوطنى بزعامة عبد العزيز على هو كذلك من أباء الثورة .

وقد يعجب القارىء من هذه الحقيقة الثابتة التي تأخر العلم بها ردحا طويلا من الزمان ولقد أوضحنا دور **عبدالعزيز على** في قيام الثورة، ولا شك أن عصابته كانت لها دورها الفعال فى قيامها فكما سبق ذكره في معرض هذا الكتاب أن الحزب الوطنى القديم لم ينعم بزعامة مقبوله وموثره منذ وفاه مؤسسه الأول الزعيم **الخالد مصطفى كامل** باعث النهضة الوطنية في مصر . وعقب وفاتة خلفه فى الرئاسة **محمد فريد** الذى يموت فى منفاه بالخارج ، ثم يترأس الحزب بعد ذلك **حافظ باشا رمضان** وهو من طراز معتدل من الزعماء الذين لا يربطهم بمبادىء الحزب الوطنى فى ذلك الوقت أدنى وشيجة ، فمبدأ الحزب هو " **أن الحق لا يتجزأ** " ، "**ولا مفاوضه الا بعد الجلاء**" ومبدأ الجلاء الناجز والإستقلال التام لوادى النيل – مصر والسودان والملحقات زيلع وهرر ومصوع وأرتيريا (١).

ورغم أنف الحزب الوطني المهلهل والقائم على مثل هذه المبادىء الجامدة والتى عفا عليها الزمان يشارك **حافظ باشا رمضان** في كل وزاره اتيحت له منذ وزاره **محمد باشا محمود** سنه ١٩٣٧ ثم مع **حسن باشا صبرى** فى يونيو ١٩٤٠ ، ثم تولى وزارة العدل ثلاث مرات أولها

---

(١) الثأر الصامت – عبد العزيز على ص ٢٠

فى وزارة **أحمد باشا ماهر** فى أكتوبر ١٩٤٤ ثم فى وزارة **ماهر باشا** الثـانيــة ١٩٤٥ ثم فى وزارة **محمود فهمي النقراشى** فى فبـراير ١٩٤٥[1].

ويقرر **عبدالعزيز على** فى كتاب الثائر الصامت أن الحزب الوطني كان فى مدة رئاسة **حافظ باشا رمضان** ضعيفاً مفككاً، فقد قاعدته الشعبة وأصبح على حد تعبيره مكسور الجناح وكان الأمر كذلك بالفعل - ولعل الحزب الوطني لم ينعم طوال عهده بزعامة فعلية منذ وفاه مؤسسه **مصطفي باشا كامل** ، فهو بذلك الرئيس الوحيد الذي مارس رئاسة شعبية فاعلة للحزب منذ نشأة الحزب إلى أن فاضت روحة في ١٠/١٠/١٩٠٨ وظل الحزب مبني بغير روح ولا رئاسة حتى قيام الثورة ١٩٥٢ وحل الأحزاب السياسية.

ويرى القارئ إنه رغم مبادىء الحزب فقد قبل **حافظ باشا رمضان** المشاركة في وزارات ائتلافية كان جل همها هو حل القضية الأساسية وهى استقلال وادى النيل بمصره وسودانه عن طريق التفاوض وبذلك تكون زعامة الحزب الوطني في واد والحزب ذاته فى وادٍ آخر، وكما سبق أن ذكرت في الصفحات السابقة من هذا الكتاب أن شباب الحزب لم يكن راضيا على مسلك رئيس الحزب الذى إنتهك مبادءه الأساسية بقبول مبدأ التفاوض مع الإنجليز .

ولم يكن رئيس الحزب ليأبة لمثل هذه الإعتراضات بل إنه قد قبل الأشتراك فى وزارة **أحمد باشا ماهر** الذى كان يجهر برأيه فى

---

(١) الثائر الصامت - عبد العزيز على ص ٢٩

ضرورة أن تدخل مصر الحرب العالمية الثانية إلى جانب الإنجليز منذ اعلان الحرب مباشرة.

وحتى نلخص موقف الحزب الوطني في هذه الآونه ، فقد كان الحزب منقسما إلى ثلاث مجموعات أولها رئيس الحزب وهو بعيد تماماً عن المباديء التي قام على أساسها حزبه .

والمجموعة الثانية كانت تضم حشداً من كبار زعماء البلد الذين لايربطهم بالحزب الوطنى الايافطته وحسب ومن قبيل تعلقهم بالزعامة التاريخية **لمصطفى كامل** ، وكانت هذه الشخصيات البارزه من أعظم رجالات مصر وقد نبعت أهميتهم الشخصية من نبوغهم الفردي الذي لا علاقة له بنشاط الحزب، مع تمسكهم بالمبادىء القديمة التى انتهكتها رئاسة الحزب القائمة والممثلة فى **حافظ باشا رمضان** فهم يتمسكون بمبادئهم ويصرون على الابتعاد عن المناصب الوزارية وكان على رأس هذه المجموعة من الزعامات **عبدالرحمن الرافعي وفكرى اباظة** .

أما المجموعة الثالثة فهى الأجنحة المتطرفة من الحزب ، فهم جسم بلا رأس وحزب بلا زعامة وآراء بلا ضوابط وعواطف بلا كوابح ومن أهم هذه الأجنحة **فتحي رضوان** الذى أنتقل من حزب مصر الفتاه ليستقر ثانية فى حزبه الوطنى القديم الا إنه يتخذ مقرا خاصاً له بعيداً عن المقر الرسمى للحزب الوطنى ويترأس مجموعة من الإرهابيين بشارع شريف ومن بين هذه المجموعه الثالثة أيضاً يبرز **عبدالعزيز علي** على رأس مجموعه من الشباب المتطرف والذى كان ضالعاً فى

الجرائم السياسية منذ عهد بعيد . كما كان **عبدالعزيز على** منفتحاً عن كل بؤر الإجرام في مصر من أحزاب أو جمعيات أو أشخاص معينين.
ونجد في كتابه الثائر الصامت مايغني عن البحث الطويل ، فقد جاء بالكتاب أن الدكتور **محمد أنيس** أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة يسعى للقائة باعتباره أول رئيس لمركز وثائق وتاريخ مصر الحديث الذى أنشأته وزارة الثقافة ليستفسر منه عن بعض ما غمض عليه عند قراءته لمحاضر التحقيق فى الإغتيالات السياسية ، وماقرأه فى أول كتاب للثورة بقلم الرئيس **أنور السادات** ، وكذلك بعد أن إطلع على وثائق وزارة الخارجية البريطانية التى تعترف بخطورته وإنه كان وراء كل حوادث الإغتيالات فى مصر .

ومن أجل هذا واعترفا بفضلة فى هذا المجال فقد عينته الثورة وزيراً في أول وزارة مدنية تقوم بتشكيلها .

وعبدالعزيز على كان سكرتيراً لنادى الحزب الوطنى وإدارة شئون الشباب وقد نشأت بينه وبين الشيخ **حسن البنا** صداقة منذ عام ١٩٣٦ وقد جمعهما كما يقول فى كتابه موضوع الفداء وما تحتاج اليه الرسالة من فدائين سواء بالروح أو بالمال وقد عهد اليه الشيخ باعداد نواه للعمل الفدائي للجماعة وقد تولي تدريبهم فى وادى حوف (١).

وفى أواخر عام ١٩٣٩ إنشقت جماعة شباب محمد عن جماعة الأخوان المسلمين بعد أن دب خلاف بينهم وبين فضيلة المرشد العام الشيخ **حسن البنا** حول بعض تصرفات خاطئة ومخالفات مالية نسبت

---

(١) الثأر الصامت - عبد العزيز على ص ١٦٤

لفضيلة المرشد ذاته على حد ماجاء بكتابه الثائر الصامت [1] وكذلك سقطات خلقية لبعض أعضاء مكتب الإرشاد وعلى الأخص وكيل الأخوان المسلمين الأستاذ **عبدالحكيم عابدين** صهر فضيلة المرشد".

وكما أحتضن **عبدالعزيز علي** جماعة الإخوان المسلمين فأنه فعل كذلك مع جماعة شباب محمد ، وكانت ثمرة هذا التعاون إن أختار **عبدالعزيز علي** من بين أعضاء جماعة شباب محمد الأستاذين **محمود أبوزيد وحسن عوض بريقي** للأنضمام لعضوية جمعيته الفدائية السرية (التضامن الأخوى) بعد إستئذان وموافقة رئيس الجماعة .

كما كان **عبدالعزيز علي** على صلة وثيقة وخاصة بحزب مصر الفتاه ، وكان يستعير من بين افراد هذا الحزب بعض الفدائيين للقيام ببعض العمليات الإرهابية .

كما كان عضو مجلس إدارة الشباب المسلمين وأمين صندوقها ، وقد أتخذ من الجمعية مكاناً أمنا لمزاولة نشاطه الإرهابي ، وكذلك كان عضواً بارزاً في أغلب الجمعيات الخيرية مثل جمعية المكفوفين والمكفوفات بمصر الجديدة وجمعية الرفق بالحيوان وما إلى ذلك .

كما كان متصلاً بكافة الشخصيات التي تعمل في الخفاء والتي كانت تحترف المؤمرات وترتيب الإغتيالات وعلى رأسهم **عزيز باشا المصري**.

وحتى يتبين القارىء طبيعة الرجل الدموية فإننى أنقل من واقع كتابه *الثائر الصامت* وصفة لبعض حوادث الإرهاب والإغتيالات التى

---

(١) *الثأر الصامت* - عبد العزيز على ص ١٦٦

ينسبها لنفسه ، فقد قام بالتخطيط لحادث سينما امبريال بجوار جمعية الشبان المسحيين عام ١٩٣٧ بالترتيب مع **عبدالمعطي عطية** من شباب الحزب الوطني وكذلك مع **عز الدين فهمي وشقيقه عبدالقادر فهمي** من جماعة مصر الفتاه بعد أن زودهم بالقنابل وتم بالفعل القاء قنبلتين ، يقول **عبدالعزيز على** إنهما احدثتا دويا هائلاً وتحولت صالة السينما إلي بركة من الدماء لكثرة المصابين من الضباط الانجليز ، ووصفت الصحف الحادث بأنه تم وفقاً لخطة محكمه .(١)

كما تم قتل **أحمد ماهر** بواسطة أحد تلاميذه وهو **محمود العيسوي** المحامي وقد ورد في كتابه أن القاتل اعترف بأنه الفاعل وحده ، وإنه اقدم على قتل رئيس الوزراء لإنقاذ البلاد من نكبة محققة لوهي دخلت حرباً لاناقة لنا فيها ولا جمل ووفقا لما ذكره في كتابه المشئوم يقول فقدم للمحاكمة وأدين وأخلي سبيل كل المقبوض عليهم ومنهم بطبيعة الحال **عبد العزيز علي** نفسه ثم يستطرد في كتابه ليقول عن هذا القاتل "رحمه الله رحمه واسعه مع الأبرار والشهداء والصالحين".

كما يقول عن قاتل **النقراشي باشا** في صفحات لاحقه كان **عبدالمجيد** في تنفيذ القتل وفي التحقيق في الحادث وفى المحكمه على السواء رابط الجأش ثابت الجنان وأدين وحكم عليه بالإعدام شنقاً - وتقبل الحكم ككل فدائي بالرضا والإطمئنان - رحمة الله وأسكنه فسيح جناته(٢). وفي صفحه أخرى بعد حريق القاهرة يقول "ولقد حدثتنى نفسى يوم الحريق بوجوب توقيع جزاء رادع فورى من نوع

(١، ٢) والثأر الصامت - عبد العزيز على ص ١٥١، ١٩٨

ماكانت شعبنا السرية تقوم به في الماضي وتذكرت ماتم من إغتيالات سياسية من بدأ إغتيال **بطرس غالي باشا** ناظر النظار على يد الوطني الفدائي **إبراهيم ناصف الورداني** سنة ١٩١٠ إلى إغتيال **أحمد باشا ماهر** رئيس الوزراء على يد الوطني الفدائي **محمود العيسوي** ١٩٤٥ وتمنيت لو أن لي قوه فأطيح برؤوس أينعت وحان قطافها وأريح الوطن وبنيه منها ومن غدرها وخيانتها فيرتاح ضميري ولكن ماكل مايتمني المرؤ يدركه، وقد عز الزميل وعز النصير بعد إعدام إخواني أفراد الشعبه السريه بعد حادث إغتيال سردار الجيش سنة ١٩٢٤ ولم تجد الأيام بمثلهم » (١).

ويعلم الله أن الدكتور **أحمد باشا ماهر** وهو ضحية هذا الرجل الوالغ في الدماء هو أشرف وأعظم رجالات مصر وإن عصابة هذا المجنون التي سفكت دمه ظلماً وعدواناً لا تساوي بجمعها وقضتها وقضيضها سفة تراب من نعل هذا الوطني العظيم. أو من أجل هذا يعين **عبدالعزيز علي** وزيرا في أول وزارة مدنيه للثوره ؟.

وقد يعجب القارىء من المساحه التى خصصتها لدراسة شخصية **عبد العزيز علي** وجناحه الإرهابي من الحزب الوطني ، الا أننا أمام لغز من الغاز ثورة ١٩٥٢ وفي راينا انه من أباء هذه الثوره الأولين ولعله كان الأسبق في تجنيد الكثيرين من الضباط الأحرار وإقحامهم على السياسه من بابها الخلفى ، وإذا ماشئنا التحديد فمن بابها السفلى . ولعل أخطر أدواره والتي من أجلها ومن أجل التعريف به قد خصصنا هذه الدراسه هو دوره في تجنيد الضباط ونشاطه في هذا الصدد من نادي المغاربه.

(١- *الثأر الصامت* – عبد العزيز على ص٢٢٣

نـادى المغاربــة

وهو مكتب ثقافى بعمارة زغيب بميدان الأوبرا أنشأته حكومة المغرب ١٩٣٧ ليتولى شئون الطلبه المغاربه الموزعين على المدارس والمعاهد والكليات بمصر ، وأسندت الإشراف عليه إلى **الأستاذ المكى الناصرى** ، وهو مغربى تلقى دراسته بالجامعه المصريه وقد وقع إختياره على الدكتور **أحمد أمين** الأستاذ بالجامعه لإدارته . وقد عرض الدكتور **أحمد أمين** وظيفة السكرتارية وأعمال الحسابات على **عبدالعزيز على** فقبل العرض بإرتياح ، وقام بتسخير النادى كمركز لنشاطه السياسى رغم إنه كان يواجه قسم بوليس وجهاً لوجه .

نـواه الطيران

فطن عبد العزيز على وعن حق إنه من الإستحاله بمكان أن يركن إلي المدنين في قيام ثورة شعبية أو إنقلاب في مصر ، وكما يقول في كتابه " إنه كسباً للوقت فإنه سعي لتجنيد شباب من ضابط الجيش لما يتوفر لديهم من نظام وروح فدائيـة وتنظيم عسكري وتدريب مسلح ، رغم مافي ذلك من صعوبة نظراً لما كان يتردد في ذلك الوقت من ولاء الجيش للملك ، ولما يتسم به ضباط الجيش من تخلف ثقافي وتخاذل في روحهم المعنوية ، وبعد عن الحركات الوطنية"(١) . فهو جيش كما كان يقال في ذلك الوقت للزينة والحفلات الرسمية ، كما كان يعد لإخماد الحركات الوطنية المناوئة للحكم .

ومهد عبدالعزيز على لهذه الخطوه في الاتصال بالضباط بإطلاع أفراد مجموعته ومنهم عبد المعطي عطية ، ويوسف كمال، ومحمد عبدالرحمن حسين ، ومحمد فتح الله درويش على خطته في تجنيد من يثقون فيه من الضباط لإعدادهم لمرحلة الأنقلاب المسلح على أسس مدروسة وتخطيط سليم .

وكان أول من أستطاع عبدالعزيز على إقناعهم بالفكرة هو الطيار وجيه أباظه بعد أن رشحه له المستشار محمد عبدالرحمن حسين أباظه شقيق زوجتة وبعد أن وضعه موضع الإختيار وكان ذلك في شهر أكتوبر ١٩٣٥ ، ويستطرد الأستاذ عبدالعزيز على فى كتابه

---

(١) والثأر الصامت – عبد العزيز على ص١٧٢

حول هذا الموضوع فيشير إلي إجتماع بالغ الأهمية في قرية الصوالح[١] حيث إستضافهم **عبدالمعطي عطية** لمده يومين في بلدته بعيداً عن أعين الرقباء . وكان يضم جميعهم **يوسف كمال ومحمد عبدالرحمن حسين والداعي ووجيه أباظه** الطيار بالجيش ، ويقول أن كلمتهم قد أتفقت بعد عده جلسات على أن الجيش لابد وأن يخرج من عزلته وأن ينزل إلى الميدان وأن يتحمل القسط الأوفر لتحقيق الإنقلاب على أن يبدأ الشوط بالدعوة لتكوين تنظيم سري من ضباط الجيش للإغتيالات السياسيه التي أتفق على أنها الوسيله الوحيده التي أثبتت فاعليتها .

ويعد عودتهم بعد رحلتهم المباركة كما يكتب **عبدالعزيز علي** فإن **وجيه أباظه** قام بتعريفهم بالطيارين **عبداللطيف البغدادى ، وحسن عزت ، وأحمد سعودى** ، وكانوا يجتمعون بهم بأحدى ڤيلات مصر الجديده بناصية شارع دمنهور لتبادل الرأي حول أوضاع البلد وأوضاع الجيش .

وتوسعت بعد ذلك الدائره بتكوين خلايا كل منها تضم أربعة أفراد مع مراعاه الكيف والكم وفقاً لنظام الشعب المدنيه الأولى .

وكانت الخلية الأساسية من نواة الطيران تضم المؤسسين **عبداللطيف البغدادى وحسن عزت وأحمد سعودى ووجيه أباظه** ثم انضم اليهم **أنور السادات وحسن إبراهيم وخالد محى الدين** ولعله من

---

(١) والثائر الصامت - عبد العزيز على ص ١٧٣

المفيد أن أنقل نص ماجاء بالكتاب تحت عنوان " أفراد الرعيل الأول في كلمات" (١) يقول الأستاذ **عبدالعزيز** " ومن الخير أن أشير إلى الطابع المميز لبعض أفراد الرعيل الأول من التنظيم (الذين سموا أنفسهم الأحرار) ، وإن إتفقوا كلهم في الإخلاص وحب العمل **فرشاد مهنا** غيور متدين هاديء الطبع محب للإطلاع **والخشاب** حذر هياب **وحسن عزت** مندفع وسعودي مستهتر عصبي المزاج **والبغدادي** هاديء قليل الكلام **ووجيه أباظة** بسيط مسالم **ووجيه خليل** جرىء مقدام **وهلال المنجورى** وديع **سليم الطوية ومحمد أحمد صادق** دبلوماسى **وأنور** متوثب متفتح .

ومع أن نشأة هذه النواه الاولى كانت تحقيقاً لفكرة **عبدالعزيز على**، فإن هؤلاء الضباط جميعاً وبلا إستثناء ينكرون إنكاراً تاماً ، أن منشأ الفكرة وبداية تنظيم الضباط كانت مدنية وترجع لعبدالعزيز علي على وجه التخصيص ، وإنهم كانوا الجناح العسكري لحركة مدنيه جناحها المدنى الأخر هو شعبة "التضامن الأخوى" وهى حركة فدائيه سريه خرجت من طياتها الأفاعي السوداء ومنهم **محمود العيسوي** قاتل الشهيد الدكتور **أحمد ماهر**.

ونجد أن أفراد الشعب المدنية تأخذ على الجناح العسكري هذا الإنكار وقد نشرت روز اليوسف بعض هذه المقالات التي تدور حول هذا الموضوع نذكر منها مقال **محمد عبدالرحمن حسين** المستشار الجمهوري بإدارة قضايا الحكومة مارس ١٩٧٥ نشر تحت عنوان

"للحقيقة والتاريخ "[1] حيث يقول "أن الحزب الوطني أنشأ أول خلية في الجيش وكان من أعضائها **أنور السادات** " وقد جاء بها " فقد أثار الأستاذ **عبدالعزيز علي** في أحد الإجتماعات السرية فكرة ضرورة إشتراك الجيش في الحركة. وأوضح للمجتمعين بأن قضية مصر لا تحل بالمنشورات أو إلقاء القنابل وإن الإنجليز لن يخرجوا من البلاد لأن عددا من الجنود لقوا مصرعهم ، وإنتهى إلى أن خلاص الوطن لا يمكن أن يتم إلا على يد الجيش ، وبسواعد المخلصين من أبنائه ولا سبيل إلى ذلك الا بالبحث عنهم بصبر وأناه حتى نعثر عليهم وندفع بهم إلى المعركه ، وماهى الا خليه سريه واحدة تنبثق منها الخلايا فتقوم الحركة وتشتد .. ولا يبقى الا أن تعلن عن نفسها بحركه عسكريه تنقذ البلد من الطغيان" .

"ثم طلب سيادته (**عبدالعزيز علي**) من كل عضو في الجمعيه أن يزكى ضابطاً من أصدقائه يرشحه للإنضمام اليها يطمئن له ويثق بوطنيته ، وقد رشح أحد الأعضاء (**المستشار محمد أباظه**) ضابط طيار (**يقصد وجيه أباظه**) تربطه به صله قرابه وصداقه ... ومالبث هذا الضابط أن رشح بدوره ضابطين من أصداقائه كانا يقطنان معه في مسكن واحد ... وبذلك تكونت أول خليه في الجيش من الساده **عبداللطيف البغدادي والمرحوم أحمد سعودي وحسن عزت ووجيه أباظه والرئيس أنور السادات وحسن إبراهيم وخالد محي الدين**"

١- صوره من المقال ص ٤١٢

ونجد مقال آخر للدكتور **عز الدين عبدالقادر** يدور حول نفس المعني السابق تماماً وينص فيه أن عبدالعزيز علي في إحدى جمعياته السرية فكر في ضرورة إشراك الجيش في الحركة وينتهي بنفس الأسماء لما يعرف بنواة الطيران التي إبتدأت بوجيه **أباظه** ثم البغدادي وسعودي ثم إنضم اليهم الطيار **حسن عزت** الذي ضم للجمعيه صديقه **محمد أنور السادات . . ثم إنضم حسن إبراهيم وخالد محي الدين**.[٢] ونشر المقال في ١٩٧٤/٦/٤ روز اليوسف (صورة زنكوغراف من المقال) وناشر المقال هو د. عز **الدين** السابق الإشاره اليه في الصفحات السابقه وهو حفيد الزعيم أحمد عرابي وعضو حزب مصر الفتاه وهو الذي إستعاره عبدالعزيز على في عملية إلقاء القنابل على سينما إمبريال ١٩٢٧ ويلاحظ أن المقال صدر في عهد الرئيس **أنور السادات**.

كما في حوزتنا صوره فوتوغرافيه أيضاً لخطاب وجهه المستشار **محمد عبدالرحمن حسين** إلي البغدادي يعتب عليه فيه إخفاء حقيقة أصل الثوره وإنها مدنيه تكونت بتخطيط **عبدالعزيز على**. بل إنه عاتب أيضا المرحوم **حسن عزت** عندما كتب كتابه الأول سنه ١٩٥٤ "أسرار معركة الحريه " وإنكاره للدور الرئيسي **لعبد العزيز علي** ليجعل من ثورتهم إنها ثوره عسكريه في تخطيطها فكان رده " هي لازم تكتب كده يامحمد وإلا أروح في داهيه " وهي القصه التي رددها المستشار **محمد عبد الرحمن** في خطابه للبغدادي. ومن الجدير بالذكر ان كل مؤلفات الساده الضباط الرئيسيين في حركة تنظيم الأحرار قد أوردوا

٢- صوره من المقال ص ٤١٣

٣-صوره فوتواغرفيه من خطاب المستشار محمد عبد الرحمن حسين إلى البغدادى صـ ٤١٤

دور **عبد العزيز علي** على أنه رئيسي إلا أنه لم يكن الأول في الترتيب ويستطيع القارىء أن يرجع لمذكرات **البغدادي وحسن عزت وأنور السادات ووجيه أباظه** في هذا الشأن .

كما إستطاع **عبدالعزيز علي** أن يقتحم الحرس الملكي بجمعيته السرية فهو يجند **محمد أحمد صادق** من حرس السراى وكذلك **عبدالحميد المهدي** نجل رجل الملك **عثمان باشا المهدي** كما تسلل للحرس الحديدي أيضا بتجنيدة **لحسن عزت وأنور السادات** وكذلك للرتب الكبيرة نسبياً من أمثال **الخشاب ورشاد مهنا** . أما **عبدالناصر** فقد كان يتجه بولائه الأول **لأحمد حسين** ثم الجناح العصابي الآخر للحزب الوطني وهو **فتحي رضوان**.

ونجد إن الثورة قد كرمت **عبدالعزيز علي** منذ قيامها فقد عينته وزيراً للشئون البلديه والقرويه في أول وزاره مدنيه تشكلها الثورة ثم حارساً على أموال الاسره المالكة ثم حكمت عليه الثورة بعد ذلك بالسجن المؤبد لصلته بالإخوان المسلمين وظل حبيساً عدة سنوات حتى وفاة **جمال عبدالناصر** ، وفي أول ولاية **أنور السادات** أطلق سراحه لصداقته وولائه له فهوكما يقرر الدكتور **عبدالخالق محمد لاشين** (١) رئيس مركز وثائق وتاريخ مصر إن **عبدالعزيز علي** كان له دور كبير في تشكيل الخلايا السريه في مطلع الأربعينات بإعتراف الرئيس **أنور السادات** والتي أسفرت في النهايه عن قيام جماعة الضباط الأحرار .

١- يرجع لمقدمة كتاب الثائر الصامت ص ٨

خامس آبـاء الثورة

خامساً - الفريق عزيز المصري

عند الحديث عن أباء ثورة يوليو ١٩٥٢ فإننا لا نستطيع أن نتجاوز دور **عزيز باشا المصري** ، وقد سبق لنا أن عرضنا لجوانب من تاريخه في الصفحات السابقة من هذا الكتاب الا إننا عند ترتيب الأحداث بالنسبة للثورة ونشأتها فاننا نود أن نشير إلي خطورة هذا المتآمر الخطير من حيث إنتشاره وانفتاحه على كافة الجبهات الإجراميه في مصر والتي كانت تمارس عمليات الإغتيال السياسي كوسيله سهله للوصول إلى للحكم . فهو متصل بالإخوان السلمين ، وبالضباط الذين أسسوا حركة الضباط الأحرار فيما بعد والذين كانوا يمارسون نشاطهم شيعا مختلفة فمنهم من كان يعرف بنواة الطيران ، ومنهم الآخرون الموزعون على كافة المنظمات والجماعات والأحزاب المتطرفه بداية بالإخوان المسلمين وإنتهاءً بالشيوعية . كما كانت **لعزيز المصري** إتجاهاته النازيه أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت لهذه التوجهات أثرها على الضباط الأخرين ، وفي رأينا إنه كان يمثل الفوضويه الإجراميه إلى أبعد مدى (Anarchisme وإنه لم يكن يخفي على الضباط الذين كانوا يتأثرون به إنه كان لايرى من وسيله فعاله لقيام الثورة الا بالتصفيه الجسديه والإغتيالات وهو ما أفصحت عنه كثيره من مؤلفات الضباط الأحرار [١].

١- يرجع لكتاب خالد محى الدين فى هذا الشأن

واود هنا أن أنقل مـا رواه الأسـتـاذ أحمد أبوالفتح في كتـابه "جمال عبدالناصر" بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ في ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، ففي إجتماع عقد بدعوة من مصطفي بك الشوربجي من زعماء الحزب الوطني حضـره عبدالوهاب حسني وعبدالعزيز الشوربجي وأحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاه والفريق عبدالعزيز المصري "وقد فاجأ الفريق عزيز المصري المجتمعين بإقتراحه بأن يضع فدائي يسافر إلى لندن عبوة ناسفه في مجلس العموم البريطاني ، ويسافر فدائي آخر إلى واشنطن، ويضع عبوة مماثله في مجلس الشيوخ الأمريكي ، ولا يحاول أي واحد من الإثنين الهرب بل يتم القبض على كل واحد منهما ويعلنان إنهما من مصر ويريدان الإنتقام من الإنجليز الذين يرفضون الجلاء ومن الأمريكيين الذين ينحازون ضد المطالب الشرعية الوطنية لمصر" - ورغم إن مثل هذه الإقتراحات الصادره عن الفريق العجوزهي ضرب من الخرف إلا أننا نوردها حتى يستبين القارىء مدي خطورة هذا الشيخ المختل عقليا وهو الذي تترك له الفرصة لينظم كتائب الفدائيين ويقود الحركه الفدائيه ويصرح له بالتصرف في توزيع السلاح ، وقد تسلل جزء كبير منه إلى خارج الحركه الفدائيه ، وكان من الأجدر ان يحجز مثل هذا الشخص في مستشفي خاص بالخطرين.

ويبدو أن إندفاع فؤاد باشا سراج الدين في تأييد حركة الفدائيين كان قد فاق كل حد. فهو يتصل بمجموعة الضباط التي لم

يكن قد تعرف عليهم من قبل والذين ثبت فيما بعد إنتماؤهم لحركة الضباط الأحرار وبدعوى تسليح الفدائيين وامدادهم بالسلاح وتدريبهم فقد واتتهم الفرصة كاملة لمباشره نشاطهم تحت سمع وبصر الحكومة كما ثبت في التحقيقات التي اجرتها معه الثورة بعد قيامها موافقته واقراره لخطة تقضي بوضع لغم بحري في قنال السويس لتفجير سفينة إنجليزية عابرة لسد المرور في قنال السويس ، وقد أعطي الباشا أوامره لإدارة السكك الحديدية لتسهيل نقل اللغم للضباط المناط بهم تنفيذ العملية وكانت هذه العملية تعرف باسم التيتل. ولقد قابلوا حماس **فؤاد باشا** ووطنيته ومؤازرته لهم بالجحود والنكران كدأبهم دائما. ولعلنا قبل أن ننتقل للآباء الآخرين للثورة فإننا نود أن نورد بعض مانقلتة الوثائق البريطانيه بخصوص [1] **عزيز باشا المصري** حيث تقول الوثائق أن **على ماهر** حينما كان رئيساً للوزراء فقد طلب اليه السفير البريطاني عزله من منصبه كرئيس أركان حرب الجيش المصري في ذلك الوقت ١٩٤٠ بدعوي إنه معجب بالنظام النازي ، ولا يخفي تنديده بالجيش البريطاني وإشادته بالجيش الألماني الذي يفوق بكثير جيش الحلفاء قياسا على مالمسه بنفسه من نوعيتهم المتواجده بمصر وعلى مسمع من كثير من الضباط البريطانيين. ويتلكأ **على باشا ماهر** في تنفيذ رغبات الحكومة البريطانيه بعض الوقت فيذهب إليه الصحفي **محمد صبيح** ويسأله هل ستسلم في **عزيز المصري** ؟ .

١- كتاب التاريخ السرى لمصر - محسن محمد

فأجابة على ماهر إنه لايساوي أزمة مع الانجليز وفي فبراير ١٩٤٠ يقيل **على ماهر ... عزيز المصري** [١].

كما تروي الوثائق البريطانية إنه بعد محاولة الفريق **عزيز المصري** للهرب من مصر إلى العراق للاتصال بثورة **رشيد عالي الكيلاني** وهى المحاولة التي إنتهت بسقوط الطائره قرب قليوب والقبض على الفريق وكان بصحبته **عبد المنعم عبد الرؤف وحسين ذوالفقار** وهما من تلاميذه . وكان ذلك لخلل أصاب الطائره ولم تصب المجموعه بسوء وتمكنوا من العوده إلى القاهرة والإختباء بمنزل أحد المواطنين إلى أن قبض عليهم بعد عشرين يوما من الحادث ، ووجهت اليهم تهمة الخيانه العظمي وعقوبتها الإعدام، **وحوكم عزيز المصري** وفي التحقيق إعترف بأن ضابطا بريطانيا طلب اليه السفر إلى العراق بإعتباره صديقاً لعدد كبير من العراقيين للوساطة بينهم وبين الإنجليز.

ويبلغ **حسين سري باشا** رئيس الوزراء نص التحقيق للسفير البريطاني ... الذي يطلب بعد ذلك من رئيس الوزاره حفظ التحقيق لأن ضابطاً بريطانيا هو **الكولونيل ثورن هيل** كان قد زار **عزيز المصري** فعلا من وراء ظهر السفير . ويحفظ التحقيق - ويكتفي باعتقال **عزيز المصري** وتسقط الإدعاءات الموجهه اليه بالخيانة العظمي [٢].

١، ٢- كتاب التاريخ السرى لمصر - محسن محمد ص ١١٧، ١٥٠

سادس آبـاء الثـورة

سادساً : جمال عبد الناصر والفكر الماركسي .

من الواضح أن الإتحاد السوفيتي كدولة لم تكن لها أدني علاقة بقيام الثورة في مصر ١٩٥٢ ، ففي ظل حكم **ستالين** كانت سياسة روسيا أكثر حذراً وأبعد نظراً فهو يدرك مدي ما تمثله منطقة الشرق الأوسط على وجة العموم ومصر على وجه الخصوص من قيمه حيويه بالنسبة الغرب والولايات المتحده. كشريان للحياه .

وفي ظل سياسة حافةً الهاويه والمظله النوويه للدفاع عن مناطق النفوذ أو ماكان يطلق عليه العالم الحر ، فإن **ستالين** ماكان ليفكر في محاولة التدخل الصريح في الشرق الأوسط . ومع ذلك فإن الحركات الشيوعيه بمصر وخصوصاً حركة **حدتو** " الحركه الديمقراطيه للتحرر الوطني " كان لها أبعد الأثر في نجاح حركه الضباط الأحرار كما كان لها ممثلان في أول تشكيل لمجلس قيادة الثورة وهما **خالد محي الدين ويوسف صديق** الذي يعزي اليه جانب كبير من الأثر في نجاح الثورة.

كما كان أثر **أحمد فؤاد** على **جمال عبدالناصر** بالغ الأهميه حيث كان هو المسؤل عن منشورات الضباط الأحرار ولعله هو أيضاً الذي قام ببلورة شعارات الثوره وأهدافها الستة. بل أن الجهاز الفني

لمنظمة **حدتو** هو الذي كان يقوم بإعداد وطبع منشورات الضباط الأحرار كما كان الضباط الشيوعيون التابعون للمنظمة هم الذين يتولون توزيع هذه المنشورات وكان هؤلاء الضباط الذين يتبعون **أحمد فؤاد** هم الذين يتولون إلقاء المحاضرات والتوجيه المعنوي لحساب الضباط الأحرار[١] كما أنهم قد أدخلوا نظمهم السريه وتنظيم الخلايا وفقاً لاسلوبهم الذي دربوا عليه وكان من بين هؤلاء الضباط **محمود المنسترلي، وصلاح السحرتي وأحمد قدري وجمال علام.**

إلا أن **أحمد فؤاد** كان هو الوجه الظاهر لحركة **حدتو** أما زعيم هذه الحركة فهو **كورييل** وهو ماركسي صهيوني ولذلك فإن كثيرا من الإتهامات كانت توجه لهذه الحركة بالإنغماس في الصهيونيه وهو نفس الإتهام الذي وجه لحركة ايسكرا وللحركات الشيوعية على وجه العموم بمصر وهكذا فإن ابوّه الحركة الشيوعية لثورة الضباط الأحرار هي من المسلمات التي لا يمكن التنصل منها كما أن تأثر **جمال عبدالناصر** بالفكر الماركسي هو أيضا من المسلمات التي لم ينكرها شخصيا ، وان يكن قد اخضع هذا الفكر الماركسي لإجتهاداته الشخصية فجاء خليطا من النظم الفاشية والإشتراكية والأحقاد الشخصية . ومن المفيد في هذا المجال ان نرجع لفقرات من خطاب **عبدالحكيم عامر** اليه [٢] الذي يطلب إلى **جمال عبدالناصر** فيه الكف عن سياسة التخبط ، "وإنه قد آن الأوان أن يستفيد من خبرات الدول الأخرى في التنظيمات السياسية وأن يكف عن الإستمرار في إبتكار نظم فريدة في نوعها ."

١- والآن اتكلم - خالد محى الدين ص ٩١، ٨٤

٢- البغدادى جزء ثانى ٢٠٥ انظر فقرات من خطاب عبد الحكيم عامر

ولقد دأبت الحركة في أول عهدها ١٩٥٢على إنكار تبعيتها للفكر الإشتراكي حيث كانت تحذر من إثارة مخاوف الولايات المتحدة وهواجسها كما كان **جمال عبدالناصر** بالغ الحرص في تدعيم صداقتة بالولايات المتحدة مرحليا وفي بداية الثورة إلي حد أنه تراجع عن تكليف الدكتور **عبدالرازق السنهوري** بتشكيل الوزارة لمجرد اشارة من السفير الامريكي **كافري** الذي ابدى استياءه من هذا الترشيح [1].

الا أن الحكام ذوى النزعة الفردية عادة ماينتهي بهم الأمر بإنطوائهم تحت النظام الشيوعي أو الإشتراكي الذي يسهل ويرسخ لهم السلطة المطلقه وفقا لما كان يجري بالإتحاد السوفيتي . وبعد إنفصال سوريا فقد روادت **جمال عبدالناصر** الظنون بتآمر الولايات المتحدة ضده وكذلك الرأسمالية العالمية ولعله كان يخشي أيضاً من أن فشل الثورة في سوريا قد يعجل بنهاية حكمه في مصر وسرعان ما أفصح عن وجهه الحقيقي وعن معتقداته التي ماكان ليأمن التحدث بها من قبل ولعل الشخص الوحيد من أعضاء مجلس الثورة الذي كان يدرك تماماً معتقدات الزعيم الماركسية هو **عبدالحكيم عامر** الا أن زملاء المشير لم يأخذوه حديثه المتكرر في هذا الشأن مأخذ الجد حيث أن البغدادي كان يعتقد أن **عبدالحكيم** يخلط في التعريف بمثل هذه الأمور . الا أنه بعد إنفصال سوريا فقد صارح **جمال عبدالناصر** زملاءه من أعضاء مجلس الثورة بأنه متأثر بالفكر الماركسي وأنه مؤمن بأن الإشتراكية في مصر لابد وأن تتطور إلي ملكية الشعب

١- والآن اتكلم - خالد محى الدين ص١٨٨

لأدوات الإنتاج بدلا مما هو وارد في الميثاق عن سيطرة الشعب على هذه الأدوات [١].

والذي نخلص إليه أن الفكر الماركسي قد سيطر على حركة الضباط الأحرار منذ البداية في التخطيط والتنظيم والأسلوب كما سيطر الفكر الشيوعي علي زعامة الحركه المتمثله في **جمال عبد الناصر** وبعض زملائه بل أن أعضاء الأحزاب الشيوعيه الآخرين كانوا يشعرون بالغضب إزاء مناصرة الثوره لمنظمة **حدتو** دونهم وقد عبر الشاعر **عبدالرحمن الخميسي** عن هذا الغضب في أبيات لا أتذكرها تماماً وأن يكن قد جاء بها

طافت حدتو بالمصانع تحمي مسيرتها المدافع

وتقول حكم الشعب جاء

(ولقد عين سكرتير المنظمة أحمد فؤاد رئيساً لبنك مصر ثم رئيسا لبنك قناة السويس إلي أن توفاه الله في أكتوبر ١٩٩٤)٠

١- عبد اللطيف البغدادى ص٢٢٩

الخـــاتمـــه

لعل القارئ قد أدرك من خلال هذا الكتاب أو من قبل هذا الكتاب أن بؤر الجريمه في مصر قبل الثوره كانت علي درجه كبيره من التفاهم والتواصل والتعاون فيما بينها : فهو حلف الأفاعي .

كما رأينا أن أغلب من يسمون أنفسهم بالضباط الأحرار كانوا قد تقلبوا علي شتي الأحزاب والجمعيات والجماعات المتطرفه ، فمنهم الشيوعيون والإخوان المسلمون ومصر الفتاه والجناح العصابي للحزب الوطني القديم برئاسة عبد العزيز علي ، ومنهم النازيون الذين كانوا علي صله بجيوش الغزو الألمانيه إبان الحرب العالميه الثانيه عن غير تدبر أو تمعن في خطوره ما كانوا يقدمون عليه من أعمال سواء كانوا مدفوعين بوازع من أنفسهم أو بالأحزاب والجماعات التي كانوا ينتمون إليها أو لعله كذلك بايعاز من القصر الملكي .

ويستطيع الباحث في مذكرات الضباط أن يلتمس الإعتراف علي ما إقترفوه من أفعال في هذا السبيل ، فيتحدث السادات في بحثه عن الذات عن الحكم النازي فيقول ما نصه[١] " وهذا ما يحدث في المجتماعات الفاشيه مثل المجتمع النازي أو الشيوعي حيث تكون قيمة الإنسان مرهونه بمتطلبات هذه المجتمعات ، كما يمسخ البشر أو يحيلهم إلي أنصاف آلهه في الأحزاب الحاكمه أو يجعلهم عبيدا ، عليهم فقط أن يطيعوا الأوامر أو ألات تعمل دون أن تعى."

كما يقول خالد محى الدين فى كتابه [٢] "إن التواطؤ مع الفاشية كان خطأ فادحا وإضرارا شديدا بمصالح الوطن.

١-البحث عن الذات أنور السادات ص ٩٧

٢- الآن اتكلم خالد محىٰ الدين ص ٣٥

ولكن ذلك كله كان يمكن التحدث به في أروقه السياسه أو بعد هدوء العواصف ، والدخول في تحليلات لأحداث وقعت في الماضي . أما ساعتها فقد كان الأمر جد مختلف " . وهكذا إندفع بعض الضباط بعواطفهم الجياشه التي لا يعرفون الحكم علي الأمور إلا من خلالها ، إذا ما تركوا لشأنهم ، وإنعدم النظام في الجيوش ، واستبيحت قواعد الضبط والربط . فهم يتعاونون مع الجيش النازي الذي كان يتقدم داخل حدود مصر والذي تقوم فكرته الأساسيه علي العنصريه وسياده الأجناس الآرية وترتيب مواضع البشر وفقا لدرجات يقدرونها حيث كان العرب والمصريون والزنوج واليهود في آخر درجات السلم .

ولا شك أن مثل هذه الإتصالات كانت ضربا من الخيانه والخروج علي النظام مهما حسنت النوايا . فإن اقحام الجيش في السياسه هو مفتاح الضلال أما الرجل العظيم وحزبه السياسي المتميز وهو أحمد ماهر الذي رأي بثاقب بصره وبصيرته أبعد مما ينظرون ، والذي قدر الأمر في حينه بميزانه الصحيح فهو الخائن الذي تتعقبه عصابة الحزب الوطني القديم التى ينتمي إليها بعض هؤلاء العسكريين ومنهم **أنور السادات** وخالد محي الدين ، ونحن وإن كنا لا نحملهما مسئوليه إغتيال **أحمد ماهر** بشكل مباشر فلا شك إنهما كانا ينتميان لنفس العصابه التي خضبت أيديها بدمائه الذكيه .

وهكذا إغتالوا الشهيد العظيم لمجرد أنه قد رأي أبعد مما ينظرون وقدر برجاحة عقله مالا تصل إليه أحلامهم .

ولعلنا نتبين من واقع هذا التاريخ مدي الإختلاف ما بين الإرهاب والسياسه وبين عنجهية القوه ورجاحة العقل وبين إنقلاب ١٩٥٢ وثورة ١٩١٩ . ولقد كان **أحمد ماهر** من ألمع أبطالها .

وتدور عجلات التاريخ وينقشع الغبار وتتكشف الأمور ، فاذا بهم يدركون ، ولكن بعد فوات الأوان ، ويشاء الله الحق- أن يكون إدراكهم للجرم الذي إقترفوه مسجلاً في كتبهم ومن واقع أقوالهم .

فشيخ هذه العصابه **عبد العزيز علي** وهو الذي إستوزرته الثوره في أول تشكيل لحكومتها وقد كان ضمن المقبوض عليهم علي ذمة التحقيق في حادث إغتيال الشهيد العظيم يقول في كتابه عن القاتل: [1] رحمه الله رحمه واسعه مع الأبرار والشهداء والصالحين"

وهكذا فإذا ما نظرت إلي هذه المجموعه من عصابة الحزب الوطني الجامح بشقيها المدني والعسكري ، فإنك تكون قد لمست أس الفساد في مصر.

وعلي القارىء أن لا يلتفت بعيدا ليفتش عن مكانهم فهم ثوره يوليو ١٩٥٢ .

ولقد خلق الله الإنسان ضعيفا " وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب " صدق الله العظيم . والإرهاب الذي نحن بصدده لم يفعل أكثر مما يفعله الذباب الذي يسلب منك الشئ فلا تستطيع إليه سبيلا . فهم قد سلبوا حياة زعيم لمجرد أنه قد إمتد

١- الثائر الصامت عبد العزيز على ص ١٩٢

بيصره إلي آفاق لا يستطلعونها وإلي القمم التي لا ترتفع إليها بصيرتهم .

وهذه هي الثوره التي نهجت في حكمها منذ ١٩٥٢ نهجا فاشيا غايته هو ترسيخ الحكم تحت سلطانهم ، وقهر الإنسان المصري وتحطيم إرادته وتبديد مقدراته سواء بالجهل أو بالسلب والنهب الصريح .

وقد أصبحت مصر حقلا للتجارب فهم يبرمون الأمر ثم يعودون لنقضه وبعد أربعين عاما تتبين الثوره إنها كانت قد أخطأت النهج حينما إعتنقت الإشتراكيه كمبدأ في الإقتصاد والسياسه .

وبعد أن نص دستورهم علي أن القطاع العام هو ركيزة الإقتصاد في مصر، فهم يعودون أدراجهم لتقرير مبدأ الحريه الإقتصاديه وتصفية القطاع العام والعوده إلي نظام آليات السوق .

والحكومه التي تقرر العوده إلي آليات السوق هي من ذات المدرسه الناصريه التي كانت تعتنق الحل الإشتراكي وملكية الدوله لأدوات الإنتاج .

وهكذا تتخطي الثوره السنوات الأربعين من عمرها وما زالت حاكمه متحكمه ، إلا أن الثوره أمر عارض في الحياه الإنسانيه ، فقد يثور المرؤ يوما أو يومين وقد يمتد به الغضب عاما أو عامين ، أما أن يظل عمره كله ثائراً فيموت ثم يأتي من بعده أبناؤه وهم يحملون لواء الثوره فهو أمر لا يتفق وطبائع الأمور أو إستقرار الحياه في مصر .

وما نظن إلا أن هذه الجماعه من العسكريين قد إتخذوا من دعوي الثوره حرفه لتواصل إستأثارها بالحكم متوسلين بما يسمي بالشرعية العسكريه أو الشرعيه الثوريه منذ زين لهم فقهاء عصرهم الأول هذه التخريجات المرزوله التي لا تخرج في حقيقتها عما كانوا يطلقون عليه في العهود الخاليه حق الفتح وحد السيف حيث لا فتح جري ولا سيف أعمل ، فقد قابل الشعب إعلان ثورة ١٩٥٢ بالإرتياح بعد أن مهدت لها حماقات الملك وتخاذل الأحزاب أحسن تمهيد .

ولقد كانت سعادة الشعب بالتغيير ترجع أول ما ترجع إلي عبث الملك بالدستور ، وتعطيل أعماله بعض الوقت وتشكيل الوزارات ثم إقالتها بغير مسوغ ظاهر غير العواطف الشخصيه، وكراهيه الملك لحزب الوفد ، رغم ما يحتله الوفد من مكانه في قلوب الشعب . ومع ذلك فإن الملك ما كان ليجرؤ علي ما إقترفته الثوره من إلغاء دستور ١٩٢٣ لتخرج بدساتير مزيفه لا تحتوي علي المبادىء العامه المتعارف عليها في الدول العريقه أو حتي الحديثه العهد بالديمقراطيه، والتي لا تكتمل شرعية الدساتير إلا بالنص عليها وعلي الضمانات التي تؤكد سيادة الشعب فوق أرضه .

بل أن سياسة تحرير الإقتصاد التي أزمعت الدولة إنتهاجها لن يقدر لها النجاح إلا في ظل الإستقرار السياسي والإستقرار الإقتصادي.

فلا إستقرار سياسي في مصر بغير دستور موقر ينبع من وجدان الأمه وضميرها ، تفرض به إرادتها وترسخ سيادتها بالإختيار الصحيح لممثليها وحكامها.

ولاإستقرار إقتصادي إيضا إلا في ظل الضمانات الدستورية لإطار النشاط الإقتصادي الحر وإحترام الملكيات الخاصة بحيث تصبح في منأي عن طيش الفوض وبطش الطغيان وجنوح الفرد وتحكم الديكتاتورية.

إن الضمانات التي يضفيها الدستور تعني تعهد الشعب مجتمعا بإحترام النصوص ، بينما لاتمثل القرارات الحكومية إلا وجة نظر الحاكم بمداه الزمني المحدود.

وإن مايتردد من محاولة ترقيع الدستور الشمولي القائم بنصوص مدخوله عليه مفادها إن الإقتصاد المصري أصبح يرتكز علي حرية السوق بدلا من القطاع العام فإنه لايغير من الأمر شيئاً ، حيث إن المبادئ الدستورية مجتمعه هي التي تضفي علي الدستور جلاله وتكامل فلسفته في إحترام الفرد وترسيخ السلطة الفعلية في يد الشعب.

وإن مثل هذا المزيج الغريب من نصوص ترسخ سلطه الحاكم علي حساب الشعب بما يتعارض مع حريته الشخصية في الإختيار النزيه من جهه ونصوص أخري مقترحة تنص علي العوده لنظام آليات السوق وحرية الإقتصاد من جهة أخري ، فأن مثل هذا الدستور المعدل والمقترح قد يبدو في تناقضاته الظاهره وكأنه من عرائس البحر ذات الملامح الإنسانيه في أجزاء منها إلا أنها تنتمي ولاشك إلي عالم البحار ولاتعدو أن تكون من فصائل الأسماك ذات الدم البارد.

فما يسمي بالدستور في مصر يغل يد الشعب في المحاسبه وفي الإختيار الحر لممثليه ورؤسائه، فهو في حقيقته إستمرار لما يسمي بالشرعيه الثوريه وإنفراد المنظمه العسكرية بالحكم تتوارثه فيما بينها حكرا دون المدنيين. فاذا ما كان العبث بالدستور قد أقترفه الملك ، فإنه ما كانت لتسلس له علي إطلاقها حيث وقف الشعب كما وقفت الأحزاب في طريقه وفرضت عليه في كثير من الأحيان رأيها كما فرضت ممثليها وحكوماتها علي أساس من ديمقراطية الحكم وتداول السلطه . وربما كانت العهود في الحقب ما قبل الحرب العالميه الثانيه والسنوات التي أعقبتها تحتمل من الأمور مالا يمكن قبوله في العصر الأخير حيث أن الحقب الثلاث الماضيه قد شهدت تطورا كاملا وجوهريا في مصير البشريه وفي شتي نواحي الحياه من حيث النهضه التشريعيه والقوانين الدوليه والتقدم الفني والتقني ومن حيث وحده العالم عن طريق ثوره الإتصالات وتصاعد أهميه المنظمات الدوليه التي تنظم حقوق الإنسان .

ومثل هذا التقدم السريع في الفتره الأخيره يربو بكثير علي كل ما سبقه في القرون السابقه من النهضه الإنسانيه في شتي مجالات الحياه ولقد أصبح الحكم الدكتاتوري من الأمور التي تخرج عن طبيعه العصر بعد أن ضاقت الدنيا بالنظم الفاشيه التي أعلنت إفلاسها وتهاوت أخطر وأهم قلاعها ولقد آن لنا في مصر أن ننعم بدستور ينبع من الشعب لصالح الشعب يؤكد إراده الأمه ويفرض سيادتها وحريه إختيارها ، فلا أقل من أن ينعم المصريون بالضمانات الشخصيه التي

كان ينعم بها آباؤهم في ظل دستور ١٩٢٣ منذ سبعين عاما .

وقبل أن أختتم هذا الكتاب فإنني من قبيل التعريف به أؤكد إنه بعيد عن حرفة التأريخ ، لأن المؤرخ لا بد له أن يلتزم بالحيده في منهجه أو أن يتظاهر بها علي الأقل أما أنا فإنني معترف منذ البدايه بأنني منحاز إلى قضايا بلدى أشد الإنحياز، وقد كان جل همى أن أظهر ضلال هذه الثورة من واقع صناعها وقد آليت على نفس أن لا التمس دليلاً غير ماتقدمه مؤلفاتهم ومن واقع أقوالهم ، وكما يقول أبو الطيب المتنبى.

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

فالأدله التي تزخر بها مذكراتهم كانت هي سندنا الرئيسي في كل ما أقدمه من قضايا من أقوالهم . والحمد لله من قبل ومن بعد .



صورة جمال عبد الناصر وهو طالب، عضو حزب مصر الفتاه، يرتدى الزى الرسمى للتنظيم الفاشستى "القمصان الخضراء".



صورة جمال عبد الناصر وهو ضابط، عضو الإخوان المسلمين يصلى عقب أحد الإجتماعات خلف المرحوم حسن الهضيبى، المرشد العام للإخوان، وفى الصف الاول كمال الدين حسين وحسين الشافعى وعبد القادر عودة

تنشر الرسائل فى هذا الباب على مسئولية كاتبيها ، وتعبر عن رأيهم ! ولا تلتزم المجلة برد الرسائل التى لا تنشر الى أصحابها



حوار الأسبوع

نعم خواجات مصر.. يا خوجة اليسار!

محمد أحمد عبد النافى
عضو مجلس الشعب

دأب الصديق صلاح حافظ منذ فترة وبالتحديد منذ انتخاب مجلس الشعب الجديد على اظهار اعضاء المجلس بصورة غير الامناء على مصالح الشعب .. ويحاول ان ينصب من نفسه الامين الاول والاوحد على مصالح جميع المواطنين .. والطريف ان صلاح يكتب على طريقة ولا تقربوا الصلاة .. مثلا عندما تحدث الزميل خالد محيى الدين رئيس حزب اليسار .. فى روما .. ورأى بعض الاعضاء (قطع رقبة ..) الاستاذ خالد .. رأى البعض الآخر عكس هذا وقالوا ان خالد ابدى رأيا مهما كان هذا الرأى . وحرية الرأى مكفولة بالقانون والدستور ..

ولكن لصلاح حافظ رأى آخر ملخصه ان مجلس الشعب كله بصادر حرية الرأى وان مجلس الشعب جعل من نفسه جلادا ... .. وتجاهل سامحه الله .. الرأى الغالب والذى انتصر فى المجلس معضدا موقف خالد .. وكنت واحدا من المدافعين عن مبدأ حرية الرأى لانه لا يقتل الرأى الخطأ سوى الرأى الصحيح ..

وفى العدد الاخير من روزا كتب ايضا الاستاذ صلاح مستنكرا ان يساوى المجلس بين المستثمر الاجنبى والمصرى فى التمتع ببعض الاعفاءات الضريبية ، وقال ان مجلس الشعب جعل من المستثمرين المصريين (خواجات) . ولكن فى الوقت الذى يستنكر فيه المحرر اعفاء المصريين من بعض الضرائب ، يشير الى الاموال « تحت البلاطة » .. وهذا يعنى بالضرورة انه لكى تخرج عن تحت البلاطة لابد من حافز ، والحافز من وجهة نظرنا فى مجلس الشعب هو تلك الاعفاءات الضريبية فضلا عن طمأنة الناس من المصادرة ومن الحراسة ومن الاراء المتطرفة والمستوردة .. !.

واخيرا اقول للصديق صلاح حافظ لقد جربنا الانغلاق ٢٠ عاما وكان ما كان .. دعونا نجرب الانفتاح ١٠ سنوات .. ! خصوصا وان السوفيت جربوا هم ايضا الانغلاق ثم اخذوا بسياسة الانفتاح .. واخيرا اخذت الصين بهذه السياسة .

ان المستثمرين المصريين ليسوا خواجات مصر .. واعتقد ايضا انهم ليسوا اسرائيليين .. اما الخواجات فهم الذين يتحدثون بلسان غيرهم من خواجات اليسار .



قال عبد العزيز خميس فى روايته عن ايام الكفاح السرى ان تنظيم الضباط الاحرار بدأ كرد فعل مباشر لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والحقيقة ان تنظيم الضباط الاحرار بدأ فى عام ١٩٤٠ .. ذلك ان شباب الحزب الوطنى وجمعيته السرية هم اول من اتصلوا بضباط الجيش عام ١٩٤٠ وساهموا فى تكوين اول خلية سرية فى سلاح الطيران المصرى !!

والجمعية السرية كانت قد تكونت من شباب الحزب فى اوائل عام ١٩٣٩ وتولى تنظيمها عبد العزيز على الوزير فى الايام الاولى للثورة ..

فقد اثار عبد العزيز على فى احد الاجتماعات السرية فكرة ضرورة اشتراك الجيش فى الحركة .. ثم طلب من كل عضو فى الجمعية ان يزكى ضابطا من اصدقائه يرشحه للانضمام اليها . وقد رشح المستشار محمد عبد الرحمن حسين احد اعضاء الجمعية ضابطا طيارا تربطه به صلة قرابة وصداقة وثقة وهو الطيار وجيه اباظة اول الضباط الاحرار ثم رشح عبد اللطيف البغدادى واحمد سعودى ثم انضم الطيار حسن عزت الذى ضم للجمعية صديقه محمد انور السادات .. ثم انضم حسن ابراهيم وخالد محيى الدين .



د . عز الدين عبد القادر

ولقد اوضح في مقاله انزعاجه الشديد من بعض الاقلام التي تهدف بما تكتبه ان تسلب منه الايمان بالله بعد عزله عن المجتمع الاسلامي من جراء تمسكه بالفكر الاقتصادي الاشتراكي .. ولكن يجب ان نوضح ان تمسكه بالحل الاشتراكي من اجل جموع العمال والفلاحين الكادحين يمس بمصالح الراسماليين والمضاربين الذين يريدون تحقيق الارباح الهائلة . وهذا يخلق بطبيعة الحال موقفا عدائيا يتزعمه اصحاب المصالح ... وليت امر العداء كان داخليا ، فهذا هين ، لكن العداء الخارجي اشد وطأة ، انه عداء سيطرة رأس المال والاحتكارات المالية الممثلة في المجتمعات الراسمالية التي تشنع دائما على المجتمعات الاشتراكية وتجند الاقلام المشهورة للدعاية ضدها .. ولكنه موفق على كل حال .

بقيت كلمة اخيرة اسجلها للاستاذ خالد محي الدين بحكم معرفتي به .. انه رجل معروف استطاع باخلاقه الفاضلة أن يصمد في وجه الحرب النفسية الموجهة اليه من اعداء الاشتراكية واعداء الثوره ، بل ويبتسم دائما لان الايمان يبعث السعادة في قلبه ويعطيه الثبات على المبدا .. والاستاذ خالد متفائل ، وهو يمارس رياضه اليوجا من اجل حياة الامن وشباب دائم . واذا كنت قد اشرت الى ايمانه وافكاره ووطنيته ، فيجب الاشارة الى ميزاته فهو رجل يجمع كثيرا من المميزات فهو اشهر لاعبي اليوجا في مصر وهو صاحب الاراده القوية التي ترفض تحكم الاهواء والشهوات الزائله حتى التدخين امتنع عنه في استدارمانه .. لكني اعتب عليه .. ان يقبل على نفسه لفظه ماركسي فانا احسبه اشتراكيا كما هي حقيقته بالعمل في اطار الشريعة الاسلامية فهل يقبل ان يكون كما احب ؟ . في انتظار راى سيادته .. والله الموفق .

مارس ١٩٧٥



يوسف صديق

للحقيقة والتاريخ

الحزب الوطني أنشأ أول خلية في الجيش

وكان من أعضائها أنور السادات

محمد عبد الرحمن حسين :
المستشار الجمهوري بادارة قضايا الحكومه .

قرأت باعجاب موضوع احمد حمروش عن السيد يوسف صديق ، احد ابطال ثورة يوليو .. ندعو له بالشفاء من اعماق قلوبنا .

وليعلم هو وغيره من المجاهدين ان الوطن لن ينسى جهادهم وتضحياتهم وما قدموا وبذلوا في سبيله . واذا كانت الظروف قد حجبت عنا اسمه بعض الوقت ، وحالت الاحوال دون ظهور صورة مشرفة من الجهاد ، فان الوطن لم ولن ينسى .. وسيظل دور المجاهدين من ابنائه هو الصفحة البيضاء في ضميره مهما حاول المغرضون طمسها .

وقد لفت نظري في سياق المقال جملة وردت هذا نصها « ان الضباط خلال هذه الفترة كانوا يبحثون عن اشباه يتعززهم بدمه النضال ، وقد تعددت صلاتهم وامتدت مع الثانية جماعة اليد السوداء وعناصر الارهاب في الحزب الوطني » .

هذه الحملة وان كانت قصيرة في مداها الا انها عميقة الدلالة ، ولها اصل يستند الى حقائق تاريخيه .

تلك أن شباب الحزب الوطني وجمعيته السرية هم اول من اتصلوا بضباط الجيش في سنة ١٩٤٠ ، وساعدوا في تكوين أول خلية سرية في الطيران ، كانت اللبنة الاولى في مولد الضباط الاحرار وقيام ثوره ١٩٥٢ .

وتفصيل ذلك انه كانت قد تكونت جمعيه سريه من شباب الحزب الوطني في اوائل سنة ١٩٢٩ تولى تنظيمها والاشراف عليها الاستاذ الوطني الجليل عبد العزيز علي « شفاه الله » الذي عين وزيرا في أول وزارة للثوره ـ وهو العضو الوحيد الباقي اذا استثنينا البطل عبد الفتاح عنايت من جماعه اليد السوداء ، التي ارتكبت حادث اغتيال السردار سنه ١٩٢٤

فقد اثار الاستاذ عبد العزيز في احد الاجتماعات السريه فكره ضرورة اشتراك الجيش في الحركه .. واوضح للمتحمسين ان قضية مصر لا تحل بالمشورات أو الفساد الشائل . وان الانجليز لن يخرجوا من البلاد لان عددا من جنودهم لقوا مصرعهم .. وانتهى الى ان خلاص الوطن لا يمكن ان يتم الا على يد جيشه ، وبسواعد المخلصين من أبنائه ولا سبيل الى ذلك الا بالبحث عنهم بصبر واناة حتى نعثر عليهم وندفع بهم الى المعركة ، وما هي الا خلية سرية واحده تنبثق منها الخلايا فتقوم الحركة وتشتد .. ولا يبقى الا ان يعلن عن نفسها بحركة عسكرية تنقذ البلد من الطغيان

ثم طلب سيادته من كل عضو في الجمعيه أن يزكي ضابطا من أصدقائه يرشحه للانضمام اليها ، يطمئن له ويثق بوطنيته وقد رشح احد الاعضاء ضابطا طيارا تربطه به صلة قرابه وصداقه .. وما لبث هذا الضابط أن رشح بدوره ضابطين من أصدقائه كانا يقطنان معه في مسكن واحد .. وبذلك تكونت اول خلية في الجيش من السادة : عبد اللطيف البغدادي والمرحوم أحمد سعودي وحسن عزت ووجيه اباظه والرئيس أنور السادات وحسن ابراهيم وخالد محي الدين .

ثم سارت القافلة بعد ذلك الى أن قامت الثوره .. وقد حرص أعضاء الجمعية السرية للحزب الوطني على اخفاء هذه الواقعه وغيرها من الوقائع الهامة في تاريخ مصر المعاصر ، ولم يعنوا بنشرها أو اذاعتها ، لانهم كانوا يعملون في سبيل الله والوطن فحسب

وقد خطرت لي هذه الواقعة عندما قرأت مقال الاستاذ احمد حمروش ، فرأيت من واجبي ان اذكرها قبل أن يعدو عليها الزمن ويسدل عليها الستار ـ احقاقا للحق ، وذكرى عطرة للوطنيين الاوفياء

فهرست

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	١
مذكراتهم تنم عليهم	١٤
كيف قامت الثورة	١٧
أحزاب مصر قبل الثورة – الوفد	٣٨
أحزاب ماقبل الثوره – الوفد	٤٠
الأحرار الدستورين	٤٧
الحزب السعدي	٥٤
الظروف السياسية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢	٦٣
ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢	٧٨
كتاب محمد نجيب " كلمتى للتاريخ"	١٠٦
قضية الديمقراطية	١١٨
قضية نزاهة الحكم	١٢٨
السودان فى مذكرات الرئيس نجيب	١٣٧
"فلسفة الثورة" لجمال عبد الناصر	١٤٩
قطع من الدنيا – سياسة الرشاوي	١٥٩
سياسة الجهل وجهل الساسه	١٦٥
عجرفة القوة	١٧٢
البحث عن الذاتيات – "البحث عن الذات"	١٧٧
الحرس الحديدى والسادات	١٨٥
شخصية السادات	١٨٧
قضية الجاسوسية والإتصال بالألمان	١٩٤
صلة أنور السادات بالإخوان المسلمين	١٩٩

الصفحة	العنوان
٢١٣	السادات وحرب أكتوبر - ومعاهده كامب ديفيد
٢٢٨	السادات والديمقراطية
٢٣٤	المذكرات الأخري للضباط الأحرار
٢٣٨	كتاب خالد محى الدين " الآن اتكلم" وفن الوصولية
٢٤٥	مصر والعالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية
٢٦٠	حرب السويس - ذروة النجاح وبداية الكارثة
٢٨٢	مقدمات حرب ١٩٦٧
٢٨٥	الإنزلاق إلي الهاوية
٢٨٩	وفاة عبد الناصر
٣٠٩	حلف الأفاعي - أو التشكيل الأرهابى لثورة ١٩٥٢
٣٢٤	الإختلاف بين الأحاديث والمعانى فى منطق الثورة
٣٢٣	**أباء ثورة يوليو ١٩٥٢**
٣٤٨	**أولاً**: الولايات المتحدة الإمريكية
٣٦٢	**ثانيا**: الإخوان المسلمون
٣٧٠	**ثالثا**: التنظيم الإهاربى الملكى " الحرس الحديدى"
٣٨٠	**رابعا**: الجناح العصابى المتطرف للحزب الوطنى بزعامة عبد العزيز على
٣٨٧	نادى المغاربة
٣٨٨	نواة الطيران
٣٩٤	**خامسا**: الفريق عزيز المصرى
٣٩٨	**سادسا**: جمال عبد الناصر والفكر الماركسى
٤٠٣	الخـــــــاتمـــــــة


Bibliotheca Alexandrina
0354960